تاريخ ابن خلدون

المسمى

بكتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

يعتني بنشره صهيب الشامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الكتبي الحنبلي
المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد الثالث

مؤسسة جمال للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

تاريخ
ابن خلدون

المسمّى

بكتاب العبر، وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

لوحيد عصره العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي
المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد الثالث

مؤسسة جمال للطباعة والنشر
وطن المصيطبة - شارع حبيب أبي شهلا - بناية المكتن
بيروت - لبنان

Marfat.com

131650

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كان) لبنى عبد مناف فى قريش جمل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان فخذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيا جميعا ينتمون لعبد مناف وينسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسأل لهم الرياسة عليهم الا أن بنى أمية كانوا أكثر عددا من بنى هاشم وأوفر رجالا والعزة انما هى بالكثرة قال الشاعر

وانما العزة للكاثر * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى حرب أمية وكان رئيسهم فى حرب الفجار وتحدث الاخباريون أن قريشا توا قعوا ذات يوم وحرب هذا مسند ظهره الى الكعبة فتبادر اليه غلمة منهم ينادون ياعم أدرك قومك فقام يجر ازاره حتى اشرف عليهم من بعض الربا ولوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حمى وطيسهم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحى وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسى الناس أمر العصبية مسلمهم وكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما فى الحديث ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها الا تا وأنتم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصائب وذهلو

Marfat.com

عنه حينا من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك الافتراق بحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لاجل نسيان العصبيات والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتال والعدوان عليه فهذه لا يذهبها شئ ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين ألا ترى الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن ثم ان شرف بني عبد مناف لم يزل في بني عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجو حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قريش ثم استحكمتها مشيخة قريش من سائر البطون في بدر وهلك فيها عظماء بني عبد شمس عتبة وربيعة والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم في قريش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الاحزاب وما بعدها (ولما كان الفتح) قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلتئذ كما هو معروف وكان صديقا له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكرا فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قريش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأسلموا وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لابي بكر ما وجدوه في أنفسهم من التخلف عن رتب المهاجرين الاولين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شوراهم فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا الغناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم وأرغب قريشا في النفير الى الشام فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان على الشام وطال أمد ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة فولى مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قريش في الاسلام رياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها ولا ينسى عهدها أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة ونبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحي وشرف القرب من الله برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب لمحمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف

(ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر على أكثر عدد المكان الخلافة والفضل الأنها من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم وجموع معاوية انما هي جند الشأم من قريش شوكة مضرو بأسهم نزلوا بثغور الشأم منذ الفتح فكانت عصبيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح على ما كان من أمر الخوارج وشغله بهم الى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه واتفقت الجماعة على بيعة معاوية في منتصف سنة احدى وأربعين عند ما نسى الناس شأن النبوة والخوارق ورجعوا الى أمر العصبية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضر وسائر العرب ومعاوية يومئذ كبيرهم فلم تتعد الخلافة ولا ساهمه فيها غيره فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدا من أهل الترشيح من ولد فاطمة وبني هاشم وآل الزبير وأمثالهم وبصانع رؤس العرب وقروم مضر بالاعضاء والاحتمال والصبر على الاذى والمكروه وكانت نهايته في الحلم لا تدرك وعصابته فيها لا تنزع ومرقانه فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه مازح عدي بن حاتم يوما يؤنبه بصحبة علي فقال له عدي والله ان القلوب التي أبغضتنا لك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن أدنيت اليك من الغدر شبرا لتدنين اليك من الشر باعا وان حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي فشتم السيف يا معاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق فاكتبوها وأقبل عليه ولاطفه وتحادثا وأخباره في الحلم كثيرة

(بعث معاوية العمال الى الامصار)

لما استقل معاوية بالخلافة عام عدم الجماعة بعث العمال الى الامصار فبعث على الكوفة المغيرة بن شعبة ويقال انه ولى عليها أولا عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه المغيرة منتصحا وقال عمرو بمصر وابنه بالكوفة فأنت بين نابي أسد فعزله وولى المغيرة وبلغ ذلك عمرا فقال لمعاوية يختان المال فلا تقدر على رده فعد فاستعمل من يخافك فنصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى) المغيرة على الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وأقره زياد بعده وكان يغزو الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح الحسن مع معاوية فبعث بسر اليها فخطب الناس وتعرض لعلي ثم قال نشدت الله رجلا يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبني فقال أبو بكرة اللهم لا نعلمك الا كاذبا فأمر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

Marfat.com

البصرة زياد ابن أبيه و بعث اليه معاويه يطلبه فى المال فقال صرفت بعضه فى وجهه واستودعت بعضه للحاجة اليه وحملت مافضل الى أمير المؤمنين رحمه الله فكتب اليه معاوية بالقدوم ليتنظر فى ذلك فامتنع فلما ولى بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والاكابر عبد الرحمن وعبد الله وعباد وكتب اليه لتقدمن أو لاقتلن بنيك فامتنع واعتزم بسر على قتلهم فأتاه أبو بكرة وكان أخا زياد لامه فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن على أصحاب على حيث كانوا فأمهله بسر الى أن يأتى بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكرة على معاوية وقال ان الناس لم يبايعوك على قتل الاطفال وان بسرا يريد قتل بنى زياد فكتب اليه بتخليتهم وجاء الى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه الا ساعة وهم موثقون للقتل فأدركهم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسرا عن البصرة وأراد أن يولى عتبة ابن أبى سفيان فقال له ابن عامر ان لى بالبصرة أموالا وودائع وان لم تولنى عليها ذهبت فولاه وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها سنة احدى وأربعين فولى على خراسان قيس بن الهيثم السلمى وكان أهل بلخ وباذغيس وهراة ويوشلج قد نضوا نسارا الى بلخ وحاصرها حتى سألوا الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انما صالحهم الربيع ابن زياد سنة احدى وخمسين على ماسيأتى (ثم قدم) قيس على ابن عامر فضربه وحبسه وولى مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل اليه أهل هراة وباذغيس ويوشلج فى الامان والصلح فأجابهم وحمل لابن عامر مالا انتهى (ثم ولى) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستقصى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولى مكانه سعد بن العاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعيدا على القضاء ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية سعيدا سنة أربع وخمسين ورد اليها مروان

(قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل على كما قدمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبى بكرة يلى أمواله بالبصرة ورفع الى معاوية أن زيادا استودع أمواله عبد الرحمن فبعث الى المغيرة بالكوفة أن ينتظر فى ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له ان يكن أبوك أساء الى فقد أحسن عمك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ماعنده من الوجل باعتصام زياد بفارس فقال داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فما آمن أن يبايع لرجل من أهل البيت و يعيد الحرب خدعة فاستأذنه المغيرة أن يأتيه و يتلطف له ثم أتاه وقال ان معاوية بعثنى اليك وقد بايعه الحسن ولم يكن هنالك غيره فخذ لنفسك قبل أن يستغنى معاوية عنك قال أشر على

Marfat.com

والمستشار مؤتمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن رابد الضبي وحارثة بن بدر الغدانى واعترضه عبد الله بن حازم فى جماعة وقد بعثه ابن عامر ليأتيه به فلما رأى كتاب الامان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما حمل الى علي وبما بقى عنده مودعا للمسلمين فصدقه معاوية وقبضه منه ويقال انه قال له أخاف أن تكون مكروبا بي فصالحني فصالحه على ألفى ألف درهم بعث بها اليه واستأذنه فى نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه معاوية أن يلزم زيادا وحجر بن عدى وسليمان بن صرد وسيف بن ربعي وابن الكوا وابن الحميق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولى ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأتاها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الاشراف عمر ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهرا ونصب عليها المجانيق حتى ثلم سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلمة وبات عباد بن الحصين عليها يطاعنهم الى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) الى نسف فلكها عنوة ثم الى حلك فصالحه أهلها ثم الى الرخج فقاتلوه وظفر بهم وفتحها اه ثم الى زابلستان وهى غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها اه (واستعمل) على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدى ويقال بل ولاه معاوية من قبله فغزا التيعان فأصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد الى غزوهم فاستنجدوا بالترك وقتلوه وكان كريما فى الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار فى عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها فقيل له خبيص يصنع لنفسه فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حازم فخاف قيسا وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر وبعث مكانه رجلا من يشكر وقيل أسلم بن زرعة الكلابى اه (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل ان ابن حازم قال لابن عامر ان قيسا لا ينهض بخراسان وأخاف ان لقى قيس حربا أن ينهزم ويفسد خراسان فاكتب لى عهدا ان عجز عن عدو قمت مقامه فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر الى الامصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا خدع صاحبنا وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر

Marfat.com

فقبل منه وقال له أقم فى الناس بعذرك ففعل اه (وفى سنة) ثلاث وأربعين توفى عمرو ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليما لينا للسفهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك وقال له زياد جرد السيف فقال لا أصلح الناس بفساد نفسى ثم بعث وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكوا لذلك وقال وددت أنه ولى كل يشكرى من أجل عداوتى ثم ان معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياما فلما وتعه قال انى سائلك ثلاثا قال هن لك قال تردعلى عملى ولا تغضب وتهب لى مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر وانى سائلك ثلاثا تردعلى عملى بعرفة ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختار الثالثة فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الازدى

(استخلاف زياد) كانت سمية أم زياد ولاة للحرث بن كندة الطبيب وولدت عنده أبا بكرة ثم زوجها بمولى له وولدت زيادا وكان أبو سفيان قد ذهب الى الطائف فى بعض حاجاته فأصابها بنوع من أنكحة الجاهلية وولدت زيادا هذا ونسبه الى أبى سفيان وأقرلها به الا أنه كان بخفية ولما شب زياد سمت به النجابة واستكتبه أبو موسى الاشعرى وهو على البصرة واستكفاه عمر فى أمر خمسين منارا دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع فأبلغ ماشاء فى الكلام فقال عمرو بن العاص وكان حاضرا لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان وعلى يسمع والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع عمر هذا منك كان البك سريعا ثم استعمل على زيادا على فارس فضبطها وكتب اليه معاوية يتهدده و يعرض له بولادة أبى سفيان اياه فقام فى الناس فقال عجبا لمعاوية يخوفنى دين ابن عم الرسول فى المهاجرين والانصار وكتب اليه على انى وليتك وأنا أرالك أهلا وقد كان من أبى سفيان فلتة من آمال الباطل وكذب النفس لا توجب ميراثا ولا نسبا ومعاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقلة بن هبيرة

Marfat.com

الشيبانى على معاوية ليعرض له بنسب أبى سفيان ففعل ورأى معاوية أن يميل
باستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك ممن علم لحوق نسبه بأبى سفيان فشهد له رجال من أهل
البصرة وألحقه وكان أكثر شيعة على ينكرون ذلك ويتقدمونه على معاوية حتى أخوه
أبو بكرة (وكتب زياد) الى عائشة فى بعض الاحيان من زياد بن أبى سفيان يستدعى
جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فكتبت اليه من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد
وكان عبد الله عامر يبغض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد القيس بن سمية يقبح
آثاوى ويعترض عمالى لقد هممت بقسادة من قريش ان أباسفيان لم يرسمية
فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية فأمر حاجبه أن يرده من أقصى الابواب وشكا ذلك
الى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل الى بيته فقال
يزيد نقعد فى انتظاره فلم يزالا حتى عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال انى
لا أتكثر بزياد من قلة ولا أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حق الله فوضعته ووضعه
فخرج ابن عامر وترضى زيادا ورضى له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يتشوف
الامارة عليها فاستثقل المغيرة ذلك منه فاستعفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعفه
فيقال انه خرج زياد الى الشأم ثم ان معاوية عزل الحرث بن عبد الله الازدى عن
البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له
السند والبحرين وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهى معروفة وانما
سميت البتراء لانه لم يفتتحها بالحمد والثناء فحذرهم فى خطبته ما كانوا عليه من
الانهماك فى الشهوات والاسترسال فى الفسق والضلال وانطلاق أيدى السفهاء
على الجنايات وانتهاك الحرم وهم يدنون منهم فأطال فى ذلك عنفهم ووبخهم وعرفهم
ما يجب عليهم فى الطاعة من المناصحة والانقياد للائمة وقال لكم عندى ثلاث لا أحتجب
عن طالب حاجة ولو طرقنى ليلا ولا أحبس العطاء عن اباية ولا أحمر البعوث فلما فرغ
من خطبته قال له عبد الله بن الاهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال
كذبت ذاك نبى الله داود ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع
الناس من الولوج بالليل وكان قد قال فى خطبته لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وكان
يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يمهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى
البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا الا قتله وكان أول من شدد أمر
السلطان وشيد الملك فجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء
والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشئ يسقط من يد الانسان

Marfat.com

فلا يتعرض له أحد حتى يأتى صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه وأدر العطاء واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل فى اصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما ضبطه أصلح ماوراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولاه قضاء البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثى ثم أخاه عاصما ثم زرارة بن أوفى وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب ويقال ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولايه خراسان على أربعة فولى على مرو أمين ابن أحمد اليشكرى وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والعاربات والطالقات قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم ان نافعا بعث اليه بجواد باهر غنمه فى بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخذ منها قائمة وجعل مكانها أخرى ذهبا وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد بأمر تلك القائمة فعزله وحبسه وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتابا وقيل ثمانمائة ألف وشفع فيه رجال من الازد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفارى وجعل معه رجالا على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلابى وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم سار سنة سبع وأربعين الى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبى وعبر النهر فى ولايته الى ماوراءه فلاء مغارة ولما رجع من غزاة الغور مات بمرو واستخلف على عمله أنس بن أبى أناس بن زنبين فلم يرضه زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(طوائف الشأم) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين الى بلاد الروم فهزموهم وقتلوا جماعة من البطارقة وأثخنوا فيها ثم دخل بسر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين ومشى بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حمص فشتى بها وغزاهم بسر تلك السنة فى البحر ثم دخل عبد الرحمن اليها سنة ست وأربعين فشتى بها وشتى أبو عبد الرحمن السبيعى على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبد الرحمن بانطاكية أيضا ودخل عبد الله بن قيس الفزارى فى تلك السنة بالصائفة وغزاهم مالك بن هبيرة اليشكرى فى البحر وعقبة بن عامر الجهنى فى البحر أيضا بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم ودخل عبد الله بن كرز الجيلى بالصائفة وشتى يزيد بن شجرة الرهاوى فى بلاد الروم بأهل الشأم فى البحر وعقبة بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمسين جيشا كثيفا الى بلاد الروم مع سفيان بن عوف وندب يزيد ابنه معهم فتثاقل فتركه ثم بلغ

Marfat.com

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض و بلغ معاوية أن يزيد أنشد فى ذلك

ما ان أبالى بما لاقت جموعهم * بالفدفد البيد من حمى ومن شوم

اذا انتطأت على الانماط مرتفقا * بدير مران عندى أم كالثوم

وهى امرأته بنت عبد الله بن عامر فخلف ليلحقن بهم فسار فى جمع كثير جمعهم اليه معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الانصارى فأوغلوا فى بلاد الروم وبلغوا القسطنطينية وقاتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الانصارى ودفن قريبا من سورها ورجع يزيد والعساكر الى الشأم ثم شتى فضالة بن عبيد بأرض الروم سنة احدى وخمسين وغزا بسر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفى المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة تسع وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين فولى مكانه معاوية زيادا وجمع له المصرين فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فحصبوه على المنبر فلما نزل جلس على كرسى وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس يستحلفهم على ذلك ومن لم يحلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذ المقصورة من يوم حبس ثم بلغه عن أوفى بن حصين شئ فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمارة بن عتبة بن أبى معيط ان عمر بن الحمق يجتمع اليه شيعة على فأرسل اليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده وقال لا أبيح أحدا حتى يخرج على وأكثر سمرة بن جندب اليتامى بالبصرة يقال قتل ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد اه

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على افريقية وهو ابن خالته انتهى الى لواته ومزاته فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين غدامس وفى السنة التى بعدها ودان وكورا من كور السودان وأثخن فى تلك النواحى وكان له فيها جهاد وفتوح ثم ولاه معاوية على افريقية سنة خمسين وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مسلمة البربر فكبر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا فاذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاختط القيروان وبنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها ثلاثة آلاف باغ وستمائة باغ وكملت فى خمس سنين وكان يغزو و يبعث السرايا للاغارة والنهب ودخل أكثر البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وربح الدين ثم ولى معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصارى واستعمل على افريقية مولاه أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخصه فسير ابن مخلد الانصارى عقبة الى معاوية

وشكا اليه فاعتذر له ووعده بردّه الى عمله ثم ولاه يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدى أن عقبة ولى افريقية سنة ست وأربعين فاختط القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبى المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه فكتب اليه يزيد يبعثه اليه وأعاده والياعلى افريقية فحبس أبا المهاجر الى أن قتلهم جميعا كسلة ملك البرانس من البربر كما نذكر بعد *(كان المغيرة بن شعبة أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرّض لعلىّ فى مجالسه وخطبه ويترحم على عثمان ويدعو له فكان حجر بن عدىّ اذا سمعه يقول بلا يا كم قد أضلّ الله ولعن ثم يقول أنا أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أحق بالذم فبعث له المغيرة يقول ياحجر اتق غضب السلطان وسطوته فانها تهلك أمثالك لا يزيده على ذلك (ولما كان) آخر امارة المغيرة قال فى بعض أيامه مثل ما كان يقول فصاح به حجر ثم قال له مرلنا بأرزاقنا فقد حبستها منا وأصبحت مولعا بذم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فرلنا بأرزاقنا فالذى أنت فيه لا يجدى علينا نفعا فدخل المغيرة الى بيته وعذله قومه فى جراءة حجر عليه يوهن سلطانه ويسخط عليه معاوية فقال لا أحب أن آتى بقتل أحد من أهل المصر وسيأتى بعدى من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفى المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجر ما كان يقول فسكت عنه ورجع الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث و بلغه أن حجرا يجتمع اليه شيعة علىّ ويعلنون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها ثم خطب الناس وحجر جالس يسمع فتهدده وقال لست بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وأودعه نكالا لمن بعده ثم بعث اليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب الشرطة شداد بن الهيثم الهلالى اليه جماعة فسبهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة وتهددهم فتبرّؤا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند حجر ففعلوا حتى اذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق اليه فأت به طوعا أو كرها فلما جاءه يدعوه امتنع من الاجابة فحمل عليهم وأشار اليه أبو العمرطة الكندى بأن يلحق بكندة فمنعوه هذا وزياد على المنبر ينتظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب همرو بن الحمق فسقط ودخل فى دور الازد فاختفى وخرج حجر من أبواب كندة فركب ومعه أبو العمرطة الى دور قومه واجتمع اليه الناس ولم يأته من كندة الا قليل ثم أرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان ليأتوه بحجر فلما علم أنهم قصدوه تسرّب من داره الى النخع ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه فى النخع فأتى الازد واختفى عند ربيعة بن ناجد وأعياهم طلبه فدعا حجر محمد بن الاشعث أن يأخذ له

Marfat.com

أمانا من زياد حتى يبعث به الى معاوية فجاء محمد ومعه جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث أخوا الاشتر فاستأمنوا له زيادا فأجابهم ثم أحضروا حجرا فحبسه وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق الى الموصل ومعه زواعة بن شداد فاختفى في جبل هنالك ورفع أمرهما الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت معاوية ويعرف بابن أم الحكم فسار اليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب الى معاوية بذلك فكتب اليه انه طعن عثمان سبعا بشاقص كانت معه فاطعنه كذلك فمات في الاولى والثانية ثم جد زياد في طلب أصحاب حجر وأتى بقبيصة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيباني برجل من قومه من أصحاب حجر فأحضره زياد وسأله عن علي فأثنى عليه فضربه وحبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به الى الحجاج فقتله ثم أرسل زياد الى عبد الله ابن خليفة الطائي من أصحاب حجر فتوارى وجاء الشرط فأخذوه ونادت أخته الفرار بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدي بن حاتم وهو في المسجد وقال ائتني بعبد الله وخبره جهرة فقال آتيك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فحبسه فنكر ذلك الناس وكلموه وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طيئ قال أخرجه على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمر عدي عبد الله أن يلحق بجبل طيئ فلم يزل هنالك حتى مات وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر وغيره ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الارباع يومئذ وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد فشهدوا كلهم أن حجرا جمع الجموع وأظهر شتم معاوية ودعا الى حربه وزعم أن الامر لا يصلح الا في الطالبيين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه على مقدم رأيه ثم استكثر زياد من الشهود فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة والمنذر ابن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير ابن شهاب ودفع اليهما حجر بن عدي وأصحابه وهم الارقم بن عبد الله الكندي وشريك ابن شداد الحضرمي وصيفي بن فضيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكرام بن حبان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

Marfat.com

السعدى ثم أتبع هؤلاء الاحدى عشر بعتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن
غوات الهمدانى وأمرهما أن يسيرا بهم الى معاوية ثم لحقهما شريح بن هانئ ودفع
كتابه الى معاوية بن وائل ولما انتهوا الى مرج عذراء قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير
الى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغنى أن زيادا كتب شهادتى وانى أشهد على حجر
أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أو فدعه فقال معاوية ما أرى هذا
الا أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء حتى لحقهم عتبة بن الاخنس
وسعد بن غوات اللذين ألحقهما زيادبهما وجاء عامر بن الاسود العجيلى الى معاوية
فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد البجلى عاصما ورقاء ابنى عمه وقد كتب يزيد
يزكيهما ويشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم وأبو الاعور
السلمى فى ابن الاخنس وحبيب بن سلمة فى أخويه فتركهم وسأله مالك بن هبيرة
السكونى فى حجر فرده فغضب وحبس فى بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى
والحسين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدرى الى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم
من أمرهم بقتله فأتوهم وعرض عليهم البراءة من على فأبوا وصلوا عامة ليلتهم ثم قدموا
من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولا أن يظنوا بى الجزع من الموت لاستكثرت
منها اللهم انا نستعديك على أمثاء أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا
ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع
من الموت فابرأ من صاحبك ونخلك فقال ومالى لا أجزع وأنا بين القبر والكفن
والسيف وان جزعت من الموت لا أقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة معه
وهم شريك بن شداد وصيفى بن فضيل وقبيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام
ابن حبان ودفنوهم وصلوا عليهم بعبد الرحمن بن حسان العنزى وجىء بكريم بن
الخثعمى الى معاوية فطلب منه البراءة من على فسكت واستوهبه سمرة بن عبد
الله الخثعمى من معاوية فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فنزل الى الموصل
ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن على فأثنى خيرا ثم عن عثمان فقال أول من فتح باب
الظلم وأغلق باب الحق فرده الى زياد ليقتله شر قتلة فدفنه حيا وهو سابع القوم
(وأما مالك) بن هبيرة السكونى فلما لم يشفعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار ليخلصه
وأصحابه فلقى القتلة وسألهم فقالوا مات القوم وسار الى عدى فتيقن قتلهم فارسل
فى اثر القتلة فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حرارة يجدها فى نفسه وكانى بها
قد طفئت ثم أرسل اليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حربا فيكون على المسلمين

Marfat.com

أعظم من قتل حجرا فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحرث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب على مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وأسفت عائشة لقتل حجر وكانت تثني عليه وقيل في سياقة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم جمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشي فوت الصلاة فحصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فخافهم زياد ونزل فصلى وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يبعث به موثقا في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان مامر ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكوا عني قيدا ولا تغسلوا دمائي فاني لاق معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حلمك عن حجر قال لم يحضرني رشيد اه (وكان) زياد قد ولى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر الغفاري وبعث معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة الاسلمي من الصحابة وغزا بلخ ففتحها صلحا وكانوا انتقضوا بعد صلح الاحنف بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستلحم من كان بناحيتها من الترك ولم يفلت منهم الا قيزل طرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبرا ولو نكروا قتله منه وا أنفسهم من ذلك لكنهم أقروا فذلوا ثم دعا بعد صلاة جمعة لايام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فأمنوا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فما وارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن عبد الله الحنفي وأقره زياد

(وفاة زياد) ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في يمينه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده بذلك وخاف أهل الحجاز وأتوا عبد الله بن عمر يدعو لهم الله أن يكفيهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم كان الطاعون فأصيب في يمينه فأشير عليه بقطعها فاستدعى شريحا القاضي فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فتلقى الله أجذم (١) كراهية في لقائه والافتعيش أقطع ويعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون في لحاف واحد واعتزم على قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وعذل الناس

شريحا فى ذلك فقال المستشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك فى منك ستين ثوبا فقال يا بنى قد دنا الابلك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن بالتوسة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقعه ولما مات استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفته على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وعزل بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس

(ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة)

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل أبوك على المصرين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشدك الله أن يقول لى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك استعملتك فولاه خراسان ووصاه فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيأ فان فى تقواه عوضا وفى عرضك من أن تدنسه وان أعطيت عهدا فأوف به ولا تتبعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فكبر أكبر من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تطمعن أحدا فى غير حقه ولا تؤيس أحدا من حق هو له ثم ودعه فسار الى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم اليها أسلم بن زرعة الكلابى ثم قدم فقطع النهر الى جبال بخارى على الابل ففتح رامين ونسف وسكند واقمه الترك فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأعجلوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون احدهما وقوم بمائتى ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رايته تقطر دما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المعدودة وكانت أربعة منها للاحنف بن قيس بقهستان والمرعات وزحف لعبد الله ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله واليا على خراسان سنتين وولاه معاوية سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة فخصبه رجل من بنى ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب الى معاوية بالاعتذار عنه وانه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعا فكتب لهم وسار ابن غيلان الى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فادعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم ظلما فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالى فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله ابن زياد فسار اليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلابى فلم يغز ولم يفتح

(العهد ليزيد)

ذكر الطبرى بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشكا اليه الضعف فاستعفاه فاعفاه

Marfat.com

وأراد أن يولى سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة ان معاوية قلاك فقال لهم رويدا ونهض الى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش ورادوا أسنانهم وانما بقى أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدرى ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد الى أبيه واستدعاه وفاوضه فى ذلك فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفى يزيد منك خلف فاعهد له يكون كهفا للناس بعدك فلا تكون فتنة ولا يسفك دم وأنا أكفيك الكوفة ويكفيك ابن زياد البصرة فرد معاوية المغيرة الى الكوفة وأمره أن يعمل فى بيعة يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع اليه من شيعة بنى أمية فأجابوه وأوفد منهم جماعة مع ابنه موسى فدعاه الى عقد البيعة ليزيد فقال أو قد رضيتموه قالوا نعم نحن ومن وراءنا فقال ننظر ما قدمتم له ويقضى الله أمره والاناة خير من العجلة ثم كتب الى زياد يستشيره بفكر

٤

وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية يعذله فى ادخال الظعينة بين قرابته ويقول لو لم تكن بنى أب واحد لكانت قرابتنا ما جعلنا الله عليه من نصرة الخليفة المظلوم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذر له معاوية وتنصل وقدم سعيد عليه وسأله عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولى مكانه الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان وقيل سنة ثمان

(عزل الضحاك عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير)

عزل معاوية الضحاك عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله ابن عثمان الثقفى وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيرة حبسهم فى بيعة المستورد بن علقمة وخرجوا من سجنه بعد موته فاجتمعوا على حيان بن ضبيان السلمى ومعاذ بن جرير الطائى فسير اليهم عبد الرحمن الجيش من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر فى أخبار الخوارج ثم ان أهل الكوفة نقلوا عن عبد الرحمن سوء سيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك خير من الكوفة فولاه مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكونى وسار الى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال ارجع الى حالك لا تسر فينا سيرتك فى اخواننا أهل الكوفة فرجع الى معاوية وأقام معاوية بن خديج فى عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفى سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما لنا حق قال بلى فماذا قال تولينى قال بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان عبيد الله أخوك وبسجستان عباد أخوك ولا أرى ما يشبهك الا أن أشركك فى عمل عبيد الله فان عمله واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان فسار اليها وقدم بين يديه قيس ابن الهيثم السلمى فأخذ أسلم بن زرعة وحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعفا لم يقرقط وقدم على يزيد بين يدى قتل الحسين فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان قال عشرون ألف ألف درهم فخيره بين أخذها بالحساب وردّه الى عمله أو تسويغه اياها وعزله على أن يعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويغها والعزل وبعث الى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها منى ثم ان أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحنف آخرهم وكان هيأ المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحنف فقال معاوية تكلم يا أبا بحر فقال أخشى خلاف القوم فقال انهضوا فقد عزلت عنكم عبيد الله واطلبوا واليا ترضونه فطفق القوم يختلفون الى رجال بنى أمية وأشراف الشأم وقعد الاحنف فى منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمى كل فريق رجلا والاحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أبا بحر فقال ان وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم ننظر فى ذلك قال فانى قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحنف وقبح رأيه فى مباعدته ولما هاجت الفتنة لم يعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية الصوائف) دخل بسر بن أرطاة سنة اثنتين وخمسين أرض الروم وشتى بها

Marfat.com

وقيل رجع ونزل هنالك سفيان بن عوف الازدى فشتى بها وتوفى هنالك اه وغزا بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفى ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخمسين الى أرض الروم وشتى بها وافتتحت فى هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبى أمية الازدى ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه فى البحر و يأخذون سفنه وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد فى ولايته ثم دخل سنة أربع وخمسين الى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة ابن يزيد السلمى وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبى أمية فملكوها سبع سنين ونقلهم يزيد فى ولايته وفى سنة خمس وخمسين كان شتى سفيان بن عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفى سنة ست وخمسين كان شتى جنادة بن أبى أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فى البحر يزيد ابن شجرة وفى البر عياض بن الحرث وفى سنة سبع وخمسين كان شتى عبد الله ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخثعمى فى البر وعمر بن يزيد الجهنى فى البحر وفى سنة ثمان وخمسين كان شتى عمر بن مرة الجهنى بأرض الروم وغزا فى البحر جنادة بن أمية وفتح المسلمون فى هذه السنة حصن كفخ من بلاد الروم وعليهم عمير ابن الحباب السلمى صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحه وفى سنة ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبى أمية رودس وهدم مدينتها

(وفاة معاوية) وتوفى معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال انى كزرع مستحصد وقد طالت امارتى عليكم حتى مللتكم وملتمونى وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما أن من كان قبلى خير منى وقد قيل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم انى قد أحببت لقاءك فاحبب لقائى وبارك لى فلم يمض الا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بنى انى قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد وانى لا أخاف عليك أن ينازعك هذا الامر الذى انتسب لك الا أربعة نفر من قريش الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فان أهل العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ما مثله وحقا عظيما وأما ابن أبى بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيأ صنع مثله وليس له همة الا فى النساء وأما الذى يجثم لك جثوم الاسد و يراوغك روغان الثعلب واذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه

Marfat.com

اربا اربا هذا حديث الطبرى عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيد غائبا فدعا الضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عتبة المزنى فقال أبلغا يزيد وصيتى انظر أهل الحجاز فانهم أهلك فأكرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك وان رابك شئ من عدوك فاستصرخ بهم فاذا أصبت فاردد أهل الشأم الى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليك من قريش الا ثلاثا ولم يذكر فى هذا الطريق عبد الرحمن بن أبى بكر وقال فى ابن عمر قد وقذه الدين فليس ملتمسا شيأ قبلك وقال فى الحسين ولو أنى صاحبه عفوت عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وقال فى ابن الزبير اذا شخص اليك فالبدله الا أن يلتمس منك صلحا فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت (وتوفى فى منتصف رجب) ويقال جمادى لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن محصن الحميرى وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سببه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك الى زياد بالعراق ففض عمر الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية واخذ عمر بردها وحبسه فأداها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمدانى فعزله ابن بيد بن عمر العدوى وكان على حرسه المختار من موالية وقيل أبو الحارى مالك مولى حميرة وهو أول من اتخذ الحرس وعلى حجابه مولاه سعد وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومى وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الانصارى وبعده أبو دويس عائذ بن عبد الله الخولانى

(بيعة يزيد)

بويع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصى وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن همه الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد بموت معاوية وأن يأخذ حسينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعى معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد فى أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا والا قتلتهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فيثب كل رجل منهم فى ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث فجاء

Marfat.com

الى الحسين وابن الزبير فى المسجد فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال أجيبا الامير فقالا لا تنصرف الا أن نأتيه ثم حدثنا فيما بعث اليهما فلم يعلموا ماوقع وجمع الحسين فتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم أو سمعتم صوتى عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فسلم ومروان عنده فشكرهما على الصلة بعد القطيعة ودعالهما باصلاح ذات البين فأقرأه الوليد الكتاب بنعى معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثلى لا يبايع سرا ولا يكتفى بها منى فاذا ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أول مجيب فقال الوليد وكان يحب المسالمة انصرف فقال مروان لا يقدر منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينك وبينهم ألزمه البيعة والا اضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلنى أو هو كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان فى عذل الوليد فقال يامروان والله ما أحب أن لى ماطلعت الشمس من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت الحسين ان قال لا أبايع وأما ابن الزبير فاختفى فى داره وجمع أصحابه وألح الوليد فى طلبه وبعث موالبه فشتموه وهددوه وأقاموا ببابه فى طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفرا يلاطف الوليد ويشكو ما أصابه من الذعر ويعده بالحضور من الغداة وأن يصرف رسله من بابه فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما وأخذا طريق الفرع الى مكة فسرح الرجالة فى طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا بذلك عن الحسين ساتر يومه ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أصبحوا ترون وترى وسار فى الليلة الثانية ببنيه واخوته وبنى أخيه الا محمد بن الحنفية وكان قد نصحه وقال تنح عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابعث دعاتك الى الناس فان أجابوك فاحمد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضر بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب به مروأتك ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتى مصرا أو قوما فيختلفون عليك فتكون الاول اسامة فاذا خير الامة نفسا وأبا أضيعها ذماما وأذلها قال له الحسين فانى ذاهب قال انزل مكة فان اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان فاتت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد الى آخر حتى تنظر مصير أمر الناس وتعرف الرأى فقال يا أخى نصحت وأشفقت ولحق بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليبايع فقال أنا أبايع الناس وقيل ابن عمر وابن عباس كانا بمكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بموت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عنه بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليها عمر بن سعيد قال أنا عائذ بالبيت ولم يكن يصلى ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

Marfat.com

(عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد)

ولما بلغ الخبر الى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة فى أمر هؤلاء النفر عزله عن المدينة واستعمل عليها عمر بن سعيد الاشرق فقدمها فى رمضان واستعمل على شرطته عمر ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نفرا من شيعة الزبير بالمدينة فضربهم من الاربعين الى الخمسين الى الستين منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث الى مكة سبعمائة أو نحوها وقال لعمر بن الزبير من تبعث الى أخيك فقال لا تجد رجلا أنكى له منى فجهز معه سبعمائة مقاتل فيهم أنس بن عمير الاسلمى وعذله مروان بن الحكم فى غزو مكة وقال له اتق الله ولا تحل حرمة البيت فقال والله لنغزونه فى جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعى الى عمر بن سعيد فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لى بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها بالامس فقال له عمر نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ وقيل ان يزيد كتب الى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش الى أخيه فبعثه فى ألفى مقاتل وعلى مقدمته أنيس فنزل أنيس بذى طوى ونزل عمر بالابطح وبعث الى أخيه أن بر يمين يزيد فانه حلف أن لا يقبل بيعة الا أن يؤتى بك فى جامعه فلا يضرب الناس بعضهم بعضا فانك فى بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان فهزموا أنيسا بذى طوى وقتل أنيس فى الهزيمة وتخلف عن عمر ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير وقال لاخيه قد أجرته فانكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفنى أخاك وأنا أكفيك أنيس بن عمر وسار الى أنيس فهزمه وقتله وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمر فتفرق عنه أصحابه وأجاره أخوه عبدة فلم يجز أخوه عبد الله جواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحبسه بسجن عارم ومات تحت السياط

(مسير الحسين الى الكوفة ومقتله)

ولما خرج الحسين الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستخير الله فيما بعد فنصحه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة لا يفارق الحرم حتى يتداعى اليه الناس ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس يختلفون اليه وابن الزبير فى جانب الكعبة يصلى ويطوف عامة النهار ويأتى الحسين فيمن يأتى ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون اليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد ولحاق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد وكتبوا اليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن نجدورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم يستدعونه وأنهم لم يبايعوا النعمان ولا يجتمعون معه فى جمعة ولا عيد ولو جئتنا أخرجناه وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانى وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه ثانيا بعد ليلتين نحو مائة وخمسين صحيفة ثم توالت يستحثونه للحاق بهم كتب له بذلك شيث بن ربعى وحجار ابن أبجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدى ومحمد ابن عمير التميمى فأجابهم الحسين فهمت ما قصصتم وقد بعثت اليكم ابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل يكتب الىّ بأمركم ورأيكم فان اجتمع ملؤكم على مثل ماقدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدين بدين الحق وسار مسلم فدخل المدينة وصلى فى المسجد وودع أهله واستأجر دليلين من قيس فضلا الطريق وعطش القوم فماتا الدليلان بعد أن أشارا اليهم بوضع الماء فانتهوا اليه وشربوا ونجوا فتطير مسلم من ذلك وكتب الى الحسين يستعفيه فكتب اليه خشيت أن لا يكون حملك على ذلك الا الجبن فامض لوجهك والسلام وسار مسلم فدخل الكوفة أول ذى الحجة من سنة ستين واختلف اليه الشيعة وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعدوه النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة وكان حليما يجنح الى المسالمة فخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا أقاتل من لا يقاتلنى ولا آخذ بالظنة والتهمة ولكن ان نكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله لاضربنكم بسيفى مادام قائمة بيدى ولو لم يكن لى ناصر فقال له بعض حلفاء بنى أمية لا يصلح ماترى الا الغشم وهذا الذى أنت عليه مع عدوك رأى المستضعفين فقال أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب الىّ من أن أكون من الاعزين فى معصية الله ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبى وقاص الى يزيد بالخبر وتضعف النعمان وضعفه فابعث الى الكوفة رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل عملك فى عدوك فأشار عليه سرجون

131650

Marfat.com

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا فى الشيعة ونادوا بثأر الحسين ومضى ابراهيم الى النخع فاستركبهم وسار بهم فى المدينة ليلا وهو يتجنب المواضع التى فيها الامراء ثم لقى بعضهم فهزمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع الى المختار فوجد شبث بن ربعى وحجاز بن أبجر العجلى يقاتلانه فهزمهما وحاشب بن المطيع فأشار اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل فولى أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى الى المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شبث بن ربعى فى ثلاثة آلاف وربيع بن اياس فى أربعة آلاف فسرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر لراشد فى ستمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هبيرة لشبث فى ثلثمائة فارس وستمائة راجل واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شبث وأصحابه عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهزم أصحابه وركبهم الفشل وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهزمهم ثم حمل على شبث فهزمه وبعث المختار فمنعه الرماة من دخول الكوفة ورجع المنهزمون الى ابن مطيع فدهش فشجعه عمر ابن الحجاج الزبيدى وقال له اخرج وانذب الناس ففعل وقام فى الناس ووبخهم على هزيمتهم وندبهم ثم بعث عمر بن الحجاج فى ألفين وشمر بن ذى الجوشن فى ألفين ونوفل ابن مساحق فى خمسة آلاف ووقف هو بكتائبه واختلف على القصر شبث بن ربعى فحمل بن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسره ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثا ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شميط ولما اشتد الحصار على ابن مطيع أشار عليه شبث بن ربعى بأن يستأمن للمختار ويلحق بابن الزبير وله مابعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبى موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس فى المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبايعه أشراف الكوفة على الكتاب والسنة واللطف بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أن ابن مطيع فى دار أبى موسى فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال تجهز بهذه وكان ابن مطيع قد فرق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه وملك الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل الاشراف جلساءه وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أربعينية ولمحمد بن عمير ابن عطارد على أذربيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاسحق ابن مسعود على المدائن ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمر بقتال الاكراد واصلاح السابلة وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

Marfat.com

حجر بن عدى ولم يبلغ عن هانئ بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا غرمه وأنه عثمانى وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فولى مكانه عبد الله بن مالك الطائى

(مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه)

كان مروان بن الحكم لما استوثق له الشأم بعث جيشين أحدهما الى الحجاز مع جيش بن دلجة القينى وقد شاتة ومقتله والآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصر الزفر بن الحرث بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها ثم توفى مروان وولى بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالجد ويئس من أمر زفر وقيس فنهض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى تكريت وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدى فى ثلاثة آلاف الى الموصل فسار اليها على المدائن وسرح ابن زياد للقائه ربيعة بن المختار الغنوى فى ثلاثة آلاف فالتقيا ببابل وعبى يزيد أصحابه وهو راكب على حمار وحرضهم وقال ان مت فأميركم ورقاء ابن عازب الاسدى وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزارى وان هلك فسعد الخثعمى ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهزم أهل الشأم وقتل ربيعة وصار الفل غير بعيد فلقيهم عبد الله بن حملة الخثعمى فسرحه ابن زياد فى ثلاثة آلاف فردّ المنهزمين وعاد القتال يوم الاضحى فانهزم أهل الشأم وأثخن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم ثلثمائة فقتلوهم وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورقاء بن عازب خليفته وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال نرجع بموت أميرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشأم بذلك وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأشيع أن يزيد قتل وسرّ المختار رجوع العسكر فسرح ابراهيم بن الاشتر فى سبعة آلاف وضم اليه جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فسار لذلك ثم اجتمع أشراف الكوفة عند شيث بن ربعى وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار وايثاره الموالى عليهم ودعوه الى الوثوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالى وشركتهم فى الفىء فقال ان أعطيتمونى عهدكم على قتال بنى أمية وابن الزبير تركتهم فقال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع رأيهم على قتاله وهم شيث بن ربعى ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر ابن ذى الجوشن وكعب بن أبى كعب النخعى وعبد الرحمن بن مخنق الازدى وقد كان ابن مخنق أشار عليهم بأن يمهلوه لقدوم أهل الشأم وأهل البصرة فيكفونكم أمره

Marfat.com

قبل أن يقاتلكم بموا اليكم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيه وقالوا لا تفسد جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا للمختار اعتزلنا فان ابن الحنفية لم يعثك قال نبعث اليه الرسل منى ومنكم وأخذ يعللهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه عن قتالهم ينتظر وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فجاء فرأى القوم مجتمعين ورفاعة بن شداد البجلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم عبد المختار أصحابه وسرح بين يديه أحمد بن شميط البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري فانهزم أصحابهما وصبرا ومدهما المختار بالفرسان والرجال فوجا بعد فوج وسار ابن الاشتر الى مصر وفيهم شيث ابن ربعي فقاتلوه فهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم الى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والفرات بن زخر بن قيس وعمر بن مخنف وخرج أخوه عبد الرحمن فمات وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة وأسر من الوادعيين خمسمائة أسير فقتل المختار كل من شهد قتل الحسين منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقين ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت وفر عمر بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقيل أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شمر بن ذي الجوشن فقتل طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح يظن انه نجا واذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة صاحب المختار بعثه مسلحة بينه وبين أهل البصرة فنمى اليه خبره فركب اليه فقتله وألقى شلوه للكلاب وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا أكثرهم من اليمن وكان آخر سنة ست وستين وخرج أشراف الناس الى البصرة وتتبع المختار قتلة الحسين ودل على عبيد الله بن أسد الجهني ومالك بن نسير الكندي وحمل بن مالك المحاربي بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد العنزي وعبد الرحمن بن أبي حشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا أسماء بشر بن سميط القابسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فقتلهما وحرقهما بالنار وبحث عن خولي بن يزيد الاصبحي صاحب رأس الحسين فجيء برأسه وحرق بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد ان كان أخذ له الامان منه عبد الله بن ابن جعدة بن هبيرة فبعث أبا عمرة فجاءه برأسه وابنه حفص عنده فقال تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله ويقال ان الذي بعث المختار على قتلة الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

Marfat.com

يزعم المختار انه لنا شيعة وقتله الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما سمع المختار ذلك تتبعهم بالقتل وبعث برأس عمرو ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه وهو في طلب الباقين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رمى الحسين بسهم وأصاب سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعة قبل أن يصل حذرا من قبول المختار شفاعته وبحث عن مرة بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبحث عن زيد وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي النبل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالاخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه بالحجارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعي قتل الحسين فلحق بالبصرة وطلب عمر بن صبيح الصدائي فقتله طعنا بالرماح وأرسل في طلب محمد بن الاشعث وهو في قريته عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا بمصعب وهدم دورهم

(شأن المختار مع ابن الزبير)

كان على البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو القباع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد ابن حصين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخرمة العبدي وكان ممن شهد مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعو له بها فأجابه كثير من الناس وعسكر لحرب القباع فسرح اليه عباد بن حصين وقيس بن الهيثم في العساكر فانهزم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القباع عسكرا يأتونه به فجاءه زياد بن عمرو العتكي فقال له لتردن خيلك عن اخواننا أو لنقاتلنهم فأرسل الاحنف ابن قيس وأصلح الامر على أن يخرج المثنى عنهم فسار الى الكوفة وقد كان المختار لما أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليتم أمره في الدعاء لاهل البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يتبين الصحيح من أمره فولى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهي ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف بعد تمكث فان أبى فأره الحيل فكان كذلك ولما رأى عمر الحيل أخذ المال وسار نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في امارة القباع قبل وثوب ابن مخرمة وقيل ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعطيتني مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان فمنعه من ذلك فأقام المختار يطاعنه

ويوادعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص الى وادى القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه
المدد فأجابه أن يعجل بانفاذ الجيش الى جند عبد الملك بوادى القرى فسرّح شرحبيل
ابن دوس الهمدانى فى ثلاثة آلاف اكريم من الموالى وأمره أن يأتى المدينة
ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد فى ألفين وأمره
أن يستنفر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقيهم عباس
بالرقيم وهم على تعبية فقال سيروا بنا الى العدو الذى بوادى القرى فقال ابن دوس
انما أمرنى المختار أن آتى المدينة فقطن عباس لما يريد فأتاهم بالعلوفة والزاد وتخير
ألفا من أصحابه وحمل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقين فرجعوا الى الكوفة ومات أكثرهم فى الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشكو ابن الزبير ويوهمه أنه بعث الجيش فى طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
ويستاذنه فى بعث الجيوش الى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيفهم
الناس أنى فى طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقى وأحب
الامر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلو أردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثيرا لكنى أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استولى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى
الناس الى الرضا به فاعتزم عليهم فى البيعة وتوعدهم بالقتل وحبسهم بزمزم وضرب
لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة وندبهم وبعث أمراء منهم
فى نحو ثلثمائة عليهم أبو عبد الله الجدلى وبعث لابن الحنفية أربعمائة ألف درهم
وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشهار السيوف
فى الحرم وطفقوا ينادون بثأر الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية
وكان قد بقى من أجله يومان واستأذنوه فى قتال ابن الزبير فقال لا أستحل القتال
فى الحرم ثم جاء باقى الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم فى البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم
أمر الناس ووعده بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فندم وأقام بايلة وظهر فى الناس فضله وعبادته

Marfat.com

وزهده وكتب له عبد الملك أن يبايعه فرجع الى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرجه ابن الزبير فسار الى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شانه ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات هنالك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش الى أن أدرك حصار الحجاج لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك الى الحجاج بتعظيم حقه وبسط أمله ثم قدم الى الشأم وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه ففعل وقيل ان ابن الزبير بعث الى ابن عباس وابن الحنفية فى البيعة حتى يجتمع الناس على امام فان فى هذه فتنة فحبس ابن الحنفية فى زمزم وضيق على ابن عباس فى منزله وأراد احراقهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى ابن الزبير عليهما فخرجا الى الطائف

(مقتل ابن زياد)

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث ابراهيم بن الاشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعته وأوصاه وبعث معه بالكرسى الذى كان يستنصر به وهو كرسى قد غشاه بالذهب وقال للشيعة هذا فيكم مثل التابوت فى بنى اسرائيل فكبر شأنه وعظم وقاتل ابن زياد فكان له الظهور وافتتن به الشيعة ويقال انه كرسى على بن أبى طالب وان المختار أخذه من والد جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبى طالب فهو ابن أخت على ثم أسرع ابراهيم بن الاشتر فى السير وأوغل فى أرض الموصل وكان ابن زياد قد ملكها كما مر فلما دخل ابراهيم أرض الموصل عبى أصحابه ولما بلغ نهر الخازر بعث على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى ونزل ابن زياد قريبا من النهر وكانت قيس مطبقة على بنى مروان عند المرج وجند عبد الملك يومئذ فلقى عمير بن الحباب السلمى ابراهيم بن الاشتر وأوعده أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمشاجرة ورأى عند ابن الاشتر ميلا الى المطاولة فثناه عن ذلك وقال انهم ميلوا منكم رعبا وان طاولتهم اجترؤا عليكم قال وبذلك أوصانى صاحبى ثم عبى أصحابه فى السحر الاول ونزل يمشى ويحرض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبد الله بن زهير السلولى بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الاشتر يحرض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى الجمعان وحمل الحصين بن نمير من مينة أهل الشأم على ميسرة ابراهيم فقتل على بن مالك الخثعمى ثم أخذ الراية فروة بن على فقتل وانهزمت الميسرة فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ورجع بالمنهزمين الى الميسرة كما كانوا وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما وعدهم فمنعته الانفة

Marfat.com

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الاشتر قلب العسكر وسواده الاعظم فاقتتلوا أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كاصوات القصارين وابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم ثم حملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب ابن زياد وقال ابن الاشتر انى قتلت رجلا تحت راية منفردة شممت منه رائحة المسك وضربته بسيفى فقسمته نصفين فالتمسوه فاذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرقت جثته وحمل شريك بن جدير الشعلبى على الحصين بن نمير فاعتقله وجاء أصحابه فقتلوا الحصين ويقال ان الذى قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذى الكلاع وادعى قتله سفيان بن يزيد الازدى وورقاء بن عازب الازدى وعبيد الله بن زهير السلمى واتبع أصحاب ابن الاشتر المنهزمين فغرق فى النهر أكثر ممن قتل وغنموا جميع ما فى العسكر وطرأ ابن الاشتر بالبشارة الى المختار فأتته بالمدائن وأنفذ ابن الاشتر عماله الى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وماوالاهما من أرض الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلى حران والرها وشمشاط وعمير بن الحباب السلمى كفرتوبى وطور عبدين وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله وقواده الى المختار

(مسير مصعب الى المختار وقتله اياه)

كان ابن الزبير فى أول سنة سبع وستين أو آخرست عزل الحرث بن ربيعة وهو القباع وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحته بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة حتى قربوا من المختار ودخل عليه شبث بن ربعى وهو ينادى واغوثاه ثم قدم محمد ابن الاشعث بعده واستوثقوه الى المسير وبعث الى المهلب بن أبى صفرة وهو عامله على فارس ليحضر معه فقال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل اليه محمد بن الاشعث بكتابه فقال المهلب ما وجد مصعب بريدا غيرك فقال ما أنا ببريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا وحرمنا فأقبل معه المهلب بالجموع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة سرا ليثبط الناس عن المختار ويدعو الى ابن الزبير وسار على التعبية وبعث فى مقدمته عباد بن الحصين الحبطى التميمى وعلى ميمنته عمر ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخبر المختار فقام فى أصحابه وقربهم الى الخروج مع ابن شميط وعسكر محمد فى أعفر وبعث رؤس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر مع ابن شميط وأصحابه فثبتوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل فثبت ثم كر المهلب وحمل حملة منكرة وصبر ابن كامل قليلا وانهزموا وحمل الناس

Marfat.com

جميعا على ابن شميط فانهزم وقتل واستمر القتل فى الرجالة وبعث مصعب عبادا فقتل كل أسير أخذه وتقدم محمد بن الاشعث فى خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهزما الا قتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط وحملوا الضعفاء وأثقالهم فى السفن ثم خرجوا الى نهر الفرات وسار الى الكوفة ولما بلغ المختار خبر الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعبا أقبل اليه فى البر والبحر سار الى مجتمع الانهار نهر الجزيرة والمسلحين والقادسية ونهر يسر فسكر الفرات فذهب ماؤه فى الانهار وبقيت سفن أهل البصرة فى الطين فخرجوا الى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة وسار المختار ونزل حروراء بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب وعلى ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندى وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمدانى وعلى الخيل عمر بن عبيد الله النهدى ونزل محمد بن الاشعث فيمن هرب من أهل الكوفة بين العسكرين ولما التقى الجمعان اقتتلوا ساعة وحمل عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومى على من بازائه فحطم أصحاب المختار حطمة منكرة وكشفوهم وحمل مالك ابن عمر النهدى فى الرجالة عند المساء على ابن الاشعث حملة منكرة فقتل ابن الاشعث وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن على بن أبى طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس ودخل القصر وسار مصعب من الغد فنزل السبخة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأتونهم بالقليل من الطعام والشراب خفية فقطن مصعب لذلك فمنعه وأصابهم العطش فكانوا يصبون العسل فى الآبار ويشربون ثم ان المختار أشار على أصحابه بالاستماته فتحنط وتطيب وخرج فى عشرين رجلا منهم السائب بن مسلك الاشعرى فعذله فقال ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالحجاز ووثب بجدة باليمامة وابن مروان بالشام فكنت كاحدهم الا أنى طلبت بثار أهل البيت اذ نامت عقد العرب فقاتل على حسبة ان لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يد رجلين من بنى حنيفة أخوين طرفة وطراف ابنى عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة لما رأى عزم المختار على الاستماتة تدلى من القصر واختفى عند بعض اخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر الى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستبقائهم فاعترضه أشراف أهل الكوفة ورجع الى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبى عبيد فقطعت وحملت الى جانب المسجد فلم ينزعها من هنالك الا الحجاج وقتل زوجه عمرة بنت النعمان بن بشير زعمت أن المختار فاستأذن أخاه عبد الله وقتلها ثم كتب مصعب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ووعده بولاية أعنة الخيل

Marfat.com

وماغلب عليه من المغربة وكتب اليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فنخ الى مصعب خشية مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشأم وكتب الى مصعب
بالاجابة وسار اليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان المهلب بن
أبي صفرة وقيل ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة
وانه بعث على مقدمته أحمد بن شميط وبعث مصعب عباد الحبطي ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وتراضوا بالا فناجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
الى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الاشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وليس عنده أحد فانصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلحقوا به ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الامان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة على البصرة مكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالاشراف ففزعوا الى مالك بن مسمع فخرج الى الجسر
وبعث الى حمزة أن الحق بأبيك وكتب الاحنف الى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حمزة بالاموال فعرض له مالك بن مسمع وقال لا ندعك تخرج
باعطياتنا فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل ان عبيد الله بن الزبير انما
رد مصعبا الى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رده الى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحمزة فلما رد مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة
وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في حروبهم ما نذكره في أخبار الخوارج

(خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله)

كان عبد الملك بعد رجوعه من قنسرين أقام بدمشق زمانا ثم سار لقتال زفر بن الحرث
الكلابي بقرقيسيا واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان انتقض عمرو أسرى ليلا الى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنها فدخلها عمرو وهدم داره واجتمع اليه الناس فخطبهم ووعدهم
وجاء عبد الملك على اثره فحاصره بدمشق ووقع بينهما القتال أياما ثم اصطلحا وكتب
بينهما كتابا وأمنه عبد الملك فخرج اليه عمرو دخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر ليأتيه فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لا تأتيه فاني أخشى عليك منه فقال والله لو كنت نائما ما أيقظني ووعد الرسول بالرواح اليه ثم أتى بالعشى ولبس درعه تحت القباء ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان وحسان بن نجد الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما معه الا غلام واحد ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحس بالشر وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى وقل له يأتيني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فجيبه الغلام لبيك وهو لا يفهم فقال له اعزب عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فلما رأيا عمر ودخل فأجلسه معه على السرير وحادثه زمنا ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك أتطمع أن تجلس معي متقلدا سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني حلفت بيمين ان أنا رأيتك بحيث أقدر عليك أن أجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين فاخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاما فجمعه فيها وسأله أن لا يخرجه على رؤس الناس فقال أمكر اعند الموت ثم جذبه جذبة أصاب فمه السرير فكسر ثنيته ثم سأل الابقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تبقى ان أبقيت عليك وتصلح قريش لا بقيتك ولكن لا يجتمع رجلان مثلنا في بلد فشتمه عمر وخرج عبد الملك الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الابواب فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عمر فذبحه بيده وقيل أمر غلامه بن الزغير فقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكانوا ألفا ومعه حميد بن الحرث وحريث وزهير بن الابرد فهتفوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتتلوا ساعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم النقفي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال فانتهبوها وافترقوا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحته وأتى بيحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس بني عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعا وألحقهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمنهم ووصلهم وكان بنو عمر أربعة أمية وسعد واسمعيل ومحمد ولما حضروا عنده قال أنتم أهل بيت تزون لكم على جميع قومكم فضلا لن يجعله الله لكم والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثا

Marfat.com

بل كان قديما فى أنفس أوليكم على أوليتنا فى الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين تعد علينا أمرا كان فى الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وان أحدثنا به فبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال أبوكم خيرنى بين أن يقتلنى أو أقتله واخترت قتله على قتلى وأما انتم فما أرغبنى فيكم وأوصلنى لقرابتكم وأحسن حالتهم وقيل ان عمرا انما كان خلعه وقتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله سنة تسعة وستين

(مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب)

ولما صفا الشأم لعبد الملك اعتزم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرافهم يدعونه فاستمهل أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعبا سيره فأرسل الى المهلب بن أبى صفرة وهو بفارس فى قتال الخوارج يستشيره وقد كان عزل عمر بن عبيد الله بن معمر عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة مختفيا وأعيد لعبد الملك عند ما ملك ابن مسمع فى بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ظبيان وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالدا فأخرجوه وجاء مصعب وقد طمع أن يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان معه الاحنف فتوفى بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة الا أن يكون المهلب على قتال الخوارج ردّه وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله فى مقدمته وسار حتى عسكر فى معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا قريبا من قرقيسيا وحضر زفر ابن الحرث الكلابى ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه فى عسكر وسار معه فنزل بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفرّ الهذيل بن زفر فلحق بمصعب وكتب عبد الملك الى أهل العراق وَنَبوا اليه وكلهم بشرط اصفهان وأتى ابن الاشتر بكتاب مختوما الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لاتقلده الغدر والخيانة

ولقد كتب عبد الملك لاصحابك كلهم مثل هذا فأطعنى واقتلهم أواحبسهم فى أضيق محبس فأبى عليه مصعب وأضمر أهل العراق الغدر بمصعب وعذلهم قيس بن الهيثم منهم فى طاعة أهل الشأم فأعرضوا عنه ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك الى مصعب يقول فقال نجعل الامر شورى فقال مصعب ليس بيننا الا السيف فقدم عبد الملك أخاه محمدا وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر وأمده بالجيش فأزال محمدا عن موقفه وأمده عبد الملك بعبيد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن عمر الباهلى والدقتيبة وأمد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيم ونكره وقال أوصيته لا يمدنى بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على ابراهيم وقتله وحمل رأسه الى عبد الملك وتقدم أهل الشأم فقاتل مصعب ودعا رؤس العراق الى القتال فاعتذروا وتثاقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالامان وأشعره بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه فى لقائه فجاءه وبذل له الامان وأخبر أباه فقال أتظنهم يعرفون لك ذلك فان أحببت فافعل قال لا يتحدث نساء قريش انى رغبت بنفسى عنك قال فاذهب الى عمك بمكة فأخبره بصنيع أهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال لا أخبر قريشا عنك أبدا ولكن الحق أنت بالبصرة فانهم على الطاعة أو بأمير المؤمنين بمكة فقال لا يتحدث قريش انى فررت ثم قال لعيسى تقدم يابنى أحتسبك فتقدم فى ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك فى قبول أمانه فأبى ودخل سرادقه فتحفظ ورمى السرادق وخرج فقاتل ودعاه عبيد الله بن زياد ابن ضبيان فشتمه وحمل عليه وضربه بفرحه وخذل أهل العراق مصعبا حتى بقى فى سبعة أنفس وأثخنته الجراحة فرجع اليه عبيد الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاء برأسه الى عبد الملك فأمر له بألف دينار فلم يأخذها وقال انما قتلته بثار أخى وكان قطع الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل ان الذى قتله زائدة بن قدامة الثقفى من أصحاب المختار وأخذ عبيد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا بدار الجاثليق عند نهر رجيل وكان ذلك سنة احدى وسبعين ثم دعا عبد الملك جند العراق الى البيعة فبايعوه وسار الى الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوما وخطب الناس فوعد المحسن وطلب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا اخواله فأحضروه فأمنه وولى أخاه بشر ابن مروان على الكوفة ومحمد بن نمير على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الرى ولم يف لهم باصبهان كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى ويحيى بن معتوق الهمدانى قد لجآ الى على بن عبد الله بن عباس ولجأ هذيل بن زفر ابن الحرث وعمر بن يزيد الحكمى الى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر

Marfat.com

ابن حريث لعبد الملك طعاما فأخبره بالخورنق وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر ابن حريث فأجلسه معه على سريره وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حريث على القصر يسأله عن مساكنه ومعالمه ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال أمعه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل فى قتال الخوارج قال فعباد ابن الحصين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذينى فجرينى جهارا وانشدى * بلهم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

ثم بعث عبد الملك برأس مصعب الى الكوفة ثم الى الشأم فنصب بدمشق وأرادوا التطاوف به فمنعت من ذلك زوجة عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية فغسلته ودفنته وانتهى قتل مصعب الى المهلب وهو يحارب الازارقة فبايع الناس لعبد الملك ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طرا وقد أتانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب فالذى أفرحنا منه ان قتله شهادة وأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم عبد من عبيد الله وعون من أعوان الا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلموه وباعوه بأقل الثمن فان فوالله ماتموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص والله ما قتل رجل منهم فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا تموت الا طعنا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطور وان تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (ولما بلغ الخبر) الى البصرة تنازع ولايتها حمدان بن أبان وعبد الله بن أبى بكرة واستعان حمدان بعبد الله بن الاهتم عليها وكانت له منزلة عند بنى أمية فلما تمهد الامر بالعراق لعبد الملك بعد مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها عبيد الله بن أبى بكرة فقدم على حمدان وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالدا سنة ثلاث وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصرين وسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم ومزقهم بعد أن كان هادن ملك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها اليه فى كل يوم

(أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا)

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير بن زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه وأقام بها يدعو

لابن الزبير ولما ولى عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حمص بالمسير الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رميث العلائي فعاجله عبد الله بالحرب وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسيا قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه المجانيق وقال كلب لعبد الملك لا تخالط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعل واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوما أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابه ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان لزفر وابنه الهذيل على أنفسهما ومن معهما وان لهم ما أحبوا فأجاب الهذيل وأدخل أباه في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أن له الخيار في بعثه سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير وبينما الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفا من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا اختفى الهذيل في الكوفة حتى أمنه عبد الملك كما مر

(مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها)

قد تقدم لنا خلاف بني تميم على ابن حازم بخراسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف فرقتين منهم وبقي يقاتل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورقاء الصريمي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعوه الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم وعامر ولكن كل كتابك فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة بن حازم على مرو فكتب اليه عبد الملك بعهده على خراسان ورغبه بالمطامع ان انتهى فخلع ابن الزبير ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم فخاف أن يأتيه بكير ويجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويزيد ابنه يرتمد فأتبعه بجير ولحقه قريبا من مرو واقتتلوا فقتل ابن حازم طعنه بجير وآخران معه فصرعوه وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء بكير بن وشاح فى أهل مرو وأراد انفاذ الرأس الى عبد الملك وأنه الذى قتل ابن حازم وأقام فى ولاية خراسان وقيل انّ ذلك انما كان بعد قتل ابن الزبير وأنّ عبد الملك أنفذ رأسه الى ابن حازم ودعاه الى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه الى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بجير وبكير ماذكرناه

(كان) عبد الملك لما بويع بالشأم بعث الى المدينة عروة بن أنيف فى ستة آلاف من أهل الشأم وأمره أن يسكن بالعرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن خاطب بن الحرث بن معمر الجمحى فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهرا يصلى بالناس الجمعة بالمدينة ويعود الى معسكره ثم رجع ابن أنيف الى الشأم ورجع الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقى على خيبر وفدك ثم بعث عبد الملك الى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحكم فى أربعة آلاف فنزل وادى القرى وبعث سرية الى سليمان بخيبر وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بخيبر وعليهم ابن القمقام وذكر لعبد الملك ذلك فاغتمّ وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحرث بن خاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهرى فبعث جابر الى خيبر أبا بكر بن أبى قيس فى ستمائة فانهزم ابن القمقام وأصحابه أمامه وقتلوا صبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان وأمره أن ينزل بين ايلة ووادى القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليستدخلا ان ظهر له بالحجاز فبعث طارق خيلا الى أبى بكير بخيبر واقتتلوا فأصيب أبو بكير فى مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير الى القباع وهو عامله على البصرة يستمدّه ألفى فارس الى المدينة فبعثهم القباع وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود أن يسيرهم الى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فهزمهم وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع الى وادى القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة الندا وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفى فى ثلاثة آلاف من أهل الشأم لقتال ابن الزبير وكتب معه بالامان لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فسار فى جمادى سنة اثنتين وسبعين فلم يتعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويلقاهم هنالك خيل ابن الزبير فينهزمون دائما وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه فى دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستمدّه فكتب عبد الملك الى طارق يأمره باللحاق

Marfat.com

بالحجاج فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج منها طلحة الندى عامل ابن الزبير وولى مكانه رجلا من أهل الشأم وسار الى الحجاج بمكة فى خمسة آلاف ولما قدم الحجاج مكة أحرم بحجة ونزل بأبى قبيس وحج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر ابن الزبير عن عرفة فنحر بدنة بمكة ولم يمنع الحاج من الطواف والسعى ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث الى الحجاج بالكف عن المنجنيق لاجل الطائفين ففعل ونادى منادى الحجاج عند الافاضة انصرفوا فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألحت الصواعق عليهم فى يومين وقتلت من أصحاب الشأم رجالا فذعروا فقال لهم الحجاج لاشئ فهذه صواعق تهامة وان الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب ابن الزبير فسرى عن أهل الشأم فكانت الحجارة تقع بين يدى ابن الزبير وهو يصلى فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الاسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمها فى أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد من الذرة بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوأة شعيرا وذرة وتمرا ولا ينفق منها الا ما يمسك الرمق يقوى بها نفوس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الحجاج الى أصحاب ابن الزبير بالامان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وافترق الناس عنه وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرض الناس الحجاج وقال قد ترون قلة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتقدموا وملؤا ما بين الحجون والابواء فدخل ابن الزبير على أمه أسماء وقال يا أمه قد خذلنى الناس حتى ولدى والقوم يعطونى ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت له أنت أعلم بنفسك ان كنت على حق وتدعو اليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك وقد بلغت بها علين بين بنى أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا أهل الدين فقال يا أمه أخاف أن يمثلوا بى ويصلبونى فقالت يا بنى الشاة اذا ذبحت لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيى والذى خرجت به داعيا الى يومى هذا وما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة وما أخرجنى الا الغضب لله وأن تستحل حرماته ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتنى بصيرة وانى يا أمه فى يومى هذا مقتول فلا يشتد حزنك وسلى لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا تعمد بفاحشة ولم يجر ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن آثر عندى من رضا الله تعالى اللهم لا أقر هذا تزكية لنفسى لكن تعزية لامى حتى تسلو عنى فقالت انى لارجو

أن يكون عزائى فيك جميلا ان تقدمتنى احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك ثم قالت اخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيرا قال فلا تدعى الدعاء لى فدعت له وودعها وودعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشتد منك فقالت انه لا يشتد منى فنزعها وقالت له البس ثيابك مشمرة ثم خرج فدل على أهل الشأم حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه بعضهم بالفرار فقال بئس الشيخ اذن أنا فى الاسلام اذا واقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم وامتلأت أبواب المسجد بأهل الشأم والحجاج وطارق بناحية الابطح الى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادى أباصفوان لعبد الله ابن صفوان بن أمية بن خلف فيجيبه من جانب المعترك ولما رأى الحجاج احجام الناس عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل الى صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير اليهم وكشفهم عنه ورجع فصلى ركعتين عند المقام وحملوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب بنى شيبة وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لاصحابه يوم قتل يا آل الزبير أطيبتم لى نفسا عن أنفسكم كأهل بيت من العرب اصطلموا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء فى الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم بما تصونون وجوهكم وغضوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عنى ومن كان سائلا فانى فى الرحيل الاول ثم حمل حتى بلغ الحجون فأصابته حجارة فى وجهه فأرغش لها ودمى وجهه ثم قاتل قتالا شديدا وقتل فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه الى الحجاج فسجد وكبر أهل الشأم وثار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه وبعث الحجاج برأسه ورأس عبد الله ابن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى عبد الملك وصلب جثته منكسة على ثنية الحجون اليمنى وبعثت اليه أسماء فى دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يلومه على ذلك فخلى بينها وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الحجاج الى عبد الملك فرحب به وأجلسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قتل فترسا جدا ثم أخبره عروة ان الحجاج صلبه فاستوهب جثته لامته فقال نعم وكتب الى الحجاج ينكر عليه صلبه فبعث بجثته الى أمه وصلى عليه عروة ودفنه وماتت أمه بعده قريبا ولما فرغ الحجاج من ابن الزبير دخل الى مكة فبايعه أهلها لعبد الملك وأمر بكنس المسجد من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكانت من عمله فأقام بها شهرين وأساء الى أهلها وقال أنتم قتلة عثمان وختم أيدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

Marfat.com

ابن سعد ثم عاد الى مكة ونقلت عنه فى ذم المدينة أقوال قبيحة أمره فيها الى الله وقيل ان ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وان عبد الملك عزل عنها طارقا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذى بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه وأعاده الى البناء الذى أقره عليه النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير فى الحديث الذى رواه عن عائشة فلما صح عنده بعد ذلك قال وددت انى تركته وما تحمل

(ولاية المهلب حرب الازارقة)

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان وجمع له المصرين أمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل البصرة ويتركه وراءه فى الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرأة المهلب جاءت من عند عبد الملك فغض به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته عنده وقال انى أوليك جيش الكوفة بحرب الازارقة فكن عند حسن ظنى بك ثم أخذ يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار الى المهلب فنزلوا رامهرمز ولقى بها الخوارج فحدق عليه على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران ثم أتاهم نعى بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وانه استخلف على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فافترق الناس من أهل المصرين الى بلادهم ونزلوا الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتهددهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك ان لم يرجعوا الى المهلب فلم يلتفتوا اليه ومضوا الى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث فى الدخول ولم يأذن لهم فدخلوا وأضربوا عن اذنه

(ولاية أسد بن عبد الله على خراسان)

ولما ولى بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون تميم وأقاموا فى العصبية له وعليه سنتين وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويقهرهم العدو فكتبوا الى عبد الملك بذلك وأنها لا تصلح الا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبيد الله ابن خالد بن أسيد نزكيهم برجل منك فقال لولا انهزامك عن أبى فديك كنت لها فاعتذر وحلف ان الناس خذلوه ولم يجد مقاتلا فانحزت بالعصبة التى بقيت من المسلمين عن الهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد علم الناس فولاه خراسان (ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث الى بجير بن ورقاء وهو فى حبسه كما مر فأبى وأشار عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكيرا وبعث اليه بكير بأربعين ألفا

على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور سار اليه بجير وعرفه عن أمور خراسان وما يحسن به طاعة أهلها وحذره غدر بكير وجاء معه الى مرو فلم يعرض أمية لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل الى بالامس وأراد أن يوليه بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه ثم ولى أمية ابنه عبد الله على سجستان فنزل بستا وغزا رتبيل الذى ملك على الترك بعد المقتول الاول وكان هابا للمسلمين فراسلهم فى الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبد الله من قبولها وطلب الزيادة فلا رتبيل عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعاب والمضايق حتى سأل منه الصلح وأن يخلى عينه عن المسلمين فشرط رتبيل عليه ثلثمائة ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

(ولاية الحجاج العراق)

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل اليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير الى العراق فسار على النجب فى اثنى عشر راكبا حتى قدم الكوفة فى شهر رمضان وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به حتى تناول عمير بن ضابى البرجمى الحصباء وأراد أن يحصبه فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكرها الناس واحسن من أوردها المبرد فى الكامل يتهدد فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء واللحاق بالمهلب فقام اليه عمير ابن ضابى وقال أنا شيخ كبير عليل وابنى هذا أشد منى فقال هذا خير لنا منك قال ومن أنت قال عمير بن ضابى قال الذى غزا عثمان فى داره قال نعم فقال يا عدو الله الى عثمان بدلا قال انه حبس أبى وكان شيخا كبيرا فقال انى لا احب حياتك ان فى قتلك صلاح المصرين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل ان عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذى أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا ان ابن ضابى تخلف بعد ثالثة من النداء فأمرنا بقتله وذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب فتسامل الناس الى المهلب وهو بدارهرمز وجاءه العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث الحجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفى وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه الخبر فقسم فى أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال ان الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبى كان الرجل اذا أخل بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلى تنزع عمامته ويقام بين الناس فلما ولى مصعب أضاف اليه

حلق الرؤس واللحى فلما ولى بشر أضاف اليه تعليق الرجل بمسمارين فى يده فى حائط فيخرق المسماران يده وربما مات فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبته من تخلى بمكانه من الثغر أو البعث القتل ثم ولى الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية بن الحرث الكلابى العلاقى وأخوه فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل الحجاج مجاعة بن سعيد التميمى فمكانه فغلب على الثغر وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة من ولايته

(وقوع أهل البصرة بالحجاج)

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار الى البصرة وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأتاه شريك ابن عمرو السكرى وكان به فتق فاعتذر به وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر عطاءه ليرد لبيت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس مزدحمين الى المهلب ثم سار حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وأقام يشتد ظهره وقال يا أهل المصرين هذا والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التى زادها مصعب فى الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسنا نجيزها فقال عبد الله بن الجارود انما هى زيادة عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فانتهره الحجاج فقال انى لك ناصح وانه قول من ورائى فسكت الحجاج أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل الرد الاول فقال له مضفلة بن كرب العبدى سمعا وطاعة للامير فيما أحببنا وكرهنا وليس لنا أن نرد عليه فانتهره ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه الى عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى وقالوا ان هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة وانا نبايعك على اخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك أن يولى علينا غيره والا خلعناه وهو يخافنا ما دامت الخوارج فى العراق فبايعوه سرا وتعاهدوا وبلغ الحجاج أمرهم فاحتاط وجد ثم خرجوا فى ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الجارود فى عبد قيس على راياتهم ولم يبق مع الحجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأفحش فى القول لرسوله وصرح بخلع الحجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأبلغه تهديد الحجاج اياه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الجارود فى الناس حتى غشى فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زجاجته وانصرفوا عنها فكان رأيهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن أبى القبعثرى الشيبانى لابن الجارود لا ترجع عنه وحرضه على معالجته فقال الى الغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد ابن عمرو العتكى صاحب الشرطة بالبصرة فاستشارهما فأشار زياد بأن يستأمن القوم

Marfat.com

ويلحق بأمير المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت وقال لا تخرج الى أمير المؤمنين من العراق بعد أن رقالك الى ما رقالك وفعلت ما فعلت بابن الزبير والحجاز تقبل رأى عثمان وحقد على زياد فى اشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول قد أخذ لك الامان من الناس فجعل الحجاج يغالطه رافعا صوته عليه ليسمع الناس ويقول والله لا آمنهم حتى تؤتونى بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل الى عبيد بن كعب النهرى ان ائتنى فامنعنى فقال له ان أتيتنى منعتك فأبى وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابوه مثله ثم ان عباد الحصين الحنظلى مر بابن الجارود والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار الى الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم فى بنى أعصر للحمية القتيبية ثم جاءه سيرة بن على الكلابى وسعيد بن أسلم الكلابى وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدى فثابت اليه نفسه وعلم أنه قد امتنع وأرسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت أتيتك وان شئت أقمت وثبطت عنك فأجابه أن أقم فلما أصبح اذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله ابن زياد بن ضبيان ما الرأى قال ترحته أمس ولم يبق الا الصبر ثم تراجعوا وعبى ابن الجارود وأصحابه على مجنبة الهذيل وعلى ميسرته سعيد بن أسلم وحمل ابن الجارود حتى حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الجارود ان يظفر ثم أصابه سهم غرب فوقع ميتا ونادى منادى الحجاج بأمان الناس الا الهذيل وابن حكيم وأمر أن لا يتبع المنهزمون ولحق ابن ضبيان بعمار فهلك هنالك وبعث الحجاج برأس ابن الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه الى الملك ونصبت ليراها الخوارج فيتأسوا من الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير لامتناعهما من الاتيان اليه وحبس ابن القبعثرى لتحريضه عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أنسا يعين على ودخل البصرة وأخذ ماله وجاءه أنس فأساء عليه وأفحش فى كلمة فى شتمه وكتب أنس الى عبد الملك يشكوه فكتب عبد الملك الى الحجاج يشتمه ويغلظ عليه فى التهديد على ما فعل بأنس وأن يجىء الى منزله وتتصل اليه والا نبعث من يضرب ظهرك ويهتك سترك قالوا وجعل الحجاج فى قراءته يتغير ويرتعد وجبينه يرشح عرقا ثم جاء الى أنس بن مالك واعتذر اليه وفى عقب هذه الواقعة خرج الزنج بغربات البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا النمار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فافترقوا قبل أن ينال منهم وقتل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجلا منهم اسمه رياح ويلقب بشير زنجى أى أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد

Marfat.com

بن عمر صاحب الشرطة أن يبعث اليهم من يقاتلهم و بعث ابنه حفصا فى جيش فقتلوه وانهزم أصحابه فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم

(مقتل ابن مختف وحرب الخوارج)

كان المهلب وعبد الرحمن بن مختف واقفين للخوارج برامهرمز فلما أمدهم الحجاج بالعساكر من الكوفة والبصرة تأخر الخوارج من رامهرمز الى كازرون وأتبعهم العساكر حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه وقال ابن مختف وأصحابه خدمنا سيوفنا فبيتهم الخوارج وأصابوا الغرة فى ابن مختف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا حديث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا الخوارج اشتد القتال بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه الى معسكره وأمده عبد الرحمن بالخيل والرجال ولما رأى الخوارج مدده تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن فقاتلوه وانكشفوا عنه وصبر فى سبعين من قومه فثابوا الى عتاب بن ورقاء وقد أمره الحجاج أن يسمع للمهلب فثقل ذلك عليه فلم يحسن بينهما العشرة وكان يتراءف فى الكلام وربما أغلظ له المهلب فأرسل عتاب الى الحجاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج وشبيب قد اتسع عليه فصادف منه ذلك مرقعا واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم بنيسابور نحوا من سنة وتحركت الخوارج على الحجاج من لدن سنة ستة وسبعين الى سنة ثمان وشغل بحربهم وأول من خرج منهم صالح بن سرح من بنى تميم بعث اليه العساكر فقتل فولوا عليهم شبيبا واتبعه كثير من بنى شيبان وبعث اليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عميرة ثم مع سفيان الخثعمى ثم انحدر ابن سعيد فهزموها وأقبل شبيب الى الكوفة فحاربهم الحجاج وامتنع ثم سرح عليه العساكر وبعث فى أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فهزموهم ثم بعث عتاب ابن ورقاء وزهرة ابن حوبة مددا لهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شبيب واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما يذكر ذلك كله فى أخبارهم

(ضرب السكة لاسلامية)

كان عبد الملك كتب فى صدر كتابه الى الروم قل هو الله أحد وذكر النبى مع التاريخ فنكر ذلك ملك الروم وقال اتركوه والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهونه فعظم ذلك عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنانيرهم ففعل ثم نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فكره الناس ذلك لانه قد يمسها غير الطاهر ثم بالغ فى تخليص الذهب والفضة من الغش وزاد ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد خالد القسرى عليهم فى ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر ممن بعدهم فى المبالغة

Marfat.com

وامتحان العيار وضرب عليه فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بنى أمية ثم أمر المنصور أن لا يقبل فى الخراج غيرها وسميت النقود الاولى مكروهة اما لعدم جودتها أو لما نقش عليها الحجاج ذكره وكانت دراهم العجم مختلفة بالصغر والكبر فكان منها مثقال وزن عشرين قيراطا واثنى عشر وعشرة قراريط وهى انصاف المثاقيل فجمعوا قراريط الانصاف الثلاثة فكانت اثنين وأربعين فجعلوا ثلثها وهو اثنا عشر قيراطا وزن الدرهم العربى فكانت كل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله والاصح أن عبد الملك أول من ضرب السكة فى الاسلام

(مقتل بكير بن شاح بخراسان)

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبيد الله بن خالد بن أسيد سنة أربع وسبعين وأن بكيرا أقام فى سلطان أمية بخراسان وكان يكرمه ويدعوه لولايته ما شاء من أعمال خراسان فلا يجيبه وانه ولاه طخارستان وتجهز لها فيه بجير بن ورقاء فمنعه ثم أمره بالتجهز لغزو ما وراء النهر فحذره منه بجير فرده فغضب بكير ثم تجهز أمية لغزو غارا وموسى ابن عبد الله ابن حازم لترمذ واستخلف ابنه على خراسان لما أراد قطع النهر قال لبكير ارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها وقم بأمر ابن حازم فانى أخشى أن لا يضبطها فانتخب من وثق به من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن ويرجع الى مرو فيخلع أمية ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبرى على ذلك فقال لهم بكير اخشى على من معى قالوا نأتيك من أهل مرو بمن تشاء قال يهلك المسلمون قال ناد فى الناس برفع الخراج فيكونون معك قال فيهلك أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع الى مرو فخلع أمية وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشام بخارى ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من مدد واله وبعث شماس ابن ورقاء فى ثمانمائة فى مقدمته فبيته بكير وهزمه فبعث مكانه ثابت بن عطية فهزمه ثم التقى أمية وبكير فاقتتلوا أياما ثم انهزم بكير الى مرو وحاصره أمية أياما حتى سأل الصلح على ولاية ما شاء من خراسان وأن يقضى عنه أربعمائة ألف دينه ويصل أصحابه ولا يقبل فيه سعاية بجير فتم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكيرا الى ما كان عليه من الكرامة وأعطى عتاب العدانى عشرين ألفا وعزل بجير عن شرطته بعطاء بن أبى السائب وقيل ان بكيرا لم يصحب أمية الى النهر وانما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر خلع وفعل ما فعل ثم ان بجيرا سعى بأمية بأن بكيرا دعاه الى الخلاف وشهد عليه جماعة

Marfat.com

من أصحابه وأن معه ابنى أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه ابنى أخيه وذلك سنة سبع وسبعين ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهد هو وعسكره وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا الى مرو

(مقتل بجير بن زياد)

ولما قتل بكير بسعاية بجير بن ورقاء تعاقد بنو سعد بن عوف من تميم وهم عشيرته على الطلب بدمه وخرج فتى منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوما على بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صعصعة بن حرب العوفى ومضى الى سجستان وجاور قرابة بجير مدة وانتسب الى حنفية ثم قال لهم ان لى بخراسان ميراثا فاكتبوا الى بجير يعينني فكتبوا له وجاء اليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام عنده شهرا يحضر باب المهلب وقد أنس به وأمن غائلته وجاء صعصعة يوما وهو عند المهلب فى قميص ورداء ودنا اليه كأنه يكلمه فطعنه ومات من الغد وقال صعصعة نفعته مقاعس وقالوا أخذ بثاره فحمل المهلب دم صعصعة وجعل دم بجير بكير وقيل ان المهلب بعثه الى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة احدى وثمانين

(ولاية الحجاج على خراسان وسجستان)

وفى سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما الى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبى صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب الازارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن الى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عبيد الله بن أبى بكرة على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيبا الى خراسان فلم يعرض لامية ولا لعماله حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار فى خمسة آلاف وقطع النهر الغربى وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادهم الرمانى فى ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاءه ابن عمر الختن يستنجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد فبيت ابن العم عساكر الختن وقتل الملك وجاءه صريخ يزيد قلعتهم حتى صالحوا بما رضى ورجع وبعث المهلب ابنه حبيبا فى أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى فى أربعين ألفا وكبس بعض جنده فى قرية فقتلهم وأحرقها ورجع الى أبيه وأقام المهلب يحاصر كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبى بكرة فأقام بسجستان ورتبيل على صلحه يؤدى الخراج ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبى بكرة فغزوه واستباحوا بلاده فسار فى أهل المصرين وعلى أهل الكوفة شريح بن هانئ من أصحاب على فدخل بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخا من مدينتهم وأثخن واستباح وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبعمائة ألف درهم
وأنكر ذلك عليه شريح وأبى الا القتال وحرّض الناس ورجع وقتل خير قتل فى ناس
من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد رتبيل ولقيهم الناس بالاطعمة فكانوا
يموتون اذا شبعوا فجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمرّوا وكتب الحجاج
الى عبد الملك يستأذنه فى غزو بلاد رتبيل فأذن له فجهز عشرين ألف فارس من
الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عللهم
وأنفق فيهم ألفى ألف سوى أعطياتهم وأخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل
وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان يبغضه ويقول أريد قتله ويخبر
الشعبى بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيله عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصح
أخوه اسمعيل للحجاج وقال لا تبعثه فانى أخشى خلافه فقال هو أهيب لى من أن
يخالف أمرى وسار عبد الرحمن فى الجيش وقدم سجستان واستنفرهم وحذر العقوبة
لمن يتعدّى وساروا جميعا الى بلاد رتبيل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فخواها
شيأ فشيأ وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحى والارصاد على العقاب والشعاب
وامتلأت أيدى الناس من الغنائم ومنع من التوغل فى البلاد الى قابل وقد قيل
فى بعث عبد الرحمن بن الاشعث غير هذا وهو أن الحجاج كان قد أنزل هميان بن عدى
السدى مسلحة بكرمان ان احتاج اليه عامل السند وسجستان فمضى هميان فبعث
الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبد الله بن أبى بكرة فولاه
الحجاج مكانه وجهز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس لحسن زيهم

(أخبار ابن الاشعث ومقتله)

ولما وصل كتاب ابن الاشعث الى الحجاج كتب اليه يوبخه على القعود عن التوغل
ويأمره بالمضى لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأعاد
عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له ان مضيت والا فأخولك الحق أمير الناس فجمع
عبد الرحمن الناس وردّ الرأى عليهم وقال قد كنا عزمنا جميعا على ترك التوغل فى بلد
العدو ورأينا رأيا وكتبت بذلك الى الحجاج وهذا كتابه يستعجزنى ويستضعفنى ويأمرنى
بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للحجاج وقال أبو
الطفيل عامر بن واثلة الكنانى اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن
فتنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيث بن ربعى انصرفوا
الى عدو الله الحجاج فانفوه عن بلادكم ووثب الناس الى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه
من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك وصالح عبد الرحمن رتبيل على أنه ان ظهر

Marfat.com

فلا خراج على رتبيل ما بقى من الدهر وان هزم منعه فمن يريده وجعل عبد الرحمن على
سبت عياض بن همیان السیبانی وعلی روبه عبد الله بن عامر التمیمی وعلی کرمان حرثة
ابن عمر التمیمی ثم سار الی العراق فی جموعه وأعشی همدان بین یدیه یجری بمدحه وذم
الحجاج وعلی مقدمته عطیة بن عمیر العبرنی ولما بلغ فارس بدا للناس فی أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعنا الحجاج فقد خلعناه فخلعه الناس وبایعوا عبد الرحمن علی السنة وعلی
جهاد أهل الضلالة والمخلین وخلعهم وکتب الحجاج الی عبد الملك یخبره ویستمده
وکتب المهلب الی الحجاج بأن لا یعترض أهل العراق حتی یسقطوا الی أهلیهم فنکر
کتابه واتهمه وجند عبد الملك الجند الی الحجاج فساروا الیه متتابعین وسار الحجاج
من البصرة فنزل تستر وبعث مقدمة خیل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شدید
وقتل منهم جمعا کثیرا وذلك فی أضحی احدی وثمانین وأجفل الحجاج الی البصرة ثم تأخر
عنها الی الغاویة وراجع کتاب المهلب فعلم نصیحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبایعه
أهلها وسائر نواحیها الا ان الحجاج کان اشتد علی الناس فی الخراج وأمر من دخل
الامصار أن یرجع الی القری یستوفی الجزیة فنکر ذلك الناس وجعل القری یکون
منه فلما قدم عبد الرحمن بایعوه علی حرب الحجاج وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بینهم
فی المحرم سنة اثنتین وثمانین وتزاحفوا علی حرب الحجاج وخلع عبد الملك وانهزم أهل
العراق وقسدوا الکوفة وانهزم منهم خلق کثیر وفشا القتل فی القری فقتل منهم
عقبة بن عبد الغافر الازدی فی جماعة استلحموا معه وقتل الحجاج بعد الهزیمة منهم
عشرة آلاف وکان هذا الیوم یسمی یوم الزاویة واجتمع من بقی بالبصرة علی عبد الرحمن
ابن عباس بن ربیعة بن الحرث بن عبد المطلب وبایعوه فقاتل بهم الحجاج خمس لیال
ثم لحق بابن الاشعث بالکوفة ربیعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الکوفة وخلیفة الحجاج علیها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمی وثب
به مطر بن ناجیة من بنی تمیم مع أهل الکوفة فاستولی علی القصر وأخرجه فلما وصل
ابن الاشعث لقیه أهل الکوفة واحتف به همدان وجاء الی القصر فمنعه مطر فصعد
الناس القصر وأخذوه فحبسه عبد الرحمن وملك الکوفة ثم ان الحجاج استعمل علی
البصرة الحکم بن أیوب الثقفی ورجع الی الکوفة فنزل دویرة ونزل عبد الرحمن دیر
الجماجم واجتمع الی کل واحد أمداده وخندق علی نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمدا فی جند کثیف وأمرهما أن یعرضا علی أهل العراق عزل الحجاج ویجری
علیهم اعطیاتهم کأهل الشام وینزل عبد الرحمن الی أی بلد شاء مما ملا لعبد الملك فوجم
الحجاج لذلك وکتب الی عبد الملك ان هذا ممن یرید هم جراءة وذکره بقضیة عثمان

Marfat.com

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ما جاء به عبد
الملك وتشاور أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على
عبد الملك لا تزول فتواثبوا من كل جانب منكرين لذلك ومجددين الخلع وتقدمهم
فى ذلك عبد الله بن دواب السلمى وعمير بن تيحان ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته
عبد الرحمن بن سليم الكلبى وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمى وعلى الخيل سفيان بن
الأبرد الكلبى وعلى الرجالة عبد الله بن حبيب الحكمى وجعل عبد الرحمن على ميمنته
الحجاج بن حارثة الخثعمى وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمى وعلى خيله عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعلى رجالته محمد بن سعد بن أبى وقاص وعلى
مجنبته عبد الله بن رزم الخرشى وعلى القرى جبلة زخر بن قيس الجعفى وفيهم سعيد بن
جبير وعامر الشعبى وأبو البحترى الطائى وعبد الرحمن بن أبى ليلى ثم أقاموا يتزاحفون
كل يوم ويقتتلون بقية سنتهم وكتيبة القرى معروفة بالصبر يحملون عليها فلا تنقص
فعبى الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمى وحملوا على القرى ثلاث
حملات وجبلة يحرض القرى ويثبتهم والشعبى وسعيد بن جبير كذلك ثم حملوا على
الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون اليه
وأبصره الوليد بن نجيب الكلبى فقصده فى جماعة من أهل الشأم وقتله وجىء برأسه
الى الحجاج وقدموا عليهم مكانه وظهر القتل فى القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة
يوم كثر فيها القتلى والمبارزة ثم اقتتلوا يوما فى منتصف جمادى الآخرة وحمل سفيان
ابن الابرد فى ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الابرد بن قرة من غير قتال
فتقوضت صفوف الميمنة وركبهم أصحاب الحجاج ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه ومضى
الحجاج الى الكوفة ومحمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشأم وأخذ
الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبى ذلك ودعا بكميل
ابن زياد صاحب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهرا وأنزل أهل الشأم
فى بيوت أهل الكوفة ولحق ابن الاشعث بالبصرة فاجتمع اليه مجموع المنهزمين ومعه
عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ولحق به محمد بن سعيد بن أبى وقاص بالمدائن وسار
نحو الحجاج ومعه بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى كان قدم عليه قبل الهزيمة
من الرى وكان انتقض بها ثم غلب عليها ولحق بعبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن
خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخندق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبالتهم وقاتلهم
خالد بن جرير بن عبد الله وكان قدم من خراسان فى بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر
يوما من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القينى وكان على سالح الحجاج فهد منهم

Marfat.com

ثم أبا بكر والقتال وحمل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان الكوفة والبصرة كسروا جفون سيوفهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا وأحاطوا بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن فكشفوهم ثم حمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو الجوزى الطائي ومعلى بن الأشعث نحو سجستان ويقال ان بعض الاعراب جاء الى الحجاج فدله على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث معه أربعة آلاف جاؤا من ورائه وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى نهب معسكره وأقبلت السرية من الليل الى معسكر ابن الاشعث وكان الفرق منهم أكثر من القتلى وجاء الحجاج الى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد الله بن شداد بن الهادى وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن المنذر ابن الجارود وغيرهم (ولما سار) ابن الاشعث الى سجستان أتبعه الحجاج بالعساكر وعليهم عمارة بن تميم اللخمي ومعهم محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وانهزم الى سابور واجتمع اليه الاكراد وقاتلوا العساكر قتالا شديدا فهزم وخرج عمارة ولحق ابن الاشعث بكرمان فلقيه عامله بها وهيأ له النزول فنزل ثم رحل الى زرنج فمنعه عامله من الدخول فحاصرها أياما ثم سار الى بست وعليها من قبله عياض بن هميان ابن هشام السلولي الشيباني ثم استغفله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار ليستقبله ونزل على بست وتهدد عياضا فأطلقه وحمل رتبيل الى بلاده وأنزله عنده واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان ليمنوا بعشائرهم وقصدوا للصلاة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا الى عبد الرحمن بن الاشعث يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان مخافة من سطوة يزيد بن المهلب وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكثر بها أتباعنا فسار معهم الى هراة فهرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة لخشي الانتقاض وقال انما أتيتكم وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف الى صاحبي الذى جئت من عنده يعني رتبيل ورجع عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع ابن الاشعث وسار الى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة ولقوا الرقاد فقاتلوه وبعث اليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد فقال انما نزلنا لنستريح ونرتحل ثم أخذ في الجباية وسار نحوه يزيد بن المهلب والتقوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسر جماعة منهم فيهم محمد بن سعد ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الاسود بن عوف والهلقام

Marfat.com

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز وأبو العلج مولى عبيد الله بن معمر وسوار
ابن مروان وعبد الله بن طلحة الطلحات وعبد الله بن فضالة الزهرانى الازدى ولحق عبد
الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة الى مرو وانصرف يزيد الى مرو وبعث بالاسرى
الى الحجاج مع بديه بن نجدة وقال له أخوه حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فانه له
عندنا يدين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة
لانه من الازد وبعث الباقين وقدموا عليه بمكان واسط قبل بنائها فدعا بفيروز وقال
ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال فتنة عمت الناس قال اكتب اموالك
فكتب ألفى ألف وأكثر فقال للحجاج وأنا آمن على دمى قال لا والله لتؤدينها
ثم أقتلك قال لا تجمع مالى ودمى وأمر به فنحى ثم أحضر محمد بن سعد بن أبى وقاص
فو بخه طويلا ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فو بخه ولاطفه فى العذر فلم يقبل
ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلقام بن نعيم فو بخه وقال ابن الاشعث طلب الممالك
فما الذى طلبت أنت قال أن تولينى العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله
ابن عامر فعذله فى عبد الله يزيد بن المهلب لانه أطلق قومه من الاسر وفادى نحوه مطرا
فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذاك ثم أمر به فقتل فلم يزل فى نفسه من يزيد حتى عزله ثم
أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهرونى للناس ليردوا على ودائعى فلما ظهر
نادى من كان لى عنده شئ فهو فى حل فأمر به فقتل وأمر بقتل عمر بن فهر الكندى
وكان شريفا وأحضر أعشى همدان واستنشده قصيدته بين الاثلج وبين قيس وفيها
تحريض ابن الاشعث وأصحابه فقال ليست هذه وانما التى بين الاثلج وبين قيس بارق
على روى الدال فأنشده فلما بلغ قوله بح بح للوالدة وللمولود قال والله لا تبح بعدها
أبدا وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبى فقال له يزيد بن أبى مسلم انه لحق بالرى فكتب
الى قتيبة بن مسلم وهو عامله على الرى بارسال الشعبى فقدم على الحجاج سنة ثلاث
وثمانين وكان ابن أبى مسلم له صديقا فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج
سلم عليه بالامرة وقال وايم الله لا أقول الا الحق قد والله حرضنا وجهدنا فما كنا أقوياء
فجرة ولا أتقياء بررة وقد نصرك الله وظفرت فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك
والحجة لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب الى ممن يقول ما شهدت ولا فعلت وسيفه
يقطر من دمائنا ثم أمنه وانصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الاشعث وهزمه لحق كثير
من المنهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الرى فى تلك الفتنة فلما اجتمعوا
أرادوا أن يحظوا عند الحجاج ويمحوا عن أنفسهم ذنب الجماجم فأشاروا على عمر
بخلع الحجاج فامتنع فدسوا عليه أباه فأجاب ولما سار قتيبة الى الرى خرجوا مع عمر لقتاله

م غدروا به فانهزم ولحق بطبرستان وأقرّ الاصبهبد وأحسن اليه وأرادوا الوثوب على الاصبهبد فشاور أباه وقال قد علمت الاعاجم أنى أشرف منه فمنعه أبوه ودخل قتيبة الرى وكتب الحجاج الى الاصبهبد ان يبعث بهم أو برؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف) عبد الرحمن بن الاشعث من هراة الى رتبيل قال له علقمة بن عمر الاودى لا ادخل معك دار الحرب لان رتبيل ان دخل اليه الحجاج فيك وفى أصحابك قتلكم أو اسلمكم اليه ونحن خمسمائة قد تابعناك على أن تحصن بمدينة حتى نأمن أو نموت كراما وقدم عليهم مودود البصرى وزحف اليهم عمارة بن تميم اللخمى وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه وقالوا وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل فى عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن مميع التميمى من أصحاب ابن الاشعث وكان رسوله الى رتبيل أولا فانس به رتبيل وزحف عليه وأغرى القاسم بن الاشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخافه وزين لرتبيل أخذ العهد من الحجاج واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين فأجابه رتبيل وخرج الى عمارة سرا وكتب عمارة الى الحجاج بذلك فأجاب وكتب له بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقيل مات بالسل فقطع رأسه وبعث به وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته الى عمارة فأتى عبد الرحمن نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين

قد كنا قدمنا حصار المهلب مدينة كش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين فجزع عليه وبعث ابنه يزيد الى مرو ومكنه فى سبعين فارسا ولقيهم فى مفازة نصف جمع من الترك يقاربون الخمسمائة فقاتلوهم قتالا شديدا يطلبون ما فى أيديهم والمغيرة يمتنع حتى أعطى بعض أصحابه لبعضهم شيأ من المتاع والسلاح ولحقوا بهم ولحق يزيد بمرو ثم سأل أهل كش من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترهن منهم رهنا من أبنائهم فى ذلك وانتقل المهلب وخلف حريث بن قطنة مولى خزاعة ليأخذ الفدية ويرد الرهن فلما صار ببلخ كتب اليه لا تحمل الرهن وان قبضت الفدية حتى تقدم أرض بلخ لئلا يغيروا عليك فأقرأ صاحب كش كتابه وقال ان عجلت أعطيتك الرهن وأقول له جاء الكتاب بعد اعطائه فعجل صاحب كش بالفدية وأخذ الرهن وعرض له الترك كما عرضوا ليزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ففدوهم فردا فردا وأطلقهم ولما وصل الى المهلب ضربه ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه فى الرهن فخلف حريث ابن قطنة ليقتلن المهلب وخاف ثابتا أن كان ذلك المسير اليه فبعث اليه المهلب أخاه

ثابت بن قطنة يلاطفه فأبى وحاف ليقتلن المهلب وخاف ثابت ان كان ذلك أن يقتلوا
جميعا فأشار عليه باللحاق بموسى بن عبد الله بن حازم فلحق به فى ثلثمائة من أصحابهما
(ثم هلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه حبيبا بالصلاة وأوصى ولده جميعا
بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسئ فى الاجل وتثرى
المال وتكثر العدد وأنهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم
بالطاعة والجماعة ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان
فان الرجل تزل قدمه فينعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو
الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرف واصطنعوا
المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت فكيف بالصنيعة عنده وعليكم
فى الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها أنفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء
وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الامر من وجهه فظفر وان لم يظفر قيل ما فرط
ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين
واياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنتين وثمانين (ويقال) انه لما
حثهم على الالفة والاجتماع أحضر سهاما محزومة فقال أتكسرون هذه مجتمعة قالوا
لا قالوا فتكسرونها مفترقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان
بعد أبيه وكتب له الحجاج بالعهد عليها ثم وضع العيون على بيزك حتى بلغه خروجه
عن قلعته فسار اليها وحاصرها ففتحها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت
من أحصن القلاع وكان بيزك اذا أشرف عليها يسجد لها ولما فتحها كتب الى الحجاج
بالفتح وكان كاتبه يعمر العدوانى حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو ففتحنا الله
أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبل ومهامه الاودية
وأهضام الغيطان وأفناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد قيل يحيى بن يعمر فكتب
بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال فمن أين هذه الفصاحة قال
حفظت من أولاد أبى وكان فصيحا قال يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان
قال نعم قال فأنا قال تلحن خفيفا تجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجلتك
ثلاثا وان وجدتك بأرض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

(بناء الحجاج مدينة واسط)

كان الحجاج ينزل أهل الشأم على أهل الكوفة فضرب البعث على أهل الكوفة
الى خراسان سنة ثلاث وثمانين وعسكروا قريبا من الكوفة حتى يستتموا ورجع منهم
ذات ليلة فتى حديث عهد بعرس بابنة عمه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له الا بعد هنيهة

Marfat.com

واذا سكران من أهل الشأم فشكت اليه ابنة عمه مراودته اياها فقال لها ائذني له فأذنت له وجاء فقتله الفتى وخرج الى العسكر وقال ابغني الى الشاميين وارفعي اليهم صاحبهم فأحضروها عند الحجاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا تقودله ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد فارتادوا له مكان واسط ووجد هنالك راهبا يتطلف بقمته من النجاسات فقال ما هذه قال نجد في كتبنا أنه ينشأ ههنا مسجد للعبادة فاختط الحجاج مدينة واسط هنالك وبنى المسجد في تلك البقعة

(عزل يزيد عن خراسان)

يقال ان الحجاج وفد الى عبد الملك ومر في طريقه براهب قيل له ان عنده علما من الحدثان فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال موصوفا قال فما تجدون صفة ملكنا قال صفته كذا قال ثم من قال آخرا اسمه الوليد قال ثم من قال آخرا اسمه ثقفي قال فمن تجد بعدي قال رجل يدعى يزيد قال أتعرف صفته قال لا أعرف صفته الا أنه يغدر غدرة فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ووجل منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وأنهم زبيرية فكتب اليه ان وفاءهم لآل الزبير يدعوهم الى الوفاء لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم وما يقول الراهب فكتب اليه عبد الملك انك أكثرت في يزيد فانظر من تولي مكانه فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يوليه وكره الحجاج أن يكاتبه بالعزل فاستقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي فقال له أقم واعتل وكاتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك نحن أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يتجهز وأبطأ فكتب الحجاج الى المفضل بولايته خراسان واستلحاق يزيد فقال انه لا يغرك بعدي وانما ولاك لمخافة أن امتنع وخرج يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين ثم عزل المفضل لتسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن مسلم وقيل سبب عزل اليزيد أن الحجاج أذل العراق كلهم الا آل المهلب وكان يستقدم يزيد فيعتل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبيا وصالحه أهلها وانقتل في الشتاء وأصاب الناس البرد فتدثروا بلباس الاسرى فبقوا عراياً وقتلهم المفضل ولما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه ثم غزا شومان فغنم وقسم ما أصابه

(مقتل موسى بن حازم)

كان عبد الله بن حازم لما قتل بنى تميم بخراسان وافترقوا عليه فخرج الى نيسابور وخاف بنو تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى نلتجئ الى بعض الملوك أو الى حصن نقيم فيه فسار موسى عن مرو فى مائتين وعشرين فارسا واجتمع اليه شبه الاربعمائة وقوم من بنى سليم وأتى قم فقاتله أهلها فظفر بهم وأصاب منهم مالا وقطع النهر وسأل صاحب بخارى أن يأوى اليه فأبى وخافه وبعث اليه بصلة فسار عنه وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه وأتى سمرقند فأذن له ملكها طرخون ملك الصغد فى المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقيما بسمرقند ويارز بعض أصحابه يوما بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون عنه فأتى كش فنزلها ولم يطق صاحبها مدافعته واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فاقتتلوا الى الليل ودس موسى بعض أصحابه الى طرخون يخوفه عاقبة أمره وان كل من يأتى خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال له نعم وكف حتى ارتحل وأتى ترمذ فنزل الى جانب حصن بها مشرف على النهر وأبى ملك ترمذ من تمليكه الحصن فأقام هنالك ولاطف الملك وتودد له وصار يتصيد معه وصنع له الملك يوما طعاما وأحضره فى مائة من أصحابه ليأكلوا فلما طعموا امتنعوا من الذهاب وقال موسى هذا الحصن اما بيتى أو قبرى وقاتلهم فقتل منهم عدة وانتولى على الحصن وأخرج ملك ترمذ ولم يتعرض له ولا لاصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم وكان يغير على ما حوله ولما ولى أمية خراسان سار لغزوه وخالفه بكير كما تقدم ثم بعث اليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خزاعة وحاصروه وعاود ملك ترمذ استنصاره بالترك فى جمع كثير ونزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخره ثلاثة أشهر ثم بيت الترك ليلة فهزمهم وحوى عسكرهم بما فيه من المال والسلاح ولم يهلك من أصحابه الا ستة عشر رجلا وأصبح الخزاعى والعرب وقد خافوا مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلابى على موسى بن حازم وكان صاحبه فقال انا لا نظفر الا بمكيدة فاضرب بنى وخلنى فضربه خمسين سوطا فلحق بالخزاعى وقال ان ابن حازم اتهمنى بعصبيتكم وأنى عين لكم فأمنه الخزاعى وأقام عنده ودخل عليه يوما وهو خال فقال له لا ينبغى أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراه سيفا منتضى تحته فضربه عمر حتى قتله ولحق بموسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم موسى ولما ولى المهلب على خراسان قال لبنيه اياكم وموسى فانه ان مات جاء على خراسان أمير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنة الخزاعى فكانا معه ولما ولى يزيد أخذ أموالهما وحرمهما وقتل أخاهما اللام الحرث بن معقد فسار ثابت الى

Marfat.com

طرخون صريخا وكان محبيا الى الترك فغضب له طرخون وجمع له نيزك وملك الصغد وأهل بخارى والصاغان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن ابن عباس من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو ثمانية آلاف فقال له ثابت وحريث سر بنا فى هذا العسكر مع الترك فنخرج يزيد من خراسان ونوليك فحذر موسى أن يغلباه على خراسان ونصحه بعض أصحابه فى ذلك فقال لهما ان أخرجنا يزيد قدم عامل المدينة عبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا فأخرجوهم وانصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمذ وجبوا الاموال واستبد ثابت وحريث على موسى وأغراه أصحابه بهما فهم بقتلهما واذا بجموع العجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى فيمن معه للقتال ووقف لهم الترك على قيل فى عشرة آلاف فحمل عليهم حريث ابن قطبة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بيدهم فى وجهه وتحاجزوا ثم بيتهم موسى فانهزموا وقتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حريث بعد يومين ورجع موسى بالظفر والغنيمة وقال له أصحابه قد كفينا أمر حريث فاكفنا أمر ثابت فأبى وبلغ ثابتا بعض ما كانوا يخوضون فيه ودس محمد بن عبد الله الخزاعى عليهم على أنه من سبى الباميان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل الى ثابت خبر أصحابه فقال لهم ليلة قد أكثرتم على فعلى أى وجه تقتلونه ولا أغدر به فقال له أخوه نوح اذا أتانا غدا عدنا به الى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وجاء الغلام الى ثابت بالخبر فخرج من ليلته فى عشرين فارسا وأصبحوا ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابتا بالمدينة وأتاه طرخون مددا فرجع موسى الى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونسف وأهل كش فى ثمانين ألفا فحاصروا موسى بترمذ حتى جهد أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لاقتلن ثابتا أو أموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا وأقام يزيد يتلمس غرة ثابت ومات ابن الزياد والقصير الخزاعى فخرج اليه ثابت يعزيه وهو بغير سلاح فضربه يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والضحاك ابنى يزيد فقتلهما وهلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير وضعف أمرهم وبيتهم موسى ليلا فى ثلثمائة فبعث اليه طرخون كف أصحابك فانا نرحل الغداة فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعا ولما ولى المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود فى جيش الى موسى بن حازم وكتب الى مدرك بن المهلب فى لحق بالمسير معه فعبر النهر

Marfat.com

فى خمسة عشر ألفا وكتب الى رتبيل والى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا مستميتين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه سليمان فى المدينة وقال له ان أنا قتلت فالك المدينة لمدرك بن المهلب دون عثمان وجعل ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان قاتلكم وقصد طرخون وأصحابه وصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصر فقاتلهم فعقروا فرسه وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصده وعقروا به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى واصل العنبرى ونادى منادى عثمان بكف القتل وبالاسر وبعث النضر بن سليمان الى مدرك بن المهلب فسلم اليه مدينة ترمذ وسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره لانه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه على ترمذ

(البيعة للوليد بالعهد)

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان قبيصة ينهاه عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفع العار عن نفسك وجاءه روح بن زنباع (٢) ليلة وكان عنده عظيما فقاوضه فى ذلك فقال لو فعلته ما انتطح فيه عنزان فقال نصلح ان شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليهما قبيصة بن ذؤيب من جنح الليل وهما نائمان وكان لا يحجب عنه وليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز أخيه فقال روح كفانا الله ما نريد ثم ضم مصر الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد فكتب الى عبد العزيز انى رأيت أن يصير الامر الى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الامر له من بيعة فكتب له انى أرى فى أبى بكر ما ترى فى الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب اليه عبد العزيز انى واياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندرى أينا يأتيه الموت فلا تفسد على بقية عمرى فرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومى فدعا الناس الى البيعة فأجابوا وأبى سعيد ابن المسيب فضربه ضربا مبرحا وطاف به وحبسه وكتب عبد الملك الى هشام يلومه ويقول ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا نفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من بيعة ابن الزبير فضربه جابر بن الاسود عامل المدينة لابن الزبير ستين سوطا وكتب اليه

Marfat.com

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والاول أصح وقيل قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق فى الامور فهو أبلغ لك وانظر حاجبك وليكن من خير أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يقفن أحد ببابك الا أعلمك مكانه لتكون أنت الذى تأذن له أو ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانها تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم أن لك نصف الرأى ولاخيك نصفه وان يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردها بعد اصابتها

(وفاة عبد الملك وبيعة الوليد)

ثم توفى عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى بنيه فقال أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نابكم الذى عنه تفترون وليحكم الذى عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذى وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل لكم مغنى الاعداء وكونوا بنى أم بررة لاتدب بينكم العقارب وكونوا فى الحرب أحرارا فان القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقى أجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال الوليد انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة فكان أول من عزى نفسه وهنأها ثم قام عبد الله بن همام السلولى وهو يقول

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار وولى هذه الامة بالذى يحق لله عليه فى الشدة على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام الله من منازل الاسلام واعلائه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

Marfat.com

المنفرد أيها الناس من أبدى لناذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل

(ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره)

قدم قتيبة(١) خراسان أميرا عن الحجاج سنة ستة وثمانين فعرض الجند وحث على الجهاد وسار غازيا وجعل على الحرب بمرو(٢) اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدى وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه ولما عبر النهر تلقاه ملك الصغانيان بهداياه وكان ملك اخرون وسومان يسمى جواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهو من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع قتيبة كاشان وأورشت من فرغانة ثم اخسيكت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن يسار وأبلى فى هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك السبى امرأة برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوقع عليها وعلقت منه بخالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبى فألحق عبد الله به حملها ثم ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه ورفعوا أمرهم الى المهدى وهو بالرى فقال لهم بعض قرابتهم انكم ان استلحقتموه لابد لكم أن تزوجوه فتركوه ولما صالح قتيبة ملك سومان كتب الى بترك طرخان صاحب باذغيس فيمن عنده من أسرى المسلمين وهددهم فبعث بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فخشى وتثاقل ثم قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم غزا بيكند ادفى مدائن بخارى الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استجاشوا بالصغد ومن حولهم من الترك وساروا اليه فى جموع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأثخن فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليهدمه فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم من السلاح وآنية الذهب والفضة ما لم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نو ومكث فصالحوه وسار الى رامسة فصالحوه أيضا فانصرف وزحف أيضا اليه الترك والصغد وأهل فرغانة فى مائتى ألف وملكهم كورباور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهزم الترك وجموعهم ورجع قتيبة الى مرو ثم أمره الحجاج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى وملكها وردان خذاه فعبر النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش ونسف بالمفازة وقاتلوه فهزمهم

Marfat.com

ومضى الى بخارى فنزل عن يمين وردان ولم يظفر منه بشئ ورجع الى مرو

(عمارة المسجد)

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل المخزومى عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فيهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يبلغوه الحاجات والظلامات فشكروه وجزوه خيرا ودعا له الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجر أمهات المؤمنين فى المسجد ويشترى ما فى نواحيه حتى يجعله مائتى ذراع فى مثلها وقدم القبلة ومن أبى أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك فى عمر وعثمان اسوة فأعطاه أهل الاملاك ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الفعلة وأربعين حملا من الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعلة الشام وشرع عمر فى عمارته اه وولى الوليد فى سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسرى

(فتح السند)

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى فيروز فافتتحها ثم ارمايل ثم سار الى الديبل وكان به بد عظيم فى وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبد صنم مركوز فى بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحاصر الديبل ورماهم بالمنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسنم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى النيروز وقد كانوا بعثوا الى الحجاج وصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا افتحها حتى بلغ نهرمهران واستعد ملك السند لمحاربته واسمه داهر بن صصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله الفيلة ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهزم الكفار واستلحمهم المسلمون ولحقت امرأة داهر بمدينة ارور فسار اليها وخافته فأحرقت نفسها وجواريها وملك المدينة ولحق الفل بمدينة بدهمتا باد العتيقة على فرسخين من مكان المنصورة وهى يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستلحم من وجد بها وخربها ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر ساسل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فنزلوا على حكمه فقتل

Marfat.com

المقاتلة وسبى الذرية وقتل سدنة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا فى البلد ذهبا كثيرا فى بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الاموال تهدى اليه من البلدان ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده ويزعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخمس ثمانمائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

* (فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) *

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانه رف عنها ولم يظفر وبعث اليه الحجاج سنة تسعين يوبخه على الانصراف عنها ويأمره بالعود فسار اليها ومعه نيزك طرخان صاحب باذغيس وحاصرها واستجاش ملكها وردان اخذاه بمن حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد فى المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك الى موقفهم ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم فى مواقفهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره الا بنو تميم فلما زالوا عن مواقفهم عبر الناس واتبعوهم وأثخنوا فيهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنا من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤديها فأجابه قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتوح فاستأذنه فى الرجوع وهو بآمد فرجع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبهبذ ملك بلخ وباذان ملك مرو الروذ وملك الطالقان وملك القاريات وملك الجوزجان فأجابوه ووعدوا الغزو قتيبة وكتب الي كاتب شاه يستظهر به وبعث اليه بأثقاله وأمواله واستأذنه فى الاتيان ان اضطر الى ذلك وكان جيفونة ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستضعفه وقبض عليه وقيده خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجند فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم فى اثنى عشر ألف الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيأ فاذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأنا قريب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم فى الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ فى مثلها واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار الى القاريات فخرج اليه ملكها مطيعا واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقيه أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى الجبال واستعمل عليها عامر بن ملك الحماس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع

أخاه عبد الرحمن الى شعب حمله ومضى نيزك الى بغلان وخلف المقاتلة على فم الشعب ولا يهتدى الى مدخل ومضايقوه يمنعونه ووضع أثقاله فى قلعة من وراء الشعب وأقام قتيبة أياما يقاتلهم على فم الشعب ولا يهتدى الى مدخل حتى دله عليه بعض العجم هنالك على طريق سرب منه الرجال الى القلعة فقتلوهم وهرب من بقى منهم ومضى الى سمنجان ثم الى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وارتحل نيزك الى وادى فرغانة وبعث أثقاله وأمواله الى كابل شاه ومضى الى الكون فتحصن به ولم يكن له الا مسلك واحد صعب على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدرى وقرب فصل الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال انطلق اليه وأثن عليه بغير أمان وان أعياك فأمنه وان جئت دونه صلبتك فمضى الرجل وأشار عليه بلقائه وانه عازم على أن يشق هنالك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك الا اتيانك وتنصح له بذلك وبانه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يفتل له فى الذروة والغارب وهو يمتنع حتى قال له انه قد أمنك فأشار عليه أصحابه بالقبول لعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك ومعهم جيفونة ملك طخارستان الذى كان قيده حتى انتهوا الى الشعب وهنالك خيل اكمنه الرجل ما كان فيه وكتب الى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك فوافاه كتابه لاربعين يوما بقتله فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيفونة وابن أخى نيزك ومن أصحابه سبعمائة وصلبهم وبعث برأسه الى الحجاج وأطلق جيفونة وبعث به الى الوليد ثم رجع الى مرو وأرسل اليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه وقدم ثم رجع فمات بالطالقان وذلك سنة احدى وتسعين ثم سار الى شومان فحاصرها وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث اليه بعد مرجعه من هذه الغزاة أن يؤدى ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار اليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه ينصحه فى مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المجانيق فهدم الحصن وجمع الملك ما فى الحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر لا يدرك قعره ثم استمات وخرج فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم بعث أخاه عبد الرحمن الى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسار قتيبة الى كش ونسف فصالحوه ورجع ولقى أخاه ببخارى وساروا الى مرو (ولما رجع) عن الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لاعطائه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل طرخون نفسه ثم غزا فى سنة اثنتين وتسعين الى سجستان يريد رتبيل فصالحه وانصرف وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاث فى الرعية وأخذ أموالهم وأهليهم فكتب الى قتيبة يدعوه الى أرضه ليسلمها اليه على أن يمكنه

Marfat.com

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجابه قتيبة ولم يطلع الملك أحدا من مرازبته على ذلك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم ولم يحتفلوا بغزوه واذا به قد نزل هزارسب قريبا منهم وجاء أصحاب خوارزم شاه اليه فدعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شئ نعطيه كما فعل غيرنا فوافقوه وسار الى مدينة الفيل من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقبل على مائة ألف رأس وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن الى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أموالهم الى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم أشار عليه المحشر بن مخازم السلمى بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام فقال اكتم ذلك فقدم أخاه فى الفرسان والرماة وبعثوا بالاثقال الى مرو وخطب قتيبة الناس وحثهم على الصغد وذكرهم الضغائن فيهم ثم سار فأتى الصغد بعد ثلاث من وصول أخيه فحاصرهم بسمرقند شهرا واستجاشوا ملك الشاش واخشاد خاقان وفرغانة فانتخبوا أهل النجدة من ابناء الملوك والمرازبة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا الى المسلمين فانتخب قتيبة من عسكره ستمائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم فى طريقهم فلقوهم بالليل وقاتلوهم أشد قتال فهزموهم وقتلوهم وقتلوا ابن خاقان ولم يفلت منهم الا القليل وغنموا ما معهم ونصب قتيبة المجانيق فرماهم بها وثلم السور واشتد فى قتالهم وحمل الناس عليهم الى أن بلغوا الثلمة ثم صالحوه على ألفى ألف ومائتى ألف مثقال فى كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يمكنوه من بناء مسجد بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلى فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على اقامة جند فيها وقيل انه شرط عليهم الاصنام وما فى بيوت النار فأعطوه فأخذ الحلية وأحرق الاصنام وجمع من بقايا مساميرها وكانت ذهبا خمسين ألف مثقال وبعث بجارية من سبيها من ولد يزدجرد الى الحجاج فأرسلها الحجاج الى الوليد وولدت له يزيد ثم قال فورك لقتيبة انتقل عنا فانتقل وبعث الى الحجاج بالفتح ثم رجع الى مرو واستعمل على سمرقند اياس بن عبد الله على حربها وعبيد الله بن أبى عبيد الله مولى مسلم على خراجها فاستضعف أهل خوارزم اياسا وجمعوا له فبعث قتيبة عبد الله عاملا على سمرقند وأمره أن يضرب اياسا وحبايا السطى مائة مائة ويخلعهما فلما قرب عبد الله من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك وخشى ملكه من ابناء الذين كان قتلهم ففر الى بلاد الترك وجاء المغيرة فقتل وسبى وصالحه الباقون على الجزية ورجع الى

قتيبة فولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين الى ما وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم الى الشاش وسار هو الى خجندة فجمعوا له واقتتلوا مرارا كان الظفر فيها للمسلمين وفتح الجند الذين ساروا الى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا الى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف الى مرو ثم بعث الحجاج اليه جيشا من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا الى مرو

(خبر يزيد بن المهلب واخوته)

كان الحجاج قد حبس يزيد واخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم الى سنة تسعين وبلغه أن الاكراد غلبوا على فارس فعسكر قريبا من البصرة للبعث وأخرج معه بني المهلب وجعلهم في فساطيط قريبا منه ورتب عليهم الحرس من أهل الشأم ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم ويبعثوا الى أخيهم مروان وكان على البصرة أن يعدلهم خيلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يفطنوا لهم ورفع الحرس خبرهم الى الحجاج فخشيهم على خراسان وبعث البريد الى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد ركب السفن الى البطائح واستقبلته الخيل المعدة له هنالك وساروا الى الشأم على السماوة ومعهم دليل من كلب ونمى خبرهم الى الحجاج فبعث الى الوليد بذلك وقدموا الى فلسطين فنزلوا على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وانهم استجاروا به من الحجاج فقال ائتني بهم فقد أجرتهم وكتب الحجاج الى الوليد ان بني المهلب خانوا مال الله وهربوا مني فلحقوا بسليمان فسكن ما به لانه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم الحجاج وكان غضبا للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد أمنته وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأد نصفها وأنا أؤدي النصف فكتب الوليد لا أؤمنه حتى تبعث به فكتب سليمان لا جيش معه فكتب الوليد اذن لا أؤمنه فقال يزيد لسليمان لا يتشاءم الناس بي لكما فاكتب معي وتلطف ما أطقت فأرسله وارسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يبعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عمك أنت ويزيد في سلسلة فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشفاعة وضمان المال عن يزيد فقرأه الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتكلم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبى عبسة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة

(ولاية خالد القسرى على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها وقتله)

ولما كان فى سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز الى الوليد يقص عليه أفعال الحجاج بالعراق وماهم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان كثيرا من المتراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسرى وعثمان بن حيان باشارة الحجاج وعزل عمر عن الحجاز وذلك فى شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقيا أو أجره دارا وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ الى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج فيأمن وكان منهم سعيد بن جبير هاربا من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم مع عبد الرحمن بن الاشعث الى قتال رتبيل فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد فيمن خلع فكان معه الى أن هزم وسار الى بلاد رتبيل فلحق سعيد باصبهان وكتب الحجاج فيه الى عاملها فتحرج من ذلك ودس الى سعيد فسار الى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج الى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبة الحجاج يستخفون بأسمائهم فلما قدم خالد ابن عبد الله مكة أمره الوليد بحمل أهل العراق الى الحجاج فأخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب وبعث بهم الى الحجاج فمات طلق فى الطريق وجىء بالآخرين الى الكوفة وأدخلا على الحجاج فلما رأى سعيدا شتم خالدا القسرى على ارساله وقال لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذى كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال ألم أشركك فى أمانتى ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أياديه عندك فقال بلى قال فما أخرجك على قتالى أنا امرؤ من المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى ثم استمر فى محاورته فقال انما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجاج وقال ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المؤمنين وتوفى بواحدة للفاعل بن الفاعل والله لاقتلنك فقال انى لسعيد كما سمتنى أمى فضربت عنقه فهال رأسه ثلاثا أفصح منها بمرة ويقال ان عقل الحجاج التبس يومئذ وجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوها قيود سعيد بن جبير فأخذوها من رجليه وقطعوا عليها ساقيه وكان اذا نام يرى سعيد بن جبير فى منامه آخذا بمجامع ثوبه يقول ياعدو الله فيم قتلتنى فينتبه مرعوبا يقول مالى ولسعيد بن جبير

(وفاة الحجاج)

وتوفى الحجاج فى شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبى كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبى مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب الى قتيبة بن مسلم بخراسان قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجهدك وجهادك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى تحب فاتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كانى أنظر الى بلادك والثغر الذى أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا من عمال الحجاج

(أخبار محمد بن القاسم بالسند)

كان محمد بن القاسم بالملتان وأتاه خبر وفاة الحجاج هنالك فرجع الى الدور والثغور وكان قد فتحها ثم جهزه الناس الى السلماس مع حبيب فأعطوا الطاعة وسالمه أهل شرست وهى مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون فى البحر ثم سار فى العسكر الى فخرج اليه دوهر فقاتله محمد وهزمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبا ولم يزل عاملا على السند الى أن ولى سليمان بن عبد الملك فعزله وولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى على السند مكانه فقيده يزيد وبعث به الى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه فى رجال من قرابة الحجاج على قتلهم وكان الحجاج قتل أخاه آدم على رأى الخوارج ومات يزيد بن أبى كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع حبشة بن داهر الى فنزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الروم الطاعة وحارب فظفر ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز الى الاسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والملوك وتسموا بأسماء العرب وكان عمر بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند وظفر ثم ولى الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه حبشة ابن داهر العبور وقال انى قد أعملت وولانى الرجل الصالح واست آمنك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فحاربه الجنيد فى السفن وأسره ثم قتله وهرب صصه ابن داهر الى العراق شاكيا لغدر الجنيد فلم يزل يؤنسه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجنيد الكيرج من آخر الهند وكانوا نقضوا فاتخذ كباشا(١) زاحفة ثم صك بها سور المدينة فثلمها ودخل فقتل وسبى وغنم وبعث العمال الى المرمد والمعدل ودهنج وبعث جيشا الى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ربضها وحصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف وحمل مثلها من زيد الضبى فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل وفى أيامه

Marfat.com

خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوا مراكزهم ثم ولى الحكم بن سوام الكلبى وقد كفر أهل الهند الا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين وكان معه عمر بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظائم الامور وأغزاه عن المحفوظة فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهى التى كانت أمراء السند ينزلونها واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحكم وضعفت الدولة الامويه عن الهند وتأتى أخبار السند فى دولة المأمون

(فتح مدينة كاشغر)

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهى أدنى مدائن الصين فسار لذلك وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعها بسمرقند وعبر النهر وجعل على المجاز مسلحة (١) يمنعون الراجع من العسكر الا باذنه وبعث مقدمه الى كاشغر فغنموا وسبوا وختم أعناق السبى وأوغل حتى قارب الصين فكتب اليه ملك الصين يستدعى من أشراف العرب من يخبره عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج الكلابى وأمر لهم بعدة حسنة ومتاع من الخز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموه انى حالف انى لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبى خراجهم ولما قدموا على ملك الصين دعاهم فى اليوم الاول فدخلوا وعليهم الغلائل والاردية وقد تنعلوا ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحدا ممن حضره وقالوا بعد انصرافهم هؤلاء نسوان فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب الى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا سلاحهم وعلى رؤسهم البيضات والمغافر وتوشحوا السيوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسى وقفالهم منظرهم ثم انصرفوا وركبوا فتطاردوا فعجب القوم منهم ثم دعا زعيمهم هبيرة بن شمرج فسأله لم خالفوا فى زيهم فقال أما الاول فانا نساؤه فى أهلنا وأما الثانى فزينا عند أمرائنا وأما الثالث فزينا العدونا فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيتم عظم ملكى وأنه ليس أحد يمنعكم منى وقد عرفت قلتكم فقولوا لصاحبكم ينصرف والا بعثت من يهلككم فقال هبيرة كيف نكون فى قلة وأول خيلنا فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ولنا آجال اذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فانا نخرجه من يمينه نبعث له بتراب من أرضنا فيطؤه ويقبض أبناءنا فيختمهم وبهدية ترضيه ثم أجازهم فأحسن وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم ثم انصرف من غدانه وأوفد هبيرة الى الوليد وبلغه وهو فى الفراش موت الوليد

Marfat.com

(وفاة الوليد وبيعة سليمان)

ثم توفى الوليد فى منتصف جمادى الاخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بنى أمية وبنى المساجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت فى موضعه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنيها مسجدا فتركوا ذلك وفتح فى ولايته الاندلس وكاشغر والهند وكان يتخذ الضياع وكان متواضعا يمزح بالبقال فيسأله بكم حزمة البقل ويسعر عليه وكان يختم القرآن فى ثلاث وفى رمضان فى يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجمع السير اليه ليخلعه فمات دون ذلك ولما مات بويع سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان وولى عليها أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولاة الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصرين وعزل عنهما يزيد بن أبى مسلم فبعث يزيد أخاه زيادا على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بنكبة آل أبى العقيل قوم الحجاج وبنى أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

(مقتل قتيبة بن مسلم)

ولما ولى سليمان خافه قتيبة لما قدمناه من موافقته الوليد على خلعه فخشى أن يولى يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب اليه لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتؤمننى لاخلعنك ولأملأنها عليك خيلا ورجلا فامنه وكتب له العهد على خراسان وبعث اليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو يحاول انه قد خلع وكان هو يعد بعثة الكتاب الى سليمان قد اشتد وجله وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس الى الخلع وذكرهم بوائقه وسوء ولايته من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعدد مثالبهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بالاب والبلد والمعشر فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وعذل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال لهم تجيبونى غضبت فلم أدر ما قلت وجاء الازد الى حصين بن المنذر بالضاد المعجمة فقالوا كيف ترى هذا يدعو الى فساد الدين ويشتمنا فعرف مغزاهم فقال ان مضر بخراسان كثير وتميم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها الا وكيعا وكان وكيع موثقا من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حصين الضبى مكانه وقال حيان

النبطى مولى بنى شيبان ليس لها غير وكيع ومشى الناس بعضهم الى بعض سرا وتولى كبر ذلك حيان ونمى خبره الى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه ونصح بعض خدم قتيبة بذلك الى حيان فلما دعاه تمارض واجتمع الناس الى وكيع وبايعوه فمن أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زخر ومن الموالى سبعة آلاف عليهم حيان النبطى وقيل من الديلم وسمى نبطيا لكنته وشرط على وكيع أن يحول له الجانب الشرقى من نهر بلخ فقبل وفشا الخبر وبلغ قتيبة فدس ضرار بن سيان الضبى الى وكيع فبايعه وجاء الى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة الى وكيع فاعتذر بالمرض فقال لصاحب شرطته ائتنى به وان أبى ائتنى برأسه فلما جاء الى وكيع ركب ونادى فى الناس فأتوه ارسالا واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقاته وبنو عمه وأمر فنودى فى الناس قبيلة قبيلة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حيث وضعتهم فنادى بأذكركم الله والرحم فقالوا أنت قطعتها فنادى لكم العتبى فقالوا لا نالنا الله اذا فدعا ببرذون ليركبه فمنعه ورمحه فعاد الى سريره وجاء حيان النبطى فى العجم فأمره عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذر وقال لانه اذا لقيتنى حولت قلنسوتى فحل بالاعاجم الى وكيع ثم حوالها وساربهم ورمى صالح أخو قتيبة بسهم فحمل الى أخيه ثم تهايج الناس وجاء الى عبد الرحمن أخى قتيبة الغوغاء ونحوهم فأحرقوا ارباقيه ابل قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قطعوا رأسه وقتل معه اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بقزوين فكان عدة من قتل من أهله احد عشر رجلا ونجا أخوه عمر مع اخوالهم من تميم ثم صعد وكيع المنبر وأنشد الشعر فى الثناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاتمه من الازد وهددهم عليه فجاؤا به فبعثه الى سليمان ووفى وكيع لحيان النبطى بما ضمن له

* (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن يحيف على الناس فى الخراج فتلحقه المذمة كما لحقت الحجاج ويخرب العراق وان قصر عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح الى يزيد ضيق عليه صالح وكان يزيد يطعم على ألف خوان فاستكثرها صالح فقال اكتب ثمنها على وغير ذلك وضجر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطمع يزيد فى ولايتها وسن عبد الله

Marfat.com

ابن الاهتم على سليمان أن يوليه خراسان ولا يشعر بطلبته بذلك ويسيره على البريد فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر عملك بالعراق فقال نعم بها ولدت وبها نشأت ثم استشاره فيمن يوليه خراسان ولم يزل سليمان يذكر الناس وهو يردهم ثم حذره من وكيع وغدره قال فسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشير به واذا علم يكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الاهتم قد علمت ولكن نكرهه فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فكتب عهد يزيد على خراسان وبعثه مع ابن الاهتم فلما جاءه بعث ابنه مخلدا على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال الكلابي وعلى الكوفة حرملة بن عبد اللخمي ثم عزله لاشهر بشير بن حيان النهدي فكانت قيس تطلب بثأر قتيبة وتزعم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيد ان أقامت قيس بينة انه لم يخلع أن يقيد به من وكيع

(أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية)

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدوث الفتن واشتدت الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستجاشوا على أهل الشأم فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدي اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشية منه على المسلمين ونظرا لهم وذلك سنة سبعين لعشر سنين من وفاة معاوية ثم لما قتل مصعب وسكنت الفتنة بعث الجيوش سنة احدى وسبعين فى الصائفة فدخل فافتتح قيسارية ثم ولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل فى الصائفة الى بلاد الروم فهزمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية فى أربعة آلاف ولقيه الروم فى ستين ألفا فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر ثم غزا محمد بن مروان سنة أربع وسبعين فبلغ انبولية وغزا فى السنة بعدها فى الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم وخرج الروم فى السنة بعدها الى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل فى الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد بن عبد الملك فأثخن فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل انطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة احدى وثمانين ابنه عبيد الله بالعسكر ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنتين وثمانين أرمينية وهزمهم فسألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشيخ بن عبد الله فغدروه وقتلوه فغزاهم سنة خمس وثمانين وصاف فيها وشتى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ورجع وعاد اليها سنة سبع وثمانين فأثخن فيهم بناحية المصيصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

Marfat.com

والاحزم وبولس وقتيم وقتل من المستقر به ألف مقاتل وسبى أهاليهم ثم غزا بلاد الروم سنة تسع وثمانين مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اردوليه ولقى جمعا من الروم فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم فهزمهم وافتتح هرقلة وقوليه وغزا العباس الصائفة من ناحية البلد بدون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وثمانين من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومدائن هنالك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون الخمس التى بسورية وغزا العباس حتى بلغ أردن وسورية وفى سنة احدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد فى الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وكان الوليد قد ولى مسلمة على الجزيرة وارمينية وعزل عمه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنتين وتسعين بعدها ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث بعدها بلاد الروم ففتح سيطلة وغزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة وغزا مسلمة ففتح ماشية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة أربع وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطى مروج الحمام ويزيد بن أبى كبشة أرض سورية وفى سنة خمس وتسعين غزا العباس الروم ففتح هرقلة وفى سنة سبع وتسعين غزا مسلمة أرض الرضاخية وفتح الحصن الذى فتحه الرصاع وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشتى بها وبعث سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المراة وفى سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم فجاء القون الى سليمان فأخبره وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة والمادنا من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد مدين من الطعام ويلقوه فى معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذى استاقوه مدخرا ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزية دينارا على الرأس فلم يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فقال لمسلمة لو أحرقت هذا الزرع علم الروم انك قصدتهم بالقتال فنأخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء الزرع انك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدر القون وأصبح محاربا وأصاب الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم بوابق وحال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدر أن يمدهم حتى مات وأغارت برجان على مسلمة وهو

Marfat.com

فى قلة تهزمهم وفتح مدينتهم وغزا فى هذه السنة الوليد بن هشام فأثخن فى بلاد الروم وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المراة مما يلى ملطية وفى سنة تسع وتسعين بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمده بالنفول بالمسلمين وبعث اليه بالخيل والدواب وحث الناس على معونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل طريدة بالجلاء عنها الى ملطية وخربها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين وفرض على أهل الجزيرة مسلحة تكون عندهم الى فصل الشتاء وكانت متوغلة فى أرض الروم فخربها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرث من بنى عامر بن صعصعة وأغزى عمر سنة مائة من الهجرة بالصائفة الوليد بن هشام المعيطى وعمر بن قيس الكندى

(فتح جرجان وطبرستان)

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهما لما أنهما كانتا للكفار وتوسطتا بين فارس وخراسان ولم يصبهما الفتح وكان يقول وهو فى جوار سليمان بالشأم اذا قصت عليه أخبار قتيبة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ما فعلت جرجان التى قطعت الطريق وأفسدت بوسس ونيسابور وليست هذه الفتوح بشئ والشأن فى جرجان فلما ولاه سليمان خراسان سار اليها فى مائة ألف من أهل العراق والشأم وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هى جبال ومخاوم يقوم الرجل على باب منها فيمنعه فابتدأ بقهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون وينهزمون فى كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث اليه دهقان يستأذن يسأل فى الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الاموال والكنوز والسبى ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكتب الى سليمان بذلك ثم سار الى جرجان وكان سعيد بن العاص قد صالحهم على الجزية مائة ألف فى السنة فكانوا أحيانا يجبون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا ذلك وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا الطريق الى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلماس ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقى أمر جرجان حتى جاء يزدفصالحوه ولما فتح يزيد قهستان وجرجان طمع فى طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر اليشكرى على ساسان وقهستان وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار الى أدنى جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد ونسا راشد بن عمرو فى أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل صاحبها الاصبهبذ فى الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ووجه أخاه عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه واذا اجتمعا عيينة على الناس واستجاش الاصبهبذ

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون الى الشعب
وصعد المشركون فى الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعد أبو عيينة بمن معه خلفهم
فهزمهم المشركون فى الوعر فكفوا وكاتب الاصبهند أهل جرجان ومقدمهم المرزبان
أن يبيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المادّة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم
بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارّون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
ولم ينج أحد وكتبوا الى الاصبهند بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطى وكان قد غرّمه مائتى ألف درهم
بسبب أنه كتب الى ابنه مخلد كتابا فبدأ بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان منى اليك من
نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل فى الصلح فأتى حيان الاصبهند
ومت اليه بنسب العجم وتنصل له وفتل له فى الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة
ألف درهم وأربعمائة وقرز عفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على يد كل رجل
منهم ترس وطيلسان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع
اه (وقيل) فى سبب مسير يزيد الى جرجان أن صولا التركى كان على قهستان والبحيرة
جزيرة فى البحر على خمسة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلى خوارزم وكان
يغير على فيروزبن فوافول مرزبان جرجان وأشار فيروز بتصييب من بلاده فسار فيروز الى
يزيدها ربا منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب الى الاصبهند
ويرغبه فى العطاء ان هو حبس صولا بجرجان حتى يحاصر بها ليكون ذلك وسيلة الى
معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب الى الاصبهند وبعث
بالكتاب الى صول فخرج من حينه الى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار الى جرجان ومعه
فيروز واستخلف على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه
معاوية وعلى طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأتى جرجان فلم يمنعه دونها أحد ودخلها
ثم سار منها الى البحيرة وحصر صولا بها شهرا حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة
ويسلم اليه البحيرة فأجابه يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الاتراك أربعة
عشر ألفا وأمر ادريس بن حنظلة العمى أن يحصى ما فى البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر
وكان فيها من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل شئ كثير ومن الذهب والفضة
كذلك ولما صالح يزيد اصبهند طبرستان كما قدمناه سار الى جرجان وعاهد الله ان ظفر
بهم ليطحنن القمح على سائل دمائهم ويأكل منه فحاصرهم سبعة أشهر وهم يخرجون
اليه فيقاتلونه ويرجعون وكانوا ممتنعين فى الجبل والاوعار وقصد رجل من عجم خراسان
أتبع بخلافى الجبل وانتهى الى معسكرهم وعرف الطريق اليه ودل الادلة

على معالمه وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهم بن ذخر وبعثه وذلك الرجل يدل به وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطرمت النيران ونظر العدو الى النار فهالهم وحاموا للقتال آمنين خلفهم فناشبهم يزيد الى العصر واذا بالتكبير من ورائهم فهربوا الى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقاد منهم اثنى عشر ألفا الى وادى جرجان ومكن أهل الثار منهم حتى استلحموهم وجرى الماء على الدم وعليه الارحاء فطحن وخبزوا وأكل وقتل منهم أربعين ألفا (١) وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع الى خراسان وولى على جرجان جهم بن ذخر الجعفى ولما قتل مقاتلهم صلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره

(وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز)

ثم توفى سليمان بدابق من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين فى صفر منها وقد كان فى مرضه أراد أن يعهد الى ولده داود ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة ابنك غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل الى عمر بن عبد العزيز وقال له انى والله لأعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا يلى عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز انى قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أمر كعب بن جابر العبسى صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع لهم كتابه وقال أخبرهم انه كتابى فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا وأتى عمر الى رجاء يستعمله ويناشده الله والمودة يستعفى من ذلك فأبى وجاءه هشام أيضا يستعمله ليطلب حقه فى الامر فأبى فانصرف أسفا أن يخرج من بنى عبد الملك ثم مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه أبدا فقال له رجاء والله نضرب عنقك فقام أسفا يجر رجليه حتى جاء الى عمر بن عبد العزيز وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقون ودفن سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غائبا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا لنفسه وجاء الى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء الى عمر واعتذر اليه وقال بلغنى أن سليمان لم يعهد خفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لوقت بالامر انتعدت فى بيتى ولم أنازعك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الامر غيرك وأول ما بدأ به عمر لما استقرت البيعة له انه رد ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلى

Marfat.com

والجوهر الى بيت المال وقال لا أجتمع أنا وأنت وهو فى بيت واحد فردته جميعه ولما ولى أخوها يزيد من بعد ردّه عليها فأبت وقالت ما كنت أعطيه حيا أعطيه ميتا فنزقه يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون عليا فكتب عمر الى الآفاق بترك ذلك وكتب الى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول بالمسلمين

(عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله)

ولما استقرت البيعة لعمر كتب فى سنة مائة الى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله ويقدم فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمر ولى على البصرة عدى بن أرطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وضم اليه أبا الزناد فكتب الى عدى بن ارطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه مقيدا فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن ارطاة موسى بن الرحيبة الحميرى فلقيه فى نهر معقل عند الجسر فقيده وبعث به الى عمر وكان عمر يبغضه ويقول انه مراء وأهل بيته جبابرة فلما طالبه بالاموال التى كتب بها الى سليمان من خمس جرجان قال انما كتبت لأسمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذنى بذلك فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعنى تركها ثم حبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمى واليا على خراسان مكانه وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على عمر واستعطفه لابيه وقال له يا أمير المؤمنين ان كانت له بينة فخذ بها والا فاستحلفه والا فصالحه أو فصالحنى على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلد ما فعل ثم ألبس يزيد جبة صوف وحمله على جمل وسيره الى دهلك ومر يزيد على الناس وهو ينادى بعشيرته وبالتكبير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولانى على عمر وقال اردد يزيد الى محبسه لئلا ينزعه قومه فانهم قد غضبوا فرده الى أن كان من أمر فزارة ما يذكر

(ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيرى على خراسان)

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جهم بن ذخر الجعفى فأرسل عامل العراق على جرجان عاملا مكانه فحبسه جهم وقيده فلما جاء الجراح الى خراسان أطلق أهل جرجان عاملهم ونكر الجراح على جهم ما فعل وقال لولا قرابتك منى ما سوغتك هذا يعنى أن جهما وجعفرا معا ابنا سعد العشيرة ثم بعث فى الغزو وأوفد على عمر وفدا فكلم فيه بعضهم عمر بأنه يعرى الموالى بلا عطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمة بالخراج ثم عرّض بأنه سيف من سيوف الجراح قد علم بالظلم والعدوان فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فخل عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فرارا من الجزية فامتحنهم بالختان وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمدا داعيا ولم

Marfat.com

يعنه خاتما واستقدم الجراح وقال احمل معك أبا مخالد واستخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء ألا أقمت حتى تفطر ثم تسافر ثم سأل عمر أبا مخالد عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويقدم ان وجد ما يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأتيه قال هو أحب الى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام الجراح بخراسان دعاة بنى العباس فيمن بعثه محمد بن على بن عبد الله بن العباس الى الآفاق حسبما يذكر فى أخبار الدولة العباسية

(وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد)

ثم توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان ودفن بها لسنتين وخمسة أشهر من ولايته ولاربعين من عمره وكان يدعى أشج بنى أمية رمحته دابة وهو غلام فشجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر حين احتضر اكتب الى يزيد فأوصه بالامة فقال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك ثم كتب أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما أترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام ولما ولى يزيد عزل أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى وغير كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمدا أخا الحجاج جعل عليهم خراجا مجددا وأزال ذلك عمر الى العشر او نصف العشر وقال لان يأتينى من اليمن حبة ذرة أحب الى من تقرير هذه الوظيفة فلما ولى يزيد أعادها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا وهلك عمه محمد بن مروان فولى مكانه على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

(احتيال يزيد بن المهلب ومقتله)

قد تقدم لنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لان زوجته بنت أخى الحجاج وكان سليمان أمر ابن المهلب بعذاب قرابة الحجاج كلهم فقتلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبها وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافعا فلم يشفعه فضمن حمل ما قرر عليها فلم يقبل فتهدده فقال له ابن المهلب لئن وليت أنت لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه أن يغدوا

Marfat.com

له الابل والخيل فى مكان عينه لهم وبعث الى عامل حلب باشفاقه من يزيد وبذل له
المال والى الحرس الذين يحفظونه فخلى سبيله وأتى الى دوابه فركبها ولحق بالبصرة
وكتب الى عمر انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكن خفت أن يقتلنى
يزيد شر قتلة فقرأ عمر الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوأ
فألحقه به وهضه فقد هاض انتهى والمابو يع ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن
عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن ارطاة بالبصرة يهربه والتحرز منه وأبى عدى أن
يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المفضل حبيبا ومروان ابنى المهلب وبعث عبد الحميد من
الكوفة جندا عليهم هشام بن ساحق بن عامر فأتوا العذيب ومر بيزيد عليهم فوق
القطقطانة فلم يقدموا عليه ومضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن ارطاة أهل البصرة
وخندق عليها وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل وجاء يزيد على أصحابه
الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فيمن اجتمع اليه من قومهم وبعث عدى بن ارطاة على
كل خمس من أخماس البصرة رجالا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى وعلى تميم
محرز بن حمدان السعدى وعلى بكرة نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس
مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قريش
وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومزينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فانزل انتهى
واختلف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به البصرة ويخرج
حتى يأخذ لنفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من
يزيد بن عبد الملك فأجاره خالد القسرى وعمر بن يزيد الحكمى بأمان يزيد له ولاهله وقد
كان بعد منصرف حميد فرق فى الناس قطع الذهب والفضة فانتشالوا عليه وعدى
يعطى درهمين درهمين ثم تناجزوا الحرب وحمل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهزموا
ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهزم أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم فى
الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرس يعالجون
فأجفلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيهم ونزل يزيد دار مسلم بن زياد الى
جنب القصر وتسوروا القصر بالسلالم وفتحه وأتى بعدى بن ارطاة فحبسه وهرب رؤس
البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن
عمرو العتكى الى الشام فلقى خالدا القسرى وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب
مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عديا فرجعا الى وعدلهما
فلم يقبلا وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحماد بن
ذخر وحملهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

Marfat.com

الملك الى أهل الكوفة يثنى عليهم و يمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
ابن الوليد الى العراق فى سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يوما بعض الكلام فأساء عليه حيان النبطى
بالكشة الاعجمية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام خطب الناس
وشجعهم للقائهم وهوّن عليهم أمرهم وأخبرهم ان أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان و بعث الى خراسان مدرك بن المهلب
وعليها عبد الرحمن بن نعيم و بعث بنو تميم ليمنعوه ولقيه الازد على رأس المغارة فقالوا
ارجع عنا حتى نرى ما آل أمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشأم أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وأنكر ذلك
الحسن البصرى والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس فى النكير وسار يزيد من
البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب واقام بواسط أياما ثم خرج
منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسورله فاقتتلوا وانهزم عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
مسلمة على شاطئ الفرات الى الانبار فعقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
المهلب وفزع اليه ناس من أهل الكوفة وكان عسكره مائة وعشرين وكان عمد
الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل الارصاد على أهل الكوفة
أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب و بعث بعثا الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
فعزل مسلمة بن عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمدا العساكر يبيتون مسلمة فأبى عليه أصحابه
وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا نغدرهم فقال يزيد ويحكم
تصدقونهم انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه والله ما فى بنى مروان
امكر ولا أبعد غورا من هذه الجرادة الصغرى يعنى مسلمة وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصرى يثبطهم ويتهدده
فلم يخف ثم طلب الذين يجتمعون اليه فافترقوا فأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول
يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصف صفر فعبى أصحابه وعبى العباس
ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
رآه أصحاب يزيد انهزموا واعترضهم يزيد يضرب فى وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
ورجل فى أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير فى العيش بعده ولا بعد الهزيمة
ثم استقات وداف الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه هو وأصحابه

Marfat.com

وفيهم أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة وقيل ان الذى قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى وأنف أن ينزل فيأخذ رأسه فأخذه غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل فى ناحية المعترك وما علم بقتل يزيد فبقى ساعة كذلك يكر ويفر حتى أخبر بقتل اخوته فافترق الناس عنه ومضى الى واسط وجاء أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المرجئة ومعه جماعة منهم صدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة وجاء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بنى تميم فقتلهم ثم جاء كتاب يزيد باعفائهم فتركهم وأقبل مسلمة فنزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية عدى بن أرطاة ومحمدا ابنه ومالكا وعبد الملك ابنا مسمع فى ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن واجتمع بعمه المفضل وأهل بيتهم وتجهزوا للركوب فى البحر وركبوا الى قندابيل وبها وداع بن حميد الازدى ولاه عليها يزيد بن المهلب ملجأ لاهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا البحر بعيالهم وأموالهم الى جبال كرمان فنزلوا بها واجتمع اليهم الفل من كل جانب وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأسر ابن صول قهستان وهرب عثمان بن اسحق بن محمد بن الاشعث فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب بنى المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى ومضى الى آل المهلب ومن معهم قندابيل فمنعهم وداع بن حميد من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد رد مدرك بن ضب بعد هزيمتهم فى جبال كرمان وبعث فى أثرهم هلال بن أحور التميمى فلحقهم بقندابيل فتبعوا القتال وبعث هلال راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك ابن هلال وافترق الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب بر تبيل ملك الترك وبعث هلال بن أحور برؤسهم وسبيهم وأسراهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد فى حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبتاع الذرية فاشتراهم الجراح بن عبد الله الحكمى بمائة ألف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيأ ولما قدم بالاسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة عشر أمر يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب واستأمنت هند بنت المهلب لاخيها عيينة

Marfat.com

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمرو عثمان عند رتبيل حتى أمنهما أسد بن عبد الله القسرى وقدما عليه بخراسان

(ولاية مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بنى المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد وكان قد قام بأمر البصرة بعد بنى المهلب شبيب بن الحرث التميمى فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلبى وعلى شرطتها عمر بن يزيد التميمى وأراد عبد الرحمن أن يقتل شيعة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على سعيد ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبى العباس و يلقب سعيد خذينة دخل عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عنه لما خرج فقال خذينة وهى الدهقانة ربة البيت ولما ولاه على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند فسار اليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فوبخ ساكنها من العرب وغيرهم بالجبن فاعتذروا بأمر أميرهم على بن حبيب العبدى ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب رفع لهم انهم اختانوا الاموال فعذبهم فمات بعضهم فى العذاب وبقى بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

(العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد)

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن أخيه الوليد قال له العباس انا نخاف أن يرجف أهل العراق بموتك و يبث ذلك فى أعضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد و بلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال أخولك أحق فان ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد ابن احدى عشرة سنة فبايع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله بينى و بين من قدم هشاما عليك

(غزوة الترك)

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة واستعمل شعبة على سمرقند ثم عزله كما مر وولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعثهم خاقان الى الصغد وعلى الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى وفيه مائة أهل

Marfat.com

بيت بذرارتهم وكتبوا الى عثمان بسمرقند وخافوا أن يبطئ المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقال لهم المسيب من أراد الغزو والصبر على الموت فليتقدم فرجع عنه ألف وقالها بعد فرسخ فرجع ألف آخر ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فاعتزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غدا وقال أصحابي ثلثمائة مقاتل وهم معكم فبعث المسيب الى القصر رجلين عجميا وعربيا يأتيانه بالخبر فجاؤا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء دائر القصر لئلا يصل اليه أحد فصاح بهما فقالا له اسكت وادع لنا فلانا فأعلماه قرب العسكر وسألا هل عندكم امتناع غدا فقال لهما نحن مستميتون فرجعا الى المسيب فأخبراه فعزم على تبييت الترك وبايعه أصحابه على الموت وساروا يومهم الى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا واعقروا الدواب فانه أشد عليهم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا أوهنته وان كثر أهله ثم دنوا من العسكر في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحاب له فقاتلوا قتالا شديدا وقتل عظيم من عظماء الترك فانهزموا ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم واقصدوا القصر واحملوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم الا المال ومن حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فأجره على الله والا فله أربعون درهما وحملوا من في القصر الى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاؤنا بالامس

(غزو الصغد)

ولما كان من انتقاض الصغد واعانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم وعبر النهر فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم وقال هم جباية أمير المؤمنين فانكفوا عنهم ثم سار المسلمون الى وادي بنهم وبين المرج فقطعه بعض العسكر وقد أكمن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهزم المسلمون الى الوادي وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن ظهر في خمسين رجلا وجاء الامير والناس فانهزم العدو وكان سعيد اذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا ردّ السبي وعاقب السرية فثقل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة وكان سورة بن الابجر قد قال لحيان النبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وانهم جباية أمير المؤمنين فقال سورة ارجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لا أدعها فقال

Marfat.com

انصرف يا بطى قال أنبط الله وجهك فخقدها عليه سورة وأغرى به سعيد خديشة وقال انه أفسد خراسان على قتيبة ويثب عليك ويتحصن ببعض القلاع فقال له سعيد لايسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهبا مسحوقا ثم ركض والناس معه أربعة فراسخ فعاش حيان من بعدها ليالى قلائل ومات

(ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان)

كان مسلمة لما ولى على هذه الاعمال لم يدفع من الخراج شيأ واستحيا يزيد من عزله فكتب اليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربعمائة فلقيه عمر بن هبيرة بالطريق على دواب البريد وقال وجهنى أمير المؤمنين لحيازة أموال بنى المهلب فارتاب لذلك وقال لبعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الجزيرة لمثل هذا الغرض ثم أتاه ان ابن هبيرة عزل عماله وكان عمر بن هبيرة من النجابة بمكان وكان الحجاج يبعثه فى البعوث وهو ممن سار لقتال مطرف بن المغيرة حين خلع ويقال انه الذى قتله وجاء برأسه فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه قرية قريبة من دمشق ثم بعثه الى كروم ابن مرثد الغزارى ليخلص منه مالا فارتاب وأخذ المال ولحق بعبد الملك عائذا به من الحجاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسى فأجاره عبد الملك وكتب الحجاج اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبنوه واستعمله عمر بن عبد العزيز على الروم من ناحية أرمينية وأثخن فيهم وأسر سبعة ملوك منهم وقتلهم واستخدم أيام يزيد لمحبوبته حبابة فسعت له فى ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولى قدم عليه المجشر بن مزاحم السلمى وعبد الله بن عمر الليثى فى وفد فشكوا من سعيد وحذيفة عاملهم وهرصهر مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحريشى من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خديشة عن خراسان وقدم سعيد فلم يعرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بازاء العدو وقد نكثوا فحثهم على الجهاد وخاف الصغد منه بما كانوا أعانوا الترك أيام خديشة فقال لهم ملكهم احملوا الخراج مما مضى واضمنوا خراج ما يأتى والعمارة والغزو معه وأعطوه الرهن بذلك فأبوا الا أن يستجيروا بملك فرغانة وخرجوا من بلادهم الى خجندة وسألوا الجوار وأن ينزلوا شعب عصام فقال أمهلونا عشرين يوما أو أربعين لنخليه لكم وليس لكم على جوار قبل دخولكم اياه ثم غزاهم الحريش سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك قصير الربيع على فرسخين من الدنوسية وأتاه ابن عم ملك فرغانة يغريه بأهل الصغد وانهم بخجندة ولم يدخلوا جواره بعد فبعث معه عبد الرحمن القسرى فى عسكر وجاء فى اثره حتى نزله على خجندة وخرج أهل صغد لقتالهم فانهزموا وقد كانوا حفروا

Marfat.com

خندقا وغطوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحريشي ونصب عليهم المجانيق وأرسلوا الى ملك فرغانة ليجيرهم فقال قد شرطت عليكم ان لا تجاوروا قبل الاجل الذي بيني وبينكم فسألوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بخجندة وان أحدثوا حدثا استبيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من خجندة ونزلوا في العسكر على كل من يعرفه وبلغ الحريشي انهم قتلوا امرأة فقتل قاتلها فخرج قبيل منهم فاعترض الناس وقتل جماعة وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم عنفا ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وراء الصغد ومعه خوارزم شاه وملك أجرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المسيب ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسألوا الصلح على أن لا يعرض لسبيهم ويسلموا القلعة بما فيها فقبل وبعث الى الحريشي فقبضه وبعث من قبضه وسار الحريشي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على قبضها واستعمل على كش ونسف حرباو خراجا سليمان بن السري واستنزل مكانه آخر اسمه قشقري من حصنه على الامان وجاء به الى مرو فشنقه وصلبه

(ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر)

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب البهراني فخفل لهم الخزر وهم التركمان واستجاشوا بالقفجاق وغيرهم من أنواع الترك ولقوا المسلمين بمرج الحجارة فهزموهم واحتوى التركمان على عسكرهم وغنموا ما فيه وقدم المنهزمون على يزيد ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وأمده بجيش كثيف وسار لغزو الخزر فعادوا للباب والابواب ونزل الجراح بردعة فأراح بها قليلا ثم سار نحوهم وعبر نهر الكر وأشاع الاقامة ليرجع بذلك عيونهم اليهم ثم أسرى من ليلته وأجد السير الى مدينة الباب فدخلها وبث السرايا للنهب والغارة وزحف اليه التركمان وعليهم ابن ملكهم فلقيهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان وكثر القتل فيهم وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها على الامان فقتلهم ثم سار الى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الامان وقتلهم ثم ساروا الى بلنجر وقاتلهم التركمان دونها فانهزموا وافتتح الحصن عنوة وغنم

Marfat.com

المسلمون جميع مافيه فأصاب الدارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح رجع حصن بلنجر الى صاحبه وردّ عليه أهله وماله على أن يكون عينا للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الوبيدو وكان به أربعون ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال أعطوه اياه ثم تجمع الترك والترکمان وأخذوا الطرق على المسلمين فأقام فى رستاق سبى وكتب الى يزيد لفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر يزيد وبعث هشام بعد ذلك اليه بالمدد وأقره على العمل

(ولاية عبد الواحد القسرى على المدينة ومكة)

كان عبد الرحمن بن الضحاك عاملا على الحجاز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتنعت فهدّدها بأن يجلد ابنها فى الخمر وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام يسمى ابن هرمز ولما رفع حسابه وأراد السير الى يزيد جاء ليودّع فاطمة فقالت اخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرّض لى ثم بعث رسولها بكتابها الى يزيد يخبره وقدم ابن هرمز على يزيد فبينا هو يحدثه عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فذكر ابن هرمز ما حملته فنزل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما تخبرنى به فاعتذر بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل ينكث الارض بخيزرانة ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله القسرى فكتب اليه بيده قد وليتك المدينة فانهض اليها واعزل ابن الضحاك وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع وأنا على فراشى وجاء البريد بالكتاب اليه ولم يدخل على ابن الضحاك فأحضر البريد ودس اليه بألف دينار فأخبره الخبر فسار ابن الضحاك الى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة فيه يزيد فقال والله لا أعفيه أبدا فردّه مسلمة الى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولبّى شرّا ولبس جبة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الانصار فذموه وكان قدوم القسرى فى شوّال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبه الناس وكان يستشير القاسم ابن محمد وسالم بن عبد الله

(عزل الحريشى وولاية مسلم الكلابى على خراسان)

كان سعيد الحريشى عاملا على خراسان لابن هبيرة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكاتب الخليفة دونه ويكنيه أبا المثنى ويبعث من عيونه من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع فعزله وعذبه حتى أدّى الاموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ولما جاء الى خراسان حبسه وقيده وعذبه كما قلنا

Marfat.com

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالدا القسرى فى طلبه الحريشى فأدركه على الفرات وقال لابن هبيرة ماظننتك بى قال انك لاتدفع رجلا من قومك الى رجل من قسر قال هو ذا ثم انصرف وتركه

(وفاة يزيد وبيعة هشام)

ثم توفى يزيد بن عبد الملك فى شعبان سنة خمس ومائة لاربع سنين من خلافته وولى بعده أخوه هشام بعهده اليه بذلك كما مر وكان بحمص فجاءه الخبر بذلك فعزل عمر ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسرى فسار الى العراق من يومه

(غزو مسلم الترك)

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فعبر النهر وعاث فى بلادهم ولم يفتح شيأ وقفل فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فعبر بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر افشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا اليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة وتباطأ عنه الناس وكان ممن تباطأ البحترى بن درهم فردّ مسلم نصر بن سيار الى بلخ وأمره أن يخرج الناس اليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأشرف باب البحترى وزياد بن طريف الباهلى ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه جند الضلاضيان وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرج عمر بن مسلم الى ربيعة والازد ويوافقوا وسفر الناس بينهما فى الصلح وانصرف نصر ثم حمل البحترى وعمر بن مسلم على نصر فكر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبحترى وزياد ابن طريف فضربهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل ان سبب تعزير عمر بن مسلم انهزام تميم عنه وقيل انهزام ربيعة والازد ثم أمنهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار الى بخارى فلحقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسرى بولايته وبأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة وبلغه ان خاقان قد أقبل اليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقى فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحى والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك وثار الناس فى وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطيفون بهم بعد أن أمر باحراق ما ثقل من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبحوا فى التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرطوا سيوفهم ويحملوا فافرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبعهم

Marfat.com

ابن خاقان فكان حميد بن عبد الله على الساقة من وراء النهر وهو مثخن بالجراحة فبعث الى مسلم بالانتظار وعطف على الترك فقاتلهم وأسر قائدهم وقائد الصغد ثم أصابه سهم فمات وأتوا بخجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد راقيهم هنالك كتاب أسد ابن عبد الله القسرى أخى خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعا وطاعة

(ولاية أسد القسرى على خراسان)

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبد الله التميمى وكان على السفن بأسد حتى عرفه أنه الامير فأذن له ثم عبر أسد النهر ونزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج بالناس وتلقى أسدا وأدخله سمرقند وبعث أسد الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقفل بالناس الى سمرقند ثم عزل أسدا عنها وولى مكانه الحسن بن أبى العمرطة الكندى ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله بخراسان فكان يكرمه ومر بابن هبيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور وهى جبال هراة فوضع أهلها أثقالهم فى الكهوف ولم يكن اليها طريق فاتخذ التوابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كماك النهر وجاءه خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عاد مهزوما من الجسر ثم سار الى عوبرين وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم بما فيه

(ولاية أشرس على العراق)

كان أسد بن عبد الله فى ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبجر والبخترى بن أبى درهم وعامر ابن مالك الحمانى وحلقهم وسيرهم الى أخيه وكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بى فلامه خالد وعنفه وقال هلا بعثت برؤسهم وخطب أسد يوما فلعن أهل خراسان فكتب هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزله فى رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم ابن عوانة الكلبى فقعد عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس ابن عبد الله السلمى وأمره أن يراجع خالدا فكان خيرا ففرح به أهل خراسان

(عزل أشرس)

أرسل أشرس الى سمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيداء صالح بن ظريف مولى بنى ضبة

والربيع بن عمران التميمى الى سمرقند وغيرها مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندى على حربها وخراجها فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى الاشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس الى ابن العمرطة بلغنى ان أهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا نفورا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل ابن العمرطة عن الخراج وولى عليها ابن هانئ ومنعهم أبو الصيدا أخذ الجزية ممن اسلم وكتب هانئ الى اشرس بأنهم أسلموا وبنوا المساجد فكتب اليه والى العمال أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على فراسخ من سمرقند وخرج معهم أبو الصيدا وربيع بن عمران والهيثم الشيبانى وأبو فاطمة الازدى وعامر بن قشير وبشير الحدرى وبيان العنبرى واسمعيل بن عقبة لينصروهم وبلغ الخبر الى أشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجشر ابن مزاحم السلمى وعميرة بن سعد الشيبانى فكتب الجشر الى أبى الصيدا يستقدمه هو وأصحابه فقدم ومعه ثابت قطنة فحبسهما وسيرهما الى أشرس واجتمع الباقون وولوا عليهم أبا فاطمة فقاتلوها ثانيا فكتب أشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا وضعف أمرهم وتتبعوا فحبسوا كلهم وألح هانئ فى الخراج واستخف بفعل العجم والدهاقين وأقيموا فى العقوبات وحرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم فى أعناقهم وأخذت الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازيا فنزل آمد وأقام أشهرا وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فى عشرة آلاف فعبر النهر ولقى الترك وأهل الصغد وبخارى ومعهم خاقان فحصروا قطنا فى خندقه وأغار الترك على سرح المسلمين وأطلق أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود ابن عمرو بعثه معه فى خيل فاستقدمه من أيدى الترك ما أخذوه ثم عبر أشرس بالناس ولحق بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار أشرس بالناس حتى جاء بيكند فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة واعترضهم دونها العدو فقاتلوهم قتالا شديدا وأبلى الحرث بن شريح وقحطان بن قتيبة بلاء شديدا وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنة وصخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهم وحمل قطن بن قتيبة فى جماعة تعاقدوا على الموت فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع أشرس الى بخارى وجهز عليها عسكرا يحاصرونها وعليهم الحرث بن شريح الازدى ثم حاصر خاقان مدينة كرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأتاهم ابن جسر وابن يزدجرد وقال ان خاقان جاء يرد على منكبي وأنا آخذ لكم الامان فشتموه وأتاهم يزغرى فى مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فطلب رجلا يكلمه فجاءه يزيد بن سعد الباهلى فرغبه باضعاف العطاء والاحسان على النزول ويسيرون معهم فلاطفه ورجع الى أصحابه وقال هؤلاء يدعونكم لقتال المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب فى الخندق ليقطعه وألقى المسلمون البها ثم ايأ كلوها ويحشوا جلودها ترابا ويملؤا بها الخندق وأرسل الله سبحانه سحابة فاحتمل السيل ما فى الخندق الى النهر الاعظم ورمى المسلمون بالسهام فأصيب يزغرى بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزالوا كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرغانة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم المسلمون على أن يسلموا لهم كرجة ويرحلوا عليها الى سمرقند والدنوسية وتراهنوا على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورصول ليبلغهم الى مأمنهم فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوما

(عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد)

وفى سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى أهدى الى أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاما فاهدى له أخرى مثلها فولاه خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان فى خمسمائة ووجد الخطاب ابن محرز السلمى خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيد الى ماوراء النهر ومعه الخطاب واستخلف على مرو المجشر بن مزاحم السلمى وعلى بلخ سورة بن أبجر التميمى وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بسرية مخافة أن يعترضه المدد فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الحمانى فعرض له الترك والصغد فقاتلوهم ثم استداروا وراء معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهزم الترك ولحق عامر بالجنيد فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حزيم واعترضه الترك فهزمهم وزحف اليه خاقان بنواحى سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهزم خاقان وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو وظفروا واستعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن القعقاع العبسى على هراة وحبيب بن مرة العبسى على شرطته ومسلم بن عبد الرحمن الباهلى على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر وجى به فى قميص دون سراويل فقال شيخ مضر جئتم به على هذه الحالة فعزل الجنيد مسلما عن بلخ ورأوفد وفدا الى هشام بخبر غزاته

قد كان تقدم لنا دخوله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهزامهم أمامه وانه أخذ فيهم وملك بلنجر وردها على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هنالك وان هشاما أقره على عمله ثم ولاه أرمينية فدخل بلاد الترکمان من ناحية تفليس سنة احدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف ظافرا فاجتمع الخزر والترك من ناحية اللاف وزحف اليهم الجراح سنة اثنتى عشرة والقيهم بمرج اردبيل فاقتتلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه فاستشهد ومن معه وقد كان استخلف أخاه الحجاج على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وهم الترکمان وأوغلوا فى البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ الخبر هشاما دعا سعيدا الحريشى فقال بلغنى أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن ينهزم ولكن قتل فابعثنى على أربعين من دواب البريد وابعث الى كل يوم أربعين رجلا مددا واكتب الى أمراء الاجناد يواسونى ففعل وسار الحريشى فلا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أزور فلقيه جماعة من أصحاب الجراح فردهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وفتحها وقسم غنائمها ثم سار عنها يفتح القلاع والحصون الى بروعة فنزلها وابن خاقان يومئذ باذربيجان يحاصر مدينة ورثان منها ويعيث فى نواحيها وبعث الحريشى الى أهل ورثان يخبرهم بوصوله فأخرج العدو عنهم ووصل اليهم الحريشى ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاءه بعض عيونه بان عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من المسلمين أسارى وسبايا فبيتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم وسار الى باجروان فجاءه عين آخر وولده على جمع منهم فسار اليهم واستلحمهم أجمعين واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم الى باجروان ثم زحف اليهم جموع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرند واشتد القتال والسبى من معسكر الكفار فبكى المسلمون رحمة لهم وصدقوا الحملة فانهزم الكفار واتبعهم المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبايا وحملوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر فى ملكهم ورجعوا فنزلوا نهر البيلقان واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزموا فكان من غرق أكثر ممن قتل وجمع الحريشى الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه مسلمة على أرمينية واذربيجان

(وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان)

وخرج الجنيد سنة اثنتى عشرة ومائة من خراسان غازيا الى طخارستان وبعث اليها عمارة

ابن حزيم فى ثمانية عشر ألفا و بعث ابراهيم بن سلم الليثى فى عشرة آلاف الى وجه آخر وحاشتك الترك وزحف بهم خاقان الى سمرقند وعليها سورة بن أبجر فكتب الى الهند مستغيثا فأمر الجنيد بعبور النهر فقال له المجشر بن مزاحم السلمى وابن بسطام الازدى ان الترك اليسوا كغيرهم وقدم زقت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنبراود والبختري بهزاة وعمارة بن حزيم بطخارستان ولا تعبر النهر فى أقل من خمسين ألفا فاستقدم عمارة وأمهل فقال أخى على سورة وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للسير وغور الترك الآبار فى طريق كش وسار الجنيد على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل الصغد وفرغانة والشاش وحملوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا والترك فى أتباعهم ثم حملوا على المدينة وأمدهم الجنيد بنصر بن سيار وشدوا على العدو وقتل أعيانا منهم وأقبل الجنيد على الميمنة وأقبل تحت راية الازد فقال له صاحب الراية ما قصدت كرامتنا لكن علمت انا لا نصل اليك ومناعين تطرف فصبروا وقاتلوا حتى كلت سيوفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل وتعانقوا ثم تحاجزوا وهلك من الازد فى ذلك المعترك نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شيخ ويزيد بن المفضل الحرانى وبين الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان فنادى منادى الجنيد بالنزول فترجلوا وخندق كل كائن على رجاله وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيد عليه بأن يبعث الى سورة بن أبجر من سمرقند ليتقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجنيد وأصحابه فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتهدده وقال اخرج وسر مع النهر لا تفارقه فلما خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلى وسار محمد فى اثنى عشر ألفا حتى اذا بقى بينه وبين الجنيد وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح وحال بينهم وبين الماء واضرم النار فى اليبس حواليهم فاستماتوا وحملوا وانكشفت الترك وأظلم الجو بالعجاج وكان من وراء الترك اهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه ثم عطف الترك فقتلوا المسلمين ولم يبق منهم الا القليل وانحاش بالناس المهلب بن زياد والعجمى فى ستمائة أو ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدى الى رستاق المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغورك صاحب الصغد فنزلوا معه الى خاقان فلم يجز أمان غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيد من الشعب قاصدا سمرقند وأشار عليه مجشر ابن مزاحم بالنزول فنزل ووافقته جموع الترك فحال الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبيد وانهزم العدو ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب الرأى بخراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم السلمى وعبد الرحمن بن صبح المخزومى وعبيد الله بن حبيب الهجرى ولما انصرفت الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن أبجر بما عصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو منه فكتب اليه هشام قد بعث اليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف رمح ومثلها سيفا وأقام الجنيد بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف عليه من الترك واستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه فاشترط عليه أن لا يخالفه فأشار بحمل العيالات من سمرقند فقدمهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ووفر أعطياتهم وسار العيالات فى مقدمته حتى من الضيق ودنا من الطواويس فأقبل اليه خاقان بكير ميمنية أول رمضان سنة اثنتى عشرة واقتتلوا قليلا ثم رجع الترك وارتحل من الغد فاعترضه الترك ثانيا وقتل مسلم بن أحوز بعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنيد بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجنيد معهم حورثة بن زيد العنبرى فيمن انتدب معه

(ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد)

بلغ هشاما سنة ست عشرة أن الجنيد بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى وكان الجنيد قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فلما قدم عاصم وجده قد مات وكانت بينهما عداوة فحبس عمارة بن حزيم وكان الجنيد استخلفه وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد

(ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان)

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم الترك كان الى بلاد المسلمين وكان فى عسكر مروان بن محمد بن مروان فخرج مختفيا عنه الى هشام وشكا له من مسلمة وتخاذله عن الغزو وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهرا حتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن له فيهم نكاية وقصد أراد السلامة ورغب اليه بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن يمده بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه فأجابه لذلك وولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة فأظهر انه يريد غزو اللان وبعث الى ملك الخزر فى المهادنة فأجاب وأرسل رسله لتقرير الصلح

Marfat.com

فأمسكهم مروان الى أن تجهز وودّعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك الخزر أنّ اللقاء على تلك الحال غرر فتأخر الى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها وخرب وغنم وسبى الى آخرها ودخل بلاد ملك السرير وفتح قلاعها وصالحوه على ألف رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مدّ تحمل الى الباب وصالحه أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدّ ثم دخل أرض وردكران فصالحوه ثم أتى جرزين وافتتح حصنهم ثم أتى سبدان فافتتحها صلحا ثم نزل صاحب اللكز فى قلعته وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل اللكز مروان وأدخل عامله وسار مروان الى قلعة سروان فأطاعوا وسار الى الروذانية فاوقع بهم ورجع

(خلع الحرث بن شريح بخراسان)

كان الحرث هذا عظيم الازد بخراسان فخلع سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بنى العباس هنالك وأقبل الى الغاربات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيان النبطى والخطاب بن محرز السلمى فحبسهما وفرّوا من السجن الى عاصم بدم الحرث وغدره وسارا لحرث من الغاربات الى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبى فلقياه فى عشرة آلاف وهو فى أربعة فهزمهم وملك بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار الى الجوزجان عليها ثم سار الى مرو ونمى الى عاصم انّ أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج وعسكر قريبا من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث فى ستين ألفا ومعه فرسان الازد وتميم ودهاقين الجوزجان والغاربات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن المثنى فى ألفين من الازد وحماد بن عامر الحبابى فى مثلهما من بنى تميم الى عاصم ولحقوا به ثم اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه فى نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان ممن غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو وضرب رواقه واجتمع اليه بها ثلاثة آلاف فارس وكف عاصم عنهم

(ولاية أسد القسرى الثانية بخراسان)

كتب عاصم الى هشام سنة سبع عشرة أنّ خراسان لا تصلح الا أن تضم الى العراق ليكون مددها قريب الغوث فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فبعث خالد أخاه أسدا فسار على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى (ولما بلغ عاصم) الخبر راود الحرث بن شريح على الصلح وأن يكتبا جميعا الى هشام يسألانه الكتاب والسنة فان أبى اجتمعا وأبى بعض أهل خراسان ذلك

Marfat.com

فانتقض بينهما واقتتلا فانهزم الحرث وأسر من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالفتح
الى هشام مع محمد بن مسلم العنبرى فلقيه أسد بالرى وجاء الى خراسان فبعث عاصما وطلبه
بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حزيم وعمال الجنيد ولم يكن لعاصم بخراسان الامرو
ونيسابور وكانت مرو الروذ للحرث وواصل لخالد بن عبيد الله الهجرى على مثل رأى
الحرث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة والشأم الى الحرث وسار هو
بالناس الى آمد فخرج اليه زياد القرشى مولى حيان النبطى فى العسكر فهزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألوا الامان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى وسار الى
بلخ وقد بايعوا لسليمان بن عبد الله بن حازم فسار حتى قدمها ثم سار منها الى ترمذ والحرث
محاصر لهما وأعجزه وصول المدد اليهما فخرج الى بلخ وخرج أهل ترمذ فهزموا الحرث
وقتلوا أكثر أصحابه ثم سار أسد الى سمرقند ومر بحصن زم وبه أصحاب الحرث فبعث
اليهم وقال انما أنكرتم منا سوء السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلال الفروج ولا مظاهرة
المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الامان على تسليم سمرقند وهدده ان قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج الى الامان وسار معه الى سمرقند فانزلهم على الامان ثم رجع أسد
الى بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها ثقل الحرث وأصحابه فى طخارستان
فحاصرها وفتحها وقتل مقاتلهم ومنهم بنو برزى من ثعلب أصحاب الحرث وباع سبيهم
فى سوق بلخ وانتقض على الحرث أربعمائة وخمسون من أصحابه بالقلعة ورئيسهم جرير
ابن ميمون القاضى فقال لهم الحرث ان كنتم مفارقى ولا بد فاطلبوا الامان وان
طلبتموه بعد رحيلى لا يعطونه لكم فأبوا الا ان ارتحل فبعثوا بالامان فلم يجبهم اليه
وسرح جديعة الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحمل خمسين
منهم الى أسد فيهم ابن ميمون القاضى فقتلهم وكتب الى الكرمانى باهلال الباقين
واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض حيونة
فغنم وسبى

(مقتل خاقان)

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل ففتح منها قلاعا وامتلأت
أيدى العسكر من السبى والشاء وكتب ابن السائحى صاحب البلاد يستجيش خاقان
على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الازودة استعجالا للعرب فلما أحس به ابن
السائحى بعث بالنذير الى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه انى الذى استمددت خاقان لانك
معرت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على
فصدقه حينئذ أسد وبعث الاثقال مع ابراهيم بن عاصم العقيلى الذى كان ولى

Marfat.com

نجستان وبعث معه المشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزاعى وفضيل بن حيان الهمرى وغيرهم وأمدهم بجند آخر وجا فى أثرهم فانتهى الى نهر بلخ وقد قطعه راهم بن عاصم بالسبى والانقال فخاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعا وحمل الناس شياههم حتى حمل هو شاة فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم الترك على المسلحة الازد وميم فحمل خاقان عليهم فانكشفوا فرجع أسد الى عسكره وخندق وظنوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر اليهم وقاتله المسلمون فى معسكرهم وباتوا والترك محيطون بهم فلما أصبحوا لم ير وا منهم أحدا فعلموا أنهم اتبعوا الانقال والسبى واستعملوا عليها من المطالع فشاور أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار باتباعهم يخلص الانقال ويقطع شقة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذير الى ابراهيم بن عاصم وصبح خاقان للانقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن يأتوهم من هنالك ففعلوا وخالطوهم فى معسكرهم وقتلوا صاغان خذاه وأصحابه وأحسوا بالهلال واذا بالغبار قد رهج والترك ينحون قليلا قليلا وجاء أسد ووقف على التل الذى كان عليه خاقان وخرج اليه بقية الناس وجاءته امرأة صاغان خذاه معولة فأعول معها ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين فى الآفاق ويسوق الابل الموقورة والجوارى وأراد أهل العسكر قتالهم فمنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب الحرث بن شريح يعير أسدا ويحرضه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهى أرض آبائك وأجدادى قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد الى بلخ فعسكر فى مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشتى فيها وكان الحرث بن شريح بناحية طخارستان فانضم الى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا الى بلخ وخرج أسد يوم الاضحى فخطب الناس وعرفهم بأن الحرث بن شريح استجلب الطاغية ليطفئ نور الله ويبدل دينهم وحرضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجدا ثم سجد وسجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقائهم وقد استمد خاقان من وراء النهر وأهل طخارستان وحبونه فى ثلاثين ألفا وجاء الخبر الى أسد وأشار بعض الناس بالتحصن منهم بمدينة بلخ واستمد خالد وهشام وأبى الاسد الا اللقاء فخرج واستخلف على بلخ الكرمانى بن على وعهد اليه انه لا يدع أحدا يخرج من المدينة واعتزم نصر بن سيار والقاسم بن نجيب وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول ثم دعا وأمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظر من تخلف ثم بدا له وارتحل فلقى طليعة خاقان وأسر قائدهم وسار حتى نزل على فرسخين من بلخ زجان ثم أصبحوا وقد

Marfat.com

تراءى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهيأ للحرب ومعه الجوزجان اه وحمات الترك على الميسرة فانهزموا الى رواق أسد فشدت عليهم الاسد وبنو تميم والجوزجان من الميمنة فانكشفوا الى خاقان وقد انهزم والحرث معه واتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من الشاء ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الجادة والحرث بن شريح ولقيهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن عبد الله بن الشخير طريقا يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فتركوا الابنية والقدور تغلى وبناء العرب والموالى والعسكر مشحون من آنية الفضة وركب خاقان والحرث يمانع عنه وأعجلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الخصى الموكل بها وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يفادون بها أسراءهم وأقام خمسة أيام وانصرف الى بلخ لتاسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب امامه وانتهى خاقان الى جونة الطخارى فنزل عليه وانصرف أسد الى بلخ وأقام خاقان عند جونة حتى أصلح آلته وسار وسبيه بها فأخذه جدكاوش أبو فشين فأهدى اليه وأتحفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنده يدا ثم وصل خاقان بلاده وأخذ فى الاستعداد فى الحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث وابن شريح وأصحابه على خمسة آلاف برذون ولاعب خاقان بالنرد كور صول يوما فغمزه كور صول فأنف وتشاجر فصك كور صول يد خاقان فخالف خاقان ليكسرن يده فنحى وجمع ثم بيت خاقان فقتله وافترق الترك وحملوه وتركوه بالعراء فحمله بعض عظمائهم ودفنه وكان أسد بعث بالفتح من بلخ الى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به الى هشام فلم يصدقه ثم بعده القاسم بن نجيب بقتل خاقان فحنث قيس أسدا وخالدا وقالوا لهشام استقدم مقاتل بن حيان فكتب بذلك الى خالد فأرسل الى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والابرش وزيره جالس عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل ما حاجتك قال يزيد بن المهلب أخذ من حيان أبى مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستحلفه وكتب له بردها وقسمها مقاتل بين ورثة حيان ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعى اليها فسار الى حصن بدرطرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمنه وبعث الى أسد فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد وردّه الى مصعب ليردّه الى حصنه فقال له مسلمة بن أبى عبد الله وهو من الموالى أن أمير المؤمنين سيندم على حبسه ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجشر بن مزاحم بدرطرخان أو قبول ما عرض فندم أسد وأرسل الى مصعب يسأل عنه فوجده مقيما عند مسلمة فجى به وقطعت يده ثم أمر رجلا من الازد كان بدرطرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر فى بلاد الختل فامتلأت أيديهم من الغنائم والسبى وامتنع ولد بدر طرخان وأمواله فى قلعة فوق بلدهم صغيرة فلم يوصل اليهم

(وفاة أسد)

وفى ربيع الاول سنة عشرين توفى ابن عبد الله القسرى بمدينة بلخ واستخلف جعفر ابن حنظلة النهروانى فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل فى رجب

(ولاية يوسف بن عمر الثقفى على العراق وعزل خالد)

وفى هذه السنة عزل هشام خالدا عن أعماله جميعها بسعاية أبى المثنى وحسان النبطى وكانا يتوليان ضياع هشام بالعراق فثقلا على خالد وأمر الاشدق بالنهوض على الضياع وانهى ذلك حسان بعد أبى المثنى وأن غلته فى السنة ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت فى نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبى بردة والعريان بن الهيثم أن يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجبهم ثم شكا من خالد بعض آل عمر والاشدق بأنه أغلظ له فى القول بمجلسه فكتب اليه هشام يوبخه ويأمره بأن يمشى ساعيا على قدميه الى بابه ويترضاه ونميت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغنى أنك تقول ما ولاية العراق لى بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله انى لاظن أن أول من يأتيك صقر من قريش يشد يديك الى عنقك ثم كتب الى يوسف ابن عمر الثقفى وهو باليمن يأمره أن يقدم فى ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك فسار الى الكوفة ونزل قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده وأهدى اليه وصيفا ووصيفة سوى الاموال والثياب ومر يوسف وأصحابه ببعض أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوهم خوارج وركب يوسف الى دور ثقيف فكتموا ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد وطارق فأخذهما وقيل ان خالدا كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال لا أفعل بغير اذن قال فترسلنى أستأذنه قال لا قال فاضمن له جميع ما انكسر فى هذه السنين وآتيك بعهده وهى مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف ألف قال أتحملها أنا وفلان وفلان قال لا أعطى شيأ وأعود فيه فقال طارق انما تهيئك ونفى أنفسنا بأموالنا ونستبقى الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجىء من يطالبنا بالاموال وهى عند الكوفة فنقتل ويأكون الاموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وجاء كتاب هشام بخطه الى

Marfat.com

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم فأخذ الاولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه العلت وقدم في جمادى الاخيرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق والقيه بالحيرة فضربه ضربا مبرحا ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحمة فقدم عليه وحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه الى أهل الذمة

(ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد)

ولما مات أسد بن عبد الله ولى هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته عرض على نصر أن يوليه بخارى فقال له البحتري بن مجاهد مولى بني شيبان لا تقبل فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهده قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصرا استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو الروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري وعلى خوارزم أبا حفص على بن حنظلة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبقي أربع سنين لا يستعمل في خراسان الا مضريا فعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجباية وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها الى ماوراء النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى سمرقند ثم الثالثة الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخارى وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين ألفا وجاء الى نهر الشاش فحال بينه وبين عبوره كور صول عسكر نصر في ليلة ظلماء ونادى نصر لا يخرج أحد وخرج عاصم بن عمير في جند سمرقند فحاولته خيل الترك ليلا وفيهم كور صول فأسره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فحزنت الترك لقتله وأحرقوا أبنيته وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذناب خيولهم وأمر نصر باحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فسبى منها ألف رأس وكتب اليه يوسف بن عمر ان ليسير الى الحرث بن شريح في الشاش ويخرب بلادهم ويسبيهم فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حضين وجاءهم الى الحرث وقاتلهم وقتل عظيما من عظماء الترك وانهزموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدنة والرهن واشترط نصر

Marfat.com

عليه اخراج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش ينزل ابن صالح مولى عمرو بن العاصى ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أمّه فى اتمام الصلح فجاءت لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل خاقان طمعوا فى الرجعة الى بلادهم فلما ولى نصر بعث اليهم فى ذلك وأعطوه ما سألوه من الشروط وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منها أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا ببينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم فقال لو عاينتم شكوتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام فى ذلك فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

(ظهور زيد بن على ومقتله)

ظهر زيد بن على بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل فى قسمة الفىء وردّ المظالم وأفعال الخير ونصر أهل البيت واختلف فى سبب خروجه فقيل ان يوسف بن عمر لما كتب فى خالد القسرى كتب الى هشام انه شيعة لاهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار وردّ عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب وداود بن على ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا بالجائزة وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالدا لم يودعهم شيأ فصدقهم هشام ربعثهم الى يوسف فقاتلوا خالدا وصدقهم الآخر وعادوا الى المدينة ونزلوا القادسية وراسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل فى سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر ابن الحسن المثنى فى وقف على ثم مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يحضران عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقعت بينهما فى مجلسه مشاتمة وأنكر زيد من خالد اطالته للخصومة وان يستمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن له بعد حين فحاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم ثم لا أكون الا بحيث تنكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ناشدتك الله الحق بأهلك ولا تأت الكوفة وذكره بفعلهم مع جدّه وجدّه يستعظم ما وقع به وأقبل الكوفة فأقام بها مستخفيا يتنقل فى المنازل واختلف اليه الشيعة وبايعه جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسى ومعاوية بن اسحق بن زيد ابن حارثة الانصارى وناس من وجوه أهل الكوفة يذكرلهم دعوته ثم يقول أتبايعون على ذلك فيقولون نعم فيضع يده على أيديهم ويقول عهد الله عليك وميثاقه وذمّته

Marfat.com

نبيه بيقين تتبعني ولاتقاتلني مع عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم وضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون وأمرهم بالاستعداد وشاع أمره في الناس وقيل انه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتلة خالد فاختلف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ الخبر الى يوسف بن عمر فأخرجه من الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الغلبية وعذله داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جده الحسين فقالت الشيعة لزيد هذا انما يريد الامر لنفسه ولاهل بيته فرجع معهم ومضى داود الى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه مسلمة بن كهيل فصده عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولون لك وقد كان مع جدك منهم أضعاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث وأنا لا أهلك نفسي فخرج لليمامة وكتب عبد الله بن الحسن المثنى الى زيد يعذله ويصده فلم يصغ اليه وتزوج نساء بالكوفة وكان يختلف اليهن والناس يبايعونه ثم أمر أصحابه يتجهزون ونمى الخبر الى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتعجل الخروج وكان يوسف بالحيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبيد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام ولما علم الشيعة ان يوسف يبحث عن زيد جاء اليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما وما سمعت أهل بيتي يذكرونهما الا بخير وغاية ما أقول انا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فاذا كان أولئك لم يظلموا فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ظلموا المسلمين أجمعين فانا ندعوهم الى الكتاب والسنة وأن نحيي السنن ونطفئ البدع فان أجبتم سعدتم وان أبيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام الحق يعنون محمدا الباقر وان جعفرا ابنه امامنا بعده فسماهم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة حيث فارقوه ثم بعث يوسف بن عمر الى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة فخرج منها ليلا واجتمع اليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر وأصبح جعفر ابن أبي العباس الكندي فلقي اثنين من أصحاب زيد ينادبان بشعاره فقتل واحدا وأتى بالآخر الى الحكم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بالخبر فسار من الحيرة وقدم الرياف بن سلمة الاراشي في ألفين خيالة وثلثمائة ماشية

Marfat.com

وافتقد زيد الناس فقيل انهم فى الجامع محصورون ولم يجد معه الا مائتين وعشرين وخرج صاحب الشرطة فى خيله فلقى نصر بن خزيمة العبسى من أصحاب زيد ذاهبا اليه فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشأم فهزمهم وانتهى الى دار أنس بن عمر الازدى ممن بايعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكناسة فحمل على أهل الشأم فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات فى أتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس قال لنصر بن خزيمة أفعلتموها حسينية قال أما أنا فوالله لاموتن معك وان الناس بالمسجد فامض بنا اليهم فجاء الى المسجد ينادى بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشأم بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس ابن سعد المزنى فى أهل الشأم فجاءه فى دار الرزق وقد كان أوى اليها عند المساء فلقيه زيد بن ثابت فاقتتلوا فقتل نصر ثم حملوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه وعبأهم يوسف بن عمر من العشى ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت حبله وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمى زيد عند المساء بسهم أثبته فرجع أصحابه وأهل الشأم يظنون انهم تحاجزوا ولما نزع النصل من جبهته مات فدفنوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من الدور وله بعض الموالى على قبر زيد فاستخرجه وقطع رأسه وبعث بها الى يوسف بالحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا بالكناسة ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق ويحرسهم فلما ولى الوليد أمر باحراقهم واسنجار يحيى بن زيد بعبد الملك بن شبر بن مروان فأجاره حتى سكن المطلب ثم سار الى خراسان فى نفر من الزيدية

(ظهور أبى مسلم بالدعوة العباسية)

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتمون أمرهم منذ بعث محمد بن على بن عبد الله ابن عباس دعاته الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما مر أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشأم من عند سليمان بن عبد الملك فرض عنده بالحميمة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم قد علم شيعته بالعراق وخراسان وان الامر صائر فى ولد محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمدا وبايعوه سرا وبعث دعاته منهم الى الآفاق وكان الذى بعث الى العراق مسيرة بن والى خراسان محمد بن حميش وأما عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاؤا الى خراسان ودعوا اليه سرا وأجابهم الناس وجاؤا بكتب من أجاب الى مسيرة اه فبعث

Marfat.com

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثنى عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء عليهم وهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز بن قريط التميمى وأبو النجم عمران بن اسمعيل مولى أبى معيط ومالك بن الهيثم الخزاعى وطلحة بن زريق الخزاعى وأبو حمزة بن عمر ابن أعين مولى خزاعة وأخوه عيسى وأبو على شبلة بن طهمان الهروى مولى بنى حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن على كتابا يكون لهم مثالا يقتدون به فى الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسله من العراق سنة ثنتين ومائة فى ولاية سعيد خديئة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعى بهم الى سعيد فقالوا نحن تجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السفاح سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق فى جماعة من دعاة خراسان فأخرجه لهم ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه وانصرفوا ثم دخل معهم فى الدعوة بكير بن هامان جاء من المسند مع الجنيد ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقى أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حبيش وعمارا العبادى خال الوليد الازرق دعاه الى خراسان فى ولاية أسد القسرى أيام هشام ووشى بهم اليه فقطع أيدى من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكير ابن هامان فأخبره فكتب الى محمد بن على بذلك فأجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستعد ثم كان أول من قدم محمد بن على الى خراسان أبو محمد زياد مولى همذان بعثه محمد بن على سنة تسعة فى ولاية أسد أيام هشام وقال له انزل فى اليمن وتلطف لمضر ونهاه عن الغالب النيسابورى شيعة بنى فاطمة فشتى زياد بمرو ثم سعى به الى أسد فاعتذر بالتجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله فى عشرة من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل على أبى الشحم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم اخذ أسد بن عبد الله فى ولايته الثانية سنة سبع عشرة اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز ابن قريط بثلثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الازدى ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكير ابن هامان سنة ثمانى عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان فنزل مرو وتسمى بخراش وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الحزمية فأباح الدماء وقال ان الصوم انما هو عن ذكر الامام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان خراش هذا نسر ابا بالكوفة واتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن على فنكر عليهم قبولهم من خراش وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم يسلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

Marfat.com

معه اليهم كتابا مختوما لم يجدوا فيه غير البسملة فعلموا المخالفة خراش لامره وعظم عليهم
ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكتب معه بكذب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
معه عصيا مضببة بعضها بالحديد و بعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعلموا انهم
قد خالفوا السيرة فتابوا ورجعوا وتوفى محمد بن على سنة أربع وعشرين وعهد ابنه
ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء بكير بن هامان
الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرو
ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نفقاتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم أبا مسلم سنة أربع وعشرين
وقد اختلف فى أوليته اختلافا كثيرا وفى سبب اتصاله بابراهيم الامام أو أبيه محمد
فقيل كان من ولد بزرجمهر ولد باصبهان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
فحمله الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبى مسلم
ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجة أبيه أبى النجم
عمران بن اسمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقبت فاطمة هى التى يذكرها الحزمية وقيل
فى اتصاله بابراهيم الامام ان أبا مسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
وكان يتجهز فيها باصبهان والجبال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلى
صاحب عيسى السراج وابنى أخيه عيسى وادريس ابنى معقل وادريس هو جد
أبى دلف ونمى الى يوسف بن عمران العجلى من دعاة بنى العباس فحبسهم مع عمال خالد
القسرى وكان أبو مسلم معهم فى السجن بخدمتهم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يتصل بهم
من عيسى السراج وانما كان من ضياع بنى العجلى بأصبهان أو الجبل وتوجه سليمان
ابن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان يريدون
ابراهيم الامام بمكة فمروا بعاصم بن يونس وعيسى وادريس ابنى معقل العجلى بمكانهم
من الحبس فرأوا معهم أبا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجه
من قبله الى خراسان فبعث معه أبا مسلم فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد
سليط بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن جارية لعبد الله بن العباس
ولدت لغير رشدة فخذها واستعبد وليدها وسماه سليطا فنشأ واختص بالوليد وادعى
ان عبد الله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البينة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
فى الميراث واذاه وكان فى صحابته عمر الدن من ولد أبى رافع مولى رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم ودخل عليها سليط بالخبر فاستعدت الوليد على على فأنكر وحلف فنبشوا في البستان فوجدوه فأمر الوليد بعلي فضرب ليدله على عمر الدن ثم شفع فيه عباد ابن زياد فأخرج الى الحيرة ولما ولى سليمان رده الى دمشق وقيل ان أبا مسلم كان عبدا للعجليين وابن بكير بن هامان كان كاتبا لعمال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة بني العباس فحبسوا وبكير معهم وكان العجليون في الحبس وأبو مسلم العبسي بن معقل فدعاهم بكير الى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة درهم وبعث به الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج من الشيعة فسمع منه وحفظ وصار يتردد الى خراسان وقيل كان لبعض أهل هراة وابتاعه منه ابراهيم الامام ومكث عنده سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان ثم بعثه أميرا على الشيعة وكتب اليهم بالطاعة له والى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة يأمره بانفاذه الى خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم جاء سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة سنة سبع وعشرين بعشرين ألف دينار للامام ابراهيم ومائتي ألف درهم ومسك ومتاع كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا هذا مولاك وكتب بكير بن هامان الى الامام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لابي سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب اليه ابراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة الشيعة للامام ثم بعث ابراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه أبا مسلم الى خراسان وكتب له اني قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت عليه فارتابوا من قوله ووفدوا على ابراهيم الامام من قابل مكة وذكر له أبو مسلم انهم لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الامر فأبيتم من قبوله وكان عرضه على سليمان ابن كثير ثم على ابراهيم بن مسلمة فأبوا واني قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لابي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فان بهم يتم الامر وآتهم البيعة وأتاما مضر فهم العدو والغريب واقتل من شككت فيه وان قدرت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع الى سليمان بن كثير واكتف به مني وسر حه معهم فساروا الى خراسان

(وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد)

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة لعشرين سنة من خلافته وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان الوليد مستلاعبا وله مجون وشراب وندمان وأراد هشام خلعه فلم يمكنه وكان يضرب

Marfat.com

من يأخذه فى صحبته فخرج الوليد فى ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عياض ابن مسلم ليكاتبه بالاحوال فضربه هشام وحبسه ولم يزل الوليد مقيما بالبرية حتى مات هشام وجاءه ولى أبى محمد السفيانى على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا حتى مات هشام فأرسل الى الخزاق أن يحتفظوا بما فى أيديهم حتى منعوا هشاما من شئ طلبه ثم خرج بعد موته من الحبس وختم أبواب الخزائن ثم كتب الوليد من وقته الى عمه العباس ابن عبد الملك أن يأتى الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وخدمه الا مسلمة بن هشام فانه كان يراجع أباه فى الرفق بالوليد فانتهى العباس لما أمر به الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب مروان ببيعته واستأذن فى القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان بعده وجعلهما ولى عهده وكتب بذلك الى العراق وخراسان

(ولاية نصر للوليد على خراسان)

وكتب الوليد فى سنته الى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد خراسان وكتب يوسف الى نصر بالقدوم ويحمل معه الهدايا والاموال وعماله جميعا وكتب له الوليد بأن يتخذه برابط وطنا بيروأبار يق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغرة ويجمع بذلك اليه فى وجوه أهل خراسان واستحثه رسول يوسف فأجازه ثم سار واستخلف على خراسان عصمة بن عبد الله الاسدى وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن من أهل الصغانيان وعلى آمد قاتل بن على الصغدى وأسر اليهم أن يداخلوا الترك فى المسير الى خراسان ليرجع اليهم وبيناهو فى طريقه الى العراق بيهق لقيه مولى لبنى ليث وأخبره بقتل الوليد والفتنة بالشأم وان منصور بن جمهور قدم العراق وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

(مقتل يحيى بن زياد)

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عند الحريش ابن عمرو مروان فى بلخ ولما ولى الوليد كتب الى نصر بأن يأخذه من عند الحريش فأحضر الحريش وطالبه بيحيى فأنكر فضربه سبعمائة سوط فجاء ابنه قريش وولد له على يحيى فحبسه وكتب الى الوليد فأمره أن يخلى سبيله وسيل أصحابه فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد فسار وأقام بسرخس فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عياد يخرجه عنها فأخرجه الى بيهق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار الى نيسابور وبها عمر

ابن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الاعياء فأخذوها بالثمن وكتب عمر بن زرارة بذلك الى نصر فكتب اليه يأمره بحربهم فحاربهم فى عشرة آلاف فهزموه وقتلوه ومروا بهراة فلم يعرضوا لها وسرح نصر بن سيار مسلم بن أحور المازنى اليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتالا شديدا وأصيب يحيى بسهم فى جبهته فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى الوليد وصلب بالجوزجان وكتب الوليد الى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوزيد فأحرقه وذراه فى الفرات ولم يزل يحيى مصلوبا بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنه ونظر فى الديوان اسماء من حضر لقتله فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه فى أهله بسوء

(مقتل خالد بن عبد الله القسرى)

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالدا أصحاب العراق وخراسان قبله فأقام بحبسه فى الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر ابن أخيه أسد واستأذن هشاما فى عذابه فأذن له على أنه ان هلك قتل يوسف به فعذبه ثم أمر هشام باطلاقه سنة احدى وعشرين فأتى الى قرية بازاء الرصافة فأقام بها حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره فسعى يوسف بخالد عند هشام بانه الذى داخل زيدا فى الخروج فرد هشام سعايته ووبخ رسوله وقال لسنا نتهم خالدا فى طاعة وسار خالد الى الصائفة وأنزل أهله دمشق وعليها كلثوم بن عياض القشيرى وكان يبغض خالدا فظهر فى دمشق حريق فى ليال فكتب كلثوم الى هشام بان موالى خالد يريدون الوثوب الى بيت المال ويتطرقون الى ذلك بالحريق كل ليلة فى البلد فكتب اليه هشام بحبس الكبير منهم والصغير والموالى فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب هشام الى كلثوم يوبخه ويأمره باطلاق آل خالد وترك الموالى فشفع فيهم خالد عند مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا اليه فوبخهم وقال ان هشاما يسوقهن الى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فحبس أهلى مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخفتم القتل أخافكم الله والله ليكفن عنى هشام أولا عودن الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الاصل يعنى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشاما فقال خرف أبو الهيثم ثم تتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب يزيد بن خالد فأرسل الى كلثوم بانفاذه اليه فهرب يزيد فطلبه كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب اليه هشام بتخليته وتوبيخه اه ولما ولى الوليد بن يزيد استقدم خالدا وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكنا نراه عندك حتى استخلفك الله

Marfat.com

فلم نره وطلبناه ببلاد قومه من الشراة فقال ولكن خلفته طلبا للفتنة فقال انا أهل بيت طاعة فقال لتأتيني به أولازهقن نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فقال له الوليد ان يوسف يشتريك بكذا فاضمنها لي قبل أن أدفعك اليه فقال ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فألبسه عباءة وحمله على غير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال انه قتله بشئ وضعه على وجهه وقيل وضع على رجليه الاعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه وذلك في المحرم سنة ستة وعشرين ومائة

* (مقتل الوليد وبيعة يزيد) *

ولما ولي الوليد لم يقلع عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشنائع مثل رميه المصحف بالسهام حين استفتح فوقع على قوله وخاب كل جبار عنيد وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما الشناعة مغزاهما واقذعت القالة فيه كثيرا وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا انها من شناعات الاعداء الصقوها به قال المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله ممن أنت فقال من قريش قال من أيها فوجم فقال قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقض فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها وقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الامة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبه وشربه ويراه في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظيفة فيلبسها ويشتغل بربه أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة وانما كان الرجل محسودا في خلاله ومن احصى بكار عشيرة بيته من بني عمومته مع له وكان يصاحبه أو جد لهم به السبيل على نفسه وكان من خلاله قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ قال يوما لهشام يعزيه في مسلمة أخيه ان عقبي من بقي لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام وسكت القوم واما حكاية مقتله فانه لما تعرض له بنو عمه ونالوا من عرضه أخذ في مكافأتهم فضرب سليمان بن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغربه الى معان من أرض الشأم فحبسه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وفرق بين ابن الوليد و بين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرموه بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بني أمية منه بانه اتخذ مينة جامعة لهم وطعنوا عليه فى تولية ابنيه الحكم وعثمان العهد مع صغرهما وكان أشدهم عليه فى ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتنسك فكان الناس الى قوله أميل ثم فسدت اليمامة عليه بما كان منه لخالد القسرى وقالوا انما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعة ولديه ثم فسدت عليه قضاعة وكان اليمن وقضاعة أكثر جند الشأم واستعظموا منه ما كان من بيعة خالد ليوسف بن عمر وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمنية بشأن خالد فازدادوا ختنى وأتوا الى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وشاور عمر بن يزيد الحكمى فقال شاور أخاك العباس والا فاظهر انه قد بايعك فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم ينته ودعا الناس سرا وكان بالبادية و بلغ الخبر مروان بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد و بعث بالكتاب الى العباس فتهدد أخاه يزيد فكتمه فصدقه ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل الى دمشق لاربع ليال متنكرا معه شيعة نفر على الحمر ودخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوياها فنزل قطنا واستخلف عليها ابنه محمدا وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى ونمى الخبر اليهما فكذباه وتواعد يزيد مع أصحابه بعد المغرب بباب الفراديس ثم دخلوا المسجد فصلوا العتمة ولما قضوا الصلاة جاء حرس المسجد لاخراجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد ابن الوليد فجاء به الى المسجد فى زهاء مائتين وخمسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العاج وهو سكران وخزان بيت المال و بعث عن محمد بن عبد الملك فأخذه وأخذوا سلاحا كثيرا كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحى القريبة متسائلين للبيعة أهل المزة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شيب الثعلبى فى أهل درهة وحرستا وحميد بن حبيب اللخمى فى أهل دير عران وأهل حرش والحديثة ودير كاور بعى بن هشام الحرثى فى جماعة من عرو سلامان و يعقوب بن عمر ابن هانئ العبسى وجهينة وموالهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادى فى مائتى فارس فجاء بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الامان ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جمهور وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فأقام بطريقه قليلا ثم بايع ليزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بحمص فيتحصن بها قال له ذلك يزيد بن خالد ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عنبسة وقال ما ينبغى للخليفة أن يدع عسكره وحرمه قبل

أن يقاتل فسار الى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الضحاك وغيره وجاء كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقاتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث اليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جمهور لاعتراض العباس من الوليد أن يأتي بالوليد فجاءه كرها الى عبد العزيز وأرسل الوليد الى عبد العزيز بخمسين ألف دينار وولاية حمص مابقي على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالا شديدا حتى سمع النداء بقتله وسبه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام من أعلى القصر فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكي فذكره بجرمه وفعله فيهم فقال ابن عنبسة انا ما ننقم عليك في أنفسنا وانما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أخا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع الى الدار فجلس يقرأ في المصحف وقال يوم كيوم عثمان فتسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة بيده يقيه لا يريد قتله واذا بمنصور بن جمهور في جماعة معه ضربوه واجتزوا رأسه فساروا به الى يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فروة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك وخليفة وانما تنصب رؤس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يجبه وأطافه بدمشق على رمح ثم دفع الى أخيه سليمان بن يزيد وكفن معهم عليه وكان قتله آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين لسنتين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس يزيد فذمه وثلبه وانه انما قتله من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصار عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الحجاب والافلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقص لانه نقض الزيادة التي زادها الوليد في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة وردّ العطاء كما كان أيام هشام وبايع لاخيه ابراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه القدرية لمرض طرقه

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعمان خرج سليمان من الحبس وأخذ ما كان هناك من الاموال ونقله الى دمشق ثم بلغ خبره قتله الى حمص وان العباس بن الوليد أعان على قتله فانتقضوا وهدموا دار العباس وسبوها وطلبوه فلحق بأخيه يزيد وكاتبوا الاجناد في الطلب بدم يزيد وأمروا عليهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وراسلهم يزيد فطردوا رسوله فبعث أخاه مسرورا

Marfat.com

فى الجيش فنزل حوارين ثم جاء سليمان بن هشام من فرد عليه ما أخذ
الوليد من أموالهم و بعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حمص
على المسير الى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأى أن تتركوا خلفكم هذا الجيش
وانما نقاتله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السميط بن ثابت انما يريد خلافكم
وانما هواه مع يزيد والقدرية فقتلوه وولوا عليهم محمدا الصفيانى وقصدوا دمشق
فاعترضهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتالا شديدا و بعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
ابن عبد الملك فى ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وهشام بن مضاد فى ألف وخمسمائة الى
عقبة السلامية و بينما سالم يقاتلهم اذ أقبلت عساكر من ثنية العقاب فانهزم أهل
حمص ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
عنهم وبايعوا ليزيد واخذ أبا محمد الصفيانى ويزيد بن خالد بن يزيد و بعثهما الى يزيد
فحبسهما اه واستعمل على حمص معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وثب
أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وتولى منهم سعيد وضبعان ابنا روح
وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم و بلغ ذلك أهل
الاردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك و بعث يزيد سليمان بن هشام فى أهل دمشق
وأهل حمص الذين كانوا مع الصفيانى على ثمانين ألفا و بعث الى ابنى روح بالاحسان
والولاية فرجعا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف الى طبرية
فنهبوا القرى والضياع وخشى أهل طبرية على من وراءهم فانتهبوا يزيد بن سليمان
ومحمد بن عبد الملك ونزلوا بمنازلهم فافترقت جموع الاردن وفلسطين وسار سليمان
ابن هشام ولحقه أهل الاردن فبايعوا ليزيد وسار الى طبرية والرملة وأخذ على أهلهما
البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضبعان بن روح وعلى الاردن ابراهيم بن الوليد

(ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر)

لما ولى يزيد استعمل منصور بن جمهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحنقا على يوسف بقتله خالدا القسرى ولما بلغ
يوسف قتل الوليد ارتاب فى أمره وحبس اليمانية لما تجتمع المضرية عليه فلم ير
عندهم ما يحب فاطلق اليمانية وأقبل منصور وكتب من عين البقر الى قواد الشأم
فى الحيرة بأخذ يوسف وعماله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
ابن محمد بن سعيد بن العاصى ولحق منها بالشأم سرا و بعث يزيد بن الوليد حسين
فارسا تلقيه فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذوه وجاؤا به الى
يزيد فحبسه مع ابنى الوليد حتى قتلهم مولى ليزيد بن خالد القسرى ولما دخل منصور

Marfat.com

ابن جمهور الكوفة لايام خلت من رجب أفاض العطاء وأطلق من كان فى السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الرى وخراسان فسار لذلك فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جمهور لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سر الى أهل العراق فان أهله يميلون الى أبيك فساروا نقاد له أهل الشأم وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشأم وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبعثرا على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب الى نصر بن سيار بعهده على خراسان

(انتقاض أهل اليمامة)

ولما قتل الوليد كان على بن المهاجر على اليمامة عاملا ليوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بنى الدول بن حنولة وسار اليه وهو فى قصره بقباع هجر فالتقوا وانهزم على وقتل ناس من أصحابه وهرب الى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات واستخلف عليها عبد الله بن النعمان من بنى قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المنذلب ابن ادريس الحنفى على الفلج قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة فجمع له بنى كعب ابن ربيعة بن عامر وبنى عمير فقتلوا المنذلب وأكثر أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان جمعا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بنى عقيل وبنى بشير وبنى جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا ومعهم غير فلقوا بعض حنيفة بالصحراء فقتلوهم وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفى الجموع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه فترة من السلطان وأغاروا وامتلأت يداه من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنو عامر والتقوا فانهزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنو عامر بالاسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفى جمعا وأغار على قشير وعكل فقتل منهم عشرين وحمى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على اليمامة من قبل أبيه حتى ولى للعراق لمروان فتعرض المثنى لبنى عامر وضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مختفيا حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمى واليا على العامة لبنى العباس ودل عليه فقتله

(اختلاف أهل خراسان)

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتقض عليه جديع بن على الكرمانى وهو أزدى وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان وقال لاصحابه هذه فتنة فانظروا لامركم رجلا فقالوا له أنت وولوه وكان الكرمانى قد أحسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بغيره فتباعد ما بينهما وآكثر على نصر أصحابه فى أمر الكرمانى فاعتزم على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتى به وأراد الازد أن يخلصوه فأبى وجاء الى نصر يعتد عليه أياديه قبله من مراجعة يوسف بن عمر فى قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالاجماع على الفتنة فأخذ يعتذر ويتنصل وأصحاب نصر يتحاملون عليه مثل مسلم بن أحور وعصمة بن عبد الله الاسدى ثم ضربه وحبسه آخر رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على الكتاب والسنة فلما جاء الكرمانى قدمه عبد الملك ثم عسكر نصر على باب مرو الروذ واجتمع اليه الناس وبعث سالم بن أحور فى الجموع الى الكرمانى وسفر الناس بينهما على أن يؤمنه نصر ولا يحبسه وأجاب نصر الى ذلك وجاء الكرمانى اليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فعاد الى حاله وكلموه فيه فأمنه وجاء اليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جهور وأثنى على عبد الله فغضب الكرمانى لابن الجهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة ويصلى خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث اليه نصر سالم بن أحور فافحش فى صرفه وسفر بينهما الناس فى الصلح على أن يخرج الكرمانى من خراسان ويتجهز للخروج الى جرجان

(أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث)

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر أن يستظهر الكرمانى عليه بالحرث بن شريح وكان مقيما ببلاد الترك منذ اثنتى عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل ابن حيان النبطى يراوده على الخروج من بلاد الترك بخلاف ما يقتضى له الامان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدى الترمذى وخالد بن عمرة مولى بنى عامر لاقتضاء الامان له من يزيد فكتب له الامان وأمر نصرا أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهما بذلك أيضا ولما وصل الى نصر بعث الى الحرث بذلك فلقيه الرسول راجعا مع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين فى جمادى الاخيرة وأنزله نصر بمرو وورد عليه ما أخذ له وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات فى شئ وانما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعدك على عدوك وانما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور فكيف تزيدنى عليه وبعث الى الكرمانى ان عمل نصر بالكتاب عضدته فى أمر الله

Marfat.com

والا أعتبك ان ضمنت لى القيام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

(انتقاض مروان لما قتل الوليد)

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادى وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا من الصائفة لقيهم بجرزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك بالجزيرة وجرزان فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فسار طالبا بدم الوليد بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطها وكان معه ثابت بن نعيم الجذامى من اهل فلسطين وكان صاحب فتنة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند بافريقية عند مقتل كلثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذا عنده يدا فلما سار من أرمينية داخل ثابت أهل الشأم فى العود الى الشأم من وجه الفرات واجتمع له الكثير من جند مروان وناهضه القتال ثم غلبهم وانقاد واله وحبس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم من حران الى الشأم وجمع نيفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم الى يزيد وكتب اليه يشترط ما كان عبد الملك ولى أباه محمدا من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه يزيد ولايته ذلك وبايع له مروان وانصرف

(وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم)

ثم توفى يزيد آخر سنة ست وعشرين لخمسة أشهر من ولايته و يقال انه كان قد ربا وبايعوا لاخيه ابراهيم من بعده الا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وأقام على ذلك نحوا من ثلاثة أشهر ثم خلعه مروان ابن محمد على ما يذكر وهلك سنة اثنتين وثلاثين

(مسير مروان الى الشأم)

ولما توفى يزيد وولى أخوه ابراهيم وكان مضعفا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لاخيه يزيد ومعه أخوهما مسرور دعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلموا بشرا ومسرورا فأخذهما مروان وحبسهما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حمص وكانوا امتنعوا من بيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فى جند أهل دمشق فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وبايعوا مروان وخرج

Marfat.com

للقائه سليمان بن هشام فى مائة وعشرين ألفا ومروان فى ثمانين فدعاهم الى الصلح وترك الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان ولي عهده فأبوا وقاتلوه وسرب عسكر اجاؤهم من خلفهم فانهزموا وأثخن فيهم أهل حمص فقتلوا منهم نحوا من سبعة عشر ألفا وأسروا مثلها ورجع مروان الفل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابنى الوليد وحبس يزيد بن العفار ر وليد بن مصاد الكلبيين فهلكا فى حبسه وكان ممن شهد قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسرى الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا فى قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقهما مروان فيثأر لأبيهما وولوا ذلك يزيد بن خالد فبعث مولاه أبا الاسد فقتلهما وأخرج يوسف ابن عمر فقتله واعتصم أبو محمد السفيانى ببيت فى الحبس فلم يطيقوا فتحه وأعجلهم خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبى الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفنهما وأتى بأبى عمر السفيانى فى قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال ان ولى العهد جعلها لك ثم بايعه وسمع الناس فبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وأهل حمص ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما عليه وكان قدوم سليمان من تدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا لمروان

(انتقاض الناس على مروان)

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حمص فى الخلاف على مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان بتدمر ممن طلب وجاء الاصبغ بن دوالة الكلبى وأولاده ومعاوية السكسكى فارس أهل الشأم وغيرها فى ألف من فرسانهم ودخلوا حمص ليلة الفطر من سنة سبعة وعشرين وزحف مروان فى العساكر من حران ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم الفطر وقد سدوا أبوابهم فنادى منادیه ما دعاكم الى النكث قالوا لم ننكث ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح فى ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجعل مروان فى اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه وأقلت الاصبغ بن دوالة وابنه فارفصة ثم بلغ مروان وهو بحمص خلاف أهل الغوطة وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وحاصروا دمشق وأميرها زامل بن عمر فبعث مروان اليهم أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح فى عشرة آلاف فلما دنوا من دمشق حملوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فهزموهم وقتلوا يزيد بن خالد وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامنة ثم خرج ثابت بن نعيم فى أهل

Marfat.com

فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان اليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد منهزما فهزمه أخرى وافترق أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولى مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت بعد شهرين وبعث به الى مروان موثقا فقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم الى دمشق فصلبوه ثم باع لابنيه عبد الله وعبيد الله وزوجهما ابنتي هشام ثم سار الى ترمذ من دير ايوب وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وبعث وزيره الابرش الكلبي اليهم وأجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البلد وهدم الابرش سورها ورجع بمن أطاع الى مروان ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لقتال الضحاك الشيباني الخارجي بالكوفة وأمده بيعوث أهل الشأم ونزل قرقيسيا ليقدم ابن هبيرة لقتال الضحاك وكان سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرصافة أياما ويلحق به فرجعت طائفة عظيمة من أهل الشأم الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام بالبيعة فأجاب وسار معهم الى قنسرين فعسكر بها وكاتب أهل الشأم فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فكتب الى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قرقيسيا الى سليمان فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأثخن فيهم وقتل اسراهم وقتل ابراهيم أكبر ولد سليمان وخالد بن هشام المخزومي جا أبيه فيما ينيف على ثلاثين ألفا وهرب سليمان الى حمص في الفل فعسكر بها وبنى ما كان تهدم من سورها وسار مروان اليه فلما قرب منه بيته جماعة من أصحاب سليمان تبايعوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فترك القتال بالليل وكمنوا له في طريقه من الغد فقاتلهم الى آخر النهار وقتل منهم نحوا من ستمائة وجاؤا الى سليمان فلحق بتدمر وخلف أخاه سعيدا بحمص وحاصره مروان عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا حتى استأمنوا له وأمكنوه من سعيد بن هشام وآخرين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الضحاك الخارجي بالكوفة وقيل ان سليمان بن هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه الى الضحاك فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولي العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار نحو مروان فاعترضه بالقادسية جنود الضحاك من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر وولى الضحاك مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الضحاك الى الموصل وأقبل ابن هبيرة الى الكوفة فنزل بعين التمر وسار اليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الضحاك وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جمهور ثم جاؤا الى الكوفة واحتشدوا وساروا للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار الى واسط وأرسل الضحاك عبيدة

Marfat.com

ابن سوار الثعلبي لقتاله فنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هنالك فانهزمت الخوارج كما يأتي في أخبارهم

(ظهور عبد الله بن معاوية)

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة في اخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثمائة درهم في كل يوم وأقاموا كذلك ولما بويع ابراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان الى دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعده لمروان يبايعه ويقاتله فلما ظفر مروان بابراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة وقاتله عبد الله ابن عمر ثم خاف اسمعيل أن ينقضض فكفوا خبرهم فوقعت العصبية بين الناس من ايثار عبد الله بن عمر بعضا من مضر وربيعة بالعطاء دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث اليهم أخاه عاصما ملقما بيده فاستصبوا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس يستميلهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة الى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلحق بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون ابن معاوية ومنهم منصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فسرح للقائه مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر ابن العطاء وجاءته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهزم ابن معاوية الى الكوفة وكان عمر بن الغضبان قد حمل على ميمنة ابن عمر فكشفها وانهزم أصحابه من ورائه فرجع الى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزيدية على أفواه السكك يقاتلون ابن عمر ثم أخذ بيعة الامان لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية وسار ابن معاوية الى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان واصبهان والري الى أن كان من خبره ما نذكره

(غلبة الكرماني على مرو وقتله الحرث بن شريح)

لما ولى مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد فارتاب الحرث وقال ليس لي أمان من مروان وخرج فعسكر وطلب من نصر أن يجعل الامر شورى فأبى وقرأجهم بن صفوان مولى راسب وهو رأس الجهمية سيرته ومايدعو اليه على الناس فرضوا وكثر جمعه وأرسل الى نصر في عزل سالم بن أحوز عن الشرطة وتغيير العمال فتقرر الامر بينهما على أن يردوا ذلك الى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعيين نصر والمغيرة بن

Marfat.com

شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة بتعيين الحرث وأمر نصر أن يكتب بولاية سمرقند وخوارستان لمن يرضاه هؤلاء الاربعة وكان الحرث يقول انه صاحب السور وانه يهدم سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل اليه نصر ان كان ما تقوله حقا فتعال نسير الى دمشق والا فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث هو حق لكن لا تبايعني عليه أصحابي قال فكيف تهلك عشرين ألفا من ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقتله وأنا في طاعتك ثم اتفقا على تحكيم جهم ومقاتل فاحتكما بأن يعزله نصر ويكون الامر شورى فأتى نصر فخالفه الحرث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير السريمي وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقرأ سيرته في الاسواق والمساجد وأتاه الناس وقرئت على باب نصر فضرب غلمان نصر قارئها فنادى بهم وتجهزوا للحرب ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالنهار فاقتتلوا وقتل جهم بن مسعود الناجي وأعين مولى حيان ونهبوا منزل مسلم بن أحور فركب سالم حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء الى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر الى الكرماني وكان في الازد وربيعة وكان موافقا للحرث لما قدمناه فجاءه نصر على الامان وحادثهم وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهم بن صفوان ثم بعث الحرث ابنه حاتما الى الكرماني يستحيشه فقال له أصحابه دع عدو يك يضطربان ثم ضرب بعد يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع تميم بن نصر ومسلم بن أحور وخرج نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهزم الكرماني وأصحابه ونادى منادي نصر يا معشر ربيعة واليمن ان أباسيار قتل فانهزمت مضر ونصر وترجل ابنه تميم فقاتل وأرسل اليه الحرث اني كاف عنك فان اليمانية يعيرونني بانهزامكم فاجعل أصحابك ازاء الكرماني ولما انهزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الاموال فأنكر ذلك عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال انما كنا نقاتل معك طلبا للعدل فأما ان اتبعت الكرماني للعصبية فحسبي لا نقاتل فدعا الحرث الكرماني الى الشورى فأبى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ظلم الحرث السور ودخل البلد وقاتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتله وأخاه سوادة واستولى الكرماني على مرو وقيل ان الكرماني خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم ندم الحرث على اتباع الكرماني وأتى عسكر بشر فأقام معهم وبعث الى مضر من عسكر الكرماني فسارروا اليهم وكانوا يقتتلون كل يوم ويرجعون الى خنادقهم ثم نقب الحرث بعد أيام سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني واقتتلوا فقتل الحرث وأخاه وبشر بن

Marfat.com

جرموز وجماعة من بنى تميم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فانهزم الباقون وصفت مرو لليمن وهدموا دور المضرية

(ظهور الدعوة العباسية بخراسان)

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد الى الامام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين ليسأله عن الناس فسار فى سبعين من النقباء مؤدين بالحج ومر بنسا فاستدعى أسيدا فأخبره بان كتب الامام جاءت اليه مع الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد ودفع اليه الكتب ثم لقيه بقومس كتاب الامام اليه والى سليمان بن كثير انى قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقاك كتابى ووجه خطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض وجاء أبو مسلم الى مرو وأعطى كتاب الامام لسليمان بن كثير وفيه الامر باظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وكتبوا الى الدعاة باظهار الامر وترك أبو مسلم بقرية من قرى مرو فى شعبان من سنة تسع وعشرين ثم بثوا الدعاة فى طخارستان ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وانهم ان أعجلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجردوا السيوف للجهاد ومن شغله العدو عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى آخر رمضان ونصر بن سيار يقاتل الكرمانى وشيبان فعقد اللواء الذى بعث به الامام اليه وكان يدعى الظل على رمح أربعة عشر ذراعا ثم عقد الراية التى بعثها معه وتسمى السحاب وهو يتلو أذن للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير وأخوه سليمان وموالية ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم فى خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبى الوضاح فى سبعمائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزى وحصن أبو مسلم بسفيذنج ورمها وحضر عيد الفطر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر فى العسكر وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا اقامة وكبر فى الاولى ست تكبيرات وفى الثانية خمسا خلاف ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك مما سنه لهم الامام وأبوه ثم انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطعموا وكان أبو مسلم وهو فى الخندق اذا كتب نصر ابن سيار يريد أباسمه فلما قوى بمن اجتمع اليه كتب الى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد) فان الله تبارك أسماؤه عير قوما فى القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير الى ولن تجد لسنة الله تحويلا فاستعظم الكتاب وبعث مولاه يزيد لمحاربة ابى مسلم لثمانية عشر شهرا من ظهوره فبعث اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعى فدعا الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو فى مائتين

Marfat.com

يوما بكماله وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن زينه وزياد بن عيسى فسرحهم الى مالك فقوى مالك بهم وقاتلوا القوم فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر فأسره وانهزم أصحابه وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فأحسن أبو مسلم الى يزيد وعالجه ولما اندملت جراحه قال ان شئت أقمت عندنا والا رجعت الى مولاك سالما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا فرجع الى مولاه وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استحلفوني أن لا أكذب عليهم وانهم وانه يصلون الصلاة لوقتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا أنك مولاى لاقمت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال انا منكم فان ظفرت فهى لكم وان قتلت كفيتم أمرى فنزل قريته زاها ثم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السغدى عامل نصر عليها أوائل ذى القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل فى أمر أبي مسلم غير هذا وان ابراهيم الامام أزوج أبا مسلم لما بعثه خراسان بابنه أبي النجم وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزما فانتهى لادريس بن معقل العجلي ثم سار الى ولاية محمد بن على ثم ابنه ابراهيم ثم للائمة من ولايته من ولده وقدم خراسان وهو حديث السن واستصغره سليمان بن كثير فرده وكان أبو داود خالد بن ابراهيم غائبا وراء النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه أن سليمان بن كثير رده لحداثة سنه وأنه لا يقدر على الامر فنخاف على أنفسنا وعلى من يدعوه فقال لهم أبو داود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه كتابه بشرائعه وأنبأه بما كان وما يكون وخلف علمه رحمة لامته وعلمه انما هو عند عترته وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أتشكون فى شئ من ذلك قالوا لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي مسلم وردوه من قومس بقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم تزل فى نفس أبي مسلم من سليمان بن كثير ثم بعث الدعاة ودخل الناس فى الدعوة أفواجا واستدعاه الامام سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالمرسوم ليأمره بأمره فى اظهار الدعوة وأن يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث قحطبة بالمال وان قحطبة سار الى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأباعون فقدما بما عندهما

(مقتل الكرماني)

قدذكرنا من قبل أن الكرماني قتل الحرث بن شريح فخلصت له مرو وتنحى نصر عنها ثم بعث نصر سالم بن أحور في رابطته وفرسانه الى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من الازد وأبو الحسن بن الشيخ في ألف منهم والحربي السغدي في ألف من اليمن فتلاحى سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرماني فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عصمة بن عبد الله الاسدي فكان بينهم مثل ما كان أولا فقاتلهم محمد السغدي فانهزم السغدي وقتل من أصحابه أربعمائة ورجع الى نصر فبعث مالك بن عمر التميمي فاقتتلوا كذلك وانهزم مالك قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرماني ثلثمائة ربما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لامدد لهم جعل يكتب الى شيبان الخارجي يذم اليمانية تارة ومضر أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض لليمانية ليقرؤا ذم مضر والرسول بكتاب اليمانية أن يتعرض لمضر ليقرؤا ذم اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم كتب الى نصر بن سيار والكرماني أن الامام أوصاني بكم ولا أعدو رأيه فيكم ثم كتب يستدعي الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان وكانوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل ابي ورد ومرو الروذ وقرى مرو فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرماني اني معك وقبل فانضم أبو مسلم اليه وكتب نصر بن سيار الى الكرماني يحذره منه ويشير عليه بدخول مرو ليصالحه فدخل ثم خرج من الغد وأرسل الى نصر في اتمام الصلح في مائتي فارس فرأى نصر فيه غرة فبعث اليه ثلثمائة فارس فقتلوه وسار ابنه الى أبي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة الى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فبايعه علي بن الكرماني وقال له أبو مسلم أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه وخندق الكرماني ورأى قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثرة من معه ودعائه لابراهيم بن محمد

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام
فان لم تطفؤها يخرجوها * مسعرة يشب لها الغلام
أقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

Marfat.com

فان يك قومنا أضحوا نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعزى عن رجالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فوجده مشتغلا بحرب الضحاك بن قيس فكتب اليه الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاحتهم التلول قبلك فقال نصرا ما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده وصادف وصول كتاب نصر الى مروان عثورهم على كتاب من ابراهيم الامام لابى مسلم يوبخه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذا أمكنته ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلما بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحميمة فيبعث اليه بابراهيم ابن محمد مشدود الوثاق فحبسه مروان

(اجتماع أهل خراسان على قتل أبى مسلم)

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مرو يأتونه ولا يمنعهم نصر وكان الكرمانى وشيبان الخارجى لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس يأنسون به لذلك وأرسل نصر الى شيبان الخارجى فى الصلح ليتفرغ لقتال أبى مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه ثم نعود الى ما كنا فيه فهم شيبان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرمانى فحرضه على منع شيبان من ذلك فدخل عليه وثناه عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة فملكها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى الى الكرمانى وشيبان وأغراهما بمصالحة نصر وقال ان صالحتم نصرا قاتله ابو مسلم وتركتكم لان أمر خراسان لمضر وان لم تصالحوه صالحه وقاتلكم فقدموا نصر قبلكم فأرسل شيبان الى نصر فى الموادعة فأجاب وجاء مسلم بن أحور بكتب الموادعة فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيبان فى موادعة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى اذا ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وأنا موتور بأبى ثم عاود القتال وقعد شيبان عن نصره وقال لا يحل الغدر فاستنصر ابن الكرمانى بأبى مسلم فأقبل حتى نزل الماخوان لثنتين وأربعين يوما من نزوله بسفيدنج وخندق على معسكره وجعل له بابين وعلى شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند أبا صالح كامل بن المظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلى بأبى مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم وسالف بنى أمية ولما نزل أبو مسلم الماخوان أرسل الى ابن الكرمانى بأنه معه فطلب لقاءه فجاءه أبو مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل ابن مظفر بكتب أسمائهم وأنسابهم فى دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم ان القبائل من

Marfat.com

ربيعة ومضر واليمن تواد عوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحول عن الماخوان لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشي أن يقطع فتحول الى طبسين وخندق بها وخندق نصر بن سيار على نهر عياض وأنزل عماله بالبلاد فأنزل أبا الدبال في جنده لطوسان فآذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسير اليهم جندا فقاتلوه فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مدة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان فخندق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع المادة عن نصر

(مقتل عبد الله بن معاوية)

قد تقدم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بويع بالكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والرى وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني بشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار الى كرمان فأعار عليها وانضم اليه قواد من أهل الشأم فسار الى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب الى اصبهان وحول عبد الله بن معاوية الى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى الى اصطخر فنزل بها وأتاه بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله ابن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق أرسل نباتة ابن حنظلة الكلابي على الاهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالاهواز فسرح داود بن حاتم للقاء نباتة وهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور وقد غلب الاكراد عليها فطردهم عنها وبايع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها ثم ان محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد ابن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد نباتة بن حنظلة ابنه داود بن يزيد في العساكر الى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن مهيل

Marfat.com

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر و بعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة فى طلب منصور بن جمهور
وكان فيمن اسر مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس شفع فيه حرب
ابن قطن من أخواله بنى هلال فوهبه له ضبارة وغاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضبارة
ورمى أصحابه باللواطة فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضبارة فى طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هاربا ومعه اخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمان الى خراسان طمعا فى أبى مسلم لانه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحى هراة وعليها مالك فقال له
انتسب نعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر فمن أسماء آل الرسول وأما معاوية
فلا نعرفه فى أسمائهم قال ان جدى كان عند معاوية حين ولد أبى فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الاسماء الخبيثة بالثمن اليسير فلا نرى لك حقا
فيما تدعو اليه ثم بعث بخبره الى أبى مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع الفراش على وجهه فمات

لما تعاقد نصر وابن الكرمانى وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبى مسلم عظم
على الشيعة وجمع أبو مسلم اصحابه ودس سليمان بن كثير الى ابن الكرمانى يذكره بثأر
أبيه من نصر فانتقضوا فبعث نصر الى أبى مسلم بموافقة مضر و بعث اليه أصحاب ابن
الكرمانى وهم ربيعة واليمن بمثل ذلك واستدعى وفد الفريقين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلمى بمثل
ذلك وبان نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فليس
على هدى وانما يحتار على بن الكرمانى وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخوان وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من فتنة العرب ثم أرسل اليه على بن الكرمانى أن يدخل مرو من ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناشب ابن الكرمانى نصر بن سيار الحرب ودخل مرو من ناحيته و بعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى
وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع فدخل مرو والفريقان
يقتتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر الفريقين بالانصراف فانصرفوا الى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعاته الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثنى عشر رجلا فمن خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن زريق وعمر بن أعين ومن طيئ قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عيينة موسى ابن كعب ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء ووالده غير أبي منصور طلحة بن زريق ابن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نص البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولاتكم وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريط في جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى البيعة وعلم نصر أن أمره قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه ببيعته من الغد وأرسل أصحابه بالخروج من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهيأ لنا الليلة فلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريط الى نصر يستحثه فأجاب وأقام لوضوئه فقال لاهز ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فخرج نصر عند المساء من خلف حجرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هربا واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده و بلغ أبا مسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبحتري كاتبه وابنان له و يونس ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما فأدركا امرأته قد خلفها وسار فرجعوا الى مرو و بلغ نصرا من سرخس فأقام بطوس خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وتعاقد ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه ثم بعث الى شيبان الحروري يدعوه الى البيعة فقال شيبان بل أنت تبايعني واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيبان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر ابن وائل و بعث اليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث المكنى بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

Marfat.com

كانوا عنده وقيل ان أبا مسلم انما وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن حازم وبسام بن ابراهيم ثم بعث أبو مسلم كعبا من النقباء الى ابيورد فافتتحها ثم أباد اود خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيرى فجمع له أهل بلخ وترمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان والقيهم أبو داود فهزمهم وملك مدينة بلخ وساروا الى ترمذ فكتب أبو مسلم الى أبى داود يستقدمه وبعث مكانه على بلخ يحيى ابن نعيم أبا المليح فدا خله زياد بن عبد الرحمن فى الخلاف على أبى مسلم واجتمع لذلك زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلى وعيسى بن زرعة السلمى وأهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه واتفقت كلمة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وولوا عليهم مقاتل بن حيان النبطى مخافة أن يتنافسوا وبعث أبو مسلم أبا داود اليهم فأقبل بعساكره حتى اجتمعوا على نهر السرحسان واقتتلوا وكان زياد وأصحابه قد خلفوا أبا سعيد القرشى مسلحة وراءهم خشية أن يؤتوا من خلفهم وكانت راياته سودا وأغفلوا ذلك فلما اشتد القتال زحف أبو سعيد فى أصحابه لمددهم فظنوه كمينا للمسودة فانهزموا وسقطوا فى النهر وحوى أبو داود معسكرهم بما فيه وملك بلخ ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ وكتب أبو مسلم يستقدم أبا داود وبعث النضر بن صبيح المزنى على بلخ ولما قدم أبو داود أشار على أبى مسلم بالتفرقة بين على وعثمان ابنى الكرمانى فبعث عثمان على بلخ وقدمها فاستخلف الفرافصة بن ظهير العبسى وسار هو والنضر بن صبيح الى مرو الروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلى من ترمذ فى المضرية فاستولى على بلخ ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليلتهم ولم يعن النضر فى طلبهم وقاتلهم عثمان ناحية عنه فانهزم ورجع أبو داود الى بلخ وسار أبو مسلم الى نيسابور ومعه على بن الكرمانى وقد اتفق مع أبى داود على قتال ابنى الكرمانى فقتل أبو داود عثمان فى بلخ وقتل أبو مسلم عليا فى طريقه الى نيسابور

(مسير قحطبة للفتح)

وفى سنة ثلاثين قدم قحطبة بن شبيب على أبى مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له لواء على محاربة العدو فبعثه أبو مسلم فى مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال على البلاد فبعث ساعى بن النعمان الازدى على سمرقند وأباد اود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث الخزاعى على طبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته وبعث قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد أبو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

Marfat.com

وعثمان بن نهيك وحازم بن خزيمة وغيرهم فهزم أهل طوس وأفحش فى قتلهم ثم بعث أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق الجبة وكتب الى قحطبة بقتال تميم ابن نصر بالسودقان ومعه الثانى بن سويد وأصحاب شيبان وأمده بعشرة آلاف مع على بن معقل فزحف اليهم ودعاهم بدعوته وقاتلهم فقتل تميم بن نصر وجماعة عظيمة من أصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفا واستباح معسكرهم وتحصن الباقى بالمدينة فاقتحمها عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار الى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار الى قومس ثم تفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه مدد النصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الرى ثم الى جرجان وقدم قحطبة نيسابور فأقام بها رمضان وشوّال وارتحل الى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى الى جرجان وأهل الشأم بها مع نباتة فهابهم أهل خراسان فخطبهم قحطبة وأخبرهم أنّ الامام أخبره أنهم يلقونه مثل هذه العدد فينصرونه عليهم ثم تقدم للقتال وعلى ميمنته ابنه الحسن فانهزم اهل الشأم وقتل نباتة فى عشرة آلاف منهم وبعث برأسه الى أبى مسلم وذلك فى ذى الحجة من السنة وملك قحطبة جرجان ثم بلغه أنّ أهل جرجان يرومون الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحوا من ثلاثين ألفا وسار نصر من قومس الى خوار الرى وعليها أبو بكر العقيلى وكتب الى ابن هبيرة بواسط يستمده فحبس رسله فكتب مروان الى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا الى نصر وعليهم ابن عطيف

(هلاك نصر بن سيار)

ثم بعث قحطبة ابنه الحسن الى محاصرة نصر فى خوار الرى فى محرم سنة احدى وثلاثين وبعث اليه المدد مع أبى كامل وأبى القاسم محرز بن ابراهيم وأبى العباس المروزى ولما تقاربوا نزع ابو كامل الى نصر فكان معه وهرب جند قحطبة وأصحاب نصر أصابهم شئ من متاعهم فبعثه نصر الى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطيف بالرى فأخذه فغاضبه نصر فأقام ابن عطيف بالرى وسار نصر الى الرى وعليها حبيب بن يزيد النهشلى فلما قدمها سار ابن عطيف الى همذان وكان فيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلى فعدل ابن عطيف عنها الى اصبهان وبها عامر بن ضمارة وقدم قصر الرى فأقام بها يومين ومرض وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثنى عشر من ربيع الاوّل من السنة ودخل أصحابه همذان

(استيلاء قحطبة على الرى)

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن حازم الى همذان واقبل قحطبة من جرجان وقدم زياد بن زرارة القشيرى وقد كان قدم على طاعة أبى مسلم

Marfat.com

واعتزم على اللحاق بابن ضبارة فبعث قحطبة فى أثره المسيب بن زهير الضبى فهزمه وقتل عامة من مع ابن معاوية ورجع ولحق قحطبة ابنه الحسن الى الرى فخرج عنها حبيب بن يزيد النهشلى وأهل الشأم ودخلها الحسن فى صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر الى أبى مسلم وقد أكثر أهل الرى الى بنى أمية فأخذ أبو مسلم أملاكهم ولم يردها عليهم الا السفاح بعد حين فأقام قحطبة بالرى وكتب أبو مسلم الى اصبهبد طبرستان بالطاعة واداء الخراج فأجاب وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند وكبير الديلم بمثل ذلك فاحتش فى الرد فكتب أبو مسلم الى موسى بن كعب أن يسير اليه من الرى فسار ولم يتمكن منه لضيق بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثر فيهم الجراح والقتل ومنعهم الميرة فأصابهم الجوع فرجع موسى الى الرى ولم يزل المصمغان متمنعا الى أيام المنصور فأغزاه حماد ابن عمر فى جيش كثيف ففتح دنباوند ولما ورد كتاب قحطبة على ابى مسلم ارتحل عن مرو ونزل نيسابور ثم سير قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال فسار عنها مالك بن أدهم وأهل الشأم وخراسان الى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمده قحطبة بأبى الجهم بن عطية مولى باهلة فى سبعمائة وأقام محاصرا لها

(استيلاء قحطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور)

قد تقدم لنا ان ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه الى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نبانة بجرجان سنة ثلاثين كتب الى ابنه داود بن ضبارة بالمسير الى قحطبة فسار من كرمان فى خمسين ألفا ونزلوا اصبهان وبعث اليهم قحطبة جماعة من القواد عليهم مقاتل بن حكيم الكعبى فنزلوا قم وسار قحطبة الى نهاوند مدد الولده الحسن الذى حاصرهم فبعث مقاتلا بذلك قحطبة فسار حتى لحقه وزحفوا للقاء داود ابن ضبارة وهم فى مائة ألف وقحطبة فى عشرين ألفا وحمل قحطبة وأصحابه فانهزم ابن ضبارة وقتل واحتووا على ما كان فى معسكرهم مما لا يعبر عنه من الاصناف وذلك فى رجب وطير قحطبة بالخبر الى ابنه الحسن وسار الى اصبهان فأقام بها عشرين ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر الى آخر شوال ونصبوا عليهم المجانيق وبعث بالامان الى من كان فى نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث الى أهل الشأم فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا اليه جميعا فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلى بن عقيل ويبهس وكان قحطبة لما جاء الى نهاوند بعث ابنه الحسن الى جهات حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندى فتركها وهرب ثم بعث قحطبة

Marfat.com

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا فى أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمته عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذى الحجة فانهزم وقتل وملك أبو عون بلاد الموصل وقيل ان عثمان هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل أصحابه وبعث اليه قحطبة بالمدد وكان مروان بن محمد بحران فسار فى أهل الشأم والجزيرة والموصل ونزل الزاب الاكبر وأتوا شهرزور الى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

(حرب سفاح بن هبيرة مع قحطبة ومقتلهما وفتح الكوفة)

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد للقاء قحطبة فى مدد لا يحصى وكان مروان أمده بحوثرة بن سهيل الباهلى فسار معه حتى نزل حلوان واحتفر الخندق الذى كانت فارس احتفرته أيام الواقعة وأقام وأقبل قحطبة الى حلوان ثم عبر دجلة الى الانبار فرجع ابن هبيرة مبادرا الى الكوفة وقدم اليها حوثرة فى خمسة عشر ألفا وعبر قحطبة الفرات من الانبار لثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ومعه حوثرة وقال ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصد هو خراسان فيتبعه قحطبة فأبى الا البدار الى الكوفة وعبر اليها دجلة من المدائن وعلى مقدمته حوثرة والفريقان يسيران على جانب الفرات وقال قحطبة لاصحابه ان الامام أخبرنى بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة وابن نباتة فانهزم أهل الشأم وقعد قحطبة وشهد مقاتل العلائى بأن قحطبة عهد لابنه الحسن بعده فبايع جميع الناس لاخيه الحسن وكان فى سرية فبعثوا عنه وولوه ووجد قحطبة فى جدول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل ان قحطبة لما عبر الفرات وقاتل ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى اذا مات أن يلقى فى الماء ثم انهزم ابن نباتة وأهل الشأم ومات قحطبة وأوصى بأمر الشيعة الى أبى مسلمة الخلال بالكوفة وزير آل محمد ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم الى واسط واستولى الحسن ابن قحطبة على ما فى معسكرهم وبلغ الخبر الى الكوفة فثار بها محمد بن خالد القسرى بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثى وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلى وسار الى فهرب زياد ومن معه من أهل الشأم ودخل القصر ورجع اليه حوثرة وعن محمد عامة من معه ولزم القصر ثم جاء قوم من نجيلة من أصحاب حوثرة فدخلوا فى الدعوة ثم آخرون من كنانة ثم آخرون من نجدل فارتحل حوثرة نحوه وكتب محمد الى قحطبة وهو لم يعلم بهلاكه فقرأه الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصبحها الرابعة من مسيره وقيل

Marfat.com

ان الحسن بن قحطبة سار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا فلقي الحسن ودخل معه وأتوا الى أبي مسلمة فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالنخيلة ثم نزل حمام أعين وبعث الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس أبا سلمة حفص ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان يسمى الامير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد ولمسيب بن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير قنا وعشرا حيل الى عير وبسام ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهزم الى البصرة وعليها مسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لاخيه وبعث بسام في أثره سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب والياعلى البصرة فجمع سالم قيسا ومضر وبني أمية وجاء قائد من قواد ابن هبيرة في ألفي رجل وجمع سفيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة واقتتلوا في صفر وقتل ابن سفيان واسمه معاوية فانهزم لذلك ثم جاء الى سالم أربعة آلاف مدد من عند مروان فقاتل الازد واقتتلوهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أياما حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما بويع أبو العباس السفاح ولاه سفيان بن معاوية

(بيعة السفاح)

قد كنا قدمنا خبر الدعاة وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بحران وكان نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم باللحاق بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس عبد الله بن الحرثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي اخوته أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابن أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى ابن عمه داود ويحيي بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفر وأبو سلمة والشيعة على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكتم أمرهم عن جميع القواد والشيعة أربعين ليلة وأراد فيما زعموا أن يحول الامر الى أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشيعة وغيره فيقول لا تعجلوا ليس هذا وقته ولقي أبو حميد محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس وهاهو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أستأذن وواعده من الغد

Marfat.com

فى ذلك المكان وجاء أبو حميد الى أبى الجهم فأخبره وكان فى عسكر ابى سلمة فقال له تلطف فى لقائهم فجاء الى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود ابن على هذا امامكم وخليفتكم يشير الى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه بابراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خدمهم الى أبى الجهم فأخبره عن منزلهم وان أبا العباس أرسل الى أبى سلمة أن يبعث اليه كراء الرواحل التى جاؤا اليها فلم يبعث اليهم شيأ فمشى أبو الجهم وأبو الحميد والخادم الى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا الى الامام مائتى دينار مع خادمه واتفق رأى القواد على لقاء الامام فنهض موسى بن كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وعبد الله الطائى واسحق بن ابراهيم وشراحيل وأبو حميد وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حصين وسليمان بن الاسود فدخلوا على أبى العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ورجع موسى ابن كعب وأبو الجهم وخلفوا الباقين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبو سلمة لا يدخلن الا وحده وبلغه الخبر فجاء ودخل وحده كما حدوا له وسلم على أبى العباس بالخلافة وأمره بالعود الى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا الصفاح واصطفوا للخروج الى أبى العباس وأتوه بالدواب له ولمن معه من أهل بيته وأركبوهم الى دار الامارة ثم رجع الى المسجد فخطب وصلى بالناس وبايعوه ثم صعد المنبر ثانية فقام فى أعلاه وصعد عمه داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة وذكر حقهم فى الامر وميراثهم له وزاد الناس فى أعطياتهم وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على أعلى المراقى فخطب مثله وذم سيرة بنى أمية وعاهد الناس على اقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة الى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعه عن اتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ فى ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان وأن الكوفة منزلهم لا يتحولون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار الى السفاح وأن هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه لعيسى بن مريم ثم نزل أبو العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر فى المسجد يأخذ البيعة على الناس حتى جن الليل وخرج أبو العباس الى عسكر أبى سلمة ونزل معه فى حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عمه داود وبعث عمه عبد الله الى أبى عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن أخيه موسى الى الحسن ابن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى

Marfat.com

أحمد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك بن الطواف وأقام السفاح بالعسكر شهرا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الهاشمية وقد قيل ان داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشأم عند مسير بني العباس الى الكوفة وانهما لقياهم بدومة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان ابن محمد في حران في أهل الشأم والجزيرة فطل على العراق ويزيد بن هبيرة بالعراق فقال ياعم من أحب الحياء ذل فرجع داود وابنه معه

(مقتل ابراهيم بن الامام)

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد السفياني فهلك منهم في السجن من وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن الامام وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر الثعلبي وبطريق أرمينية واسمه كوشان وتخلف أبو محمد السفياني في الحبس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان منهزما من الزاب حل عنه فيمن بقي وقيل ان شراحيل بن مسلمة كان محبوسا مع ابراهيم وكانا يتزاوران ويتهاديان فدس في بعض الايام الى ابراهيم بن الامام بلبن مسموم على لسان شراحيل فاستطلق بطنه وقيل ان شراحيل قال انا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

(هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر)

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور فقتل عثمان ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار اليه من حران في مائة وعشرين ألفا وسار أبو عون الى الزاب ووجه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن قبان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدد له فلما بويع أبو العباس وبعث مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين ودراس بن فضلة في خمسمائة كلهم مدد الابي عون ثم ندب أهل بيته الى المسير الى ابي عون فانتدب عبد الله بن علي فسار وقدم على أبي عون فتحول له عن سرادقه بما فيه ثم أمر عيينة بن موسى بخمسة آلاف تعبر النهر من الزاب أول جمادى الاخيرة سنة اثنتين وثلاثين وقاتل عساكر مروان الى المساء ورجع ففقد مروان الجسر من الغد وقدم ابنه عبد الله وعمه فبعث عبد الله بن علي الخارق بن غفار في أربعة نحو عبد الله

Marfat.com

ابن مروان فسرح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهزم أصحاب المخارق وأسر هو وجيء به الى مروان مع رؤس القتلى فقال أنت المخارق قال لا قال فتعرفه فى هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا نخلى سبيله وقيل بل أنكر أن يكون فى الرؤس نخلى سبيله وعاجلهم عبد الله بن على بالحرب قبل أن يفشوا الخبر وعلى ميمنته أبو عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحوا من عشرين ألفا وقيل اثنى عشر وأرسل مروان اليه فى الموادعة فأبى وحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر مروان على ابنته فقاتل أبا عون حتى انهزم الى عبد الله بن على فأمر الناس فارتحلوا ومشى قدما ينادى بالشارات ابراهيم وبالاشعار يا محمد يا منصور وأمر مروان القبائل بأن يحملوا فتخاذلوا واعتذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس على أن يقاتلوا فأخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يصدهم عن ذلك فتبادروا بالفرار وانهزموا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر ممن قتل وغرق ابراهيم بن الوليد المخلوع وقيل بل قتله عبد الله بن على بالشام وممن قتل يحيى بن على بن هشام وكان ذلك فى جمادى الاخيرة سنة ثنتين وثلاثين وأقام عبد الله فى عسكره سبعة أيام واجتاز عسكر مروان بما فيه وكتب بالفتح الى أبى العباس السفاح وسار مروان منهزما الى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر التغلبى وابن خزيمة الاسدى فقطعا الجسر ومنعاه العبور اليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فتجاهلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفر ثم أسمعوه الشتم والقبائح فسار الى حران وبها أبان ابن أخيه وسار الى حمص وجاء عبد الله الى حران فلقيه أبو مسعود فأمنه ولقى الجزيرة ولما بلغ مروان حمص أقام بها ثلاثا وارتحل فاتبعه أهلها ينهبونه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وسار الى دمشق وعليها الوليد ابن عمه فاوصاه بقتال عدوه وسار الى فلسطين فنزل نهر أبى فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فأرسل الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فأجاره ثم سار عبد الله بن على فى أثره من حران بعد أن هدم الدار التى حبس فيها أخوه الامام ابراهيم وانتهى الى قنسرين فأطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد بعثه السفاح مددا فى ثمانية آلاف وافترق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها أياما ثم دخلوها عنوة لخمس من رمضان واقتتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان الى العريش وجاء عبد الله فنزل نهر ابى فطرس ووصله هناك كتاب السفاح بان يبعث صالح ابن على فى طلب مروان فسار صالح فى ذى القعدة وعلى مقدمته أبو عون وعامر بن اسمعيل الحارثى فأجفل مروان الى النيل ثم الى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وتقدمت

Marfat.com

عساكره فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه ببوصير فسار اليه أبو عون وبيته هنالك خوفا من أن يفضحه الصبح فانهزم مروان وطعن فسقط فى آخر ذى الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبى عون اليه فبعثه الى السفاح وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى أرض الحبشة وقاتلوهم فقتل عبيد الله ونجا عبد الله وبقى الى أيام المهدى فأخذه عامل فلسطين وسجنه المهدى وكان طليعة أبى عون عامر بن اسمعيل الحارثى فوجد نساء مروان وبناته فى كنيسة بوصير قد وكل بهن خادما يقتلهن بعده فبعث بهن صالح ولما دخلن عليه سألنه فى الابقاء فلامهن على قتالهم عند بنى أمية ثم عفا عنهن وحملهن الى حران بيكين وكان مروان يلقب بالحمار لحربه فى مواطن الحرب وكان أعداؤه يلقبونه الجعدى نسبة الى الجعد بن درهم كان يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالدا القسرى بقتله فقتله ثم تتبعوا بنى أمية بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد أمنه والده فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وعنده ثمانون أو تسعون من بنى أمية يأكلون على مائدته فقال

أصبح الملك فى ثبات الاساس * بالبهالبل من بنى العباس
طلبوا امر هاشم فنعونا * بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * فاقطعن كل رقلة وغراس
فلئن أظهر التودد منها * وبها منكم لجز المواسى
فلقد غاضنى وغاض سوائى * قربهم من نمارق وكراسى
* انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بجرّان أضحى * ثاويا رهن غربة ونعاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليها وأنينهم يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر ابى فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم المخلوع قتل معهم وقيل ان اسديفا هو الذى أنشد هذا الشعر للسفاح وانه الذى قتلهم ثم قتل سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بالبصرة جماعة من بنى أمية فأمر باشلائهم فى الطرق فأكلتهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن على أمر بنبش قبور الخلفاء من بنى أمية فلم يجدوا فى القبور الا شبه الرماد وخيطا فى قبر معاوية وجمجمة فى قبر عبد الملك وربما وجد فيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد الملك فانه وجد كما هو لم يبل فضربه بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه فى الريح والله أعلم بصحة ذلك ثم تتبعوا بنى أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعاء أو من هرب الى الاندلس مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر فى أخبارهم

(بقية الصوائف فى الدولة الاموية)

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفى سنة اثنتين ومائة أيام اليزيد غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا وقتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسلة ثم غزا الجراح الحكمى أيام هشام سنة خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم وغزا فى هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث ألف مقاتل فى سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة قريبة من أرض الزوكخ ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام فى البحر قبرس وغزا سنة تسع ففتح حصنا آخر يقال له طبسة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة الفهرى وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة احدى عشرة معاوية بن هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفى البحر عبد الله بن أبى مريم وافتتح معاوية فى صائفة ثلاث عشرة مدينة خرشفة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال فانهزم فثبت عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربض أفرق والتقى عبد الله البطال مع قسطنطين فهزمه البطال وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا فى أرض الروم وبعث فيها مروان بن محمد من أرمينية فافتتحوا من أرض اللان آهلها أخذها قوما نساه صلحا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمانى عشرة وغزا فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الخزر ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

Marfat.com

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبى وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية ومر ببلاد اللان الى بلاد الخزر على بلنجر وسمندر وانتهى الى خاقان فهرب خاقان منه وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سندره وغزا اسحق بن مسلم العقيلى قومانساه وافتتح قلاعه وخرب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة احدى وعشرين وأفنى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عزسك وهو حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصنا له يسمى جرج فيه سرير الذهب فنازله مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدنى ثم دخل أرض أرزق وتصران فصالحه ملكها ثم أرض نومان كذلك ثم أرض جمدين فأخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا حتى صالحه ثم أرض مسدار ففتحها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية الى طبرستان وغزا مسلمة بن هشام الروم فى هذه السنة فافتتح بها مطامير وفى سنة اثنتين وعشرين بعدها قتل البطال واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكى وكان كثير الغزو فى بلاد الروم والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم الى أن قتل هذه السنة وفى سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه فلقى اليون ملك الروم فهزمه وغنم وفى سنة خمسة وعشرين خرجت الروم الى حصن زنطره وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى وخربته الروم وبنى بناء غير محكم فأخربوه ثانية أيام مروان ثم بناه الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشعبوه فأمر ببنائه وتحصينه ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفى هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه العمر وبعث الاسود بن بلال المحاربى بالجيش فى البحر الى قبرس ليجير أهلها بين الشأم والروم فافترقوا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل العمق وبنى حصن مرعش

(عمال بنى أمية على النواحى)

استعمل معاوية أول خلافته سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصى على الكوفة ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبة على الصلاة واستعمل على الخراج وكان على النقباء بها شريح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة عند ما صالح الحسن معاوية فبعث معاوية بشر بن ارطاة على البصرة وأمده فقتل أولاد زياد بن أبيه وكان عاملا على فارس لعلى بن أبى طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بنى زياد فيما قبل ثم ولى على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وضم اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عمرة بن تبرى وقد تقدم لنا

Marfat.com

أخبار قيس فى خراسان وكان عمرو بن العاصى على مصر كما تقدم فولى سنة احدى وأربعين من قبله على افريقية عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فانتهى الى لواتة ومزاتة فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها غدامس وقتل وسبى وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلاد ودان وولى معاوية بالمدينة سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى معاوية على مكة فى هذه السنة خالد بن العاصى بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن مسلمة الفهرى وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولى مكانه

واستعمل ابن عامر فى هذه السنة على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدى ويقال ولا معاوية وعزل ابن عامر فى هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث ابن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين وولى مكانه الحرث بن عبد الله الازدى ثم عزله لاربعة أشهر وولى أخاه زيادا سنة خمس وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمرا الغفارى وجعل معه على الخراج أسلم بن زرعة الكلابى ثم مات الحكم فولى خليد بن عبد الله الحنفى سنة سبعة وأربعين ثم ولى على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثى وتولى عمرو بن العاصى سنة تسعة وأربعين فولى مكانه سعيد بن العاصى فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن وفى سنة خمسين توفى المغيرة بن شعبة فضم الكوفة الى أخيه زياد فجاء اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصرين فى الاقامة نصفا بنصف وفى سنة خمسين هذه اقتطع معاوية افريقية عن معاوية بن خديج بمصر وولى عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة من فتحها أيام عمرو بن العاصى فأمده بعشرة آلاف فسار اليها وانضاف اليه من أسلم من البربر ودوخ البلاد وبنى بالقيروان وأنزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مولاه أبا المهاجر فأساء عزل عقبة وجاء عقبة الى الشأم فاعتذر اليه معاوية ووعده بعمله ومات معاوية فولاه يزيد سنة اثنتين وستين وذكر الواقدى أن عقبة ولى سنة اثنتين وستين واستعمل أبا المهاجر فولى الامصار فحبس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد باطلاقه فوفد عقبة فأعاده الى عمله فحبس أبا المهاجر وخرج غازيا وأثخن حتى قتله كسيلة كما يأتى فى أخباره وفى سنة احدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زيادا الحرث مكان خليد بن عبد الله الحنفى وفى سنة ثلاث وخمسين توفى زياد واستخلف على البصرة سمرة ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الضحاك بن قيس سنة خمس بعدها وفى هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات لشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي وكان على صفا بيروز الديلمي من قبل معاوية فمات سنة ثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية عن المدينة سعيد بن العاص وردّ اليها مروان بن الحكم ثم عزله سنة سبعة وولى مكانه الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولاه سنة خمس بعدها على البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الضحاك بن قيس واستعمل مكانه ابن أمّ الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة فولاه مصر فردّه معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النعمان ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن الهيثم السلمي فحبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاته على النواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وعزل يزيد لاول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاها عمر بن سعيد الاشدق ثم عزله سنة احدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم اليها الحرث بن معاوية الحرشي وبعث أخاه يزيد الى سجستان وكان بها أخوهما عباد فخرج عنهما وقاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع الى افريقية فحبس أبا المهاجر واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي كما ذكر في أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ويلقب بيه وهرب ابن زياد الى الشام وجاء الى الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفرخان فبعث عليهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم ثم بويع مروان وسار الى مصر فملكها من يد عبد الرحمن بن جحام القرشي داعية ابن الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقاء مصعب بن الزبير لما بعثه أخوه عبد الله الى الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يزل عليها واليا الى أن هلك لسنة خمسة وثمانين فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبدّ بخراسان الى حين ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد وبايعوا لابن الزبير وقدم المختار بن

Marfat.com

أبى عبيد أميرا على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد وامتنع شريح من القضاء أيام الفتنة

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعبا سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار بنو تميم بخراسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعبا على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الاسود بن عوف الزهرى ثم ملك عبد العزيز العراق سنة احدى وسبعين واستعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبد الله ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمى بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن الاسود فبعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين وانفرد عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمدا وعزل خالد بن عبد الله عن البصرة وضمها الى أخيه بشر فسار اليها واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولى على الحجاز واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن الزبير وعزل طارقا عن المدينة وسار من جنده وفى سنة أربع وسبعين استقضى أبا ادريس الخولانى وأمر بشر أخاه أن يبعث المهلب بن أبى صفرة لحرب الازارقة وعزل عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه عبد الله على سجستان وكان على افريقية زهير بن قيس البلوى فقتله البربر سنة تسع وستين وشغل عبد الملك بفتنة ابن الزبير فلما فرغ منها بعث الى افريقية سنة أربع وسبعين حسان بن النعمان الغسانى فى عساكر لم ير مثلها فأثخن فيها وافترقت جموع الروم والبربر وقتل الكاهنة كما يذكر فى أخبار افريقية ثم ولى عبد الملك سنة وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على السند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل فى حروبها وكان أمر الخوارج وفى سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبى أوفى بعد هشام بن هبيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قشير بن مخرمة ثم كانت حروب الخوارج كما نذكر فى أخبارهم وفى سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما الى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبى صفرة وعلى سجستان عبد الله بن ابى بكرة وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

Marfat.com

واستعفى شريح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبى موسى ثم ولى على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الاشعث فملك سجستان وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت الى حالها وذلك سنة احدى وثمانين وفى سنة اثنتين وثمانين مات المهلب بن أبى صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الحجاج وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل المخزومى فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرقى وبنى الحجاج مدينة واسط وفى سنة خمس وثمانين عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفى عبد الملك وعزل الوليد لاول ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا بكر بن عمر بن حزم وولى الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمى وولى على قضائها عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبا بكر بن أبى موسى الاشعرى وفى سنة تسع وثمانين ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسرى وكان على ثغر السند محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وهو ابن عم الحجاج ففتح السند وقتل ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولاه عليها أبوه فقل ملكها فعزله الوليد فى هذه السنة وولى مكانه قرة بن شريك وعزل خالدا عن الحجاز وولى عمر بن عبد العزيز وفى سنة احدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طنذة فى قاصية المغرب طارق بن زياد عاملا لمولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر الى بلاد الاندلس وافتتحها سنة اثنتين وتسعين كما يذكر فى أخبارها وفى سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة ومات الحجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم لانتقاضه على سليمان وولاها سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وفى سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن افريقية وولى مكانه محمد بن يزيد القرشى حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفى سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد ابن المهلب وفى سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عدى بن

Marfat.com

ارطاة الفزارى وأمره بابقاء يزيد بن المهلب موثوقا فولى على القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ثم اياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشى وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة الفزارى وعلى افريقية اسمعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم وعلى الاندلس السمح بن مالك الخولانى ثم فى سنة احدى ومائة عزل اسمعيل عن افريقية وولاها يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج فلم يزل عليها الى أن قتل وفى سنة اثنتين ومائة ولى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاصى بن أمية ويقال له سعيد خدينة ثم استحيا من مسلمة فى أمر الجراح فعزله وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وليها بعد قرة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحريشى مكان حذيفة وفى سنة ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله البصرى وفى سنة أربع ومائة ولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمى وعزل عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى عليهما مكانه عبد الواحد النصرى وعزل ابن هبيرة سعيد الحريشى عن خراسان وولى عليها مسلم بن سعيد ابن أسلم بن زرعة الكلابى وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين السكندى ومات يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسرى واستعمل خالد على خراسان أخاه أسد اسنة سبع ومائة وعزل مسلم بن سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الاعلى وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وولى على السند الجنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف وعزل عبد الواحد النصرى عن الحجاز وولى مكانه ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى وعزل الجراح بن عبد الله عن ارمينية واذربيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث ابن عمر الطائى وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمر وفى سنة تسع عزل خالد أخاه أسدا عن خراسان وولى هشام عليها أشرس بن عبد الله السلمى وأمره أن يكاتب خالدا بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبى مكان أخيه فلم يقر فعزله هشام ومات فى سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

Marfat.com

الاغر السلمى فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاخوص الاشجعى ثم عزل لستة أشهر وولى عثمان بن أبى نسعة الخثعمى وفى سنة عشر ومائة جمع خالد الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبى بردة وعزل ثمامة عن القضاء وفى سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرس بن عبد الله وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى وولى على ارمينية الجراح بن عبد الله الحكمى وعزل مسلمة وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية وعثمان بن أبى نسعة عن الاندلس وولى مكانه الهيثم بن عبيد الكنانى وفى سنة اثنتى عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله التركمان فولى هشام مكانه سعيدا الحريشى ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله الاشجعى شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من قبيل ابن عبد الرحمن السلمى عامل افريقية وغزا افرنجة فاستشهد فولى عبيدة مكانه عبد الملك بن قطن الفهرى وعزل عبيدة عن افريقية وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار اليها وفى سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن أرمينية وولى مكانه مروان بن محمد بن مروان وعزل ابراهيم بن هشام عن الحجاز وولى مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومى وفى سنة ست عشرة ومائة عزل هشام الجنيد بن عبد الرحمن المرى عن خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب على الاندلس عقبة بن الحجاج القيسى مكان عبد الملك بن قطن ففتح خليتيه وفى سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد أخاه أسدا وولى هشام على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار اليها واستخلف على مصر ولده وولى على الاندلس عقبة بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان وفتح وغنم وأغزاه الى صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لفتنة ميسرة كما نذكره فى أخبارهم وفى سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث وولى مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفى سنة عشرين مات أسد بن عبد الله الخراسانى وولى مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالدا القسرى عن جميع أعماله بالعراقين وخراسان وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى استقدمه اليها من ولايته اليمن فأقر نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شبرمة وعلى قضاء البصرة عامر بن عبدة وولى يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن

Marfat.com

ابن أبى ليلى وكان على قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة فمات فى هذه السنة وفى سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذى حشه هشام لقتال البربر بالمغرب وتوفى عقبة بن الحجاج أمير الاندلس وقيل بل خلعوه وولى مكانه عبد الملك بن قطن ولا يثبه الثانية كما يذكر وفى سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبى مسلم بخراسان وتلقب بالمعلى الاندلس ثم مات وكان سار اليها من قبل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولى هشام على الاندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبى فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليه فولاه وكان ثعلبة بن خزامة سلامة الجرابى قد ولوه بعد بلج فعزله أبو الخطار وفى هذه السنة ولى الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى على الحجاز فأسره ثم قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمر وولى مكانه منصور ابن جمهور فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل يزيد منصور بن جمهور وولى مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب حنظلة على افريقية عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر فى خبرها وعزل يزيد عن المدينة يوسف بن محمد بن يوسف وولى مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولى مروان على الحجاز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النضر بن سعيد الحريشى وامتنع ابن عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر فى أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفى سنة تسع وعشرين ولى يوسف بن عبد الرحمن الفهرى على الاندلس بعد نوابة بن سلامة كما يأتى فى أخبارهم وولى مروان على الحجاز عبد الواحد وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وفى سنة ثلاثين ملك أبو مسلم خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فمات بناحى همذان سنة احدى وثلاثين وجاء المسودة عليهم قحطبة فطلبوا ابن هبيرة على العراق وملكوه وبايعوا خليفتهم أبا العباس السفاح ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه وانقرض أمر بنى أمية وعاد الامر والخلافة لبنى العباس والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده وهذه أخبار بنى أمية مخلصة من كتاب أبى جعفر الطبرى ولنرجع الى أخبار الخوارج كما شرطنا فى اخبارها بالذكر والله المعين لا رب غيره

(الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرر خروجهم فى الملة الاسلامية)

قد تقدم لنا خبر الحكمين فى حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم مكفرين به ولا طفهم فى الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجوا وأبوا الا الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلا حكم الا لله وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبى

Marfat.com

وقاتلهم على النهروان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من فلهم طائفة بالانبار فبعث اليهم من استلحمهم ثم طويفة أخرى مع هلال بن علية فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشهرزور كذلك وبعث شريح بن هانئ فهزموه فجرح واستلحمهم أجمعين واستأمن من بقى فأمنهم وكانوا نحو خمسين وافترق شمل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين تواعدوا القتل على ومعاوية وعمرو بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضى الله عنه وباء باثمه وسلم الباقون ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة احدى وأربعين واستقل معاوية بخلافة الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعى اعتزل عليا والحسن ونزل شهرزور وهو فى خمسمائة من الخوارج فلما بويع معاوية قال فروة لاصحابه قد جاء الحق فجاهدوا واقبلوا فنزلوا النخيلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فروة وأتوا له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبى الحريشى من طئ وقاتلوا أهل الكوفة فقاتلوا وابن أبى الحريشى معهم ثم اجتمعوا بعده على حوثرة بن وداع الاسدى وقدموا الى النخيلة فى مائة وخمسين ومعهم قل ابن أبى الحريشى وبعث معاوية الى حوثرة أباه ليردّه عن شأنه فأبى فبعث اليهم عبد الله بن عوف فى معسكر فقتله وقتل أصحابه الاخمسين وخلوا الكوفة وتفرقوا فيها وذلك فى جمادى الاخيرة سنة احدى وأربعين وسار معاوية الى الشأم وخلف المغيرة بن شعبة فعاد فروة بن نوفل الاشجعى الى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليها ابن ربعى ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله ثم بعث المغيرة الى شبيب بن أبجر من قتله وكان من أصحاب ابن ملجم وهو الذى أتى معاوية يبشره بقتل على تخافه على نفسه وأمر بقتله فتنكر بنواحى الكوفة الى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج وذكر له معن بن عبد الله المحاربى لحيته ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على المغيرة أبو مريم. ولى بنى الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله وأصحابه ثم حكم أبو ليلى فى المسجد بشهادة الناس وخرج فى اثنين من الموالى فأتبعه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسور الكوفة سنة اثنتين وأربعين ثم خرج على ابن عامر فى البصرة سهم بن غانم الجهنى فى سبعين رجلا منهم الحطيم وهو يزيد بن حالك الباهلى ونزلوا بين الجسرين والبصرة ومرّ بهم بعض الصحابة منقلبا من الغزو فقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الحطيم الى الاهواز وجمع ورجع

Marfat.com

الى البصرة فافترق عنه أصحابه فاختفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله وصلبه بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج بالكوفة على المستورد بن علقمة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي وعلى معاذ بن جوين الطائي وكلهم من فل النهروان الذين ارتموا في القتلى ودخلوا الكوفة بعد مقتل علي واجتمعوا في أربعمائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في الخروج وتدافعوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جمادى الاخيرة وكبسهم المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة واختلف اليه الخوارج وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتهدد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال ليكفف كل رئيس قومه وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم عند سليم بن مخدوج العبدي الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالصراة في ثلثمائة فجهز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة علي وخرج معقل في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فمنعهم عاملها سمال بن عبد العبسي ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى المدائن وقد ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبا الرواع الشاكري في ثلثمائة وسار ولحقهم أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت الخوارج عليه فثبت وباتوا على تعبية وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا الرواع في أتباعهم في ستمائة فلحقهم بجرجان فقاتلهم فهزمهم الى ساباط وهو في اتباعهم ورأى المستورد أن هؤلاء مع ابي الرواع حماة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو الرواع في اتباعه ولما لحق بمعقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقي كثيرا من أصحاب معقل منهزمين فردهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح فانفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف وماتا جميعا وأخذ الراية عمر بن محرز بن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبي ان المستورد من تيم من بني رباح خرج بالبصرة أيام زياد قريب الازدي ورجاف الطائي ابنا الخالة وعلى البصرة سمرة بن جندب وقتلوا بعض بني ضبة فخرج عليهم شبان من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسمرة وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنتين وخمسين على زياد ابن حراش العجلي في ثلثمائة بالسواد

Marfat.com

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة فى خيل فقتلوهم وخرج أيضا أصحاب المستورد حيان
ابن ضبيان ومعاذ من طيئ فبعث اليهما من قتلهما وأصحابهما وقيل بل استأمنوا
وافترقوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعون رجلا من الخوارج من عبد
القيس وبايعوا طواف بن على أن يفتكوا بابن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وحملهم على قتل بعضهم بعضا وخلى سبيل
القاتلين ففعلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندموا وعرضوا على أولياء المقتولين
القود والدية فأبوا وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فاجتمعوا للخروج كما قلنا وسعى بهم الى ابن زياد
فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا الى الحلحاء كما قلنا فندب ابن زياد الشرط
والمحاربة فقاتلوهم فانهزم الشرط أولا ثم كثرهم الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدبة أخو مرداس وأدبة
أمهما وأبوهما جرير بن تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ريع
آية تعبثون الآيات فظن ابن زياد أن معه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنيه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم وممن شهد النهروان بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بقتال من لا يقاتله وكانت امرأته من العابدات من بني يربوع وأخذها ابن
زياد فقطعها والح ابن زياد فى طلب الخوارج وقتلهم وخلى سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج الى الاهواز وكان يأخذ مال المسلمين اذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقى وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلابى فى ألفى
رجل ودعاهم الى معاودة الجماعة فأبوا وقاتلوهم فهزموا أسلم وأصحابه فسرح اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازنى ولحقهم يتوجوهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راكع
وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع الى البصرة برأس أبى بلال مرداس فرصده عبيدة
ابن هلال فى ثلاثة نفر عند قصر الامارة ليستفتيه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيد الله بن أبى بكرة فأمره زياد بتتبع الخوارج الى أن تقدم
فحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدبة فقال أنا كفيلك وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبى بكرة بعروة بن أدبة فبحث
عنه حتى ظفر به وجاء به الى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين ثم مات يزيد
واستفحل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال
مرداس أشاروا عليهم نافع بن الازرق منهم باللحاق بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد
لما سمعوا اليه قالوا وان لم يكن على رأينا دعنا عن البيت وقاموا يقاتلون معه

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأى ابن الزبير فيهم وجاؤه يرمون من
عثمان ويتبرؤن منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين
وعلى وعثمان واعتذر عنه فيما يزعمون وقال أشهدكم ومن حضرنى أنى ولى لابن عفان
وعدو لاعدائه قالوا فيرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافترقوا عنه وأقبل نافع
ابن الازرق الحنظلى وعبد الله بن صفار السعدى وعبد الله بن أباض وحنظلة بن
بيهس وبنو الماخور عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سليط بن يربوع وكلهم من
تميم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت عن بنى بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله
ابن نور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى الى اليمامة فوثبوا بها مع أبى
طالوت ثم تركوه ومالوا عنه الى نجدة بن عامر الحنفى ومن هنا افترقت الخوارج على
أربع فرق الازارقة أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكان رايه البراءة من سائرة
المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الازارقة فى ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
اصحاب عبد الله بن اباض المرئى وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين
فلا ينتهون الى الرأى الاول ولا يقفون عند الثانى ولا يحرمون مناكحة المسلمين
ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وقول هؤلاء أقرب الى السنة
ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبى بيهس هيصم بن جابر الضبعى والفرقة الرابعة الصفرية
وهم موافقون للاباضية الا فى العقدة فان الاباضية أشد على العقدة منهم وربما
اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلف فى تسمية الصفرية فقيل نسبوا الى ابن
صفار وقيل اصفروا بما نهكتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق
على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشاذ من الفروع وفى أصل اختلافهم هذا مكاتبات
بين نافع بن الازرق وأبى بيهس وعبد الله بن اباض ذكرها المبرد فى كتاب الكامل فلينظر
هنالك (ولما جاء نافع) الى نواحى البصرة سنة أربع وستين فأقام بالاهواز يعترض الناس
وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فسرح اليه مسلم
عباس بن كويز بن ربيعة من أهل البصرة باشارة الاحنف بن قيس فدافعه عن نواحى
البصرة وقاتله بالاهواز وعلى ميمنته مسلم الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثة
ابن بدر العدانى وعلى ميمنة ابن الازرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير بن الماخور
التميمى فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب والخوارج
عبد الله بن الماخور ثم قتل الحجاج وعبد الله فأمر أهل البصرة ربيعة بن الاخدم
والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء الى الخوارج مدد

Marfat.com

فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردهم على الاعقاب ونزل الاهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير عليها الحرث القباع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج الى البصرة وأشار الاحنف بن قيس بتولية المهلب حروبهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك فأجاب واشترطوا للمسلم ماسأل من ولاية ماغلب عليه والامانة بالاموال فاختار من الجند اثنى عشر ألفا وسار اليهم فدفعهم عن الجسر وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه فى قتال الخوارج فردهم الحرث الى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة فغرق فى النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق الاهواز الى مادر ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الحملة فكشفوا أصحاب المهلب ثم تزلن من الغد فقاتلهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتحل فنزل قريبا منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاء منهم عبيدة بن هلال والزبير بن الماخور فى بعض الليالى ليبيتوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج اليهم المهلب من الغد فى تعبية والازد وتميم فى ميمنته وبكر وعبد القيس فى ميسرته وأهل العالية فى القلب وعلى ميمنة الخوارج عبيدة بن هلال اليشكرى وعلى ميسرتهم الزبير ابن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهزم وسبق المنهزمين الى ربوة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الازد فرجع بهم وقصد عسكر الخوارج واشتد قتالهم ورموهم بالحجارة وقتل عبد الله بن الماخور وكثير منهم وانكفؤا راجعين الى كرمان وناحية اصبهان منهزمين واستخلفوا عليهم الزبير بن الماخور وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميرا على البصرة وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفى وكان مع نافع بن الازرق فلما افترقوا سار الى اليمامة ودعا أبو طالوت الى نفسه وهو من بكر ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصار بلد بنى حنيفة وكان فيها رقيق كثير فاهزأربعة آلاف فقسمها فى أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عيرا من البحرين جاءت لابن الزبير فأخذها وجاء بها الى أبى طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج ان نجدة خيرا لهم من أبى طالوت فخالفوه وبايعوا نجدة وسار الى بنى كعب بن ربيعة فهزمهم وأثخن فيهم ورجع نجدة الى اليمامة فى ثلاثة آلاف ثم سار الى البحرين سنة سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربته وسالمته الازد والتقوا بالعطيف فانهزمت عبد القيس وأثخن فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية الى الخط فظفروا بأهله ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الدبى الاعور فى عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم نجدة وغنم مافى عسكرهم وبعث عطية بن الاسود الحنفى من الخوارج الى عمان وبها عباد ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهرا وسار عنها واستخلف عليها بعض الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان ابنى عباد ثم خالف عطية نجدة وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشا فهرب الى سجستان ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقندابيل ثم بعث نجدة المعرفين الى البوادى بعد هزيمة ابن عمير فقاتلوا بنى تميم بكاظمة وأعانهم أهل طويلع فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرها ثم سار الى صنعاء فبايعوه وأخذ الصدقة من مخاليفها ثم بعث أبا فديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم وحج سنة ثمان وستين فى تسعمائة رجل وقيل فى ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما ثم سار نجدة الى المدينة وتأهبوا لقتاله فرجع الى الطائف وأصاب بنتا لعبد الله ابن عمر بن عثمان فضمها اليه وامتحنه الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد أعتقت نصيبى منها قالوا فزوجها قال هى أملك بنفسها وقد كرهت الزوج ولما قرب من الطائف جاءه عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلى يمانه والسراة وولى على مايلى نجران سعد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين وكتب اليه ابن عباس أو ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها لهم وانك قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلاها لهم نجدة ثم اختلف اليه أصحابه لان أبا سنان حى بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تقية فانتهره نجدة وقال انما علينا أن نحكم بالظاهر وأغضبه عطية فى منازعة جرت بينهما على تفضيله لسرية البر على سرية البحر فى الغنيمة فشتمه نجدة فغضب وسأله فى درء الحد فى الخمر عن رجل من شجعانهم فأبى وكاتبه عبد الملك فى الطاعة على أن يوليه اليمامة ويمد له ما أصاب من الدماء فاتهموه فى هذه المكاتبة ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة وألح أبو فديك فى طلبه وكان مستخفيا فى قرية من قرى حجر ثم نذر به فذهب الى اخواله من تميم وأجمع المسير الى عبد الملك فعلم به أبو فديك وجاءت سرية منهم وقاتلهم فقتلوه وسخط قتله جماعة من أصحاب أبى فديك واعتمده مسلم بن جبير فطعنه اثنتى عشرة طعنة وقتل مسلم لوقته وحمل أبو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى البصرة سنة ثمان وستين والى العراقين عن أخيه وكان المهلب فى حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يوليه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الازارقة عمر بن عبد الله بن معمر وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير فجاؤا به الى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل منهم سبعون وفلق قطرى بن الفجاءة وشترصالح بن مخراق وساروا الى نيسابور فقاتلهم عمر بها وهزمهم فقصدوا اصبهان فاستحموا بها ثم أقبلوا الى فارس وتجنبوا عسكر عمر ومروا على ساجور ثم أرجان فأتوا الاهواز قاصدين العراق وأغذ عمر السير فى اثرهم وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض صرصر وشن الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويبقرون بطون الحبالى وهرب صاحب المدائن عنها وانتهت جماعة منهم الى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن مختف فقتلوه وخرج أمير الكوفة وهو الحرث بن أبى ربيعة القباع حتى انتهى الى الصراة ومعه ابراهيم ابن الاشتر وشبيب بن ربعى وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمير وأشاروا عليه بعقد الجسر والعبور اليهم فانهزموا الى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن ابن مختف باتباعهم فى ستة آلاف الى حدود أرض الكوفة فانتهوا الى الرى وعليها يزيد بن الحرث بن رويم الشيبانى وماوالاهم عليه أهل الرى فهزموه وقتلوه ثم انحطوا الى اصبهان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه أشهرا وكان يقاتلهم على باب المدينة ثم دعا الى الاستمانة فى قتالهم فخرجوا وقاتلوهم فانهزمت الخوارج وقتل الزبير واحتووا على معسكرهم ثم بايع الخوارج قطرى بن الفجاءة المازنى ويكنى أبا نعامة وارتحل بهم الى كرمان حتى استجمعوا فرجعوا الى اصبهان فامتنعت فأتوا الاهواز وقاموا وبعث مصعب الى المهلب فردّه الى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلب فانتجعت الناس من البصرة وسار الى الخوارج فلقيهم بسولاف واقتتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب الى عتاب بن ورقاء الرياحى عامل اصبهان بقتال أهل الرى بما فعله فى ابن رويم فسار اليهم وعليهم الفرخان فقاتلهم وافتتحها عنوة وقلاعها وعاث فى نواحيها

(خبر ابن الحر ومقتله)

كان عبيد الله بن الحر الجعفى من خيار قومه صلاحا وفضلا ولما قتل عثمان حزن عليه وكان مع معاوية على على وكانت له زوجة بالكوفة فتزوجت اطول مغيبه فأقبل من الشأم وخاصم زوجها الى على فعقد عليه شهوده صفين فقال أيمنعنى ذلك من عدلك قال لا وردّ اليه امرأته فرجع الى الشأم وجاء الى الكوفة بعد مقتل على ولقى اخوانه

Marfat.com

وتفاوضوا فى النكير على على ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على ملحمته وسأل عنه
ابن زياد فلم يره ثم لقيه فأساء عذله وعرض له بالكون مع عدوه فأنكر وخرج مغضبا
وراجع ابن زياد رأيه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه انى لا آتيه
طائعا أبدا وأتى منزل أحمد بن زياد الطائى فاجتمع اليه أصحابه وخرج الى المدائن
ومضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد ووقعت الفتنة اجتمع
اليه أصحابه وخرج بنواحى المدائن ولم يعترض للقتل ولا للمال انما كان يأخذ مال
السلطان متى لقيه فيأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويرد الباقى ويأخذ لصاحب
المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج
كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فمنعه ابراهيم بن الاشتر الى الموصل لقتال
ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب
فحبسه وشفع فيه رجال من وجوه مذحج فشفعهم وأطلقه وأتى اليه الناس يهنئونه
فصرح بأن احدا لا يستحق بعد الاربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة فى أعناقنا فليس لهم
علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة
ونحن أصحاب الايام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وانى قد أظهرت لهم العداوة
وخرج للحرب فأغار فبعث اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى يعرض عليه الطاعة
على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فسرح اليه الابرد بن فروة الرياحى فى عسكر
فهزمه عبيد الله فبعث اليه حريث بن زيد فهزمه فقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة
الخثعمى ومسلم بن عمرو فقاتلهما بنهر صرصر وهزمهما فأرسل اليه مصعب بالامان
والولاية فلم يقبل وأتى الى فرس فهرب دهقانها بالمال وتبعه ابن الحر الى عين التمر
وعليه بسطام بن معقلة بن هبيرة الشيبانى فقاتل عبيد الله وأوفاهم الحجاج بن حارثة
فهزمهما عبيد الله وأسرهما وأخذ المال الذى مع الدهقان وأقام بتكريت ليجبى
الخراج فسرح مصعب لقتاله الابرد بن فروة الرياحى والجون بن كعب الهمدانى
فى ألف وأمدهم المهلب بيزيد بن المعقل فى خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين فى ثلثمائة
ثم تحاجزوا وقال لاصحابه انى سائر بكم الى عبد الملك فتجهزوا ثم قال انى خائف أن
أموت ولم أذعر مصعبا وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم
ويقتل منهم بنواحى الكوفة والمدائن وأقام يغير بالسواد ويجبى الخراج ثم لحق بعبد
الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريره وأعطاه مائة ألف درهم وقسم فى أصحابه
الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك
وادع من قدرت عليه وأنا أمدك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار وأذن

Marfat.com

لاصحابه فى اتيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدومه و بعث الحرث بن أبى ربيعة اليه جيشا كثيفافقتلهم وتفرق عنه أصحابه وأثخنه الجراح فخاض البحر الى سفينة فركبها حتى توسط الفرات فأشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام يمشى فى البحر فتعلقوا به فألقى نفسه فى الماء مع بعضهم فغرقوه

(حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج)

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الازارقة فولاه على خراج الاهواز و بعث أخاه عبد العزيز بن عبد الى قتال الخوارج ومعه مقاتل بن مسمع وأتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد و بعث قطرى بن الفجاءة صالح بن مخراق فى تسعمائة فاستقبل عبد العزيز ليلا على غير تعبية فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغير عبد العزيز الى رامهرمز وكتب خالد بالخبر الى عبد الملك فكتب اليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره بأن يسرح المهلب يحربهم وكتب الى بشر بالكوفة بامداده بخمسة آلاف مع من يرضاه فاذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا الى الرى فكانوا هنالك مسلحة فانفذ بشر العسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له عهده على الرى وخرج خالد بأهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالاهواز وجاءت الازارقة فأحرقوا السفن ومر المهلب بعبد الرحمن بن الاشعث وأمره أن يخندق عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فقال الخوارج كثرتهم وانصرموا و بعث خالد داود بن قحدم فى آثارهم وانصرف الى البصرة وكتب بالخبر الى عبد الملك فكتب الى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة الى فارس و يلحقوا بداود بن قحدم فى طلب الازارقة فبعث بهم بشر بن عتاب ولحقوا بداود واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامتهم مشاة الى الاهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بنى تيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفى كما مر وهزم خالدا فكتب الى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة و يسير لقتال أبى فديك فانتدب معه عشرة آلاف وساربهم وأهل الكوفة على ميمنته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وأهل البصرة فى ميسرته عليهم عمر بن موسى أخيه وهو فى القلب وانتهوا الى البحرين واصطفوا للقتال وحملوا على أبى فديك وأصحابه فكشفوا ميسرته حتى أبعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى أهل الكوفة

Marfat.com

بالميمنة ورجع أهل الميسرة وحمل أهل الميمنة على الخوارج فهزموهم واستباحوا عسكرهم وقتلوا أبافديك وحصروا أصحابه بالمشقر حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولى عبد الملك أخاه بشرا على البصرة فسار اليها وأمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من أراد و يتركه ورأيه فى الحرب و يمده بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف بالنجدة فبعث المهلب لانتخاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن ابن مخنف وأغراه بالمهلب فى ترك مشورته وتنغصه وسار المهلب الى رامهرمز وبها الخوارج وأقبل ابن مخنف فى أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يتراءى العسكران ثم أتاهم نبأ بشر بن مروان وانه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخلفه على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فنزلوا الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتهددهم فلم يلتفتوا اليه وأقبل أهل الكوفة الى الكوفة وكتب اليهم عمر بن حريث بالنكير والعود الى المهلب ومنعهم الدخول فدخلوا ليلا الى بيوتهم (ثم قدم الحجاج) أميرا على العراقين سنة خمس وسبعين فخطب بالكوفة خطبته المعروفة كان منها واقد بلغنى رفضكم المهلب واقبالكم الى مصركم عاصين مخالفين وايم الله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة الا ضربت عنقه وأنهبت داره ثم دعا العرفاء وقال ألحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابئ من المتخلفين وأخبر أنه من قتلة عثمان فقتله فأخرج جند المهلب وازدحموا على الجسر وجاء العرفاء الى المهلب برامهرمز فأخذوا كتابه بموافاة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم شيأ ثم انزاحوا الى كازرون وسار المهلب وابن مخنف فنزلوا بهم وخندق المهلب ولم يخندق ابن مخنف وبينهم الخوارج فوجدوا المهلب حذرا فمالوا الى ابن مخنف فانهزم عنه أصحابه وقاتل حتى قتل وفى حديث أهل الكوفة انهم لما ناهضوا الخوارج مالوا الى المهلب واضطروه الى معسكره وأمده عبد الرحمن بعامة عسكره وبقى فى خف من الجند فمال اليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب بالخبر الى الحجاج فبعث على معسكره عتاب ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفى نفسه منه شئ وعاتبه المهلب يوما ورفع اليه القضيب فردته ابنة المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب الى الحجاج و يسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فاستقدمه وبقى المهلب

Marfat.com

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة وكان يرى رأي الصفرية وكان عابدا ومسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقه وكان يأتي الكوفة ويلقى أصحابه و يعدما يحتاج اليه فطلبه الحجاج فترك الكوفة وجاء الى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم الى الخروج وحثه عليه وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب اليه اني في انتظارك فاقدم فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد والمحلل بن وائل العكري ولقيه بدارا وأجمع صالح الخروج وبث الى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وخير في الدماء والاموال وعرضت لهم دواب لمحمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وحملوا عليها أصحابهم و بلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرح اليهم عدي بن عدي الكندي في ألف فسار من حران وكان ناسكا فكره حربهم وبعث اليهم بالخروج فهبوا الرسول فساروا اليه فطلعوا عليه وهو يصلي الضحى وشبيب في الميمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدي على غير تعبية فانهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا الى آمد وسرح محمد بن مروان خالد بن حرا السلمي في ألف وخمسمائة والحرث بن جعونة العامري في مثلها وقال أيكما سبق فهو أمير على صاحبه و بعث صالح شبيبا الى الحرث وتوجه هو نحو خالد وقاتلوهم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بخندقهم فسارت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل الى المسكرة فسرح اليهم الحجاج الحرث بن عميرة ابن ذي الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقيهم على تخم ما بين الموصل وصرصر والخوارج في تسعين رجلا فانهزم سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح قتيلا فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصنا هنالك وهم سبعون وعاث الحرث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصبحهم من الغداة فقال لهم شبيب بايعوا من شئتم من أصحابكم واخرجوا بنا اليهم فبايعوه وأطفؤا النار بالماء في الابواب وخرجوا اليه فبيتوا وصرح الحرث فحملوا أصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وسار شبيب الى أرض الموصل فلقي سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الا أخاه فضالة من أكابر الخوارج وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلا ونزل على ماء لبني عنزة فقتلوهم وأتوا برؤسهم الى عبد الملك يتقربون له بهم فلما دعا شبيب سلامة الى الخروج شرط عليه أن ينتخب ثلاثين فارسا و يسير بهم الى عنزة فشاورهم باخيه فقبل شرطه وسار الى عنزة فأثخن فيهم وجعل يقتل الحلة بعد الحلة ثم أقبل شبيب الى داران

Marfat.com

فى نحو سبعين رجلا ففرت منهم طائفة من بنى شيبان نحو ثلاثة آلاف فنزلوا دير اخرابا وامتنعوا منه وسار فى بعض حاجاته واستخلف أخاه مضاد بن يزيد بجماعة من بنى شيبان فى أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن أسد وأشرف بنو شيبان على مضاد وأصحابه وسألوا الامان ليخرجوا اليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا رقبلوا ونزلوا اليهم واجتمعوا بهم وجاء شبيب فاستصوب فعلهم وسار بطائفة نحو اذربيجان وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبى العالية الخثعمى الى طبرستان يحاصرها فى ألف فارس فكتب اليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالدسكرة يطلب المدد وبعث الحجاج أيضا الى الحرث بن عميرة الهمدانى قاتل صالح أن يأتيه بجيش الكوفة والمدائن والى سورة بن أبجر التميمى فى خيل المناظر ويعجل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين فاستطردهم وأكمن كمينا لهم مع أخيه واتبعوه فى سفح الجبل فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال وثبت سفيان وقاتل ثم حمل شبيب فانكشف ونجا الى بابل مهرود وكتب الى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر الاسورة بن ابجر فكتب الحجاج الى سورة يتهدده ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير الى شبيب فسار وانتهى شبيب الى المدائن ثم الى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك ويتهم سورة هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم الغرة ورجع نحو المدائن وشبيب فى اتباعه وخرج ابن أبى العصى عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنده الى الكوفة ومضى شبيب الى تكريت ووصل سورة الى الكوفة بالفل فحبسه الحجاج ثم أطلقه وسرح عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندى ويلقب الجزل فى أربعة آلاف ليس فيهم من المنهزمين أحد وساروا لحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عياض بن أبى لينة الكندى وجعلوا يتبعون شبيبا من رستاق الى رستاق وهو على غير تعبية والجزل على التعبية ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان فى مائة وستين فقسمهم على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صبحهم ثانية فلم يظفر منهم بشئ وسارا الجزل فى التبعية كما كان وشبيب يسير فى أرض الخوارج وغيرها يكسب الخراج وكتب الحجاج الى الجزل ينكر عليه البطء ويأمره بالمناهضة وبعث سعيد بن المجالدى على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووبخهم وعجزهم وجاءهم الخبر بان شبيبا قد دخل قطيطيا والدهقان يصلح لهم الغداء فنهض سعيد فى الناس وترك الجزل مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق وجاء سعيد الى قطيطيا وعلم به شبيب فأكل وتوضأ وصلى وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستعرضا فانهزموا وثبت سعيد فقتله وسار فى اتباعهم الى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب الى الحجاج

Marfat.com

بالخبر وأقام بالمدائن وانتهى شبيب الى الكرخ وعبر دجلة اليه وأرسل الى سوق بغداد فأتاهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجاته وسار الى الكوفة فلما قرب منها بعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل فساروا الى شبيب وأمر عثمان بن قطن فعسكر في السبخة وخالفه شبيب الى أهل السبخة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فمضى نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب الحجاج الى سويد يأمره باتباعه فمضى في اتيانه وشبيب يغير في طريقه وأخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الانبار ثم ارتفع على أدنى اذربيجان ولما أبعد سار الحجاج الى البصرة واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهرود يخبره بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب الى الحجاج وأقبل شبيب حتى نزل عقرقوبا ونزل وسار منها يسابق الحجاج الى الكوفة وطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الى السوق وضرب شبيب القصر بعموده ثم اقتحموا المسجد الاعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار صاحب الشرطة فدعوه الى الامير ونكرهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الذهلي وكان ممن أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال السلام عليك أيها الامير فقال له شبيب قل أمير المؤمنين ويلك فقالها وأراد شبيب أن يلقنه للقرابة بينهما وكان النضر ناحية بيت هانئ بن قبيصة الشيباني فقال له يا نضر لا حكم الا لله فقطن بهم وقال انا لله وانا اليه راجعون وشد عليه أصحاب شبيب فقتلوه ونادى منادي الحجاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو بباب القصر وكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الحجاج خالد بن الاسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا الضرير مولى بني تميم وعبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر وزياد بن عبد الله العتكي في ألفين ألفين وقال ان كان حرب فأميركم زائدة بن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله من سجستان وكان عبد الملك قد ولاه عليها وأمر الحجاج أن يجهزه ويبعثه في آلاف من الجند الى عمله فجهزه وحدث أمر شبيب فقال له الحجاج تجاهد ويظهر اسمك ثم تمضي الى عملك فساروا جميعا ونزلوا أسفل الفرات وأخذ شبيب نحو القادسية وجرد الحجاج ألفا وثمانمائة من نقاوة الجند مع ذخر بن قيس وأمره بمواقعة شبيب أينما أدركه وان ذهب فاتركه فأدركه بالسلخين وعطف عليه شبيب فقاتل ذخر حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحا وانهزم أصحابه يظنون أنه قتل ثم أفاق من برد السحر فدخل قرية وسار الى الكوفة ثم قصد

Marfat.com

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقال ان هزمناهم
فليس دون الحجاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا للحرب وعلى الميمنة زياد بن
عمر العتكى وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدى وكل أمير بمكانه وعبى شبيب أصحابه
ثلاثة كتائب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فانكشفوا وثبت زياد قليلا ثم حمل
الثانية فانهزموا وانهزم جريحا عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
فانهزم ولم يقاتل ولحق بزياد بن عمر وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى
ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حمل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
فى الميسرة فصبر ونزل فى خمسين رجلا فقاتلوه حتى قتلوا وحملت الخوارج على أبى
الضريس مولى بنى تميم فهزموه حتى انتهى الى أعين ثم حملوا عليه وعلى أعين فهزموهما
الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نادى نزال وقاتلهم الى السحر ثم حمل شبيب عليه
فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضريس مع الخيل الى الجوسق بازائهم ورفع الخوارج
عنهم السيف ودعوهم الى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة
وبقى محمد بن موسى لم ينهزم فلما طلع الفجر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن وصلى
ثم حمل عليهم فانهزمت طائفة منهم وثبتت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
ما فى العسكر وانهزم الذين بايعوا شبيبا فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب الى الجوسق الذى
فيه أعين وأبو الضريس فتحصنوا منه فأقام يوما عليهم وسار عنهم وأراده أصحابه على
الكوفة وازاءهم خوخى فتركها وخرج على نفر وسمع الحجاج بذلك فظن أنه يريد المدائن
وهى باب الكوفة وأكثر السواد لها فهاله ذلك وبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن
وخوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن أبى عصفير وقيل فى مقتل محمد بن موسى غير
هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبى فديك فزوجه عمرا ابنته
وكانت أخته تحت عبد الملك فولاه سجستان فزر بالكوفة وقيل للحجاج ان جاء الى
هذا أحد ممن تطلبه منعك منه فمره بقتال شبيب فى طريقه لعل الله يريحك منه ففعل
الحجاج وعدل محمد الى قتال شبيب وبعث اليه شبيب بدهاء الحجاج وخديعته اياه وأن
يعدل عنه فأبى الا شبيبا فبارزه وقتله شبيب ولما انهزم الامراء وقتل موسى بن محمد
ابن طلحة دعا الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وأمره أن ينتخب ستة آلاف فارس ويسير
فى طلب شبيب أين كان فسار لذلك ثم كتب اليه والى أصحابه يتهددهم ان انهزموا
ومر ابن الاشعث بالمدائن وعاد الجزل من جراحته فوصاه وحذره وحمله على فرسه
وكانت لا تجارى وسار شبيب على دقوقا وشهرزور وابن الاشعث فى اتباعه
الى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب اليه الحجاج أما بعد فاطلب

Marfat.com

شبيبا واسلك فى أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده فجعل ابن الاشعث يتبعه وشبيب يقصد به الارض الخشنة الغليظة واذا دنا منه رجع ببيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحنى دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس بينه وبين سواد الانهر حولا بافى دادان الاعلى من أرض خوخى ونزل عبد الرحمن فى عواقيل النهر وكانت أيام النحر وطلب شبيب الموادعة فيها فأجابه قصد اللمطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك الى الحجاج فنكر وبعث الى عثمان بن قطن بامارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الاشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية يوم التروية وناداهم الى الحرب فاستمهلوه وأنزله عبد الرحمن بن الاشعث وأصبحوا الى القتال ثالث يومهم على تعبية وفى الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وفى الميسرة عقيل ابن شداد السلولى وابن قطن فى الرجالة وعبر اليهم شبيب فى مائة وثلاثين رجلا فوقف فى الميمنة وأخوه مضاد فى القلب وسويد بن سليم فى الميسرة وحمل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الهمدانى وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فجاء شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان الى مضاد فى القلب فاشتد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الاشعث فأتاه ابن أبى شنبة الجعفى وهو على بغلة فأردفه ونادى فى الناس باللحاق بدير أبى مريم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه ولحق ابن الاشعث بالكوفة فاختفى حتى أتته الحجاج ومضى شبيب الى ماه نهرادان فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للحجاج عليه تبعه ثم أقبل الى المدائن فى ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر الى الحجاج فقام فى الناس وتسخط وتوعد فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام الا معتمدا أنت تبعث الناس متقطعين فيصيبون منهم فاستنفر الناس جميعا وابعث عليهم رجلا شجاعا مجربا يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج أنت ذلك الرجل فقال انما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيق من هذا شيأ وقد ضعف بصرى ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله أول أمرك وآخره ثم قال للناس سيروا فتجهزوا بأجمعكم فتجهزوا وكتب الحجاج الى عبد الملك بأن شبيبا شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما هزم جندهم وقتل أمراءهم ويستمده من جند الشأم فبعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد

Marfat.com

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع بينهما كلام فقدم عتاب وولاه على الجيش فشكر زهرة بن حوية له وقال رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر أو يقتل وبعث الحجاج الى جند الشأم يحذرهم البيات ويوصيهم الاحتياط وأن يأتوا على عين التمر وعسكر عتاب بجماع أعين ثم قطع شبيب دجلة الى المدائن وبعث اليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظر في دعوتهم فرجا منه وبعث اليه بغيث بن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعا ولم يرجعوا من مطرف بشئ ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف الى الجبال خوفا أن يصل خبره مع شبيب الى الحجاج فخلا لهم الجو وجاء مضاذ الى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين ألفا وسار شبيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب وقد تخلف عنه أربعمائة من أصحابه فصلى المغرب وعبى أصحابه ستمائة سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القلب وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليم وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيوف والرماح والرماة ثم حرض الناس طويلا وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شبيب حين أضاء القمر بين العشاءين فحمل على الميسرة وفيها ربيعة فانفضوا وثبت قبيصة بن والق وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في تميم وهمدان واشتد القتال وخالط شبيب القلب وانفضوا وتركوا عتابا وفر ابن الاشعث في ناس كثير ين وقتل عتاب بن ورقاء وركب زهرة بن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر الشعلبي من الخوارج ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شبيب وتوجع له ونكر الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل كافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأتاه أخوه من المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الابرد وعسكر الشأم بالحجاج فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوبخ أهل الكوفة وعجزهم وجاء شبيب فنزل حمام أعين فسرح الحجاج اليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر اليه شبيب فقتله وانهزم أصحابه الى الكوفة وأخرج الحجاج موالية فأخذوا بأفواه السكك وجاء شبيب فنزل السبخة ظاهر الكوفة وبنى

Marfat.com

بها مسجدا وسرح الحجاج مولاه أبا الورد فى غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله يظنه الحجاج ثم أخرج اليه مولاه طهمان كذلك فقتله فركب الحجاج فى أهل الشأم وجعل سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى فى أهل الشأم وحرضهم فغضوا الابصار وجثوا على الركب وشرعوا الرماح وأقبل شبيب فى ثلاثة كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وحمل سويد وبيتوا وطاعنوه حتى انصرف وقدم الحجاج كرسيه وحمل المحلل ثانية فكذلك وقدم الحجاج كرسيه فثبتوا له وألحقوه بأصحابه وسرب شبيب سويد بن سليم الى أهل السكك وكان عليها عروة بن المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردوه وانتهى الحجاج الى مسجده وصعده وملك العرصة وقال له خالد بن عتاب ائذن لى فى قتالهم فأبى موتور فأذن له فجاءهم من وراءهم وقتل أخا شبيب وغزالة لمرأته وخرق عسكرهم وحمل الحجاج عليهم فانهزموا وتخلف شبيب ردألهم فأمر الحجاج أصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب وبشر الناس ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحكمى فى ثلاثة آلاف فارس لاتباعه وحذره بيانه فانتهى فى اثره الى الانبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للامان الذى نادى الحجاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جنده أرباعا وتواصوا بالاستماتة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فما زالت قدم انسان عن موضعها الى آخر الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وكثر القتلى وسقطت الايدى وفقئت الاعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشأم نحو مائة وأدركهم الاعياء والفشل جميعا فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومر فى أرض خوخى ثم قطع دجلة أخرى عند واسط ومضى على الاهواز وفارس الى كرمان ليربح بها (وقد قيل) فى هذه الحرب غير هذا وهو ان الحجاج بعث اليه أمراء واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم أعين صاحب حمام أعين وكانت غزالة امرأة شبيب نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوفت بنذرها ثم قاتلهم الناس وخرجوا وقام الحجاج فى الناس يستشيرهم وبرز اليه قتيبة وعذله فى بعث الرعاع ينهزمون ويموت قائدهم والرأى أن تخرج بنفسك فتحالمه فخرج من الغد الى السجنة وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونصب أبا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب فى الميسرة ثم على مطرف بن ناجية فى الميمنة فكشفهما ونزل عند ذلك الحجاج وأصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد وبينما هم على ذلك اذا اختلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبى لشبيب ما تقول فى صالح بن مسرح قال برئت منه فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحجاج باختلافهم

Marfat.com

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم فى عسكرهم وقتل غزالة وبعث برأسها الى الحجاج فأمر شبيب من اعترضه فقتل حامله وجاءه فغسله ودفنه وانصرف الخوارج وتبعهم خالد وقتل مضادا أخو شبيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وسار شبيب الى كرمان وكتب الحجاج الى عبد الملك يستمده فبعث اليه سفيان بن الابرد الكلبى فى العساكر فانفق فيهم المال وسرحه بعد انصراف الخوارج بشهر بن وكتب الى عامل البصرة وهو الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفيان فبعثهم مع زياد بن عمرو العتكى فلحقه انقضاء الحرب وكان شبيب بعد أن استجم بكرمان أقبل راجعا فلقى سفيان بالاهواز فعبر اليه جسر دجيل وزحف فى ثلاثة كراديس فقاتلهم أشد قتال وحملوا عليهم أكثر من ثلاثين حملة وسفيان وأهل الشأم مستميتين يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب فى مائة من أصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم أصحابه وهو على اثرهم فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط فى الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولا ذلك تقدير العزيز العليم وجاء صاحب الجسر الى سفيان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال ان رجلا من الخوارج سقط فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ومروا وتركوا عسكرهم فكبر سفيان وأصحابه وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا شبيبا من النهر ودفنوه

(خروج المطرف والمغيرة بن شعبة)

لما ولى الحجاج الكوفة وقدمها وجد بنى المغيرة صلحاء أشرافا فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على المدائن وحمزة على همذان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل نهر شير ومطرف بمدينة الابواب فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجلا من أصحابه فقالوا انحن ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله وانا نقمنا على قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتم الى حق جورا ظاهرا وانا لكم متابع فبايعونى على قتال هؤلاء الظلمة باحداثهم وعلى الدعاء الى الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسلمون من يرضونه فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكتر مبايعكم فقالوا لا نجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون فى ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

والحجاج فوجموا من قوله وأشاروا عليه بالكتمان فقال له يزيد بن أبى زياد مولى أبيه لئن والله يخفى على الحجاج شئ مما وقع ولو كنت فى السحاب لاستنزلك فالنجاء بنفسك ورائحته أصحابه فسار عن المدائن الى الجبال ولما كان فى بعض الطريق دعا أصحابه الى الخلع والدعاء الى الكتاب والسنة وأن يكون الامر شورى فرجع عنه بعض الى الحجاج منهم سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وسار مطرف ومر بحلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدى مع الاكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثخن فى الاكراد ومال عن همذان ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمده سرا وسار الى قم وقاسان فبعث عماله فى نواحيها وفزع اليه من كل جانب فجاءه سويد بن سرحان الثقفى وبكير ابن هرون النخعى من الرى فى نحو مائة رجل وكان على الرى عدى بن زياد الايادى وعلى أصبهان البراء بن قبيصة فكتب الى الحجاج بالخبر واستمده فأمده بالرجال وكتب الى عدى بالرى أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا فى ستة آلاف وعدى أميرهم وكتب الحجاج الى قيس بن سعد البجلى وهو على شرطة حمزة بهمذان بأن يقبض على حمزة ويتولى مكانه فجاءه فى جمع من عجل وربيعة واقرأه كتاب الحجاج فقال سمعا وطاعة وقبض قيس عليه وأودعه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهزم أصحابه وقتل يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عضيف الازدى وكان ناسكا صالحا وكان الذى تولى قتل مطرف عمر بن هبيرة الفزارى وبعث عدى أهل البلاء الى الحجاج وأتى بكير بن هرون وسويد بن سرحان وكان الحجاج يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وانما هو ابن مصقلة الحرلان أكثر الخوارج كانوا من ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

(اختلاف الازارقة)

قد تقدم لنا مقام المهلب فى قتال الازارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه الى الحجاج وانه أقام فى قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانقطع عنهم المدد وضاقت حالهم فتأخروا الى كرمان وتبعهم المهلب ونزل خير رفت مدينة كرمان وقاتلهم حتى أزالهم عنها وبعث الحجاج العمال على نواحيها وكتب اليه عبد الملك بتسويغ للمهلب معونة له على الحرب وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال الخوارج فسار وقاتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل فتعجب لقتاله وانصرف الى الحجاج وأنهى غدر المهلب وقاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شئ ثم وقع الاختلاف بينهم فقيل فى سببه ان المقعطر الضبى وكان عاملا لقطرى على بعض نواحى كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطرى

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلفوا وقيل بل كان رجل فى عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة أن يلتقيه فى عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت اليك ألف درهم فلما وقف على الكتاب سأل الصانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلفوا (وقيل) بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطرى فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا بقى فى نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطرى بطبرستان وأقام عبد ربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بخيرفت ولما طال عليهم الحصار خرجوا بأموالهم وحريمهم وهو يقاتلهم حتى أثخن فيهم ثم دخل خيرفت وسار فى اتباعهم فلحقهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيوا وكف عنهم ثم استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى يئس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحوا من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم الا القليل وبعث المهلب المبشر الى الحجاج فأخبره وسأله عن بنى المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب الى المهلب يشكره ويأمره أن يولى على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه فولى عليها ابنه يزيد وقدم على الحجاج فاحتفل لقدومه وأجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الابرد الكلبى فى جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قطرى وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هنالك باسحق بن محمد بن الاشعث فى أهل الكوفة واجتمعا على طلبهم فلقوهم فى شعب من شعاب طبرستان وقاتلوهم فافترقوا عن قطرى ووقع عن دابته فتدهده الى أسفل الشعب ومر به علج فاستقاه على أن يعطيه سلاحه فعمد الى أعلى الشعب وحدر عليه حجرا من فوق الشعب فأصابه فى رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء فى أولهم نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن أبجر التميمى وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف والسباح بن محمد بن الاشعث وحمل رأسه أبو الجهم الى اسحق بن محمد فبعث به الى الحجاج وبعثه الحجاج الى عبد الملك وركب سفيان فأحاط بالخوارج وحاصرهم حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم الى الحجاج ودخل دنباوند وطبرستان فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل دير الجماجم قال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد قطرى وعبيدة آخر رؤسائهم واول رؤسائهم نافع ابن الازرق واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة الى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع وسبعين فلم تظهر لهم جماعة الى رأس المائة

Marfat.com

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بنى يشكر فخرج فى مائتى رجل وسار فى خوخى وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمر ان لا يعرض لهم حتى يقتلوا أو يفسدوا فيوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله البجلى فى ألفين فأقام بازائه لا يحركه وكتب عمر الى سودب بلغنى أنك خرجت غضبا لله ولرسوله وكنت أولى بذلك منى أنا نظرلك فان كان الحق معنا دخلت مع الناس وان كان الحق معك نظرنا فى أمرك فبعث اليه عاصما الحبشى مولى بنى شيبان ورجلا من بنى يشكر فقدما عليه بخاصرفة فألهماما أخرجكم وما الذى نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الامر مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سألته ولا غلبت عليه وعهد الى رجل قبلى فقمت ولم ينكر أحد ومذهبكم الرضا لكل من عدل وان أنا خالفت الحق فلا طاعة لى عليكم قالا فقد خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فتبرأ منهم والعنهم فقال عمر أنتم تريدون الآخرة وقد أخطأتم طريقها وان الله لم يشرع اللعن وقد قال ابراهيم ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبقى تسمية أعمالهم مظالم ذما ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم لا تلعنونه وهو أخبث الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتى وهم مصلون صائمون ولم يكفروا بظلمهم لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان والشريعة فمن عمل بها قبل منه ومن أحدث حدثا فرض عليه الحد فقالا فان النبى صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد والاقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد ينكر ما نزل عليه ولا يقول لا أعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فابرأ منهم ورد أحكامهم قال عمر أتعلمان أن أبا بكر سبى أهل الردة وان عمر ردها بالفدية ولم يبرأ من أبى بكر وأنتم لا تبرؤن من واحد منهما قال فأهل النهروان خرج أهل الكوفة منهم فلم يقتتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن خباب وجارية حاملا ولم يتبرأ من لم يقتل ممن قتل واستعرض ولا أنتم تتبرؤن من واحد منهما وكيف ينفعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يسعنى أنا البراءة من أهل بيتى والدين واحد فاتقوا الله ولا تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونه وياًمن عندكم سائر الاديان تحقنون دماءهم وأموالهم فقال ليشكرى من استأمن على قوم

Marfat.com

وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مأمون أترأه أدى الحق الذى لزمه فكيف تسلم هذا الامر بعدك الى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاه غيرى والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق ممن فعله وولاه قال أنظرانى ثلاثا ثم جاءه عاصم فرجع عن رأى الخوارج وقال له اليشكرى اعرض عليهم ما قلت واسمع حجتهم وأقام عاصم عند عمر وأمر له بالعطاء وتوفى عمر لايام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسل ولما مات عمر كتب عبد الحميد الى محمد بن جرير بمناجزة سودب قبل أن يصل اليهم خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء سعادهم الا وقد مات الرجل الصالح واقتتلوا فانهزم محمد بن جرير واتبعه الخوارج الى الكوفة ورجعوا وقدم على سودب صاحباه وأخبراه بموت عمر وسرح يزيد تميم بن الحباب فى ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث اليهم الشجاع بن وداع فى ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هدبة ابن عم سودب وبقى الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة الى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو الحريشى فى عسكر آلاف فاستماتت الخوارج وكشفوا العساكر مرارا ثم حملوا عليهم فطعنوهم طعنا وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج الى ظهور أيام هشام سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيبان وبلغت كنارة وكان لما عزم على الخوارج حج واتى بمكة من كان على رأيه فأبعدوا الى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون وأمروا عليهم البهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول ابتاع منها خلا فوجده خمرا وأبى البائع من رده واستعدى عليه عامل القرية فقال الخمر خير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا خالدا القسرى بواسط وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبنى الكنائس ويولى المجرد على المسلمين وجاء الخبر الى خالد فتوجه من واسط الى الحيرة وكان بها جند من بنى العين نحو ستمائة بعثوا مدد العامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم اليهم مائتين من الشرط والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وانهزموا الى الكوفة وبعث خالد عابدا الشيبانى من بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه بين الموصل والكوفة فهزمهم الى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بداله وسار يريد هشاما بالشأم وبعث خالد جندا من العراق وعامل الجزيرة جندا وبعث هشام جندا فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكميل وهم فى عشرين ألفا وبهلول فى سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فعهد الى دعامة الشيبانى ثم الى عمر اليشكرى من بعده ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكرى فلم يلبث ان قتل (ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغفرى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف

فبعث اليه السمط بن مسلم البجلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة وغوغاؤهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد جندا فقتلوا أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأعجبه وعظه فأعفاه من القتل وكان يسامره بالليل وسعى بخالد الى هشام وانه أخذ خرور يا يستحق القتل فجعله سميرا فكتب اليه هشام بقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصحارى بن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبل وبها نفر من اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال انما أردت التوصل اليه لاقتله بفلان من قعدة الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم خرج معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد جندا فلقوهم بناحية المنادر فاقتتلوا فقتل الصحارى وأصحابه أجمعون وردّ أمر الخوارج بعد ذلك مرة فلما وقعت الفتن أيام هشام بالعراق والشأم وشغل مروان بمن انتقض عليه فخرج بأرض كفر يوثا سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من أهل الجزيرة وكان على رأى الحرورية وخرج بسطام البهسى فى مثل عدتهم من ربيعة وكان مخالفا لرأيه فبعث اليه سعيد بن بهدل قائده الخيرى فى مائة وخمسين فبيتهم وقتل بسطاما ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق فمات هنالك واستخلف الضحاك بن قيس الشيبانى فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهرزور واجتمع اليه من الصفرية أربعة آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحريشى وعزل به عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فامتنع عبد الله بالحيرة وسار اليه النضر وتحاربا أشهرا وكانت الصفرية مع النضر عصبة لمروان لطلبه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت اليمنية مع ابن عمر عصبية لدخولهم فى قتل الوليد بما فعله مع خالد القسرى فلما علم الضحاك والخوارج باختلافهم أقبل الى العراق سنة سبع وعشرين وزحف اليهم فتراسل ابن عمر والنضر وتعاقدا واجتمعا لقتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلى بأصحابه وابن عمر أمير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فهزموهم الى خندقهم ثم قاتلوهم فى اليوم الثانى كذلك فملك الناس الى واسط منهم النضر بن سعيد الحريشى ومنصور بن جمهور وا سمعيل أخو خالد القسرى وغيرهم من الوجوه فلحق ابن عمر بواسط واستولى الضحاك على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ثم زحف اليهما الضحاك فاقتتلوا قتالا حتى ضرستهما الحرب ولحق منصور بن جمهور بالضحاك والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه وخرج اليهم وصلى خلف الضحاك وبايعه وكان معه سليمان بن هشام وصل اليه هاربا من حمص

لما انتقض بهما وعليه عليها مروان فلحق بابن عمرو بايع معه الضحاك
وصار معه وحرضه على مروان انما لحق بالضحاك وهو يحاصر نصيبين
وتزوج أخت شيبان الحرورى فرجع الضحاك الى الكوفة وسار منها الى الموصل
بعد عشرين شهرا من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطرن أم أكه
من بنى شيبان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقاتلهم القطرن فقتل ومن معه وبلغ
الخبر الى مروان وهو يحاصر حمص فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى يمانع
الضحاك عن توسط الجزيرة فسار فى ثمانية آلاف فارس والضحاك فى مائة ألف وحاصره
بنصيبين ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفر توثا من نواحى ماردين فقاتله عامة
يومه الى الليل ونزل الضحاك فى نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
على الضحاك فى القتلى فبعث مروان برأسه الى الجزيرة وأصبح الخوارج
فبايعوا الخبيرى قائد الضحاك وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا الى خيامه
فقطعوا أطنابهم وجلس الخبيرى على فرشه والجناحان ثابتان وعلى الميمنة عبد الله بن
مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيلى فلما انكشف قلب الخوارج أحاطوا بهم
فى مخيم مروان فقتلوهم جميعا والخبيرى معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحرورى وهو شيبان بن عبد العزيز اليشكرى
ويكنى أبا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ
وأقام فى قتالهم أياما وانصرف عن شيبان كثير منهم وارتحلوا الى الموصل باشارة
سليمان بن هشام وعسكروا شرقى دجلة وعقدوا الجسور واتبعهم مروان فقاتلهم
لتسعة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسر ابن براخ اسليمان بن هشام اسمه أمية
ابن معاوية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيسة
يأمره بالسير الى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العائذى
من قريش خليفة للخوارج فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا وانهزمت الخوارج
ثم تجمعوا له بالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم
عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فمضى الى المدائن وغلب
عليها وعلى الخيل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
عامل ابن عمر على الاهواز فبعث ابن هبيرة اليه نباتة بن حنظلة وبعث هوذة بن حاتم
والتقيا على دجلة فانهزم داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
ابن ضبارة المزنى فكتبه فى ثمانية آلاف وبعث شيبان لاعتراضه الحون بن كلاب

الخارجي في جمع فانهزم عامر وتحصن بالسند وجعل مروان يمده بالجنود وكان منصور بن جمهور بالجبل يمد شيبان بالاموال ثم كثرت جموع عامر فخرج الى الجون والخوارج اللذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجون وصار قاصدا الخوارج بالموصل فارتحل شيبان عنها وقدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيبان فنزع على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها يومئذ عامر بن عبد الله بن حطوية بن جعفر في جموع كثيرة فسار ابن معاوية الى كرمان وقاتله عامر فهزمه ولحق بهراة وسار عامر بمن معه فلقي شيبان والخوارج بخيرفت فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل شهرا ثم انهزم شيبان ولحق بفارس وعامر بن صرارة في اتباعه ثم سار شيبان الى جزيرة ابن كاوان واقام بها ولما ولي السفاح بعث حازمة بن خزيمة لحرب الخوارج هنالك لموجدة وجدها عليه فأشير عليه ببعثه لذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم النهلي في خمسمائة فانهزم شيبان الى عمان وقاتل هنالك وقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى ومن معه سنة أربع وثلاثين وركب سليمان بن هشام السفن بأهله وموالية الى الهند بعد مسير شيبان الى جزيرة ابن كاوان حتى اذا بويع السفاح قدم عليه وأنشده سديف البيتين المعروفين وهما

لايغرنك ماترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لاترى فوق ظهرها أمويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان الى الموصل الى منزله بحران فلم يزل بها حتى سار الى الزاب ومضى شيبان بعد سلمة الى خراسان والفتنة بها يومئذ بين نصر ابن سيار والكرماني والحرث بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية فكان له من الحوادث معهم ماذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح الكرماني أبا مسلم كما مر وفارق شيبان تبعي شيبان عن عمر لعله أنه لايقاومه ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيبان يدعوه الى البيعة ويأذنه بالحرب واستجاش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في الموادعة فحبس الرسل فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيبان فسار اليه فهزمه وقتل في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمة بن حازم حضر مع بسام في ذلك

(خبر أبي حمزة وطالب واسحق)

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان من الخوارج

Marfat.com

الاباضية وكان يوافى مكة كل موسم يدعو الى خلاف مروان وجاء عبد الله بن يحيى
المعروف بطالب الحق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له انطلق معى
فانى مطاع فى قومى فانطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة
تسع وعشرين مع بلج بن عقبة الازدى فى سبعمائة فقدموا مكة وحكموا بالموقف
وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم فى الموادعة حتى
ينقضى الموسم وأقام للناس حجهم ونزل بمنى وبعث الى أبى حمزة عبيد الله بن حسن
ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيد الله
ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن ربيعة بن أبى عبد الرحمن فى أمثالهم فكشر فى وجه
العلوى والعثمانى وانبسط الى البكرى والعمرى وقال لهما ما خرجنا الا بسيرة أبى بكما
فقال له عبيد الله بن حسن ما جئنا للتفضيل بين آبائنا وانما جئنا برسالة من الامير
وربيعة يخبرك بها ثم أحكموا معه الموادعة الى مدتها ونفر عبد الواحد فى النفر الاول
فمضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم فى العطاء عشرة وبعث عليهم
عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتهوا الى قديد وجاءتهم رسل أبى حمزة
يسألونهم التجافى عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديدا وكانوا
مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبى حمزة من الغياض فأثخنوا فيهم وكان
قتلاهم نحو سبعمائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلحق بالشام ودخل أبو حمزة
المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعوته ووعظ وذكر وردد
مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة فى أهل المدينة واستمالهم حتى سمعوه
يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر وأقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام
وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن فى أربعة آلاف
ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقى أبا حمزة فى وادى القرى فانهزمت الخوارج وقتل
أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة وسار عطية فى أثرهم الى المدينة فأقام بها شهرا ثم سار
الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد ابن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشام
وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج للقائه واقتتلوا وقتل طالب
الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاء كتاب مروان باقامة الحج بالناس فسار
فى اثنى عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه
ابن حمامة المرادى فى جمع وقال له ولاصحابه أنتم لصوص فاستظهروا به عهد مروان
فكذبوه وقاتلهم فقتلوه وركد ريح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية
وبويع المنصور بعد السفاح (فخرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبد بن حرملة الشيبانى

Marfat.com

فسارت اليه روابط الجزيرة فى ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى ومهلل بن صفوان مولى المنصور ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحدا بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار فى الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقاتلهم ثم خرج الكعبيين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزيمة فى ثمانية آلاف من أهل خراسان فسار الى الموصل وعبر اليه الملبد دجلة فقاتله فانهزم أهل الميمنة وأهل الميسرة من أصحاب حازم وترجل حازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك وأمر حازم أصحابه فنضحوهم بالنبل واشتد القتال وتزاحفت الميمنة والميسرة ورشقوهم فقتل ملبد فى ثمانمائة ممن ترجل معه وثلثمائة قبل أن يترجل وتبعهم فضالة صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور بنواحى الموصل حسان بن مخالد بن مالك بن الاجدع الهمدانى أخو مسروق وكان على الموصل الصفر بن بجدة وليها بعد حرب بن عبد الله فسار اليهم فهزموه الى الدجلة وسار حسان الى العمال ثم الى البحر وركب الى السند وقاتل وكاتب الخوارج بعمان يدعوهم ويستأذنهم فى اللحاق بهم فأبوا وعاد الى الموصل فخرج اليه الصفر بن الحسن ابن صالح بن جنادة الهمذانى وهلال فقتل هلالا ولحق ابن الحسن فاتهمه بعض أصحابه بالعصبية وفارقوه وقد كان حسان أتته من الخوارج وخاله حفص بن أشيم من فقهائهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجى من همذان فقيل له انه ابن أخت حفص بن أشيم قال من هنالك وانما أنكر المنصور ذلك لان عامة همذان شيعة وعزم المنصور على الفتك بأهل الموصل فانهم عاهدوه على أنهم ان خرجوا فقد فلت ديارهم وأموالهم وأحضر أبا حنيفة وابن أبى ليلى بن شبرمة واستفتاهم فتلطفوا له فى العفو فأشار الى أبى حنيفة فقال أباحوا مالا يملكون كما لو أباحت امرأة فزوجها بغير عقد شرعى فكف عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدى بخراسان يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرة واجتمع بشركس فبعث اليه المهدى يزيد بن مزيد الشيبانى ابن أخى معن فاقتتلوا قتالا شديدا وأسره يزيد وبعث به الى المهدى موثقا وحمل من النهروان على بعير وحول وجهه الى ذنبه كذلك فدخلوا الى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان حروبا متعودا فغلب على بوشنج ومرو الروذ والطالقان والجوزجان وكان على بوشنج مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاد الفاريانى وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدى بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى سنة تسع وستين

Marfat.com

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج آخر أيام المهدى بأرض الموصل خارجى من بنى تميم اسمه ياسين يميل الى مقالة
صالح بن مسرح فهزم عسكر الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث
اليه المهدى القائد أباهريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بنى ضبة فحاربه
حتى قتل فى عدة من أصحابه وانهزم الباقون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بنى مغلب وقتل ابراهيم بن خالد بن خزيمة بنصيبين
ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوما وافتدوا بثلاثين ألفا ثم سار الى أذربيجان
ثم الى حلوان وأرض السواد وعبر الى غرب دجلة وعاث فى أرض الجزيرة فبعث اليه
الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن فى العساكر فمكث يقاتله
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل
فكتب اليه الرشيد يتهدده فناجزه يزيد الحرب فى رمضان سنة تسع وسبعين وقاتلهم
قتالا شديدا فقتل الوليد وجىء برأسه ثم أصبحت أخته مستلئمة للحرب فخرج اليها
يزيد وضربها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت
وهى تقول فى رثائه الابيات المشهورة التى منها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يعد الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشأم فلم يخرج بعد ذلك الا شذاذ متفرقون يستلحمهم
الولاة بالنواحى الا ما كان من خوارج البربر بافريقية فان دعوة الخارجية فشت
فيهم من لدن مسيرة الظفرى سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الاباضية
والصفرية منهم فى هوارة ولماية ونفزة ومغيلة وفى مغراوة وبنى يفرن من زناتة حسبما
يذكر فى أخبار البربر لما رستم من الخوارج بالمغرب دولة فى تاهرت من الغرب الاوسط
نذكرها فى أخبار البربر أيضا ثم سار بافريقية منهم على دولة العبيديين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن مخلد المغربى وكانت له معهم حروب وأخبار نذكرها فى موضعها ثم لم يزل
أمرهم فى تناقص الى أن اضمحلت دياناتهم وافترقت جماعتهم وبقيت آثار نحلتهم فى
أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الامر فى بلاد زناتة بالصحراء منها أثر باق لهذا العهد
فى قصور ربع ووادية وفى مغراوة من شعوب زناتة ويسمون الراهبية نسبة الى عبد الله بن
وهب الراهبى أول من بويع منهم أيام على بن أبى طالب وهم فى قصور هنالك مظهرين
لبدعتهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك فى جبال طرابلس وزناتة أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر فى المجاورة لهم مثل ذلك وتطير الينا هذا العهد

Marfat.com

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم فى فقه الدين وتمهيد عقائده وفروعه مباينة لمناحى السنة وطرقها بالكلية الا أنها ضاربة بسهم فى اجادة التأليف والترتيب وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة وكان بنواحى البحرين وعمان الى بلاد حضرموت وشرقى اليمن ونواحى الموصل آثار تفشى وعروق فى كل دولة الى أن خرج على بن مهدى من خولان باليمن ودعا الى هذه النحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن واستلحم بنى الصليحى القائمين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا أيضا على زبيد ونواحيها من يد موالى بنى نجاح ومولى ابن زياد كما نذكر ذلك كله فى أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح فى أماكنها ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء

(الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة)

لم يزل أمر الاسلام جميعا دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبنى أمية من بعدهم لاجتماع عصبية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لاهل البيت فعلت دعاة بنى العباس على الامر واستقلوا بخلافة الملك ولحق الفل من بنى أمية بالاندلس فقام بأمرهم فيها من كان هنالك من موالي بنى أمية ومن هرب فلم يدخلوا فى دعوة بنى العباس وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لافتراق عصبية العرب ثم ظهر دعاة أهل البيت بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بنى العباس واستولوا على القاصية من النواحى كالادارسة بالمغرب الاقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقرامطة بالبحرين والدواعى بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الاسلام بذلك دولا متفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولا بذكر الشيعة ومبادى دولهم وكيف انساقت الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بنى أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعاة للدولة العباسية فى النواحى من العرب والعجم كما ذكرناه فى برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

(مبدأ دولة الشيعة)

(اعلم) أن مبدأ هذه الدولة ان أهل البيت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفى الصحيح أن العباس قال لعلى فى وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه اذهب بنا اليه نسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال له على ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده وفى الصحيح أيضا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده فى ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم حتى لقد ذهب كثير من الشيعة الى أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى فى مرضه ذلك لعلى ولم يصح ذلك من وجه يعول عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبقى ذلك معروفا من أهل البيت وأشياعهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوما لابن العباس ان قومكم يعنى قريشا ما أرادوا أن يجمعوا لكم يعنى بنى هاشم بين النبوة والخلافة فقصموا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر اذنه فى الكلام فتكلم بما عصبه وظهر من محاورتهما أنهم كانوا يعلمون أن فى نفوس أهل البيت شيأ من أمر الخلافة والعدول عنهم بها وفى قصة الشورى أن جماعة من الصحابة كانوا يشيعون لعلى ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواه تأففوا من ذلك وأسفوا له مثل الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لرسوخ قدمهم فى الدين وحرصهم على الالفة لم يزيدوا فى ذلك على النجوى بالتأنف والاسف ثم لما فشا التكبر على عثمان والطعن فى الآفاق كان عبد الله بن سبا ويعرف بابن السوداء من أشد الناس خوضا فى التشنيع لعلى بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة فى العدول اليه عن على وانه ولى بغير حق فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بمصر فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحوا الى الغلو فى ذلك وانتحال المذاهب الفاسدة فيه مثل خالد بن ملجم وسوذان بن حمدان وكنانة بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وفتنة الجمل وصفين وانحراف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم فى الدين وتمحضت شيعته للاستماتة معه فى حرب معاوية مع على وبويع ابنه الحسن وخرج عن الامر لمعاوية فسخط ذلك شيعة على منه وأقاموا يتناجون فى السر باستحقاق أهل البيت والميل اليهم وسخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاء له فامتنع وأوعدهم الى هلاك معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وبايعوه فى السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولى على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف بسياسة من غربهم ويقتلع الداء اذا تعين له منهم كما فعل بحجر بن عدى وأصحابه ويروض من شماس أهل البيت وبأسهم فى دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يهيج أحدا منهم بالتثريب عليه فى ذلك الى أن مات وولى يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الوقائع فى الاسلام عظمت بها الرزية وتوغل الشيعة فى شأنهم وعظم النكير والطعن على من تولى ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين وانهم دعوه ثم لم ينصروه

Marfat.com

فندموا ورأوا أن لا كفارة فى ذلك الا الاستماتة دون ثاره وسموا أنفسهم التوابين
وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزاعى ومعه جماعة من خيار أصحاب علىّ
وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشأم وجمع وزر يخ قاصدا العراق
فزحفوا اليه وقاتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا فى خبره وذلك سنة خمس
وستين ثم خرج المختار بن أبى عبيد ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدمناه فى خبره وفشا
التعصب لاهل البيت فى الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب
الشيعة فيمن هو أحق بالامر من أهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها سرا ورسخ الملك
لبنى أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتستروا بها مع تعدد فرقهم
وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم فى فصل الامامة من الكتاب الاول ونشأ
زيد بن على بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء امام المعتزلة فى وقته وكان واصل متردّدا
فى اصابة علىّ فى حرب صفين والجمل فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله
فى الاخذ عمن يرى مخطئة جدّه وكان زيد أيضا مع قوله بافضلية علىّ على أصحابه يرى
ان بيعة الشيخين صحيحة وأن امامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى انهما
لم يظلما عليا ثم دعته الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
له عامّة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثنى على الشيخين وأنهما لم يظلما عليا وقالوا
لم يظلك هؤلاء ورفضوا دعوته فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وصلب شلوه بالكناسة ولحق ابنه يحيى بخراسان
فأقام بها ثم دعته شيعة الى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح اليه
نصر بن سيار العساكر مع سالم بن أحور المازنى فقتلوه وبعث برأسه الى الوليد وصلب
شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
والدعاء لهم فى النواحى يدعون على الاجمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
يدعون له حذرا عليه من أهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل
البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبى هشام عبد الله وكان كثيرا
ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فتوفى بعض أسفاره محمد بن على بن عبد الله بن عباس
بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
وقد كان أعلم شيعته بالعراق وخراسان أن الامر صائر الى ولد محمد بن على هذا فلما مات
قصدت الشيعة محمد بن علىّ وبايعوه سرّا وبعث الدعاة منهم الى الآفاق على رأس
مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامّة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء
وتداول أمرهم هنالك وتوفى محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

Marfat.com

الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وحبسه بخراسان فهلك هنالك لسنة وملك أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فملكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بنى أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

{الخبر عن بنى العباس من دول الاسلام فى هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية أمرهم وانشاء دولتهم والالمام بنكت أخبارهم وعيون أحاديثهم}

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون بامامة محمد بن على بن الحنفية بعد على ثم بعده الى ابنه أبى هشام عبد الله ثم بعده الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن محمد ثم بعده الى أخيه أبى العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرماقية نسبة الى أبى مسلم لانه كان يلقب بحرماق ولبنى العباس أيضا شيعة يسمون الرواندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالامامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وان الناس منعوه من ذلك وظلموه الى أن رده الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيخين وعثمان ويجيزون بيعة على لان العباس قال له يا ابن أخى هلم أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن على على منبر الكوفة يوم بويع السفاح يا أهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب وهذا القائم فيكم يعنى السفاح

(دولة السفاح)

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبى مسلم ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم قتل مروان بن محمد وانقراض الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم وانتقضوا على أبى العباس السفاح وكان أول من انتقض حبيب بن مرة المرى من قواد مروان وكان بخولان والبلقاء فخاف على نفسه وقومه فخلع وبيض ومعناه لبس البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية فى ذلك وتابعته قيس ومن يليهم والسفاح يومئذ بالحيرة بلغه أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى انتقض بقنسرين وكان من قواد مروان ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن على بايعه ودخل فى دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

Marfat.com

فعبث بهم وبنائهم القائد الذى جاءهم من قبل عبد الله بن على وشكوا ذلك الى أبى الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكاتبوا أهل حمص فى الخلاف وقدموا عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السفيانى الذى يذكر وما بلغ ذلك عبد الله بن على ودع حبيب بن مرة وسار الى أبى الورد بقنسرين ومر بدمشق فخلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعى الطائى فى أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار الى حمص فبلغه أن أهل دمشق خلعوا وبيضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الاعلى ابن سراقة الازدى وانهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانتهبوا ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقاء السفيانى وأبى الورد وقدم أخاه عبد الصمد فى عشرة آلاف فكشف ورجع الى أخيه عبد الله منهزما فزحف عبد الله فى جماعة القواد ولقيهم بمرج الاخرم وهم فى أربعين ألفا فانهزموا وثبت أبو الورد فى خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد الى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة العباسية ورجع عبد الله بن على الى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن سراقة ودخل أهل دمشق فى الدعوة وبايعوا لعبد الله بن على ولم يزل أبو محمد السفيانى بأرض الحجاز متغيبا الى أيام المنصور فقتله زياد بن عبد الله الحارثى عامل الحجاز يومئذ وبعث برأسه الى المنصور مع ابنين له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة وبيضوا وكان السفاح قد بعث اليهما ثلاثة آلاف من جنده مع موسى بن كعب من قواده وأنزلهم بحران وكان اسحق بن مسلم العقيلى عامل مروان على ارمينية فلما بلغته هزيمة مروان سار نحوها واجتمع اليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب بحران شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر اليهم وكان محاصرا لابن هبيرة بواسط فسار لقتال اسحق بن مسلم ومر بقرقيسيا والرقة فخلعوا وبيضوا وسار نحو حران فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم الى قبائل ربيعة بنواحى ماردين ورئيسهم يومئذ برمكة من الحرورية فصمد اليهم أبو جعفر فهزمهم وقتل برمكة فى المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق فخلفه بالرها وسار الى شمشاط بعظم عسكره وجاء عبد الله بن على فحاصره ثم جاء أبو جعفر فحاصروه سبعة أشهر وهو يقول لا أخلع البيعة من عنقى حتى أتيقن موت صاحبها ثم تيقن موت مروان فطلب الامان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق الى أبى جعفر فكان من آثر أصحابه واستقام أهل الجزيرة والشأم وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

(حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله)

Marfat.com

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قحطبة وتحصنه بواسط وكان جويرة وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة باللحاق بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن حصين باللحاق بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قحطبة في العسكر لحصاره وعلى ميمنته ابنه داود فانهزم أهل الشأم واضطروا الى دجلة وغرق منهم كثير ثم تحاجزوا ودخل ابن هبيرة المدينة وخرج لقتالهم ثانية بعد سبعة أيام فانهزم كذلك ومكثوا أياما لا يقتتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية الثعلبي قد سود حبسه فغضبت لذلك ربيعة ومعن بن زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فزارة رهنا في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فخلى ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا الى اتفاقهم ثم قدم على الحسن بن قحطبة من ناحية سجستان أبو نصر مالك بن الهيثم فأوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي على السفاح يخبره بقدوم أبي نصر وكان غيلان واجدا على الحسن فرغب من السفاح أن يبعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه أبا جعفر وكتب الى الحسن العسكر لك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا فأحسن طاعته وه وازرته وقدم ابو جعفر فأنزله الحسن في خيمته وجعل على حرسه عثمان بن نهيك ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشأم وابن هبيرة فخرجوا لقتاله وأكمنوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجرافي ثم استطردوا لابن الهيثم وانهزموا فخندق فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوهم الى الليل وتحاجزوا وأقاموا بعد ذلك أياما ثم خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن الى دجلة فتساقطوا فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا في المعركة فحمل على أهل واسط حتى أدخلهم المدينة وكان مالك يملأ السفن حطبا ويضرمها نارا فتحرق ما تمر به فيأمر ابن هبيرة بأن تجر بالكلاليب ومكثوا كذلك احد عشر شهرا وجاء اسمعيل بن عبد الله القسري الى ابن هبيرة بقتل مروان وفشل اليمانية عن القتال معهم وشعهم الفزارية فلم يقاتل معه الا الصعاليك وبعث ابن هبيرة الى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن يبايع له فأبطأ عنه جوابه وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحرشيان ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له جهة السفاح ولم يفعلا وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاوروفيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه وأنفذه الى أبي جعفر فانفذه الى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمرا دون أبي مسلم فكتب اليه يحيى بن هبيرة قد خرج بعد الامان الى أبي جعفر في ألف وثلثمائة فلقيه الحاجب سلام

Marfat.com

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث يأتيه يوما ويغيبه يوما ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فيهتز له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخرا في ثلاثة ثم الح السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يراجعه للامان الذي كتب له حتى كتب اليه السفاح والله لتقتلنه اولا بعثن من يخرجه من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر الى وجوه القيسية والمضرية وقد أعدلهم ابن نهيك في مائة من الخراسانية في بعض حجره وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلا يقدمهم محمد بن نباتة وجويرة بن سهيل فدعاهم سلام الحاجب رجلين رجلين وعثمان بن نهيك يقيدهما الى أن استكملهم وبعث أبو جعفر لحازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة في مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فدلهم حاجبه على الخزائن فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخرا وحملت رؤسهم الى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك أبي بشر وخالد بن مسلمة المخزومي وعمر بن درفه هرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فلم يجز السفاح أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن درفأمنه

(مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير)

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة في أمره وتغير السفاح عليه وهو بكوفة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول الى مدينة الهاشمية ونزل قصرها وهو يتنكر لابي مسلمة وكتب الى أبي مسلم ببغيته وبرأيه فيه فكتب اليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي " لا تفعل فيحتج بها أبو مسلم عليك والذين معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب اليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضا عن أبي مسلمة ودعا به وخلع عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فسهر عامة ليله ثم انصرف الى منزله فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغد يحيى أخو السفاح وكان يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر الى أبي مسلم وسرح سليمان بن كثير بالنكير لذلك فقتله أبو

وبعث على فارس محمد بن الاشعث وأمره أن يقتل ابن أبي مسلمة ففعل

(عمال السفاح)

ولما استقام الامر للسفاح ولى على الكوفة والسواد عمه داود بن علي ثم عزله وولاه

Marfat.com

على الحجاز واليمن واليمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم توفى داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الحجاز واليمامة خالد بن زياد بن عبيد الله ابن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد وولى السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن على وأضاف اليه كور دجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسمعيل بن على الاهواز وعمه عبد الله بن على على الشام وأباعون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن على على فارس فسبقه اليها محمد ابن الاشعث من قبل أبى مسلم فلما قدم عليه عيسى هم محمد بقتله وقال أمرنى أبو مسلم أن أقتل من جاءنى بولايته من غيره ثم أقصر عن قتله واستحلفه بأيمان لا مخارج لها أن لا يعلو منبرا ما عاش ولا يتقلد سيفا الا فى جهاد فوفى عيسى بذلك بقية عمره واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن على واستعمل على الموصل محمد بن صول فطرده أهلها وقالوا بل علينا تولى خثم وكانوا منحرفين عن بنى العباس فاستعمل السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه فى اثنى عشر ألفا فنزل قصر الامارة وقتل منهم اثنى عشر رجلا فثاروا به وحمل السلاح فنودى فيهم بالامان لمن دخل المسجد الجامع فتسايل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل احد عشر ألفا ممن لبس وما لا يحصى من غيرهم وسمع صياح النساء بالليل فأمر من الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان فى عسكره أربعة آلاف من الزنوج فعاثوا فى النساء وركب فى اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له ألست من بنى هاشم ألست ابن عم الرسول أما تعلم أن المؤمنات المسلمات ينكحهن الزنوج فامسك عنها وجمع الزنج من الغد للعطاء وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أمره فى أهل الموصل فعزله وولى مكانه اسمعيل بن على وولى يحيى مكان اسمعيل بالاهواز وفارس وملك الروم ملطية وقاليقلا وفى سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصر ملطية والفتن يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بن اسان فلم يزل حاصرهم حتى نزلوا على الامان وانتقلوا الى بلاد الجزيرة وحملوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية وسار عنها الى مرج الحصى وأرسل قسطنطين العساكر الى قاليقلا من نواحى ماردين مع قائده كوشان الارمنى فحصرها ودخل بعض الارمن من أهل المدينة فنقبوا له السور فاقتحم البلد من ذلك النقب واستباحها

Marfat.com

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاه أبو على اليمامة فلما قتل يزيد أبوه امتنع هو باليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد المدن بالعساكر من المدينة مع ابراهيم بن حبان السلمى فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ اسحارا على أبى مسلم ونقض أفعاله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد ابن صالح الخزاعى فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخالد بن ابراهيم الى الختل فتحصن ملكهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم سار منها الى بلد الصين وأخذ أبو داود من ظفر به فى الحصن فبعث بهم الى أبى مسلم (وفيها) الفتنة بين اخشيد فرغانة وملك الشاش واستمد الاخشيد ملك الصين فأمده بمائة ألف مقاتل وحصروا ملك الشاش حتى نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا لقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلقيهم على نهر الطراز فظفر بهم وقتل منهم نحوا من خمسين ألفا وأسر نحوا من عشرين ألفا ولحق بهم بالصين وذلك فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السفاح وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فبعث السفاح فى اثرهم خازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم وبلغ ماه وانصرف فتربذات المطامير وبها أخوال السفاح من بنى عبد المدان فى نحو سبعين من قرابتهم وموالى بسام وقيل له ان المغيرة من أصحاب بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا مر بنا مجتازا فهددهم ان لم يأخذه فأغلظوا له فى القول فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمانية لذلك ودخل بهم زياد ابن عبيد الله الحرشى على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم فهم بقتله وبلغ ذلك موسى ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وذكراه سابقة الشيعة وطاعتهم وانهم آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم فان كان لابد من قتله فابعثه لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذى تريد وان ظفر فلك بعثه الى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان من عمان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرى فبعث معه سبعمائة رجل فحملهم سليمان بن على من البصرة فى السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته وموالية وعدة من بنى تميم من البصرة فلما أرسوا بجزيرة ابن كاوان قدم حازم فضلة ابن نعيم المنقرى فى خمسمائة الى شيبان فانهزم هو وأصحابه وكانوا صفريه وركبوا الى عمان فقاتلهم الجلندى فى الاباضية فقتل شيبان ومن معه كما مر وشيبان هذا غير شيبان بن سلمة الذى قتل بخراسان فربما يشتبهان ثم ركب خازم البحر الى ساحل عمان

Marfat.com

فنزل وقاتل الجلندى أياما أمر خازم أصحابه فى آخرها أن يجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ودوروها بالنفط و يشعلوها بالنيران و يرموها فى بيوت القوم وكانت من خشب فلما اضطرمت فيها النار شغلوا بأهليهم وأولادهم عن القتال فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجلندى وعشرة آلاف فبعث خازم برؤسهم الى البصرة فبعثها سليمان الى السفاح فقدم اه ثم غزا خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو مطيع واستباحهم وأخذ من الاوانى الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه مالم ير مثله وحمله الى أبى مسلم بسمرقند وقتل عدة من دهاقين كش وملك طازان أخا الاخريد على كش ورجع أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل فى الصغد و بخارى وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد ابن صالح على بخارى وسمرقند ورجع أبو داود الى بلخ ثم بلغ السفاح انتقاض منصور ابن جمهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جمهور فلقيه بتخوم الهند وهو فى نحو اثنى عشر ألفا فانهزم ومات عطشا فى الرمال ورحل عامله على السند بعياله وثقلته فدخل بهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم اليه من مرو و بعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ ليمنعها من زياد فلما وصل اليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع قتلة نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فانتهى الى آمد ومعه سباع بن النعمان الازدى وكان السفاح قد دس معه الى زياد بن صالح الازدى أن ينتهز فرصة فى أبى مسلم فيقتله ونمى الخبر الى أبى مسلم فحبس سباعا بآمد وسار عنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد فى طريقه وقد خلعوا زيادا فدخل أبو مسلم بخارى ونجا زياد الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى أبى مسلم وكتب أبو مسلم الى أبى داود فقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع الى كش و بعث عيسى بن ماهان الى بسام فلم يظفر منها بشئ و بعث الى بعض أصحاب أبى مسلم يعيب أبا داود عيسى فضربه وحبسه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

(حج أبى جعفر وأبى مسلم)

وفى سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح فى القدوم عليه للحج وكان منذ ولى خراسان لم يفارقها فأذن له فى القدوم مع خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم انى قد عاديت الناس ولست آمن على نفسى فاذن له فى ألف وقال ان طريق مكة لا تحتمل العسكر فسار فى ثمانية آلاف فرقهم ما بين نيسابور والرى وخلف أمواله وخزائنه بالرى

Marfat.com

وقدم فى ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقيه فدخل على السفاح وأكرمه وأعظمه واستأذن فى الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملتك على الموسم فأنزله بقربه وكان قد كتب الى أبى جعفر ان أبا مسلم استأذنى فى الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاسألنى أنت فى الحج فلا تطمع أن يتقدمك وأذن له فقدم الانبار وكان ما بين أبى جعفر وأبى مسلم متباعدا من حيث بعث السفاح أبا جعفر الى خراسان ليأخذ البيعة له ولابى جعفر من بعده ويولى أبا مسلم على خراسان فاستخلى أبو مسلم بأبى جعفر فلما قدم ألان أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ندم وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر الى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكى

(موت السفاح وبيعة المنصور)

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة الى الانبار فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين فأقام بها سنتين ثم توفى فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولاربع سنين وثمانية أشهر من لدن بويع وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالانبار وكان وزيره ابو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لاخيه أبى جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيهما موسى وجعل العهد فى ثوب وختمه بخواتيمه وخواتيم أهل بيته ودفعه الى عيسى ولما توفى السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب اليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فاقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن على فقال أنا أكفيكه وعامة جنده أهل خراسان وهم أطوع لى منه فسرى عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة ويقال ان أبا مسلم كان متقدما على أبى جعفر فان الخبر قد أتاه قبله فكتب أبو مسلم اليه يعزيه ويهنيه بالخلافة وبعد يومين كتب له ببيعته وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها الى الانبار فسلم اليه عيسى بيوت الاموال والدواوين واستقام أمر أبى جعفر

(انتقاض عبد الله بن على وهزيمته)

كان عبد الله بن على قدم على السفاح قبل موته فبعثه الى الصائفة فى جنود أهل الشام وخراسان فانتهى الى دلوك ولم يدر حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى بوفاة السفاح وأخذ البيعة لابى جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود الى حران تكاسل بنو أبيه عنها فقال لهم من انتدب منكم فهو ولى عهدى فلم ينتدب غيرى وشهد له أبو غانم الطائى

وخفاف المروزى وغيرهما من القواد و بايعوه وفيهم حميد بن حكيم بن قحطبة وغيره من خراسان والشأم والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصر مقاتل بن حكيم العكى أربعين يوما وخشى من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه الى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب فى طريقه وسار الى العراق وجاء أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن قحطبة نازعا عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعى ولما بلغ عبد الله خبر اقباله وهو على حران بذل الامان لمقاتل بن حكيم ومن معه وملك حران ثم بعث مقاتلا بكتابه الى عثمان بن عبد الاعلى فلما قرأ الكتاب قتله وحبس ابنيه حتى اذا هزم عبد الله قتلهما وأمر المنصور محمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتى عبد الله بن على ليمكر به فجاء وقال انى سمعت الفاح يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله فشعر بمكيدته وقتله وهو جد ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ثم أقبل عبد الله بن على حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن ابن قحطبة عامله على أرمينية بأن يوافى أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو مسلم ناحية نصيبين وكتب الى عبد الله انى قد وليت الشأم ولم أومر بقتالك فقال أهل الشأم لعبد الله سر بنا الى الشأم لنمنع نساءنا وأبناءنا فقال لهم عبد الله ما يريد الا قتالنا وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشأم فارتحل بهم الى الشأم ونزل أبو مسلم فى موضع معسكره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقيلى وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدى وعلى الخيل عبد الصمد بن على أخو عبد الله وعلى ميمنة أبى مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم حمل أصحاب عبد الله على عسكر أبى مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحمل عبد الصمد فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حمل عليهم ثانية فأزالوا صفهم ثم نادى منادى أبى مسلم فى أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس اذا التقى الناس على عريش ينظر منه الى الحومة فان رأى خللا أرسل بسته فلا تزال رسله تختلف بينه و بين الناس حتى ينصرفوا فلما كان يوم الاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين اقتتلوا وأمر أبو مسلم الحسن بن قحطبة أن يضم الى الميسرة و ينزل فى الميمنة حماة أصحابه فانضم أهل الشأم من الميسرة الى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فحطموهم وركبهم أصحاب أبى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقة ما ترى قال الصبر الى أن تموت فالفرار فيكم بمثلك قبيح قال بل آتى العراق فأنا معك فانهزموا وحوى أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك الى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

Marfat.com

الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة
حتى قدمها جمهور بن مران العجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موثقا مع أبي
الخطيب فاطلقه المنصور وأما عبد الله فقدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متواريا
حتى طلبه وأشخص اليه ثم ان أبا مسلم أمّن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم
كان أبو مسلم لما جمع مع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود واصلاح
الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه
ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم ولقيه الخبر بوفاة السفاح فبعث الى أبي جعفر
يعزيه ولم يهنئه بالخلافة ولا رجع اليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب اليه
وأغلظ في العتاب فكتب يهنئه بالخلافة ويقدم الى فدعا عيسى بن
موسى الى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبد الله بن علي فسرّح أبا مسلم
لقتاله فهزمه كما مرّ وجمع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب لجمعها
فغضب أبو مسلم وقال أنا أعين على الدعاء فكيف أخون الاموال وهمّ بقتل الخصيب
ثم خلى عنه وخشي المنصور أن يمضي الى خراسان فكتب اليه بولاية مصر والشأم
فازداد نفارا وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور الى المدائن وكتب
اليه يستقدمه فأجابه بالامتناع والمسك بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع ان طلب
منه سوى ذلك فكتب اليه المنصور ينكر عليه هذا الشرط وانه لا يحسن طاعة
وبعث اليه عيسى بن موسى برسالة يؤنسه ويسليه وقيل بل كتب اليه أبو مسلم يعرّض له
بالخلع وانه قد تاب الى الله مما جناه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان
وأمر المنصور عمه عيسى ومشيخة بني هاشم بالكتاب على أبي مسلم يحرّضونه على التمسك
بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالمراجعة وبعث الكتب مع مولاه
أبي حميد المرودوذي وأمره بملاينته والخضوع له بالقول حتى ييأس منه فاذا يئس
يخبره بقسم أمير المؤمنين لو كانت أمرك الى غيري ولو خضت البحر لخضته وراءك
ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو حميد الكتب وتلطف له
في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في التحريض على طاعتهم فاستشار أبو مسلم
مالك بن الهيثم فأبى له من الاصغاء الى هذا القول وقال والله لئن أتيته ليقتلنك ثم بعث
الى نزلة صاحب الري يستشيره فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان
من ورائه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما يئس منه أبلغه مقالة
المنصور فوجم طويلا ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب الى

Marfat.com

عامل أبي مسلم بخراسان يرغبه في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سرًا وكتب الى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاده ذلك رعبا وقال لابي حميد قبل انصرافه قد كنت عزمت على المضيّ الى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحق الى أمير المؤمنين يأتيني برايته فاني أثق به ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنو هاشم وأهل الدولة بكل ما يجب وداخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعده بولايتها فرجع اليه وأشار عليه بلقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بحلوان وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند قدومه فتك فدعا بعض اخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به الى المنصور في ولايته كسكر ليصيب فيها مالا عظيما وأن يشرك أخاه في ذلك فان أمير المؤمنين عازم أن يوليه ما وراء به ويريح نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن له فلقي أبا مسلم وتوسل اليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليريح ليلته ودعا المنصور من الغد حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم اذا صفق بيديه واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما عمه عبد الله بن عليّ وكان متقلدا بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرنيه فانتضاه أبو مسلم وناوله اياه فأخذ بقلبه بيده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه فقال كتبت الى السفاح تنهاه عن الموات كأنك تعلمه قال ظننت انه لا يحلّ ثم اقتديت بكتاب السفاح وعلمت انكم معدن العلم قال فتوركك عني بطريق مكة قال كرهت مزاحمتك على الماء قال فامتناعك من الرجوع اليّ حين بلغك موت السفاح أو الاقامة حتى ألحقك قال طلبت الرفق بالناس والمبادرة الى الكوفة قال فجارية عبد الله بن عليّ أردت أن تتخذها لنفسك قال لا انما وكلت بها من يحفظها قال فراغتك ومسيرك الى خراسان قال خشيت منك فقلت آتي خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال فالمال الذي جمعته بحران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك وتخطب آسية بنت عليّ وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لأمر لك مرتقى صعبا ثم قال له وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا من قبل أن ندخلك في هذا الامر قال أراد الخلافة فقتلته ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الحبيشة لو كانت أمة مكانك لاغنت اغناءك لك بدولتنا وربحنا وأكب أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فازداد المنصور

غضبا ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لا أخاف الا الله فشتمه المنصور وصفق بيديه فخرج الحرس وضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدوك فقال لا أبقاني الله اذا وأى عدو أعدى منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وذلك لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم فصرف الناس وقال الامير قائل عند أمير المؤمنين فانصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى اسحق مائة ألف ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وبلائه وذكر رأى الامام ابراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الارض عدوا أعدى لكم منه هو ذا في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم ملك معه ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور وفقك الله ثم نظر اليه قتيلا فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قتيلا فسجد أبو اسحق ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط الا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه وأراه كفنه وحنوطه فرحمه وقال له استقبل طاعتك واحمد الله الذي أراحك وكتب المنصور بعد قتل أبي مسلم الى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بحمل أثقاله وقد كان أبو مسلم أوصاه ان جاءك كتاب بخاتمي تامافاعلم اني لم أكتبه فلما رآه كذلك فطن وانحدر الى همذان يريد خراسان فكتب له المنصور بولايته شهرزور وكتب الى زهير بن الترکي بهمذان يحبسه فمر أبو نصر بهمذان وخادعه زهير ودعاه الى طعامه وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لابي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله فقال جاءني كتاب عهده فخليت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعذله في اشارته على أبي مسلم بخراسان فقال نعم استنصحني فنصحت له وان استنصحني أمير المؤمنين نصحت وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وانتهم وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباد ويسمى فيروز اصبهبد وتبعه أكثر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والرى وأخذ خزائن أبي مسلم التي خلفها بالرى حين شخص الى السفاح وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يعرض الى التجار وكان يظهر أنه قاصد الى الكعبة يهدمها فسرح اليه المنصور جهور بن مرار العجلي والتقوا على طرق المفازة بين همذان والرى فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحوا من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ولحق سنباد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها وأخذ ما معه وكتب الى المنصور بذلك فكتب اليه المنصور في الاموال فأنكرها فسرح اليه الجنود فهرب الى الديلم ثم ان جهور بن مرار لما حوى ما في عسكر سنباد ولم يبعث به

خاف من المنصور فخلع واعتصم بالرى فسرح اليه محمد بن الاشعث فى الجيوش فخرج من الرى الى اصبهان فملكها وملك محمد الرى ثم اقتتلوا وانهزم جمهور فلحق بأذربيجان وقتله بعض أصحابه وحملوا رأسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

(حبس عبد الله بن على)

كان عبد الله بن على بعد هزيمته امام أبى مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان ثم ان المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه واشخاصهم الى المنصور منهما فشخصوا ولما قدما عليه فأذن لهما فاعلماه بحضور عبد الله واستأذناه له فشغلهما بالحديث وأمر بحبسه فى مكان قد هيئ له فى القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا عبد الله فعلما انه قد حبس وان ذمتهما قد أخفرت فرجعا الى المنصور فبساعنه وتوزع أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث ببعضهم الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوسا حتى عهد المنصور الى المهدى سنة تسع وأربعين وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدى ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج حاجا وسار عيسى كاتبه يونس بن فروة فى قتل عبد الله بن على فقال لا تفعل فانه يقتلك به وان طلبه منك فلا ترده اليه سرا فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يحرضهم على الشفاعة فى أخيهم عبد الله فشفعوا وقال اما عيسى جنى به فقال قتلته كما أمرتنى فأنكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشتهر الامر فجاء به وقال هو ذا حى سوى فجعله المنصور فى بيت أساسه ملح وأجرى عليه الماء فسقط ومات

(وقعة الراوندية)

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبى مسلم يقولون بالتناسخ والحلول وان روح آدم فى عثمان بن نهيك وان الله حل فى المنصور وجبريل فى الهيثم بن معاوية فحبس المنصور نحوا من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وحملوا بينهم نعشا كانهم فى جنازة وجاؤا الى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم وحملوا على الناس فى ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا وجاء معن بن زائدة الشيبانى وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة وقد اشتد طلب المنصور له فنثر عنده هذا اليوم متلثما وترجل وأبلى ثم جاء الى المنصور ولجام بغلته فى يد الربيع حاجبه وقال تنح ذا أنا أحق بهذا اللجام فى هذا الوقت وأعظم

Marfat.com

نازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سأله فانتسب فامنه واصطنعه وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بوّاب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح
باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة حتى قتلوهم
عن آخرهم وأصاب عثمان بن نهيك فى الحومة سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسى وذلك كله بالهاشمية ثم أحضره معنا ورفع
منزلته وأثنى عليه بما كان منه فى ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن والله يا أمير
المؤمنين لقد جئت الى الحومة وجلا حتى رأيت شدتك فحملنى ذلك على ما رأيت منى
وقيل انه كان مختفيا عند أبى الخصيب حاجب المنصور وانه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الخصيب وشاوره المنصور فى أمرهم فأشار بيث المال فى الناس وأبى المنصور
الا الركوب اليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناه وأمنه وولاه
على اليمن

(انتقاض خراسان ومسير المهدى اليها)

كان السفاح قد ولى على خراسان أباداود خالد بن ابراهيم الذهلى بعد انتقاض بسام
ابن ابراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الجندوهو بكشماهن وجاؤا
الى منزله فاشرف عليهم ليلا من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام
صاحب شرطته فقام بالامر بعده ثم ولى المنصور على خراسان عبد الجبار بن
عبد الرحمن فقدم عليها وحبس جماعة من القوادا تهمهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع
ابن حريث الانصارى عامل بخارى وأبو المعرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قهستان
والحريش بن محمد الذهلى ابن عم أبى داود فى آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبى داود فى استخراج المال وانتهت الشكوى الى المنصور بذلك فقال لابى أيوب
انما يريد بقتلنا شيعتنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم
فاذا فارقوه بعثت اليه من شئت واستمكن منه فكتب اليه بذلك فأجاب بأن الترك
قد جاشت وان فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب اليه بأنك
ممده بالجيوش وابعث معها من شئت يستمكن منه فأجاب عبد الجبار بأن خراسان
مغلبة فى عامها ولا تحتمل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
ابنه المهدى فسار ونزل الرى وقدم خازم بن خزيمة لحرب عبد الجبار فقاتلوه فانهزم
وجاء الى مقطنة وتوارى فيها فعبر اليه المحمد بن مزاحم من أهل مرو الروذ وجاء به
الى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه الى عجز البعير وحمله الى المنصور
فى ولده وأصحابه فبسط اليهم العذاب حتى استخرج الاموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

Marfat.com

وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث بولده الى دهلك فعزلهم بها وأقام المهدى بخراسان حتى رجع الى العراق سنة تسع وأربعين

وفى سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها من بعد أبيه وكان أبوه يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشى المسيب ان حضر عيينة عند المنصور أن يوليه على الشرط فحذره المنصور وحرضه على الخلاف فخلع الطاعة وسار المنصور الى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبى صفرة العتكى لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها وفى هذه السنة انتقض الاصبهبذ بطبرستان وقتل من كان فى أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فى العساكر فحاصروه فى حصنه مدة ثم تحيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا المقاتلة وسبى الذرية وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات

(أمر بنى العباس)

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا اليه وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن على وكان يقال ان المنصور ممن بايعه تلك الليلة ولما جاج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه ابراهيم ولم يحضرا عنده مع بنى هاشم وسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثى أنا آتيك بهما وكان بمكة فردّه المنصور المدينة ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد ويختص بنى هاشم بالسؤال سرّا فكلهم يقول انك ظهرت على طلبه لهذا الامر فخافك على نفسه ويحسن العذر عنه الا الحسن بن زيد بن الحسن بن على فانه قال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا ثم ان المنصور حج سنة وألحّ على عبد الله بن حسن فى احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن على فى احضاره فقال له لو كان عافيا عفى عن عمه فاستمرّ عبد الله على الكتمان وبث المنصور العيون بين الاعراب فى طلبه بسائر بوادى الحجاز ومياهها ثم كتب كتابا على لسان الشيعة الى محمد بالطاعة والمسارعة وبعثه مع بعض عيونه الى عبد الله وبعث معه بالمال والالطاف كأنه من عندهم وكان للمنصور كاتب على سرّه بالتشيع فكتب الى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد بجهينة وألحّ عليه صاحب الكتاب أمر محمد ليدفع اليه كتاب الشيعة فقال له اذهب الى على بن الحسن المدعو بالاغر يوصلك اليه

Marfat.com

فى جبل جهينة فذهب وأوصله اليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا أباهبار الى محمد وعلى ابنى حسن يحذرهما الرجل فجاء أبو هبار الى على بن حسن وأخبره ثم سار الى محمد فوجد العين عنده جالسا مع أصحابه فخلا به وأخبره فقال وما الرأى قال تقتله قال لا أقارف دم مسلم قال تقيده وتحمله معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف والاعجال قال فتودعه عندبعض أهلك من جهينة قال هذه اذن ورجع فلم يجد الرجل ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسمى اسم أبى هبار وكنيته وقال معه وبرفطلب أبو جعفر وبرا المرى فسأله عن أمر محمد فأنكره يحلف فضربه وحبسه ثم دعا عقبة بن سالم الازدى وبعثه منكرا بكتاب والطاف من بعض الشيعة بخراسان الى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فانتهره وقال لا أعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبله وأنس به وسأله عقبة الجواب فقال لا أكتب لاحد ولكن أقرئهم منى سلاما واعلمهم ان ابنى خارجان لوقت كذا فرجع عقبة الى المنصور فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله الى جنبه ثم دعا بالغداء فأصابوا منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتنى العهود والمواثيق أن لا تبغينى بسوء ولا تكيدلى سلطانا فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله حتى ملأ عينه منه فبا. ر المنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بحبسه وكان محمد يتردد فى النواحى وجاء الى البصرة فنزل فى بنى راهب وقيل فى بنى مرة بن عبيد وبلغ الخبر الى المنصور فجاء الى البصرة وقد خرج عنها محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد وابراهيم وسار الى عدن ثم الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور حج سنة أربعين وحج محمد وابراهيم وعزما على اغتيال المنصور فأبى محمد من ذلك ثم طلب المنصور عبد الله باحضار ولديه وعنفه وهم به فضمنه زياد عامل المدينة وانصرف المنصور وقدم محمد المدينة قدمة فتلطف له زياد وأعطاه الامان له ثم قال له الحق بأى بلاد شئت وسمع المنصور فبعث أبا الازهر الى المدينة فى جمادى سنة احدى وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب ويقبض زيادا وأصحابه فساربهم فحبسهم المنصور وخلف زيادا بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد ابن خالد بن عبد الله القسرى وأمره بطلب محمد وانفاق المال فى ذلك فكثرت نفقته واستبطأه المنصور واستشار فى عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلمى من أصحابه باستعمال رباح بن عثمان بن حيان المزنى فبعثه أميرا على المدينة فى رمضان سنة أربع وأربعين وأطلق يده فى محمد بن خالد القسرى فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن فى احضار ابنيه وقال له عبد الله ومثذانك لتريق المذبوح فيها كما تذبح الشاة فاستشعر ذلك ووجد فقال له صاحبه أبو البختري ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ويلك والله ما قال الا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه وجد فى طلب محمد فأخبر أنه فى شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث عامله فى طلبه فأفلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بنى حسن وقيدهم وهم عبد الله ابن حسن بن الحسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو أخيه داود واسمعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه على العائد ثم حضر من الغد عند رباح وقال جئتك لتحبسنى مع قومى فحبسه وكتب اليه المنصور أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة وكان أخا عبد الله لامه أمهما فاطمة بنت الحسين وكان عامل مصر قد عثر على على بن محمد بن عبد الله ابن حسن بعثه أبوه الى مصر يدعو له فأخذه وبعث به الى المنصور فلم يزل فى حبسه وسمى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبى الموالى وأبا جعير فضرب بهما المنصور وحبسهما وقيل عبد الله حبس أولا وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقين فحبسهم ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم فى السجن محمد بن عمران ابن ابراهيم بن طلحة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا اليه محمدا وابراهيم ابنى عبد الله فطلب عبد الله الاذن فى لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتينى به وبابنيه وكان محسنا مقبولا لا يكلم أحدا الا أجابه الى رأيه ثم ان المنصور قضى حجه وخرج الى الربذة وجاء رباح ليودعه فأمر باقتناص بنى حسن ومن معهم الى العراق فأخرجهم فى القيود والاغلال وأردفهم فى محامل بغير وطاء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستر ويبكى وجاء محمد وابراهيم مع أبيهما عبد الله يسايرانه مستترين بزى الاعراب ويستأذنانه فى الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما وان منعتما أن تعيشا كريمين فلا تمنعا أن تموتا كريمين وانتهوا الى الزيدية وأحضر العثمانى الديباج عند المنصور فضربه مائة وخمسين سوطا بعد ملاحاة جرت بينهما أغضبت المنصور ويقال ان رباحا أغرى المنصور به وقال له ان أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عون عامل خراسان الى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله واحذر منهم فأمر المنصور بقتل العثمانى وبعث برأسه الى خراسان وبعث من يحلف أنه رأس محمد ابن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم الكوفة وحبسهم بقصر ابن هبيرة يقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم على اسطوانة وهو حى فمات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم على بن حسن ويقال ان المنصور

Marfat.com

أمرهم فقتلوا ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود واسحق واسمعيل ابنا ابراهيم ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

(ظهور محمد المهدى ومقتله)

ولما سار المنصور الى العراق وحمل معه بنى حسن رجع رباح الى المدينة وألح فى طلب محمد وهو مختف يتنقل فى اختفائه من مكان الى مكان وقد أرهقه الطلب حتى تدلى فى بئ فتدلى فغمس فى مائها وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رباح بالمداد فركب فى طلبه فاختفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضى المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب محمدا شرق الارض وغربها وهو بين أظهركم والله لئن خرج ليقتلنكم أجمعين وأمر القاضى باحضار عشيرة بنى زهرة فجاؤا فى جمع كثير وأجلسهم بالباب ثم أحضر نفرا من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن على بن حسين بن على ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد وبينما هم عنده اذ سمعوا التكبير وقيل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم ابن عقبة أعطنى واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد فى مائة وخمسين رجلا وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وابن أخيه النذير بن يزيد ومن كان معهم وجعل على الرجالة خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادى بالكف عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما نقمه عليه ووعد الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردى وعلى الشرط أبا الغلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وأرسل الى محمد بن عبد العزيز يلومه على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار الى مكة ولم يتخلف عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد ابن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمرو حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستفتى أهل المدينة مالكا فى الخروج مع محمد وقالوا فى أعناقنا بيعة المنصور فقال انما بايعتم مكرهين فتشارع الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعوه

Marfat.com

الى بيعته وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخي مقتول فكيف أبايعك فرجع الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد فجاءت جمادة أختهم الى عمها اسمعيل وقالت ياعم ان مقالتك ثبطت الناس عن محمد واخوتي معه فأخشى أن يقتلوا فردها فقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استوى أمر محمد ركب رجل من آل أويس بن أبي سرح اسمه الحسين بن صخر وجاء الى المنصور في تسع فخبره الخبر فقال أنت رأيته قال نعم وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع الخبر وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو محبوس يستشيره فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيملك عليهم أمرهم ويحفها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة من الري فيحشد معه كافة أهل الشأم ويبعثه وأن يبعث العطاء في الناس فخرج المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان ولما قدم الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الاهواز بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهراني بأن يبعث الجند الى البصرة فلما ظهر ابراهيم تلك الناحية تبين وجه اشارتهما وقال المنصور لجعفر كيف خفت البصرة قال لان أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبتهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل الشأم أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدى كتاب أمان فأجابه عنه بالرد والتعريض بأمور في الانساب والاحوال فأجابه المنصور عن كتابه بمثل ذلك وانتصف كل واحد منهما لنفسه بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهما صحيحان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فمن أراد الوقوف فليلتمسها في أماكنها ثم ان محمدا المهدى استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشأم موسى بن عبد الله فسار محمد بن الحسن الى مكة والقاسم معه ولقيهما السري بن عبد الله عامل مكة بفخ أذاخر فانهزم وملك محمد مكة حتى استنفره المهدى لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم ابن عبيد الله وبلغهما قتل محمد بن واحي قديد فلحق محمد بابراهيم فكان معه بالبصرة واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امرأة عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشأم فلم يقبلوا منه فرجع الى المدينة ثم لحق بالبصرة مختفيا وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله ويعث بهما الى المنصور فضربهما وحبسهما ثم بعث المنصور عيسى بن موسى الى

Marfat.com

المدينة لقتال محمد فسار فى الجنود ومعه محمد بن أبى العباس بن السفاح ركثير ابن حصين العبدى وحميد بن قحطبة وهوازم ردوغيرهم فقال له ان ظفرت فأغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فخذ أهل المدينة فانهم يعرفون. ذاهبه ومن لقيك من آل أبى طالب فعرفنى به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب فقبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه مهديكم ولما وصل عيسى الى فئته كتب الى نفر من أهل المدينة ليستدعيهم منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومى وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحى وعبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل واستشار المهدى أصحابه فى القيام بالمدينة ثم فى الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر الخندق الذى حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد قد منع الناس من الخروج فخبرهم فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبقى فى شرذمة يسيرة ثم تدارك رأيه وأمر أبا الغلمس بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال من المدينة وبعث عسكرا الى طريق مكة يعترضون محمدا ان انهزم الى مكة وأرسل الى المهدى بالامان والدعاء الى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغى فقال انما أنا رجل فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرف لاثنتى عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين فقام يومين ثم وقف على مسلم ونادى بالامان لاهل المدينة وأن تخلوا بينه وبين صاحبه فشتموه فانصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد فى أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحد أحد وطلب أبو الغلمس من أصحابه البراز فبرز اليه أخو أسد فقتله ثم آخر فقتلوا وقال أنا ابن الفاروق وأبى محمد المهدى يومئذ بلاء عظيما وقتل بيده سبعين رجلا ثم أمر عيسى بن موسى حميد بن قحطبة فتقدم فى مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه وصابرهم أصحاب محمد الى العصر ثم أمر عيسى أصحابه فرموا الخندق بالحقائب ونصبوا عليها الابواب وجازت الخيل واقتتلوا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال اترك أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت منى فى سعة فمشى قليلا معه ثم رجع وافترق عنه جل أصحابه وبقى فى ثلثمائة أو نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم فى عدة أهل بدر وطفق عيسى بن حصين من أصحابه يناشده فى اللحاق بالبصرة أو غيرها فيقول والله لا تبتلون بى مرتين ثم جمع بين الظهر والعصر ومضى فاحرق الديوان الذى فيه أسماء من بايعهم وجاء الى السجن

Marfat.com

وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد ابن القسري بالابواب
فلم يصلوا اليه ورجع ابن حصين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومعه
بنو شجاع من الخمس فعرقبوا دوابهم وكسروا جفون سيوفهم واستماتوا وهزموا
أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى
المدينة ورفع بعض نسوة الى العباس خمارا لها اسود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب
محمد وهم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لاصحاب عيسى فجاؤا من وراء أصحاب
محمد ونادى حميد بن قحطبة للبرازفأبى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت
فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهدّ الناس عنه هدا حتى ضرب فسقط لركبته
وطعنه ابن قحطبة فى صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه الى المنصور مع محمد بن
الكرام عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد
ابن الحسن وأرسل معه رؤس بنى شجاع وكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل
عيسى الالوية فنصبت بالمدينة للامان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة
واستأذنت زينب أخته فى دفنه بالبقيع وقطع المنصور الميرة فى البحر عن المدينة حتى
أذن فيها المهدى بعده وكان مع المهدى سيف على ذو الفقار فأعطاه يومئذ رجلا من
التجار فى دين كان له عليه فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة أخذه منه وأعطاه من
دينه ثم أخذه منه المهدى وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه
من مشاهير بنى هاشم أخو موسى وحمزة بن عبد الله بن محمد بن على بن الحسين وحسين
وعلى ابنا زيد بن على وكان المنصور يقول عجبا خرجا على ونحن أخذنا بثار أبيهما وكان
معه على وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن
ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر
والمرجى على بن جعفر بن اسحق بن على بن عبد الله بن جعفر وأبوه على مع المنصور
ومن غير بنى هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبد الله
ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة أخذ أسيرا فضرب
وحبس فى سجن المدينة فلم يزل محبوسا الى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن
الربيع الحارثى وفزعنها الى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور فخرج ابن
أبى سبرة مقيدا وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما
وبعثوا الى السودان وردّوهم عما كانوا فيه فرجعوا ولم يصلّ الناس يومئذ جمعة ووقف
الاصبغ بن أبى سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلى بالناس على
طاعة أمير المؤمنين وصلى ثم أصبح ابن أبى سبرة وردّ من العبيد ما نهبوه ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤساء العبيد وكان مع محمد ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردى وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع وبنوه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلى بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عميرة بن الوليد بن بن عبد الجبار وعبد الله ابن يزيد بن هرمز وغيرهم

(شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله)

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدى محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس سنين وكان ابراهيم يتنقل فى النواحى بفارس وبكرمان والجبل والحجاز واليمن والشأم وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى الى بغداد حين خطها المنصور ومع النظار على قنطرة الفرات حين شدها وطلبه فغاص فى الناس فلم يوجد ووضع عليه الرصد بكل مكان ودخل بيت سفيان بن حيان العمى وكان معروفا بصحبته فتحيل على خلاصه بأن أتى المنصور وقال أنا آتيك بابراهيم فاحملنى وغلامى على البريد وابعث معى الجند ففعل وجاء بالجند الى البيت وأركب معه ابراهيم فى زى غلامه وذهب بالجند الى البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موهما أنه يفتشه حتى بقى وحده فاختفى وطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قدم قبل ذلك الاهواز فطلبه محمد بن حصين واختفى منه عند الحسن بن حبيب ولقى من ذلك غياثم قدم ابراهيم البصرة سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يحيى بن زياد بن حيان النبطى وأنزله بداره فى بنى ليث فدعا الناس الى بيعة أخيه وكان أول من بايعه نميلة بن مرة العبسى وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمى وعبد الله بن حى بن حصين الرقاشى وبثوا دعوته فى الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حولوه الى وسط البصرة ونزل دار أبى مروان مولى بنى سليم فى مقبرة ليشكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة على أمره وكتب اليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهر وأرسل من القواد مدد السفيان على ابراهيم ان ظهر ثم ان ابراهيم خرج أول رمضان من سنة خمس وأربعين وصلى الصبح فى الجامع وجاء دار الامارة بابن سفيان وحبسه وحبس القواد معه وجاء بجعفر ومحمد ابنا سليمان بن على فى ستمائة رجل وأرسل ابراهيم اليها

Marfat.com

المعين بن القاسم الحدروري فى خمسين رجلا فهزمهما الى باب زينب بنت سليمان بن
على واليها ينسب الزينبيون من بنى العباس فنادى بالامان وأخذ من بيت المال ألفى
ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الاهواز فى مائة
رجل فغلب عليها محمد بن الحصين وهو فى أربعة آلاف وأرسل عمر بن شدّاد الى فارس
وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا على فتحصنا فى دارابجرد وملك عمر نواحيها فأرسل هرون
ابن شمس العجلى فى سبعة عشر ألفا الى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الايادى
وملكها وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل فى خمسة آلاف وقيل فى عشرين
فاقتتلوا أياما ثم تهادنوا حتى يرواما آل الامر بين المنصور وابراهيم ثم جاء نعى محمد الى
أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقا على المنصور ونفر
فى حره وعسكر من الغد واستخلف على البصرة غيلة وابنه حسنا معه وأشار عليه
أصحابه من أهل البصرة بالمقام وارسال الجنود وأمدادهم واحدا بعد واحد وأشار
أهل الكوفة باللحوق اليها لان الناس فى انتظاره ولو رأوه لما توا عنه فسار وكتب
المنصور الى عيسى بن موسى باسراع العود والى مسلم بن قتيبة بالرىّ والى سالم بقصد
ابراهيم وضم اليه غيرهما من القواد وكتب الى المهدى بانفاذ خزيمة بن خازم الاهواز
وفارس والمدائن وواسط والسواد والى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف يتربصون به
ثم رمى كل ناحية بجمرها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جبته ولا
قميصه وقد توسخا ويلبس السواد اذا ظهر للناس وينزعه اذا دخل بيته وأهديت له من
المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريم بنت عبد
الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
الىّ أو رأسى له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم فى خمسة عشر ألفا
وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
نزلا بازاء عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل اليه مسلم بن قتيبة
بأن يخندق على نفسه أو يخالف عيسى الى المنصور فهو فى حنف من الجنون ويكون
أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر فى أيدينا
فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
كراديس ليكون أثبت والصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره فأبى ابراهيم الا الصف
صف أهل الاسلام ووافقه بقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم معه
الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم حميد لا طاعة فى الهزيمة ولم
يبق مع عيسى الا قليل فثبت واستماتوا وبينما هو كذلك اذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

Marfat.com

ابن علي وجاء من وراء ابراهيم وأصحابه فانعطفوا القتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع المنهزمون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم امامهم فلا يطيقون مخافة ولا وثوبة فانهزم أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة أو أربعمائة من أصحابه وحميد يقاتله ثم أصابه سهم بنحره فأنزلوه واجتمعوا عليه وقال حميد شدوا على تلك الجماعة فاحصروهم عن ابراهيم وقطعوا رأسه وجاؤا به الى عيسى فسجد وبعثه الى المنصور وذلك لخمس بقين من ذي القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني كنت لهذا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا ومنهم من يثلب ابراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة النهراني فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فتهلل وجه المنصور وأقبل عليه وكافاه بالي خالد واستدناه

(بناء مدينة بغداد)

وابتدأ المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه بالهاشمية ولانه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فتحصنا في عن جوارهم وسار الى مكان بغداد اليوم وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا تجيئك الميرة في السفن من الشأم والرقة ومصر والمغرب الى المصرات ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل بها في تامرا حتى يتصل بالزاب وأنت بين أنهار كالخنادق لا تعبر الا على القناطر والجسور واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشأم والجبل (١) والكوفة وواسط والبصرة في الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك منهم الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة الفقيه وأمر بخطها بالرماد فشكلت أبوابها وفصلانها وطاقاتها ونواحيها وجعل على الرماد حب القطن فاضرم نارا ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر أن تحفر الاسس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ووكل أبا حنيفة بعدد الآجر واللبن وكان أراده على القضاء والمظالم فأبى فحلف أن لا يقلع عنه حتى يعمل له عملا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

Marfat.com

ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدى فقطع البناء وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد واستمر فى بنائها واستشار خالد بن برمك فى نقض المدائن والايوان فقال لا أرى ذلك لانه من آثار الاسلام وفتوح العرب وفيه مصلى على بن أبى طالب فاتهمه بمحبة العجم وأمر بنقض القصر الابيض فاذا الذى ينفق فى نقضه أكثر من ثمن الجديد فأقصر عنه فقال خالد لا أرى اقصارك عنه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم فاعرض عنه ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشأم ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحجاج بن ارطاة قبلة المسجد وكان وزن اللبنة التى بنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع فى ذراع وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة عليها فى المسجد والقصر والاسواق والفضلان والخنادق والابواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط والروزكارى بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا بما بقى عنده وأخذه حتى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

(العهد للمهدى وخلع عيسى بن موسى)

كان السفاح قد عهد الى عيسى بن موسى بن على وولاه على الكوفة فلم يزل عليها فلما كبر المهدى أراه المنصور أبوه أن يقدمه فى العهد على عيسى وكان يكرمه فى جلوسه فيجلس عن يمينه والمهدى عن يساره فكلمه فى التأخر عن المهدى فى العهد فقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان التى على وعلى المسلمين وأبى من ذلك فتغير له المنصور وباعده بعض الشئ وصار يأذن للمهدى قبله ولعمه عيسى بن على وعبد الصمد ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدى واستمر المنصور على التنكر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن على ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدى بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه احد عشر ألف ألف درهم ووضع الجند فى الطرقات لاذاه واشهاد خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعدالته المقطوع بها فلا يصح من تلك الاخبار شئ

Marfat.com

(خروج استادسيس)

كان رجل ادعى النبوة فى جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وباذغيس وسجستان وسار اليه الاخشم عامل مرو الروذ فى العساكر فقاتل الاخشم وعامة أصحابه وتتابع القواد فى لقائه فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة الى المهدى فى اثنى عشر ألفا فولاه المهدى حربه فزحف اليه فى عشرين ألفا وجعل على ميمنته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدى وفى مقدمته بكار بن مسلم العقيلى ودفع لواءه للزبرقان ثم راوعهم فى المزاحفة وجاء الى موضع نخندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استادسيس بالفوس والمواعيل ليطموا الخندق فبدؤا بالباب الذى يلى بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ردوهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتى العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبى عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدت أعلام الهيثم من ورائهم فكبر أهل العسكر وحملوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستمر فيهم القتل فقتل سبعون ألفا وأسر أربعة عشر وتحصن استادسيس على حكم أبى عون فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقون وكتب الى المهدى بذلك فكتب المهدى الى المنصور ويقال ان استادسيس أبو مراجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذى قتل الفضل بن سهل

(ولاية هشام بن عمر التغلبى على السند)

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة ويلقب مراى ألف رجل ولما كان من أمر المهدى ما قدمناه بعث ابنه عبد الله الاشتر الى البصرة ليدعو له فسار من هنالك الى عمر بن حفص وكان يتشيع فأهدى له خيلا ليتمكن بها من لقائه ثم دعاه فأجاب وبايع له وأنزله عنده مختفيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فمزق الاعلام وهيأ لبسة من البياض يخطب فيها وهو فى ذلك اذ فجأه الخبر بقتل المهدى فدخل على ابنه أشتر وعزاه فقال له الله فى دمى فأشار عليه باللحاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبى صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهده عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلل اليه جماعة من الزيدية نحوا من أربعمائة وبلغ ذلك المنصور فغاظه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يوليه السند وعرض له يوما هشام بن عمر التغلبى وهو راكب ثم اتبعه الى بيته وعرض عليه أخته فقال للربيع لو كانت لى حاجة فى النكاح لقبلت فجزاك

Marfat.com

الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم اليه الاشتر ففعل وأقام المنصور يستحثه ثم خرجت خارجة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحا لحسم الداء عنها فرينوا حى ذلك الملك فوجد الاشتر يتنزه فى شاطئ هـمذان فى عشرة من الفرسان فجاء ليأخذه فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى المنصور فشكره وأمر بمحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته وبعث بسرارى عبد الله الاشتر ومعه ولد منه اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله ولما ولى هشام بن عمر على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت فتق بافريقية بعثه الى سدّه كما سيأتى فى أخبارها

(بناء الرصافة للمهدى)

ولما رجع المهدى من خراسان قدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة فأجازهم وكساهم وحملهم وكذلك المنصور ثم شغب عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن العباس ابن عبيد الله بن العباس بان يفرق بينهم ويستكفيه فى ذلك وأمر بعض غلمانه أن يعترضه بدار الخلافة ويسأله بحق الله ورسله والعباس وأمير المؤمنين أبى الحسن من أشرف اليمن أم مضر فقال مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وعندها بيت الله ومنها خليفة الله فغضب اليمن اذ لم يذكر لها فضلا ثم كبح بعضهم بغله قثم فامتنعت مضر وقطعوا الذى كبحها فتشاجر الحيان وتعصبت لليمن ربيعة والخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بالاخرى وسير لابنك المهدى فال أنيرله بجنده فيتناظرون أهل مدينتك فقبل رأيه وأمر صالحا صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدى

(مقتل معن بن زائدة)

كان المنصور قد ولى على سجستان معن بن زائدة الشيبانى وأرسل الى رتبيل فى الضريبة التى عليه فبعث بها عروضا زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرتج على مقدمته يزيد ابن أخيه يزيد ففتحها وسبى أهلها وقتلهم ومضى رتبيل الى عزمه وانصرف معن الى بست فشتى بها ونكر قوم من الخوارج سيرته فهجموا عليه وفتكوا به فى بيته وقام يزيد بأمر سجستان وقتل قاتليه واشتدت على أهل البلاد وطأته فتحيل بعضهم بأن كتب المنصور على لسانه كتابا يتضجر من كتب المهدى اليه ويسأله أن يعفى من معاملته فأغضب ذلك المنصور وأقر المهدى كتابه وعزله وحبسه ثم شفع فيه فخص الى مدينة السلام فلم يزل محفوا حتى بعث الى يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد

(العمال على النواحى أيام السفاح والمنصور)

Marfat.com

كان السفاح قد ولى عند بيعته على الكوفة عمه داود بن على وجعل على حجابته عبد الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث عمه عبد الله لقتال مروان مع أبى عون بن يزيد بن قحطبة تقدمة وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أحمد بن قحطبة تقدمة وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن عمار بن ياسر الى الاهواز مدد البسام بن ابراهيم ودفع ولايته خراسان الى أبى مسلم فولى أبو مسلم عليها اياد ا وخالد بن ابراهيم وبعث عمه عبد الله فى مقدمته لحرب مروان أخاه صالحا ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا وانصرف ترك أبا عون يزيد بمصر واستقل عبد الله بولاية الشأم وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وارمينية واذربيجان فولى على ارمينية يزيد بن أسد وعلى اذربيجان محمد بن صول ونزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى على فارس محمد بن الاشعث حين قتل أبا مسلمة الخلال فبعث السفاح عليها عيسى فدعه محمد بن الاشعث واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى السند منصور بن جمهور ونقل عمه داود الى ولاية الحجاز واليمن واليمامة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان وتوفى داود بن على سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى وهو عم محمد بن يزيد وفيها بعث محمد بن الاشعث الى افريقية ففتحها وفى سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن جمهور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفى عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله الحارثى ولما استخلف المنصور وانتقض عبد الله بن على وأبو مسلم ولى على خراسان أبا داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن على وعلى الشام ثم هلك خالد
ابن ابراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض لسنة من ولايته فبعث المنصور ابنه المهدى على خراسان وفى مقدمته خازم بن خزيمة فظفر بعبد الجبار وتوفى سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عيينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن حفص بن أبى صفرة وولى على مصر فى هذه السنة حميد بن قحطبة وولى على الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزاعى وفى سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس نقله

اليها من اليمامة وولى مكانه من اليمن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حميد
ابن قحطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن الفرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة
ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ثم اتهمه فى
أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزنى ولما قتله أصحاب محمد
المهدى ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثى ولما قتل ابراهيم أخو المهدى سنة خمس
وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلى وولى على الموصل ابنه جعفرا
مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة
عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع
عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السرى بن عبد الله عن مكة وولى مكانه
عمه عبد الصمد بن على وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان
عيسى بن موسى لما سخطه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد
ابن السفاح فاستعفاه ورجع الى بغداد فمات واستخلف بها عقبة بن سالم فأقره وولى
على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لافساد
الاكراد فى نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه
محمد بن ابراهيم وفى سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن
ابن زيد بن الحسن وفى سنة احدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى
مكانه هشام بن عمرو التغلبى وولى عمر بن حفص على افريقية ثم بعث يزيد بن حاتم
من مصر مددا له وولى مكانه بمصر محمد بن سعيد وفى هذه السنة قتل معن بن زائدة
بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفى هذه السنة
سار عقبة بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عقبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم
العدوى واستقصره المنصور باطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن مومة الكلابى ثم عزله
وولى مكانه عبد الملك بن طيبان التهيرى ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكى وفيها ولى
على مكة والطائف محمد بن ابراهيم الامام ثم عزله وولى مكانه ابراهيم ابن أخيه يحيى
ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى ومات أسيد بن عبد الله
أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة وفى سنة ثلاث وخمسين توفى عبد الله ابن بنت
أبي ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعى وكان على اليمن يزيد بن
منصور وفى سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس
وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب التغلبى وكان سبب عزله شكاية يزيد بن أسيد
منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على عمه اسمعيل فشفع فيه اخوته عمومة

Marfat.com

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفعوا فى أخيهم وأنت ساخط على أخيك العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضى عنه وفى سنة خمس وخمسين عزل محمد ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير الضبى أخا المسيب صاحب الشرطة وكان من أسباب عزله انه حبس عبد الكريم بن أبى العوجاء فقال معن بن زائدة على الزندقة وكتب اليه أن يتبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال لقد هممت أن أقيده به وعزل عمه عيسى فى أمره لانه الذى كان أشار بولايته وفيها عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن على وكان على الاهواز وفارس عمارة بن حمزة وفى سنة سبع وخمسين ولى على البحرين سعيد بن دعلج صاحب الشرطة بالبصرة فأنفذ اليها ابنه تميما ومات سوار بن عبد الله قاضى البصرة فولى مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه مولاه مطرا وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الخليل وفى سنة ثمان وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشئ بلغه عنه فأمر ابنه المهدى أن يسير الى الرقة ويزور بزيارة القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله فى احضارها ثلاثا والا قتله فبعث ابنه يحيى الى عمارة بن حمزة ومبارك التركى وصالح صاحب المصلى وغيرهم من القواد ليستقرض منهم قال يحيى فكلهم بعث الا أن منهم من منعنى الدخول ومنهم من يحبينى بالرد الا عمارة بن حمزة فانه أذن لى ووجهه الى الحائط ولم يقبل على وسلمت فرد خفيفا وسأل كيف خالد فعرفته واستقرضته فقال ان أمكننى شئ يأتيك فانصرفت عنه ثم أنفذ المال فجمعناه فى يومين وتعذرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها وخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد ابن برمك فقال كيف يصلح بعد ما فعلنا فقال أنا ضامنه فصفح له عما بقى عليه وعقد له على الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسارا مع المهدى فعزل موسى بن كعب وولاهما قال يحيى وبعثنى خالد الى عمارة بقرضه وكان مائة ألف فقال لى أكنت لا يبك صديقا قم عنى لا قمت ولم يزل خالد على الموصل الى وفاة المنصور وفى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا لانه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة ببغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وعلى قضائها عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدى فى المسيب وأعاده الى شرطته

Marfat.com

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية ونواحيها فنازل حصن بلج واستنجدوا أهل ملطية فأمدهم بثمانمائة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة مفتوحة وعاملها موسى بن كعب بخراسان فسلموا البلد على الامان لقسطنطين ودخلوا الى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ساروا الى قاليقلا ففتحوها وفى هذه السنة سار أبو داود وخالد بن ابراهيم الى الجند فدخلها فلم تمتنع عليه وتحصن منه السبيل ملكهم وحاصره مدة ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى بلد الصين وفيها بعث صالح بن على بن فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب وفى سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم وسبى وظفر بما لم يظفر به أحد قبله ثم سفل ولاة افريقية بفتن البربر فأمن أهل صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الاساطيل تطوف بصقلية للحراسة وربما صادفوا تجار المسلمين فى البحر فأخذوهم وفى سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عن أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة ومعه عماه صالح وعيسى وبنى ما خرب به الروم من سور ملطية من سورة الروم وورد اليها أهلها وأنزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحدث وتوغل فى أرضهم ودخل جعفر بن حنظلة البهرانى من درب ملطية وفى سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين والروم فى اسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ومعه الحسن بن قحطبة وسار اليهم قسطنطين ملك الروم فى مائة ألف فبلغ جيحان وسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ورجع ولم تكن بعدها صائفة الى سنة ست وأربعين لاشتغال المنصور بفتنة بنى حسن وفى سنة ست وأربعين خرج الترك والخدر بن باب الابواب وانتهوا الى ارمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفى سنة سبع وأربعين أغار استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على أرمينية فغنم وسبى ودخل تفليس فعاث فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل فى ألفين من الجند لمكان الخوارزمى بالجزيرة فأمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهزموا وقتل حرب فى كثير من المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخثعمى من أهل فلسطين ويقال له ملك الصوائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحدث وفى سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا ورجعوا ومات محمد بن الاشعث فى طريقه فى سنة احدى وخمسين وقتل أخوه محمد ولم يدر ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالى وفى سنة خمس

Marfat.com

بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدى الجزية وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمى وغزا بها سنة ست وخمسين وغزا بالصائفة معيوب بن يحيى من درب الحرث ولقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا

(وفاة المنصور وبيعة المهدى)

وفى سنة ثمان وخمسين توفى المنصور منصرفا من الحج ببئر ميمون لست خلت من ذى الحجة وكان قد أوصى المهدى عند وداعه فقال لم أدع شيأ الا تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وله سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدى انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والا ففى الثانى والثالث حتى تبلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة واياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت فيها من الاموال ما أنكر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس أعتابهم وتوليهم المنابر فان عزلك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم فى دولتك وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم فى أهله وولده وما أظنك تفعل واياك أن تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل واياك أن تستعين برجل من بنى سليم وأظنك ستفعل واياك أن تدخل النساء فى أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له انى ولدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد يحس فى نفسى أن أموت فى ذى الحجة فى هذه السنة وانما حدثنى الحج على ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بنى احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم فى أمته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار فى الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها صلاحك فى الآجل وصلاحك فى العاجل ولا تعتد فيها اقتبورا فان الله تعالى لو علم ان شيأ أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لامر به فى كتابه واعلم ان من شدة غضب الله لسلطانه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الارض فسادا مع ما ادخر له من العذاب الاليم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

Marfat.com

ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين واقمع المارقين منه وقابل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع فى الدواء واعف عن الذى عفليس بك اليه حاجة مع ما أخلفه لك واقتنع بصلة الرحم وبر القرابة وايالك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبيل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وارفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها وايالك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهى من شيم الزمان وأعد الاكراع والرجال والجند ما استطعت وايالك وتأخير عمل اليوم لغد فتتداول الامور وتضيع وخذ فى احكام الامور والنازلات فى أوقاتها أولا أولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك باليقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر فى أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير ساهية ولا تنم فان أبالك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق الهدى وأشعره وقلده لايام خلت من ذى القعدة ولما سار منازل عرض له وجعه الذى مات به ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله بادر بى الى حرم ربى هاربا من ذنوبى فلما وصل بئر ميمون مات بحر السادس من ذى الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فكتموا الامر ثم غدا أهل بيته على عادتهم فدعا عيسى بن على العم ثم عيسى بن موسى بن محمد ولى العهد ثم الاكابر وذوى الانساب ثم عامتهم فبايعهم الربيع للمهدى ثم بايع القواد وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فبايعها الناس للمهدى بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى ودفن فى مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر على بن محمد النوفلى عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئت من مكة صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدى عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور فى ناحية فعلمت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوى والناس حتى ملؤا السرادق وسمعناهم من البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفى يده قرطاس فقرأه على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خان

Marfat.com

من بنى هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء اماكم فانصتوا رحمكم الله ثم قرأ أما بعد فانى كتبت كتابى هذا وأنا حى فى آخر يوم من أيام الدنيا اقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ فى وصيتهم للمهدى وحثهم على الوفاء بعهده ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدى لابيه ثم بايع الناس الاول فالاول ثم دخل بنو هاشم وهو فى أكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبى من الشيعة فقال له على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والا ضربت عنقك ثم بعث موسى ابن المهدى والربيع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدى وخرجوا من مكة ولما وصل الخبر الى المهدى منتصف ذى الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه وكان أول ما فعله المهدى حين بويع انه أطلق من كان فى حبس المنصور الا من كان فى دم أو مال أو ممن يسعى بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوسا مع الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى من يثق به بحفر سرب يفضى الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء الى ابن علاثة القاضى وأوصله الى أبى عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدى فأوصله واستخلاه فلم يحدثه حتى قام الوزير والقاضى وأخبره بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود فى أمره فقال أعطه الامان وأنا أحضره وأحضره ثم طلب من المهدى أن يجعل له السبيل فى رفع أمور الناس وراءه بابه اليه فأذن له وكان يدخل كلما أراد ويرفع اليه النصائح فى أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وترويح العذاب وفكاك الاسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظى بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبى عبد الله ووصله المهدى بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء فى الله

(ظهور المقنع ومهلكه)

كان هذا المقنع من أهل مرو ويسمى حكيما وهاشميا وكان يقول بالتناسخ وأن الله خلق آدم فتحول فى صورته ثم فى صورة نوح ثم الى أبى مسلم ثم الى هاشم وهو المقنع فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المقنع وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بثاره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا يسجدون له وتحصن بقلعة بسام من رساتيق كش وكان قد ظهر بخارى والصغد جماعة من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الاتراك وأغاروا على المسلمين

Marfat.com

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
ابن نصر وحسان ابن أخيه تميم وأخذ المهدى اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد فقتال
المبيضة فقاتلوهم أربعة أشهر فى بعض حصون بخارى وملكوه عنوة فقتل منهم
سبعمائة وساق فلهم بالمقنع وجبريل فى اتباعهم ثم بعث المهدى أباعون لمحاربة المقنع
فلم يبالغ فى قتاله فبعث معاذ بن مسلم فى جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد
الحريشى وأتاه عقبة بن مسلم من ذم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع
فهزموهم ولحق فلهم بالمقنع فى بسام فتحصنوا بها وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه
وبين الحريشى فكتب الحريشى الى المهدى بالسعاية فى معاذ ويضمن الكفاية
ان أفرد بالحرب فأجابه المهدى الى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأمد معاذ بابنه وجاؤا
بآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الامان سرا فامنهم وخرج اليه ثلاثون ألفا
وبقى معه زهاء ألفين وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله فيقال
سقاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحريشى
برأس المقنع الى المهدى فوصل اليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

(الولاة أيام المهدى)

وعزل المهدى سنة تسع وخمسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى عليها اسحق بن الصباح
الكندى ثم الاشعث وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجمعى وعزل سعيد بن دعلج
عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب
ابن طيبان الفهيرى ثم جعل الاحداث الى عمارة بن حمزة فولاها السود بن عبد الله
الباهلى وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطرا ولى
المنصور عن مصر وولى مكانه أبا غمرة محمد بن سليمان وعزل عبد الصمد بن على
عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله وولى عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى وتوفى معبد بن الخليل
عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم باشارة وزيره أبى عبد الله وتوفى حميد بن قحطبة
بخراسان فولى عليها مكانه أباعون عبد الملك بن يزيد ثم سخطه سنة ستين فعزله وولى
معاذ بن مسلم وولى على سجستان حمزة بن يحيى وعلى عمرقند جبريل بن يحيى فبنى
سورها وحصنها وكان على اليمن رجاء بن روح وولى على قضاء الكوفة شريك
وولى على فارس والاهواز ودجلة قاضى البصرة عبيد الله بن الحسن
ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى على السند بسطام بن عمرو ولى على اليمامة بشر
ابن المنذر وفى سنة احدى وتسعين ولى على السند محمد بن الاشعث واستقضى عافية

القاضى مع ابن علاثة بالرصافة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه عبد الصمد بن على وولى عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان السرورى على الموصل وبسطام بن عمرو الثعلبى على أذربيجان وعزله عن السند وتوفى نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان الابان بن صدقة كاتبا للرشيد فصرفه وجعله مع الهادى وجعل هرون يحيى ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى احداثها اسحق بن منصور وفى سنة ست وستين عزل على بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجاء عن مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لاشهر وولى مكانه مولاه واضحا ثم عزله وولى مكانه يحيى الحريشى وكان على طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلى جرجان مهليل بن صفوان ووضع ديوان الارمة وولى عليها عمر بن يزيع مولاه

(العهد للهادى وخلع عيسى)

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى ونمى ذلك الى المهدى فسرّبه واستقدم عيسى ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من العدوا فاستعمل المهدى على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراه فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لايدخل الكوفة الا يوم جمعة أو عيد وبعث اليه المهدى يتهدده فلم يجب ثم بعث عمه العباس يستقدمه فلم يحضر فبعث قائدين من الشيعة فاستحضراه اليه وقدم على عسكر المهدى وأقام أياما يختلف اليه ولا يكلم بشئ حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة فخلعه فثاروا به وأغلق الباب الذى كان خلفه فكسروه وأظهر المهدى النكير عليهم فلم يرجعوا الى أن كاشفه أكابر أهل بيته وأشدهم محمد بن سليمان واعتذر بالايمان التى عليه فأحضر المهدى القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجى فأفتوه بمخارج الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدى عشرة آلاف درهم وضياعا وشكر وبايع لابنه موسى الهادى بالعهد ثم جلس المهدى من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم وخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس بيعة الهادى ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

(فتح باربد من السند)

وبعث المهدى سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمعى فى جمع كثير من الجند

Marfat.com

والمقطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند وقصدوا باربد فافتتحوها عنوة ولجأ أهلها الى البد فأحرقوه عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الى أن يطيب الريح فوقع فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى ساحل حران عصفت بهم الريح فانكسرت عامة مراكبهم وغرق الكثير منهم

(ج المهدى)

وفى سنة ستين ج المهدى واستخلف على بغداد ابنه الهادى وخاله يزيد بن منصور واستصحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء فى مكة بالحسن بن ابراهيم الذى ضمنه على الامان فوصله المهدى وأقطعه ولما وصل الى مكة اهتم بكسوة الكعبة فكساها بأفخر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وقسم مالا عظيما هنالك فى مصارف الخير فكان منه مما جاءه من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خشبه من الانصار الى العراق جعلهم فى حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من قصور المنصور من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع فى كل منها منهل وبتجديد الاميال وحفر الآبار وولى على ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة فى مسجد البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبى صلى الله عليه وسلم وأمر فى سنة سبع وستين بالزيادة فى الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يزل البناء فيهما الى وفاة المهدى

(نكبة الوزير أبى عبد الله)

كان أبو عبد الله الاشعرى قد اتصل بالمهدى أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلته واستوزره وسار معه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدى فأكثروا فيه السعاية وكان الربيع يدرأ عنه ويعرض كتبه على المنصور ويحسن القول فيه فكتب المنصور الى المهدى بالوصاة به وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع ببيعة المهدى وقدموا الى بغداد جاء الربيع الى باب أبى عبد الله قبل المهدى وقبل أهله فعذله ابنه الفضل على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغى أن نعامله بغير ما كنا نعامله واياك أن تذكر ما كنا نصنع فى حقه أو تمتن بذلك فى نفسك فلما وقف ببابه أمهله

طويلا من المغرب الى العشاء ثم آذن له فدخل عليه وهو متكئ فلم يجلس ولا أقبل عليه وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطال عليه ابنه الفضل بالعذل فيما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الا ما عملته ولكن والله لا نفقن مالي وجاهي في مكروهه وجد في السعاية فيه فلم يجد طريقا اليها لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لحرمه وانه زنديق حتى اذا استحكمت التهمة فيه أحضره المهدي في غيبة من أبيه ثم قال له اقرأ فلم يحسن فقال لابيه ألم تقل ان ابنك يقرأ القرآن فقال فارقني منذ سنين وقد نسي وأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره ما نذكره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق بوضع الامناء ليعقوب وكان لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى يمينه بانفاذ ذلك

(ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها)

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهري من افريقية الى الاندلس داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقظن عامل سرقسطة في طاعة المهدي فلم يجبه وقصد بلاده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى تدبير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تضييقا على ابن حبيب في النجاة فاعتصم بجبل منيع بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال فاغتاله بعض البربر وحمل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشأم من الاندلس على العدوة الشمالية لاخذ ثاره فعصى عليه سليمان بن يقظن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان الانصاري في سرقسطة فشغلوه عما اعتزم عليه من ذلك

(غزو المهدي)

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الآفاق وتوفي عمه عيسى بن علي آخر جمادى الاخيرة بعسكره وسار من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب هرون ومر في طريقه بالجزيرة والموصل فعزل عبد الصمد بن علي وحبسه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما جاز ببني مسلمة بن عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعله مسلمة مع جدهم محمد بن علي وكان أعطاه مرة في اجنازه على ألف دينار فأحضر المهدي ولد مسلمة وموالية وأعطاهم عشرين

Marfat.com

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى فأقام بها وبعث ابنه هرون للغزو وأجاز معه الدروب الى جيحان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والحسن بن قحطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان اليه أمر العسكر والنفقات وحاصروا حصن سمالوا أربعين يوما ثم فتحوه بالامان وفتحوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدى وقد أثخن فى الزنادقة وقتل من كان فى تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد ومر بيت المقدس وصلى فى مسجده ورجع الى بغداد

(العهد لهرون)

وفى سنة ست وستين أخذ المهدى البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادى ولقبه الرشيد

(نكبة الوزير يعقوب بن داود)

كان أبو داود بن طهمان كاتبا لنصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأى الزيدية ولما خرج يحيى بن زيد بخراسان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم بدم يحيى جاء داود فأمنه فى نفسه وأخذ ما اكتسبه من المال أيام نصر وأقام بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولد أهل أدب وعلم وصحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله فورثوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب وعليا مع الحسن بن ابراهيم حتى توفى وأطلقهما المهدى بعده مع من أطلق وداخله المهدى فى أمر الحسن لما فر من الحبس فكان ذلك سببا لوصلته بالمهدى حتى استوزره فجمع الزيدية وولاهم شرقا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان المهدى يقبل سعايتهم حتى يروا أنها قد تمكنت فاذا غدا عليه تبسم وسأله وكان المهدى مشتهرا بالنساء فيخوض معه فى ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامر دفى بعض الليالى وجاء ليركب دابته وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقعة ردائه فسقط ورمحته فانكسر فانقطع عن المهدى وتمكن أعداؤه من السعاية حتى حفظه وأمر به فحبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علوا ليقتله فأطلقه ونمى ذلك الى المهدى فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوى فقال قتلته فأخرجه اليه حتى رآه ثم حبس فى المطبق ودلى فى بئر فيه وبقى أيام المهدى والهادى ثم أخرج وقد عمى وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل فى سبب تغيره انه كان ينهى المهدى عن شرب أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه فى ذلك ويقول أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرتنى ولا عليه صحبتك

Marfat.com

(مسير الهادى الى جرجان)

وفى سنة سبع وستين عصى وتداهر من شروين ملكا طبرستان من الديلم فبعث المهدى ولى عهده موسى الهادى وجعل على جنده محمد بن حميد وعلى حجابته نفيعا مولى المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسائله ابان بن صدقة وتوفى ابان بن صدقة فبعث المهدى مكانه أبا خالد الاجرد فسار المهدى وبعث الجنود فى مقدمته وأمّر عليهم يزيد فحاصرهما حتى استقاما وعزل المهدى يحيى الحريشى عن طبرستان وما كان اليه وولى مكانه عمر بن العلاء وولى على جرجان فراشة مولاه ثم بعث سنة ثمان وستين يحيى الحريشى فى أربعين ألفا الى طبرستان

(العمال بالنواحى)

وفى سنة ثلاث وستين ولى المهدى ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر ابن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولى مكانه المسيب بن زهير الضبى وعزل يحيى الحريشى عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولى مكانه عمر بن العلاء ومهلهل ابن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على الحجاز واليمامة جعفر ابن سليمان وعلى الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس والاهواز محمد بن سليمان فعزله سنة أربع وستين وولى مكانه صالح بن داود وكان على السند محمد بن الاشعث وفى سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الرى وولاها عيسى مولى جعفر وولى على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدى وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولى مكانه أحمد بن اسمعيل وفى سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن العنبرى عن قضاء البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه وولى المهدى على قضائه أبا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت فى هذه السنة خراسان على المسيب بن زهير فولاها أبا العباس الفضل بن سليمان الطوسى وأضاف اليه سجستان فولى هو على سجستان سعيد بن دعلج وولى على المدينة ابراهيم ابن عمه وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان الربعى وكان على مصر ابراهيم بن صالح وتوفى فى هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهى سنة سبع وستين وعزل المهدى يحيى الحريشى عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولى على برجان فراشته مولاه وحج بالناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن على وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثى وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر ابن عثمان التيمى وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقتل موسى بن كعب ووقع الفساد فى بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة

(الصوائف)

وفى سنة تسع وخمسين أغزى المهدى عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن الوصيف فبلغوا أهرة وفتحوا مدينة أوهرة ورجعوا سالمين ولم يصب من المسلمين أحد وفى سنة احدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم مع ميخاييل فى ثمانين ألفا ونزل عمق مرعش فقتل وسبى وغنم وحاصر مرعش وقتل من المسلمين عددا وانصرف الى جيحان فكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش فعظم ذلك على المهدى وتجهز لغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحرث فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة أرزكبه وأكثر التحريق والتخريق ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا ورجع بالناس سالما وغزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وسبى وفتح ثلاثة حصون ثم غزا المهدى بنفسه سنة ثلاث وستين كما مر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرث فخرج اليه ميخاييل وطارد الارمنى البطريقان فى تسعين الفا فحام عن لقائهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدى وهم بقتله فشفع فيه وحبسه وفى سنة خمس وستين بعث المهدى ابنه هرون بالصائفة وبعث معه الربيع فتوغل فى بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا من القوامس فبارزه يزيد ابن مزيد فهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المسالح فحمل لهم مائتى ألف دينار واثنتين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحوا من مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وولى الروم يومئذ غسطة امرأة اليونك كافله لابنها منه صغيرا فجرى الصلح على الفدية وأن تقيم له الادلاء والاسواق فى الطريق لان مدخله كان ضيقا مخوفا فأجابت لذلك وكان مقدار الفدية سبعين ألف دينار كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ما سباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس وستمائة رأس وقتل من الروم فى وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن الاسرى ألفان ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدته بقى منها

Marfat.com

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقنسرين على بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن البطال فى عسكر فغنموا وسبوا وظفروا ورجعوا

(وفاة المهدى وبيعة الهادى)

وفى سنة تسع وستين اعتزم المهدى على خلع ابنه موسى الهادى من العهد والبيعة للرشيد به وتقديمه على الهادى وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع فسار اليه المهدى فلما بلغ ماسبذان توفى هنالك يقال مسموما من بعض جواريه ويقال سمت احداهما الاخرى فى كمثرى فغلط وأكلها ويقال حاز صيدا فدخل وراءه الى خربة فدق الباب ظهره وكان موته فى المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد وبويع ابنه موسى الهادى لما بلغه موت أبيه وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكان الرشيد لما توفى المهدى والعسكر بماسبذان نادى فى الناس بالعطاء تسكينا وقسم فيهم مائتين مائتين فلما استوفوها تنادوا بالرجوع الى بغداد وتشايعوا اليها واستيقنوا موت المهدى فأتوا باب الربيع وأحرقوه وطالبوا بالارزاق ونقبوا السجون وقدم الرشيد بغداد فى اثرهم فبعثت الخيزران الى الربيع فامتنع يحيى خوفا من غيرة الهادى وأمرت الربيع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادى الى الربيع يتهدده فاستشار يحيى فى أمره وكان يثق بوده فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر عنه وتصحبه الهدايا والتحف ففعل ورضى الهادى عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادى وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادى بجرجان فركب البريد الى بغداد فقدمها فى عشرين يوما فاستوزر الربيع وهلك لمدة قليلة من ولايته واشتد الهادى فى طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم على بن يعطى ويعقوب بن الفضل من ولد ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقر بالزندقة عند المهدى الا أنه كان مقسما أن لا يقتل هاشميا فحبسه وأوصى الهادى بقتله وبقتل ولد عمهم داود بن على فقتلهما

(وأما عماله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد القائد الخراسانى وعلى عمان الحسن بن سليم الحوارى وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن عميرة مولى

وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادى لسوء سيرته وولى مكانه عبد الملك وصالح بن على (وأما الصائفة) فغزا بها فى هذه السنة وهى سنة تسع وستين معيوب ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحرث فهرب الوالى ودخلها الروم

Marfat.com

وعانوا فيها فدخل معيوب وراءهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسيتة وغنم وسبى وعاد

(ظهور الحسين المقتول بفتخ)

وهو الحسين بن على بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط كان الهادى قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذ يوما الحسن بن المهدى بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الملقب أبا الزفت ومسلم بن جندب الهذلى الشاعر وعمر بن سلام مولى العمريين على شراب لهم فضربهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال فى أعناقهم وجاء الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس من الحد أن نطيفهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عمومته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس ومازال آل أبى طالب يكفل بعضهم بعضا ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يوما فطلب به الحسين بن على ويحيى بن عبد الله كافليه وأغلظ لهما فحلف يحيى انه يأتى به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به وكان بين الطالبيين ميعاد للخروج فى الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم وضرب يحيى على العمرى فى باب داره بالسيف واقتحموا المسجد فصلوا الصبح وبايع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد اليزيدى فى مائتين من الجند والعمرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد فى ناس كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن فقتلاه وانهزم الباقون وافترق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفا واجتمعت شيعة بنى العباس من الغد وقاتلوهم الى الظهر وفشت الجراحات وافترقوا ثم قدم مبارك التركى من الغد حاجا فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار وافترقوا ووادعهم مبارك الرواح الى القتال واستغفلهم وركب رواحله راجعا واقتتل الناس المغرب ثم افترقوا ويقال ان مبارك دس الى الحسين بذلك تجافيا عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذ له عذرا فى ذلك بالبيات فبيته الحسين واستطرد له راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى فى الناس بعتق من أتى اليه من العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بنى العباس منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل أبناء عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادى كتب الى محمد بن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح وقد أغذبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وقدموا مكة فحلوا من العمرة التى كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

Marfat.com

من شيعتهم وموالیهم وقوادهم واقتتلوا يوم التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه الى مكة ولحقهم بذى طوى رجل من خراسان برأس الحسين ينادى من خلفهم بالبشارة حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضرو باعلى قفاه وجبهته وجمعت رؤس القتلى فكانت مائة وثيفا وفيها رأس سليمان أخى المهدى ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدى أبو الزفت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادى لغضبه وقبض أمواله وغضب على مبارك التركى وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى وأفات من المنهزمين ادريس بن عبد الله أخو المهدى فأتى مصر وعلى بريدها وأصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل على فحمله على البريد الى المغرب ووقع بمدينة وايلة من أعمال طنجة واجتمع البربر على دعوته وقتل الهادى وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب نذكرها بعده

(حديث الهادى فى خلع الرشيد)

كان الهادى يبغض الرشيد بما كان المهدى أبوهما يؤثره وكان رأى فى منامه انه دفع اليهما قضيبين فأورق قضيب الهادى من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادى وطول مدة الرشيد وحسنها فلما أولى الهادى أجمع خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفاوض فى ذلك قواده فأجابه يزيد بن مزيد وعلى بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرضوا الشيعة على الرشيد لينقضوه ويقولوا لا نرضى به ونهى الهادى أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره فاتهمه الهادى بعد اخلته وبعث اليه وتهدده فحضر عنده مستميتا وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتنى بخدمته من بعد المهدى فسكن غضبه وقال له فى أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على نكث الايمان فيه هانت عليهم فيمن توليه وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فصدقه وسكت عنه وعاد أولئك الذين جفاوه من القواد والشيعة فأغروه بيحيى وانه الذى منع الرشيد من خلع نفسه فحبسه الهادى طلب الحضور للنصيحة وقال له يا أمير المؤمنين أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو صبى ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم وتأمن أن يسموا اليها عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من ولد أبيك والله لو لم يعقده المهدى لكان ينبغى أن تعقده أنت له حذرا من ذلك وانى أرى أن تعقده لاخيك فاذا بلغ ابنك أتيتك بأخيك فخلع نفسه وبايع له فقبل الهادى قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لانهم كانوا حذرين

Marfat.com

من الرشيد فى ذلك وضيق عليه واستأذنه فى الصيد فمضى الى قصره فقاتل وذكره الهادى وأظهر خفاءه وبسط الموالى والقواد فيه ألسنتهم

(وفاة الهادى وبيعة الرشيد)

ثم خرج الهادى الى حديقة الموصل فمرض واشتد مرضه هنالك واستقدم العمال شرقا وغربا ولما ثقل تآمر القواد الذين بايعوا جعفرا فى قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا خوفا من الهادى ثم توفى الهادى فى شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وقيل توفى بعد أن عاد من حديقة الموصل ويقال ان أمه الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته لانها كانت أول خلافته تستبد عليه بالامور فعكف الناس واختلفت المواكب ووجد الهادى لذلك فكلمته يوما فى حاجة فلم يجبها فقالت قد ضمنتها العبد الله بن مالك فغضب الهادى وشتمه وحلف لاقضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والا انتفيت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى أن أحدا من قوادى وخاصتى وقف ببابك لأضربن عنقه ولأقبضن ماله ما للمواكب تغدو وتروح عليك أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك اياك لا تفتحى بابك لمسلم ولا ذمى فانصرفت وهى لا تعقل ثم قال لاصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ويقال فعلت أم فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمى فتتحدثون معها فيقال انه لما جد فى خلع الرشيد خافت عليه منه فلما ثقل مرضه وصت بعض الجوارى فجلست على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب الى الاطراف بالبيعة وقيل ان يحيى هو الذى جاءه وأخرجه فصلى على الهادى ودفنه الى يحيى وأعطاه خاتمه وكان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وعزل لاول خلافته عمر بن عبد العزيز العمرى عن المدينة وولى مكانه اسحق بن سليمان وتوفى يزيد بن حاتم عامل افريقية فولى مكانه روح بن حاتم ثم توفى فولى مكانه ابنه المفضل ثم قتل فولى هرثمة بن أعين كما يذكر فى أخبار افريقية وأفرد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها عمالة واحدة وسماها العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس وحج لاول خلافته وقسم فى الحرمين مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكائى وكان على مكة والطائف عبد الله ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسى ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الاشعث فسار الى خراسان وبعث ابنه العباس الى كابل فافتتحها وافتتح سابهار وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

Marfat.com

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن فروح فبعث اليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى مكانه وكان على ارمينية يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخى معن فعزله وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدى وولى سنة احدى وسبعين على صدقات بنى ثعلب روح بن صالح الهمدانى فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجمع لهم الجموع فبيتوه وقتلوه فى جماعة من أصحابه وتوفى سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه جعفر كثير السعاية فيه عند الرشيد وانه يحدث نفسه بالخلافة وان أمواله كلها فى من أموال المسلمين فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب وأحضروا من العين فيها ستين ألف ألف دينار ولم يكن الا أخوه جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره انها فى وتوفى سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبى يوسف فى حياة أبيه وفى سنة خمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولاها [illegible] طريف بن عطاء الكندى

(خبر يحيى بن عبد الله فى الديلم)

وفى سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدى بالديلم واشتدت شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى فى خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والرى وما اليها ووصل معه الاموال فسار ونزل بالطالقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمله وكتب الى صاحب الديلم فى تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الامان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء والقضاة واجلة بنى هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فاقبله الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم ان الرشيد حبس يحيى الى أن هلك فى حبسه

(ولاية جعفر بن يحيى مصر)

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فرد أمرها الى جعفر ابن يحيى وأمره باحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوه الخلق خامل البزة يردف غلامه خلفه فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون أمرى بيدى اذا صلحت البلاد انصرفت فأجابه الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس موسى فجلس فى أخريات الناس حتى اذا افترقوا رفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

متى يقدم أبو حفص فقال انا أبو حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال ألیس لی ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه أن لا يقبل من الهدية الا ما يدخل فی الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يطلون بالخراج فلما حضر النجم الاول والثانی وشكوا الضيق فی الثالث احضر الهدايا وحسبها الارباب واستوفی خراج مصر ورجع الى بغداد

(الفتنة بدمشق)

وفی هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية ورأس المضرية أبو الهيدام عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان بن أبی حارثة المرى وكان أصل الفتنة بين القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا الثاره وكان على دمشق عبد الصمد بن على فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلتهم اليمانية وبيتوا المضرية فقتلوا منهم ثلثمائة أو ضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم يجدوهم وأنجدتهم قيس وساروا معهم الى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد عن دمشق وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن على ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد ابراهيم على الرشيد وكان هواه مع اليمانية فوقع فی قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر واستخلف ابراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسی فقتلوه واستنجد أخوه بالدواقيل من حوران فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم وثبت اليمانية بكليب بن عمر بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوهم فجاءت أم الغلام سابة الى أبی الهيدام فقال انظرينی حتى ترفع دماؤنا الى الامير فان نظر فيها والا فأمير المؤمنين ينظر فيها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده أبو الهيدام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدواقيل رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبوا جيران محارب وركب أبو الهيدام معهم الى اسحق فوعده بالنظر لهم وبعث الى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا الى باب الجابية فخرج اليهم أبو الهيدام وهزمهم واستولى على دمشق وفتق السجون ثم اجتمعت اليمانية واستنجدوا كلبا وغيرهم فاستمدوهم واستجاش أبو الهيدام المضرية فجاؤوه وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث الى اليمانية يخبرهم بغرته وجاء الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جمعت اليمانية أهل الاردن والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطؤا ودخل المدينة فأرسل اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور الى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم من ورائهم فانهزموا ولما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الحجاج وجاء

Marfat.com

أصحاب الهيدام من آرادنهب القرى التى لهم بنواحى دمشق ثم سألوا الامان من أبى الهيدام فأمنهم وسكن الناس وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقى فى نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذافر السكسكى مع الجند فقاتلهم فانهزم العذافر وبقى الجند يحاربونه ثلاثا ثم ان اسحق قاتله فى الثالثة والجند فى اثنى عشر ألفا ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجابية حتى أزالهم عنه ثم أغار جمع من أهل حمص على قرية لابى الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزموهم وقتلوا منهم خلقا وأحرقوا قرى وديار اليمانية فى الغوطة ثم توادعوا سبعين يوما أو نحوها وقدم السندى فى الجنود من قبل الرشيد وأعزته اليمانية بأبى الهيدام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندى الى دمشق واسحق بدار الحجاج وبعث قائده فى ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيدام ألفا وأحجم القائد عنهم ورجع الى السندى فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام الى حوران وأقام السندى بدمشق ثلاثا وقدم موسى بن عيسى والياعليها فبعث الجند يأتونه بأبى الهيدام فكبر واداره وقاتلهم هو وابنه وعبده فانهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث اليه موسى فسار اليه فى رمضان سنة سبع وسبعين وقيل ان سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيدام فخرج هو بالشأم وجمع الجموع ثم بعث الرشيد أخاله ليأتيه به فتحيل حتى قبض عليه وشده وثاقا وأتى به الى الرشيد فمن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى الشأم من أجل هذه الفتن والعصبية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

(فتنة الموصل ومصر)

وفى سنة سبع وثمانين تغلب العطاف بن سفيان الازدى على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمى وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقى العامل معه مغلبا الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها ولحق العطاف بأرمينية ثم بالرقم فاتخذها وطنا وفى سنة ثمان وسبعين ثارت الخوفية بمصر وهم من قيس وقضاعة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هرثمة بن أعين وكان بفلسطين فسار اليهم وأذعنوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشهر وولى عبد الملك بن صالح كان على خراسان أيام المهدى والهادى أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسى فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل فى الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مرو ثم سار الى العراق سنة ثلاث فى رمضان وكان الامين فى حجره قبل أن يجعله فى حجر

Marfat.com

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالدا الغطريف بن عطاء الكندى سنة خمس وسبعين على خراسان وسجستان وجرجان فقدم خليفة داود ابن يزيد وبعث عامل سجستان وخرج فى أيامه حصين الخارجى من موالى قيس بن ثعلبة من أهل أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمارة الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل منهم ومار الى باذغيس وبوشنج وهراة فبعث اليه الغطريف اثنى عشر ألفا من الجند فهزمهم حصين وقتل منهم خلقا ولم يزل فى نواحى خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين وسار الفضل الى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزا ما وراء النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد على خراسان على بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى فأقام بها عشرين سنة وخرج عليه فى ولايته حمزة بن أترك وقصد بوشنج وكان على هراة عمرويه ابن يزيد الازدى فنهض اليه فى ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرويه فى الزحام فبعث على بن عيسى ابنه الحسن فى عشرة آلاف فنهض حربه فعزله وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمده بالعساكر وردده فهزم حمزة وقتل أصحابه ونجا الى قهستان فى أربعين وأثخن عيسى فى الخوارج بارق وجوين وفيمن كان بعينهم من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفا وخلف عبد الله بن العباس النسيقى بزرنج فجبى الاموال وساربها ومعه الصفة ولقيه حمزة فهزموه وقتلوا عامة أصحابه وسار حمزة فى القرى فقتل وسبى وكان على قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج الى حمزة وقصد قريه ففر الخوارج وهم الذين يرون التحكيم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين يقاتلون وشعارهم لا حكم الا لله فكتب العقد الى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض وعاث فى البلاد وكانت بينه وبين أصحاب على حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الامين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها الى همذان واستقدم عيسى بن على من خراسان وردها اليه من قبل المأمون وخرج عليه بنسا أبو الخصيب وهب بن عبد الله النسائى وعاث فى نواحى خراسان ثم طلبه الامان فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجى عاث بنواحى باذغيس فقصده وقتل من أصحابه نحوا من عشرة آلاف وبلغ كل من وراء غزنة ثم غدر أبو الخصيب ثانية وغلب أبيورد ونساوطوس ونيسابور وحاصر مرو وانهزم عنها وعاد الى سرخس ثم نهض اليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله فى نساوسبى أهله ثم نمى الى الرشيد سنة تسع وثمانين أن على بن عيسى مجمع على الخلاف وانه قد أساء السيرة فى خراسان وعنفهم وكتب اليه كبراء أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد الى الرى فأهدى له الهدايا الكثيرة والاموال ولجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وتبين للرشيد من مناصحته خلاف

Marfat.com

ما أنهى اليه فردّه الى خراسان وولى على الرى وطبرستان ودنباوند وقومس وهمذان وبعث على ابنه عيسى لحرب خازان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأسر اخوته وانتقض على ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك فى بعضها ابنه عيسى ثم ان الرشيد نقم على على بن عيسى أمورا منها استخفافه بالناس واهانته أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلظ له فى القول وأخش فى السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن فأما الحسين فلحق بالرشيد شاكيا ومستجيرا وأما هشام فلزم بيته وادّعى أنه بعلة الفالج حتى عزل على وكان مما نقم عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى فى حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه انه دفن فى بستانه ببلخ ثلاثين ألف دينار وتحدّث الجوارى بذلك فشاع فى الناس ودخلوا البستان ونهبوا المال وكان يشكو الى الرشيد بقلة المال ويزعم أنه باع حلى نسائه فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثمة بن أعين وقال له وليتك خراسان وكتب له بخطه وقال له اكتم أمرك وامض كأنك ممدود وبعث معه رجاء الخادم فسار الى نيسابور وولى أصحابه فيها ثم سار الى مرو والقيه على بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث الى الرشيد من المتاع وقر خمسمائة بعير وبعث اليه بعلى بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وخرج هرثمة الى ماوراء النهر وحاصر رافع بن الليث بسمرقند الى أن استأمن فأمنه وأقام هرثمة بسمرقند وكان قدم مرو سنة ثلاث وتسعين

(ابداع كتاب العهد)

وفى سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الانبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الامين وعبد الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الامين العهد وولاه العراق والشأم الى آخر المغرب وولى المأمون العهد بعده وضم اليه من همذان الى آخر المشرق وبايع لابنه القاسم من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه واثباته للمأمون وجعل فى حجر عبد الملك صالح وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم ومر بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعطية عطاء منه ومن الامين ومن المأمون فبلغ ألف الف دينار وخمسمائة ألف دينار ثم سار الى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا أشهد فيه على الامين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للامين وعلق الكتابين فى الكعبة وجدّد عليها العهود هنالك ولما شخص الى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد من حضره أن جميع ما فى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون وجدّد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدّد له البيعة على الامين

Marfat.com

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان يلي الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولى ابنه يحيى على أرمينية ووكله المهدى بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادى أراده على الخلع وتولية العهد ابنه وحبسه الهادى لذلك فلما ولى الرشيد استوزر يحيى وفوض اليه أمور ملكه وكان أولا يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد ثم استبد بالدولة ولما ماتت وكان بيتهم مشهورا بالرجال من العمومة والقرابة وكان بنوه جعفر والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقريب السلطان واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أمه الرشيد وأرضعته الخيزران وكان يخاطب يحيى يا أبت واستوزر الفضل وجعفرا وولى جعفرا على مصر وعلى خراسان وبعثه الى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الامور ورجع وولى الفضل أيضا على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستنزال يحيى بن عبد الله العلوى من الديلم ودفع المأمون لما ولاه العهد الى كفالة جعفر بن يحيى فحسنت آثارهم في ذلك كله ثم عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على جعفر منهم يقال بسبب انه دفع اليه يحيى بن عبد الله لما استنزله أخوه الفضل من الديلم وجعل حبسه عنده فأطلقه استبدادا على السلطان ودالة وأنهى الفضل بن الربيع ذلك الى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهر له التصويب وحقدها عليه وكثرت السعاية فيهم فتنكر لهم الرشيد ودخل عليه يوما يحيى بن خالد بغير اذن فنكر ذلك منه وخاطب به طبيبه جبريل بن بختيشوع منصرفا به من مواجهته وكان حاضرا فقال يحيى هو عادتي يا أمير المؤمنين واذ قد تنكرت مني فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحى هرون وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بباب الرشيد ليحيى اذا دخل فتقدم لهم مسرور الخادم بالنهى عن ذلك فصاروا يعرضون عنه اذا أقبل وأقاموا على ذلك زمانا فلما جاء الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجه ونزل الانبار أرسل مسرورا الخادم في جماعة من الجند ليلا فأحضر جعفرا بباب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال اثتني برأسه فطفق جعفر يتذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قذفه الرشيد بعصى كانت في يده وتهدده فخرج وأتاه برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتاط على منازل يحيى وولده وجميع موجودهم وحبسه في منزله وكتب من ليلته الى سائر النواحي بقبض أموالهم ورقيقهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين وينصبان على الجسر وأعفى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولا بنيه الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن على وكانوا أصدقاءله فسعى فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من الغداة وقرعه ووبخه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسلفه عليه فأحضر كاتبه شاهدا عليه فكذبه عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو أمور معذورا وعاق فاجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضى الله فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمير المؤمنين حاكما فانه لا يؤثره هواه على رضاربه ثم أحضره الرشيد يوما آخر فأرعد له وأبرق وجعل عبد الملك يعتدد وسائله ومقاماته فى طاعته ومناصحته فقال له الرشيد لولا ابقائى على بنى هاشم لقتلتك وردّه الى محبسه وكلمه عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنصحه فقال أطلقه اذا قال أما فى هذا القرب فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنه حتى مات الرشيد وأطلقه الامين وعظم حقده على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث الى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعنى عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة وهل اذا فعلت ذلك يجازينى بأكثر من فعلك أعيذك بالله ان تظن هذا الظن الا أنه كان رجلا متجملا يسرنى أن يكون فى بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد اليه الرسول يقول ان لم تقر قتلت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب الرسول الفضل وأخرجه فودّع أباه وسأله فى الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق بينهما ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيأ فجمعهما واحتفظ ابراهيم بن عثمان بن نهيك لقتل جعفر فكان يبكيه ويبكى قومه حزنا عليهم ثم انتهى به الى طلب الثار بهم فكان يشرب النبيذ مع جواريه ويأخذ سيفه وينادى واجعفراه واسيداه والله لا ثأرن بك ولا قتلن قاتلك فجاء ابنه وحفص كان مولاه الى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر ابراهيم وأظهر له الندم على قتله جعفرا والاسف عليه فبكى ابراهيم وقال والله يا سيدى لقد أخطأت فى قتله فاتهره الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد ايال قلائل فقتله بقال بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوسا بالكوفة ولم يزل بها كذلك الى أن مات سنة تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا نكتة محاسن المأة وعنوان دولتها

(الصوائف وفتوحاتها)

كان الرشيد على ما نقله الطبرى وغيره يغزو عاما ويحج عاما ويصلى كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم واذا حج حمل معه مائة من الفقهاء ينفق عليهم واذا لم يحج أنفق على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يتحذى بآثار المنصور الا فى بذل المال فلم ير خليفة

Marfat.com

قبله أبدل منه للمال وكان اذا لم يغز غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة
سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائى وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين
اسحق بن سليمان بن على فأثخن فى بلاد الروم وغنم وسبى وغزا فى سنة أربع وسبعين
بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ فى نكاية الروم ماشاء وأصابهم
برد شديد سقطت منه أيدى الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد
الحميد الثعلبى وفى سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة احدى وثمانين بنفسه
فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان
الفداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء فى دولة بنى العباس وتولاه القاسم بن الرشيد
وأخرج له من طرسوس الخادم الوالى عليها وهو أبو سليمان فرج فنزل المدامس على
اثنى عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا
من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالاسرى ففودى بهم من كان لهم من
الاسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين
عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوسوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن
الروم ملكوا ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه ربى وتلقب عطشة فأثخنوا
فى البلاد ورجعوا وفى سنة ثلاث وثمانين حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل
ابن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباها انها قتلت غيلة فتجهز
الى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا
مالم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة الى أذربيجان وأمره
بالنهوض اليهم وأنزل خزيمة بن خازم بنصيبين ردأ لهم وقيل ان سبب خروجهم
أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمى فدخل ابنه الى الخزر مستجيشا بهم على سعيد
ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر رجعوا وفى سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة
القاسم بن الرشيد وجعله قربانا لله وولاه العواصم فأناخ على قرة وضيق عليها وبعث
عليها ابن جعفر بن الاشعث فحاصر حصن سنان حتى جهد أهله وفادى الروم بثلثمائة
وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم
وكان ملك الروم يومئذ ابن زينى وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا يقفور وكان
على ديوان خراجهم ومات زينى بعد خمسة أشهر ولما ملك يقفور كتب الى الرشيد
بما استفزه فسار الى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأثخن فى بلادهم حتى سأل يقفور
الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وظن يقفور أن ذلك يمنعه من الرجوع
فلم يمنعه ورجع حتى أثخن فى بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

Marfat.com

وثمانين أبراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه يقفور ملك الروم وانهزم وقتل من عسكره نحوا من أربعين ألفا وفى هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد ابق وفى سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالرى كتب الامان لشروين ابى قارن وندا هرمز جدماز يار مرزبان خستان صاحب الديلم و بعث بالكتب مع حسين الخادم الى طبرستان فقدم خستان وونداهرمز فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن ونداهرمز وشروين صاحبى طبرستان وذكرا كيف توجه الهادى لهما وحاصرهما وفى سنة ست وثمانين كان فداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا فودى وفى سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ماقدمناه من غدر يقفور فى مائة وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر فى الديوان واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك فنزل على هرقل فحاصرها ثلاثين يوما وافتتحها وسبى أهلها وغنم مافيها و بعث داود بن عيسى بن موسى فى سبعين ألفا غازيا فى أرضهم ففتح الله عليه وخرب ونهب ماشاء وفتح شراحيل بن معن ابن زائدة حصن الصقالبة وديسة وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية وأناخ عبد الله بن مالك على حصن ذى الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوب على الاساطيل ممن بساحل الشأم ومصر الى قبرس فهزم وخرق وسبى من أهلها نحوا من بسبعة عشر ألفا وجاءهم الى الواقعة فبايعوا بها و بلغ فداء أسقف قبرس ألفى دينار ثم سار الرشيد الى حلوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر و بعث يقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن بطارقته كذلك و بعث يقفور فى جارية من بنى هرقلة وكان خطبها ابنه فبعث بها اليه ونقض فى هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأثخن فيهم وسباهم ولما رجع الرشيد من غزاته خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا فاستنقذ أهل المصيصة ماحملوه من الغنائم وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرى أرض الروم فى عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضايق فانهزم وقتل فى خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة وسار بالعساكر الاسلامية فى اثره ورتب بدرب الحرث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه أصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك من مكانه وبعث الرشيد محمد بن زيد بن مزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده بهدم الكنائس فى جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة زى المسلمين فى ملبوسهم

Marfat.com

وأمر هرثمة ببناء هرطوس وتولى ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها جندا من خراسان ثلاثة أيام وأشخص اليهم ألفا من أهل المصيصة وألفا من انطاكية فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفى هذه السنة تحركت الحرمية بناحية أذربيجان فبعث اليهم عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر بقرماسين فأمره بقتل الاسرى وبيع السبى وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك الخزاعى فافتتح مطمورة وكان الفداء على يديه بالبرذون ثم كان الفداء الثانى وكان عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

(الولاية على النواحى)

كان على افريقية مزيد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة احدى وسبعين بعد أن استخلف ابنه داود فبعث الرشيد على افريقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه الى افريقية وعزل أبا هريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه وفى سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل الخارجى بنواحى نصيبين وغنم وسار الى داريا وآمدوا رزق وخلاط فقفل لذلك ورجع الى نصيبين فأتى الموصل وخرج اليه الفضل فى عساكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابا وفى سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بافريقية واستخلف حبيب بن نصر المهلبى فسار الفضل الى الرشيد فولاه على افريقية وعاد اليها فاضطرب عليه الخراسانية من جند افريقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثمة بن أعين وبعث فى العساكر فسكن الاضطراب ورأى ما بافريقية من الاختلاف فاستعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه وقدم الى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه وفى هذه ولى الفضل بن يحيى على مصر مكان أخيه جعفر مضافا الى ما بيده من الرى وسجستان وغيرهما ثم عزله عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فثارت به الجوقية من مصر وهم جموع من قيس وقضاعة فأمده بهرثمة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم عزله وولى عبد الملك بن صالح مكانه وفيها فوض أمر دولته الى يحيى بن خالد وفى سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى الى الشأم فى القواد والعساكر ومعه السلاح والاموال والعصبية التى كانت بها فسكنت الفتنة ورجع فولاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى المريس وقدم هرثمة بن أعين من افريقية فاستخلفه جعفر على الحرد وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاها عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحريشى فأساء السيرة وطالبهم بخراج سنتين ماضية فانجلا أكثر أهل البلد وعزله الرشيد وولى عليها وفى سنة

Marfat.com

اسدى وثمانين ولى على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى وكان أبوه من قواد الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاده فلما استعفى هرثمة ولاه مكانه واضطر بتدعلبه افريقية وكان ابراهيم بن الاغلب بها والياعلى الزاب وكان جند افريقية يرجعون اليه فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجوه فكرهوا ولاية محمد بن مقاتل وحملوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افريقية على أن يترك المائة ألف دينار التى كانت تحمل من مصر معونة الى والى افريقية ويحمل هو كل سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطانته فأشار هرثمة بابراهيم بن الاغلب وولاه الرشيد فى محرم سنة أربعة وثمانين فضبط الامور وقبض على المؤمنين وبعث بهم الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة بقرب القيروان سماها العباسية وانتقل اليها بأهله وخاصته وحشمه وصار ملك افريقية فى عقبه كما يذكر فى أخبارها الى أن غلبهم عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن مزيد على أذربيجان فولاه الرشيد سنة ثمان وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزيمة بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة أربع وثمانين على اليمن ومكة حماد البربرى وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى الجبل يحيى الحريشى وعلى طبرستان مهرويه الزاى وقتله أهل طبرستان سنة خمس وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحريشى وفيها توفى يزيد بن زائدة الشيطانى ببردعة وكان على أذربيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفى سنة تسع وثمانين سار الرشيد الى الرى وولى على طبرستان والرى ودنباوند وقوس وهمذان عبد الملك بن مالك وفى سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا ولاية هرثمة على سليمان ونكبة على بن عيسى فى سنة احدى وتسعين ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى وجاء به الى الرشيد فقتله وولى فى هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

(خلع رافع بن الليث بما وراء النهر)

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الاشعث قد تزوج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عليها وأكثر ضرارها وتشوقت الى التخلص منه فدس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص منه وتحل للازواج ثم ترجع وتتوب فتكان وتزوجها وشكا يحيى بن الاشعث الى الرشيد وأطلعه على جلى الامر فكتب الى على بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على رافع ويطوف به فى سمرقند مقيدا على حمار ليكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يجده رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس ولحق بعلى بن عيسى فى بلخ فهم بضرب عنقه فشفع

Marfat.com

فيه ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعاملها فقتله وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على لحربه ابنه عيسى فلقيه رافع وهزمه وقتله فخرج على بن عيسى لقتله وسار من بلخ الى مرو فخافه عليها من رافع بن الليث ثم كانت نكبة على بن عيسى وولاية هرثمة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من القواد فصار قوه الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وحاصر هرثمة رافع بن الليث فى سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فخلفه عنده وعاث حمزة الخارجى فى نواحى خراسان فخلاتها من الجند وحمل اليه عمال هراة وسجستان الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحوا من عشرين ألفا وسار الى حمزة فهزمه وقتل من أصحابه خلقا وأتبعه الى هراة حتى كتب المأمون اليه ورده عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثمة وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها لهرثمة وأسر بشرا أخا رافع وبعث به الى الرشيد وافتتح بخارى وكان الرشيد قد سار من الرقة بعد مرجعه من الصائفة التى بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان لشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان فى شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب المسير مع الرشيد وحذره البقاء مع الامين فأسعفه الرشيد بذلك وسار معه

(وفاة الرشيد وبيعة الامين)

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان فى صفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت علته فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن خزيمة والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدى والحريشى ونعيم بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة وثقل فأرجف الناس بموته وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال ردونى ووصل اليه وهو بطوس بشير أخو رافع أسير بعث به هرثمة بن أعين فأحضره وقال لولا يبق من أجلى الا حركة شئتنى بكلمة اقتلوه ثم أمر بقصابا فقصل أعضاءه ثم أغمى عليه وافترق الناس ولما يئس من نفسه أمر بقبره فحفر فى الدار التى كان فيها وأنزل فيه قوما قرؤا فيه القرآن حتى ختموه وهو فى محفة على شفيره ينظر اليه وينادى واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة أو تزيد وترك فى بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

Marfat.com

ولما مات الرشيد بويع الامين فى العسكر صيحة يومه والمأمون يومئذ بمرو وكتب جوبة مولى المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد وهنأه بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فاستقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وبايعته جملة أهله ووكل سليمان بن المنصور وهو عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على الجنود وغيرهم ووكل السندى بأخذ البيعة على الناس سواهم وفرق فى الجند ببغداد رزق سنتين وقدمت أمه زبيدة من الرقة فلقيها الامين بالانبار فى جمع من بغداد من الوجوه وكان معها خزائن الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حى مع بكر بن المعتمر لما اشتدت علة الرشيد والى المأمون بأخذ البيعة لهما وللمؤتمن أخيهما والى أخيه صالح بالقدوم بالعسكر والخزائن والاموال برأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ما معه من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعاه ليستخرجها منه فجحدها فضربه وحبسه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها اليه ولما قرؤا الكتاب تشاوروا فى اللحاق بالامين وارتحل الفضل بالناس لهواهم فى وطنهم وتركوا عهود المأمون فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب ابن حميد بن قحطبة والعلاء مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وكان على شرطته وأيوب بن أبى سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأحظاهم عنده فأشار بعضهم أن يركب فى اثرهم ويردهم ومنعه الفضل من ذلك وقال أخشى عليك منهم ولكن تكتب وترسل رسولك اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الحنث فبعث سهل بن صاعد ونوفلا الخادم بكتابه اليهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الجند وشد عبد الرحمن برجليه على سهل ليطعنه بالرمح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعته فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل ابن سهل هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان وقد خرج بها المقنع وبعده يوسف البرم فتضعضعت لهما الدولة ببغداد وأنت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف كان الحال وأنت اليوم نازل فى أخوالك وسعتك فى أعناقهم فاصبر وأنا أضمن لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقال ان عبد الله بن مالك والقواد انفع لك من الشهرتهم وقوتهم وأنا خادم لمن يقوم أمرك فيهم حتى ترى رأيك

وجاءهم الفضل فى منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فمنهم من امتنع ومنهم من طرده فرجع الى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث على الفقهاء ويدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وردا لمظالم وبعقد لى الصفوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وكان يقول للتميمى نقلك وقام موسى ابن كعب وللربعى مكان أبى داود وخالد بن ابراهيم وللهيثمى مكان لخطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج فاغتبط به أهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه ثم ان الامين عزل لاول ولايته أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر المؤتمن على قنسرين والعواصم وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حمص اسحق بن سليمان فخالف عليه أهل حمص وانتقل عنهم الى بعلبك فعزله الامين وولى مكانه عبد الله بن حميد الحريشى فقتل عدة منهم وحبس عدة واضرم النار فى نواحيها وسألوا الامان فأجابهم ثم انتقضوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

(أخبار رافع وملوك الروم)

وفى سنة ثلاث وتسعين دخل هرثمة بن أعين سمرقند وملكها وقام بها ومعه طاهر ابن الحسين فاستجاش رافع بالترك فأتوه وقوى بهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الامان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم ندم هرثمة على المأمون فولاه الحرس وأنكر الامين ذلك كله وفى هذه السنة قتل بقنور ملك الروم فى حرب برجان لسبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جربا فمات لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخائيل بن جرجيس ووثب عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده اليوق القائد

(الفتنة بين الامين والمأمون)

ولما قدم الفضل بن الربيع على الامين ونكث عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع علائقه من الامور وأغرى الامين بخلعه والبيعة للعهد لابنه موسى ووافقه فى ذلك على بن عيسى بن ماهان والسندى وغيرهما ممن يخشى المأمون وخالفهم خزيمة بن خازم وأخوه عبد الله وناشدوا الامين فى الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نكث العهود فيطرقهم لنكث عهده ولج الامين فى ذلك وبلغه ان المأمون عزل العباس ابن عبد الله بن مالك عن الرى وانه ولى هرثمة بن أعين على الحرس وان رافع بن الليث

استأمن له فآمنه وسار فى جملته فكتب الى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء للمأمون والمؤتمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الامين من الطرد وقطع البريد عنه وأرسل الامين اليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور وصالحا صاحب الموصل ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه فى العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبراء خراسان فقالوا انما بيعتنا لك على أن لا تخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامتناعه مما جاؤا فيه واستعمل الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عينا لهم عند الامين ففعل وكانت كتبه تأتيهم بالاخبار ولما رجع الوفد عاودوه بطلب بعض كور خراسان وأن يكون له بخراسان صاحب بريد بكاتبه فامتنع المأمون من ذلك وأوعدا لى قعوده بالرى ونواحيها يضبط الطرق وينفذها من غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يتخوف عاقبة الخلاف وكان خاقان ملك الترك قد التوى عليه وجيفونة فارق الطاعة وملوك الترك منعوا الضريبة فخشى المأمون ذلك وحفظ عليه الامر بأن يولى خاقان وجيفونة بلادهما ويودع ملك كابل ويترك الضريبة لملوك الترك الآخرين وقال له بعد ذلك ثم أضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان مستجيرا فقبل اشارته وفعلها وكتب الى الامين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذى أمره الرشيد بلزومه وان مقامه به أشد غناء ويطلب اعفاءه من الشخوص اليه فعلم الامين أنه لا يتابعه على مراده فخلعه وبايع لولده فى أوائل سنة خمس وتسعين وسماه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون والمؤتمن من المنابر وجعل ولده موسى فى حجر على بن عيسى وعلى شرطته محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتلى وكان يدعى له على المنابر ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق وأرسل الى الكعبة من جاء بكتابى العهد للامين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هنالك وسارت الكتب من ذلك الى المأمون ببغداد من عيونه بها فقال المأمون هذه أمور أخبر الرائى عنها وكفانى أنا أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل الى جند الرى بالاقوات والاحسان وجمع اليهم من كان بأطرافهم ثم بعث على الرى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق أسعد الخزاعى أبا العباس أميرا وضم اليه القواد والاجناد فنزلها ووضع المسالح والمراصد وبعث الامين عصمة بن حماد بن سالم الى همذان فى ألف رجل وأمره أن يقيم بهمذان ويبعث مقدمته الى ساوة

(خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله)

ثم جهز الامين على بن عيسى بن ماهان الى خراسان لحرب المأمون يقال دس بذلك

Marfat.com

الفضل بن سهل العين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما في نفوس أهل خراسان من النفرة عن ابن ماهان فجدوا في حربه ويقال حرّض أهل خراسان على الكتب الى ابن ماهان ومخادعته ان جاء فأمره الامين بالمسير وأقطعه نهاوند وهمذان وقم واصبهان وسائر كور الجبل حربا وخراجا وحكمه في الخزائن وأعطاه الاموال وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي وهلال ابن عبد الله الحضرمي في الانضمام وركب الى باب زبيدة ليودّعها فأوصته بالمأمون بغاية ما يكون أن يوصي به وانه بمنزلة ابنها في الشفقة والموصلة وناولته قيدا من فضة وقالت له ان سار اليك فقيده به مع المبالغة في البرّ والادب معه ثم سار علي بن عيسى من بغداد في شعبان وركب الامين يشيعه في القوّاد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره ولقي السفر بالسابلة فأخبروه ان طاهرا بالرى يعرض أصحابه وهو مستعدّ للقتال وكتب الى ملوك الديلم وطبرستان يعدهم ويمنيهم وأهدى لهم والاسورة على أن يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا ونزل أوّل بلاد الرى فأشار عليه أصحابه باذكاء العيون والطلائع والتحصن بالخندق فقال مثل طاهر لا يستعدّ له وهو اما أن يتحصن بالرى فتثبت اليه أهلها واما أن يفرّ اذا قربت منه خيلنا ولما كان من الرى على عشرة فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فمالوا الى التحصن بالرى فقال أخاف أن يثبت بنا أهلها وخرج فعسكر على خمسة فراسخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بخلع الامين وبيعة المأمون لئلا يخادعه علي بن عيسى بطاعة الامين وانه عامله ففعل وقال علي لاصحابه بادروهم فانهم قليل ولا يصبرون على حدّ السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبية جنده وقدّم بين يديه عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة سهم ليقاتلوا نوبا وعبى طاهر أصحابه كراديس وحرّضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم علي أهانهم فأقصر الباقون وجدّوا في قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رمح ويذكر علي بن عيسى بها نكثه ثم اشتدّ القتال وحملت ميمنة علي فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعتمد طاهر القلب فهزموهم ورجعت المجنبتان منهزمة وانتهت الهزيمة الى علي وهو ينادي بأصحابه فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه الى طاهر وحمل شلوه على خشبة وألقي في بئر بأمر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانه شكرا لله وتمت الهزيمة واتبعهم أصحاب طاهر فرسخين واقفوهم فيها اثنتي عشرة مرّة يقتلونهم في كلها ويأسرونهم حتى جنّ الليل بينهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى الفضل كتابي الى أمير

Marfat.com

المؤمنين ورأس على بين يدى وخاتمه فى اصبعى وجنده منتصرة فون تحت أمرى والسلام وورد الكتاب على البريد فى ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس على بعدها بيومين وطيف به فى خراسان ووصل الخبر الى الامين بمقتل على وهزيمة العسكر فأحضر الفضل ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته وخمسين ألف ألف درهم كان الرشيد وصاه بها وندم الامين على فعله وسعت الجند والقواد فى طلب الارزاق فهم عبد الله بن حاتم بقتالهم فمنعه الامين وفرق فيهم أموالا

(مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله)

ولما قتل على بن عيسى بعث الامين عبد الرحمن بن الانبارى فى عشرين ألف فارس الى همذان وولاه عليها وعلى كل ما يفتحه من بلاد خراسان وأمده بالمال فسار الى همذان وحصنها وجاءه طاهر فبرز اليه والتقيه فهزمه طاهر الى البلد ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم الى المدينة وحاصره طاهر حتى ضجر منه أهل المدينة وطلب الامان من طاهر وخرج من همذان وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشى من صاحب قزوين أن يأتيه من ورائه فجهز العسكر على همذان وسار الى قزوين فى ألف فارس ففرق عاملها وملكها ثم ملك همذان وسائر أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة فى أمانه ثم أصاب منه بعض الايام غرة فركب وهجم عليه فى عسكر فقاتله طاهر أشد القتال حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعبد الله وأحمد ابنى الحريشى فى عسكر عظيم بعثهما الامين مدد العبد الرحمن فانهزموا جميعا الى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد وحده وأخذه الى حلوان فخندق بها وجمع أصحابه

(بيعة المأمون)

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب بأمير المؤمنين وعقد للفضل ابن سهل على المشرق كله من جبل همذان الى البيت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وحمل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواءذا شعبتين ولقبه ذا الرياستين يعنى الحرب والعلم وحمل اللواء على بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

(ظهور السفيانى)

هو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العميطر لانه زعم أنها كنية المردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب

Marfat.com

وكان يقول أنا ابن شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشأم وكان من أهل العلم والرواية فادّعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه الخطاب بن وجه العلس مولى بني أمية كان متغلبا على صيدا فملك دمشق من يد سليمان ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس يدعوه ويتهدده فأعرض عنه وقصد السفياني القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم في ثلثمائة فارس من الصبات ومواليه وبعث السفياني يزيد بن هشام للقائهم في اثني عشر ألفا فانهزم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن بيهس وحلقهم ثم جمع جمعا مع ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فانهزموا وقتل القاسم وبعث برأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وخرجوا مع مولاه المعتمر فانهزموا وقتل المعتمر فوهن أمر السفياني وطمعت فيه قيس ثم ان ابن بيهس مرض فجمع رؤساء بني نمير وأوصاهم بيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة وقال لهم توثقوه وكيدوا به السفياني فانكم لا تقوون بأهل بيته وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقيده وحبس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن بيهس من مرضه فجاء الى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب مسلمة والسفياني الى المزة وملك ابن بيهس دمشق الى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق وسار الى مصر ثم عاد اليها فاحتمل ابن بيهس معه الى العراق ومات بها

(مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال)

ولما قتل عبد الرحمن بن جبلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه لحرب طاهر بعد أن ولى الامين الخلافة وشكر لاسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة البأس ويمن التقية وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من معه بعد ازاحته علتهم بالاموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتتح فقال قد أشططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الامين فأمر بحبسه وقيل انه طلب ولدى المأمون كانا عند أمهما ابنة الهادي ببغداد بحملهما معه فان أطاعه المأمون والا قتلهما فغضب الامين لذلك وحبسه واستدعى عبد الله بن حميد بن قحطبة فاشتط كذلك فاستدعى أحد مزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل بأن يجهز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا أخرى وانتهوا الى حلوان وأقاموا وطاهر بموضعه ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

Marfat.com

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مشى الجند بعضهم الى بعض واختلفوا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فنزل حلوان وجاءه هرثمة فى جيش من عند المأمون ومعه كتاب بأن يسلم الى هرثمة ما ملكه من المدن ويتقدم الى الاهواز ففعل ذلك

(أمر عبد الملك بن صالح ومونه)

قد تقدم لنا حبس عبد الملك بن صالح الى أن مات الرشيد وأخرجه الامين ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك الى الامين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشأم لحربه فهم اجرأ من أهل العراق وأعظم نكاية فى العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاه الامين أهل الشأم والجزيرة وقرّله بالمال والرجال واستحثه فسار الى الرقة وكاتب أهل الشأم فتسالموا اليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جموعه ثم مرض واشتد مرضه ووقعت فتنة فى عسكره بين الخراسانيين وأهل الشأم بسبب دابة أخذت لبعضهم فى وقعة سليمان ابن أبى جعفر وعرفها عند بعض أهل الشأم فاقتتلوا وأرسل اليهم عبد الملك بالقتل فلم يقتلوا وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصرة للشاميين وانتقض الحسين بن على للخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع الى بلادهم فمضى أهل حمص وقبائل كلب فانهزم أهل الشأم وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفى بها

(خلع الامين واعادته)

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على فى الجند بالرحيل الى بغداد وقدمها فلقيه القوّاد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الامين من جوف الليل فامتنع وأصبح فوافى باب الجسر وأغراهم بخلع الامين وحذرهم من نكثه ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقيه أصحاب الامين فانهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ البيعة للمأمون من الغد ووثب العباس بن عيسى بن موسى بالامين فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور ومعه أمّه زبيدة فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين وماج بعضهم فى بعض وقام محمد بن أبى خالد فنكر استبداد الحسين بخلع الامين وليس بذى منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غناء ثم وقال أسد الحربى قد ذهب أقوام بخلع الامين فاذهبوا أنتم بفكه يا معشر الحربية فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف ثم نهضوا الى الحسين وتبعهم أهل الارض فقاتلوه قتالا شديدا وأسروه ودخل أسد الحربى الى الامين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الامين بلبس السلاح فانتهبه الغوغاء وجىء بالحسين اليه أسرا فاعتذر اليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير الى طاهر وخلع عليه ما وراء

Marfat.com

بابه ووقف الناس يهنئونه بباب الجسر حتى اذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب وركب الجند فى طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجاؤا برأسه الى الامين واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

(استيلاء طاهر على البلاد)

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير الى الاهواز قدم اليها الحسين بن عمر الرستمى وسار فى أثره وأتته عيونه بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الامين فى جند ليحمى الاهواز من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا أخذاه مددا للرستمى ثم أمدهم بقريش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريبا منهم وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم وقد أشار اليه أصحابه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها حتى تأتيه قومه الازد من البصرة فرجع وأمر طاهر قريش بن شبل باتباعه قبل أن يتحصن بالاهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد الى الاهواز وجاء على أثره فاقتتلوا قتالا شديدا وفر أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر الاهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار الى واسط وبها السندى بن يحيى الحريشى والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن حازم فهرب عنها وملكها طاهر وبعث قائدا من قواده الى الكوفة وبها العباس بن الهادى فخلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدى بالبصرة والمطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجايا ولما بلغ الخبر بذلك الى الامين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى الى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتالا شديدا وهزموهم الى بغداد وبعث الامين أيضا الفضل بن موسى على الكوفة فبعث اليه طاهر بن العلاء فى جيش فلقيه فى طريقه فأراد مسالمته بطاعة المأمون كيادا ثم قاتله فانهزم الى بغداد ثم سار طاهر الى المدائن وعليها البرمكى والمدد متصل له كل يوم فقدم قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكى فى التعبية فكانت لا تتم له فأطلق سبيل الناس وركب بعضهم بعضا نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر وعقد بها جسرا

(بيعة الحجاز للمأمون)

ولما أخذ الامين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة بخلع المأمون قام فى الناس ونكر نقض العهد وذكرهم ما أخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لابنيه فى المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمدا بدأ بالظلم والنكث وخلع اخويه وبايع لطفل صغير رضيع وأخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما ظلما ثم دعا الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك فى شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله وذلك فى رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره فسر بذلك وولاه مكانه وأضاف اليه ولاية عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسرى فى جند كثيف عاملا على اليمن ومروا بطاهر وهو محاصر بغداد فأكرمهم وأقام يريد اليمن فبايعوه للمأمون وأطاعوه

(حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين)

ولما اتصلت بالامين هذه الاحوال وقتل الحسين بن على بن عيسى شمر لحرب طاهر واستعد له وعقد فى شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شتى وأمر عليهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة فساروا اليه والتقوا بنواحى النهروان فى رمضان فانهزموا وأسر قائدهم على بن محمد فبعث به هرثمة الى المأمون وترك النهروان وأقام طاهر بصرصر والجيوش تتعاقب من قبل الامين فيهزمها ثم بذل الامين الاموال ليستفسد بها عساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحربية ودس الى رؤساء الجند فى عسكر طاهر ورغبهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الامين وانضموا الى قواد الحربية وقوادبغداد وساروا الى صرصر فعبى أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم فقاتلهم مليا من النهار وانهزم أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا الى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيأ ودس اليهم طاهر واستمالهم فشغبوا على الامين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يراسلهم وقد أخذ رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار فنزل باب الانبار بقواده وأصحابه واستأمن اليه كثير من جند الامين وثارت العامة وفتقت السجون ووثب الشطار على الاخبار ونزل زهير بن مسيب الضبى من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ونزل هرثمة بناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر بباب الانبار فضيق على الامين بمنزله ونفد ما كان بيد الامين من الاموال وأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها فى الجند وأحرق الحديثة فمات بها خلق واستأمن معمد بن مالك بن قادم الى

Marfat.com

طاهر فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالرجال والاموال ووكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في احراق الدور والرمي بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يخندق على ما يمكنه من النواحي ويقاتل من لم يجبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وعجز الاجناد عن القتال وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينهبون أموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الاخيرة من سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع العيارون والباعة والاجناد وقاتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابه بنو قحطبة كلهم ويحيى بن علي ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وفوض الامر الى محمد ابن عيسى بن نهيك والى الحسن الهرش ومعهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل فيها الى الفرات فغلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزموا عبيد الله ابن الوضاح وغلبوه على الشماسية وجاء هرثمة ليعينه فهزموه أيضا وأسروه ثم خلصه أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشماسية وعبر اليهم وقاتلهم أشد قتال فردهم على أعقابهم وقاتل منهم بشرا كثيرا وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاك وفر منه عبد الله بن حازم بن خزيمة الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزموهم وغرق منهم خلق كثير وضجر الامين وضعف أمره وسار المؤتمن بن الرشيد الى المأمون فولاه جرجان وكاتب طاهر خزيمة بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماهان وأدخلهما في خلع الامين فأجاباه ووثبا آخر محرم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسر دجلة وخلع الامين وبعث الى هرثمة وكان بازائهما فسار اليهما من ناحيته ودخل عسكر المهدي وملكه وقدم طاهر من الغد الى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وملكها عنوة ونادى بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة

Marfat.com

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين فى آمته وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشى والافارقة وافترق عامة الجنود والخصيان والجوارى فى الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى الى الامين وقالا له بقى من خيلك سبعة آلاف فرس نختار سبعة آلاف فنجعلهم عليها ونخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونلحق بالجزيرة والشأم فيكون ملك جديد وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك يتهددهم ان لم يصرفوه عن ذلك الرأى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب أن يجعل نفسه فى أيديهم فيتقرب بوابه الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد هرثمة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذا ملت الى الخوارج فظاهر خير لك من هرثمة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثمة يستأمنه فأجابه أنه يقاتل فى أمانة المأمون فمن دونه و بلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون الفتح لهرثمة واجتمع هو وقواده لهرثمة وقواده فى منزل خزيمة بن حازم وحضر سليمان والسندى وابن نهيك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثمة و يدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخلافة فرضى ثم جاءه الهرش وأسر اليه انهم يخادعونه وانهم يحملونه مع الامين الى هرثمة فغضب وأعد رجالا حول قصور الامين و بعث اليه هرثمة نحس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين بأن يتربص ليلة لانه رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افترق عنى الناس ولا يمكننى المقام لئلا يدخل على طاهر فيقتلنى ثم ودّع ابنيه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثمة وجعل هرثمة يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر فى الزواريق فشدّوا عليها ونقبوها ورموهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة فغرقت قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثمة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فسألنى عن نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبست فيه حتى أعطيتهم ما لا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل فتحوا على الباب وادخلوا على الامين عريان فى سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفنى فقال لى دعنى اليك فانى أجد وحشة شديدة فضممته وقلبه يخفق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حى قال قبح الله بريدهم كان يقول قدمات يريد بذلك العذر عن محاربته فقلت بل قبح الله وزراءك فقال تراهم يفون لى بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

Marfat.com

الطاهرى فاستثبتنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصف الليل قوم من العجم منتضين سيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم ذبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من السحر فأخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور الخلافية وأخرج زبيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الزاب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين الى المأمون وندم الجند على قتله وطالبوا طاهرا بالاموال فارتاب بجند بغداد وبجنده أنهم تواطؤا عليه وثاروا به فخمس من قتل الامين فهرب الى عقرقوبا رمعه جماعة من القواد ثم تعبى لقتالهم فجاؤا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصفح عنهم وتوعدهم ان يعودوا لمثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذر اليه مشيخة بغداد وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند فى شئ من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها واستوسق الامر للمأمون فى سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرش فى جماعة من السفلة واتبعه كثير من بوادى الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبى الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتتحه طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة تسعة وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشأم والمغرب وأمره أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثمة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر فى كيسوم شمالى حلب وكان له ميل الى الامين فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرقى العراق وحصر حران وسأل منه شيعة الطالبيين أن يبايعوا لبعض آل على لما رأوه من بنى العباس ورجالهم وأهل دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خلقنى ورزقنى قالوا فبعض بنى أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لا عدانى بادباره وانما هواى فى بنى العباس وانما حاربتهم لتقديمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل الرقة وأقام بها وكتب اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر فى الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الوقعة بالموصل بين اليمانية والترارية وكان على بن الحسن الهمدانى متغلبا على الموصل فعسف

Marfat.com

بالترارية وسار عثمان بن نعيم البرجمي الى ديار مصر وشكا الى أحيائهم واستنفرهم فسار معه من مصر عشرون ألفا وأرسل اليهم علي بن الحسن بالرجوع الى ما يريدون فأبى عثمان فخرج علي في أربعة آلاف فهزمهم وأثخن فيهم وعاد الى البلد

(ظهور ابن طباطبا العلوي)

لما بعث المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان افتتحه طاهر من البلاد والاعمال تحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وحجبه عن أهل بيته وقواده فغضب بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور ويذكر أنه من بني شيبان من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وقيل من بني تميم بالجزيرة وطلب فعبر الى شرقي الفرات وأقام هنالك يخيف السابلة ثم لحق بيزيد بن مزيد بارمينية في ثلاثين فارسا فقوده وقاتل معه الحرمية وأسر منهم وأخذ منهم علامه أبا الشوك ومات يزيد بن مزيد فكان مع ابنه اسد وعزل أسد فسار الى أحمد بن مزيد ولما بعث الامين احمد بن مزيد لحرب هرثمة بعثه طليعة الى عسكره فاستمالة هرثمة فمال اليه ولحق به وقصد بني شيبان مع الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة واجتمع اليه أزيد من ألفي فارس فلما قتل الامين تعصى هرثمة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار الى عين التمر فأخذوا عاملها وقسموا ماله ولقوا عاملا آخر بمال موقور على ثلاثة أنفار فاقتسموه وأرسل هرثمة عسكرا خلفه فهزمهم ودخل البرية ولحق به من تخلف من أصحابه فكثر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو شرغامة في سبعمائة فارس فخرج وقاتله فهزمه ورجع الى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها عند ادراك الغلال فافتتحها ثم قصد الرقة ومر بطوق بن مالك الثعلبي فاستجاشه على قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيسا بعصبية ربيعة حتى انقادت قيس الى طوق وسار أبو السرايا الى الرقة فلقي محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي وتلقب أبوه ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأنفذ الى الكوفة فدخلاها وبايعهم أهلها على بيعة الرضا من آل محمد ونهب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى وأخذ مما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك منتصف جمادى الاخيرة سنة تسعة وتسعين وقيل ان أبا السرايا مطله هرثمة بارزاق أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا ولما ملك الكوفة هرع اليه

Marfat.com

الناس والاعراب من النواحى فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن
ابن سهل فبعث اليه زهير بن المسيب الضبى فى عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا
وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من الغد ميتا فنصب
أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين
واستبد عليه ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
ابن محمد بن خالد المروزوذى فى أربعة آلاف فلقيه أبو السرايا منتصف رجب وقتله ولم
يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
وبعث جيوشا الى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
الجعفرى وعلى مكة الحسين الافطس بن الحسين بن على زين العابدين وجعل اليه
الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار الى البصرة وأخرج عنها
العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى الى المدائن وأمره أن يأتى بغداد من الجانب
الشرقى ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الخرشى من قبل الحسن بن سهل ففر
امامهم وبعث الحسن بن سهل الى هرثمة يستدعيه لحرب ابى السرايا وكان قد سار الى
خراسان فغاضبه فرجع بعد امتناع وسار الى الكوفة فى شعبان وبعث الحسن الى
المدائن وواسط على بن أبى سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه
جيشا الى المدائن فملكوها فى رمضان وتقدم فنزل نهر صرصر وعسكر هرثمة بازائه
غدوة وسار على بن أبى سعيد فى سوّال المدائن فحاصر بها أصحاب أبى السرايا ورجع هو
من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة وهرثمة وأتباعه ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه
فانحاز الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بنى العباس وشيعتهم فنهبوها وخربوها
وأخرجوهم واستخرجوا ودائعهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن على فلما بلغه قدوم حسين الافطس جمع شيعة بنى العباس وكان مسرور
الكبير قد حج فى مائة فارس فتعبى للحرب ودعا داود الى حربهم فقال لا أستحل ذلك فى
الحرم وخرج الى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الافطس بسرف يخاف دخول
مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل فى عشرة أنفس وطاف
وسعى ووقف بعرفة ليلا وأتم الحج وأقام هرثمة بنواحى الكوفة يحاصرها واستدعى
منصور بن المهدى وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن الى واسط
فملكها ثم توجه الى البصرة واشتد الحصار على أبى السرايا بالكوفة فهرب عنها فى
ثمانمائة فارس ومعه صاحبه الذى نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرثمة

Marfat.com

منتصف محرم فأقام بها يوما وولى عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد أبو السرايا القادسية وسار منها الى السوس ولقى بخراسان مالا حمل من الاهواز فقسمه فى أصحابه وكان على الاهواز الحسن بن على المأمونى فخرج اليه فقاتله فهزمه وافترق أصحابه وجاء الى منزله برأس عين من جلولاء ومعه صاحبه محمد وغلامه أبو الشوك فظفر بهم حماد الكندغوش وجاء بهم الى الحسن بن سهل فى النهروان فقتل أبا السرايا وبعث برأسه الى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد وسار على بن أبى سعيد الى البصرة فملكها من يد زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن اليه زيد فأمنه وأخذه وبعث الجيوش الى مكة والمدينة واليمن لقتال من بها من العلويين وكان ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبى السرايا ومقتله ولى وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى فهرب الى مكة واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة قتله وفتكه ثم بعث رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب الى مكة ليحج بالناس وقد جاء لذلك أبو الحسن المعتصم فى جماعة من القواد فيهم حدويه بن على بن عيسى بن ماهان والى على اليمن من قبل الحسن بن سهل فحام العقيلى عن لقائهم واعترض قافلة الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحجاج الى مكة عراة فبعث الخلودى من القواد فصبحهم وهزمهم وأسر منهم وتفقد أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وضرب الاسراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم وحج المعتصم بالناس

(بيعة محمد بن جعفر بمكة)

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ويلقب الديباجة وكان عالما زاهدا ويروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسين الافطس مكة كما ذكرناه عاث فيها ونزع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغد أنفذها أبو السرايا من الكوفة وتتبع ودائع بنى العباس وجعلها ذريعة لاخذ أموال الناس فخرجوا من مكة وقلع أصحابه شبابيك الحرم وقلع ما على الاساطين من الذهب واستخرج ما كان فى الكعبة من المال فقسمه فى أصحابه وساء أثره فى الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا له فخشى على نفسه فجاء الى محمد بن جعفر ليبايع له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن واستعانا عليه بابنه على حتى بايعوه ودعوه بأمير المؤمنين واستبد عليه ابنه على وابن الافطس بأسوإ مما كان قبل وأفحشوا فى الزنا واللواط واغتصاب النساء والصبيان فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر أو يرد اليهم ابن القاضى كان مغتصبا ببيت ابنه على فاستأمنهم حتى ركب الى بيت ابنه وسلم اليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

Marfat.com

من اليمن فاجتمع الناس وخندقوا مكة وقاتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو العراق ولقى الجند الذين بعثهم هرثمة الى مكة مع الجلودى ورجاء بن جميل وهو ابن عم الحسين بن سهل فرجع بهم وقاتل الطالبيين فهزمهم وافترقوا واستأمن اليه محمد بن جعفر فامنه وملك مكة وسار محمد بن جعفر الى الجحفة ثم الى بلاد جهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة فانهزم محمد وفقئت عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع الى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاء بن جميل فأمناه ودخل مكة وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صح انه حى وخلع نفسه وسار الى الحسن والى المأمون بمرو فلم يزل عنده الى أن سار المأمون الى العراق فمات بجرجان فى طريقه

(مقتل هرثمة)

لما فرغ هرثمة من أبى السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يعرج عليه وسار على عقر قوبا الى النهروان قاصدا خراسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع الى الشأم والحجاز فأبى الا لقاء ما الله عليه بما سبق له من نصحه له ولآبائه وكان قصد أن يطلع المأمون على حال الفضل بن سهل فى طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى اليه أنه سلط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كتبك وجاء معاندا سيئ المقالة وان سومح فى ذلك اجترأ غيره فسخطه المأمون وبقى فى انتظاره ولما بلغ مرو قرع طبوله يسمعها الملا يطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقيل هرثمة أقبل يرعد ويبرق فاستدعاه وقال هرثمة ما لأمت العلويين وأبا السرايا ولو شئت اهلاكهم جميعا لفعلت فذهب يعتذر فلم يمهله وأمر فربس بطنه وشدخ أنفه وسحب الى السجن ثم دس اليه من قتله

(انتقاض بغداد على الحسن بن سهل)

ولما بلغ خبر هرثمة الى العراق كتب الحسن بن سهل الى على بن هشام والى بغداد من قبله أن يتعامل على الجند الحربية والبغداديين فى أرزاقهم لانه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثمة انهم عازمون على خلعه وطرد عماله وولوا عليهم اسحق بن الهادى خليفة المأمون فلم يزل الحسين يتلطف اليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأنزل على بن هشام ومحمد ابن أبى خالد فى أحد جانبيها وزهير بن المسيب فى الجانب الآخر وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذه على بن أبى سعيد من البصرة وحبسه كما ذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ لابى السرايا ثم تلاشى أمره وأخذ و الى على بن هشام ثم جاء خبر هرثمة وقد

Marfat.com

انتقض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستحق به وغضب يوما مع زهير بن المسيب فقنعه بالسوط فسار الى الحربية ونصب لهم الحرب وانهزم علي بن هشام الى صرصر وقيل ان ابن هشام أقام الحد على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحربية وأخرجوه واتصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمدائن كما قلناه فانهزم الى واسط أول سنة احدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الامين وجاء عيسى ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا كل من تعرض للقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملا للحسن على جوخى من السواد وكان يكاتب بغداد فركب اليه محمد بن أبي خالد وأخذه أسيرا وانتهب ماله وحبسه ببغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم الى واسط وبعثه ابنه هرون الى النيل فهزم نائب الحسن بها الى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون الى أبيه وتقدم نحو واسط فسار الحسن عنها واقام الفضل بن الربيع مختفيا بها واستأمن لمحمد وبعثه الى بغداد وسار الى الحسن على البقية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده وانهزم محمد وأصحابه وتبعهم الحسن الى تمام الصلح ثم لحقوا بجرجايا ووجه محمدا بن ابنه هرون الى
فأقام بها وسار محمد ابن ابنه أبو رتيل وهو جريح الى بغداد فمات بها ودفن في داره سرا ومحمد أبو رتيل الى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزيمة بن خازم بأمر بغداد وبعث الى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد فبعث عسكره الى هرون بالنيل فغلبوا وانتهبوها ولحق هرون بالمدائن ثم اجتمع أهل بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق انحرافا عن الحسن بن سهل وقيل ان الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلاطفه ووعده بالمصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب الى أهل بغداد اني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا المنصور ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا وبعث منصور غسان بن الفرج الى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد الحسن بن سهل وأخذ أسيرا ونزل النيل فبعث منصور بن محمد يقطين في العساكر الى حميد فالتقيه حميد بكونا فهزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع الى النيل وأقام ابن يقطين بصرصر

(أمر المطوعة)

ولما كثر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوي باذاية الناس في أموالهم وأفشى

Marfat.com

المناكير فيهم وتعذر ذلك فخرجوا الى القرى فانتهبوها واستعدى الناس أهل الامر فلم يغدوا عليهم فتمشى الصلحاء من عمل ريظ وكل بينهم ورأوا أنهم فى كل درب قليلون بالنسبة الى خيارهم فاعتزموا على مدافعتهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا جيرانه وأهل محلته الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير أن يغيروا على السلطان فشد على من كان عندهم من ادعار وحبسهم ورفعهم الى السلطان وتعدى ذلك الى غير محلته ثم قام بعده سهل بن سلامة الانصارى من الحريشية من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الى مثل ذلك والى العمل بالكتاب والسنة وعلق فى عنقه مصحفا وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما الى منصور بن المهدى وعيسى بن محمد بن أبى خالد فنكروا ذلك لان أكثر الدعار كانوا بشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الامان له ولاهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل

(العهد لعلى الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدى)

ولما بلغ اهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد لعلى بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن ابن سهل الى عيسى بن محمد بن أبى خالد ببغداد يعلمه بذلك فى رمضان من سنة احدى ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبنى هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع بعض وكبر عليهم اخراج الخلافة من بنى العباس وتولى كبر ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدى وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والسدى ونصر الوصيف وصالح صاحب المصلى ومنعوا يوم الجمعة من نادى فى الناس بخلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدى ومن بعده لاسحق بن الهادى ثم بايعوه فى المحرم سنة اثنتين ومائتين ولقبوه المبارك ووعد الجند بارزاق ستة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر بالمدائن وولى بها لى الجانب الغربى العباس بن الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق ابن الهادى وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه القواد سعيد بن الساحور وأبو البط وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب كانوا منحرفين عن حميد فداخلوا ابراهيم بن الهادى فى أن يهلكوه فى قصر ابن هبيرة وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميدا وخلالهم الجوزنه فبعث ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن أبى خالد وملك قصر ابن هبيرة وانتهب عسكر حميد ولحق به ابنه بجواريه ثم عاد الى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

Marfat.com

بدعولاخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا لاحاجة لنا بذكر المأمون وقعدوا
عنه وبعث ابراهيم بن المهدى من القوادسعيدا وأبا البط لقتاله فسرح اليهم العباس بن
عمه وهو على بن محمد الدياجة فانهزم ونزل سعيد وأبو البط الحيرة ثم تقدموا القتال
أهل الكوفة وقاتلهم شيعة بنى العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من
داره ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيد فهزموهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر
الى سعيد بالحيرة بان العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل
من ظفر به ولقيه أهله فاعتذروا اليه بان هذا فعل الغوغاء وان العباس باق على عهده
ودخل سعيد وأبو البط ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح
الكندى ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزلوه وولوا الهول
ابن أخى سعيد القائد وقدم حميد بن عبد الحميد لحربهم بالكوفة فهرب الهول وبعث
ابراهيم بن المهدى بن عيسى بن محمد بن أبى خالد لحصار الحسن بواسط على طريق النيل
وكان الحسن متحصنا بالمدينة فسرح أصحابه لقتالهم فانهزموا وغنم عسكرهم ورجع
عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاختفى فى عمار
النظار وأخذوه بعد ليال وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعو اليه باطل فقالوا
اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل
على ذلك فضربوه وقيدوه وبعثوا به الى ابراهيم المهدى فضربه وحبسه وظهر أنه قتل
فى محبسه خفية لسنة من قيامه ثم أطلقه فاختفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف
حميد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدى وأصحابه وكان عيسى
ابن محمد بن أبى خالد هو المتولى لقتالهم بأمر ابراهيم فداخلهم فى الغدر بابراهيم وصار
يتعلل عليه فى المدافعة عنه ونمى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخى عيسى فتنكر له ونادى
عيسى فى الناس بمسالمة حميد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فأنكر واعتذر فأمر به
فضرب وحبس عدة من قواده وأقلت العباس خليفته فشى بعض الناس الى بعض
ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطرد واعامله من الجسر والكرخ وثار الرعاء
والغوغاء وكتب العباس الى حميد يستقدمه ليسلم اليه بغداد ونزل صرصر وخرج اليه
العباس والقواد وتواعدوا لخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم
فأخرج عيسى واخوته وسأله قتال حميد فامتنع ودخل حميد فصلى الجمعة وخطب
للمأمون وشرع فى العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعاود ابراهيم سؤال عيسى
فى قتال حميد ومدافعته فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانفض العسكر راجعين الى ابراهيم
وارتحل حميد فنزل فى وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقاتل

Marfat.com

بقيتهم حميد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكاتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساحور والبط وغيرهم من القواد يكاتبون علي بن هشام بمثل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جن الليل ثم تسرب في البلد واختفى منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى حميد وعلي بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لسنتين من بيعته وأقام علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربيها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فقربه حميد ووصله

* (قدوم المأمون الى العراق) *

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم واخراج الخلافة من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوي ذلك عن المأمون ويبالغ في اخفائه حذرا من أن يتغير رأي المأمون فيه وفي أخيه ولما جاءه رسل للمأمون وعلم أنه يخبره بذلك وان المأمون يثق بقوله احكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغير له فقتله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فجاؤا الى علي الرضا وسألوه انهاء ذلك الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوه أميرا يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وان الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وان الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكاني وعهدك لي فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتموا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبره به الرضا وان الناس بالعراق يتهمونه بالرفض لعهده على الرضا وان طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلاد تتفيفت من كل جانب وان لم يتدارك الامر ذهبت الخلافة منهم فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون سرخس قبل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهربوا وجعل المأمون جعلا لمن جاء بهم فجاء بهم العباس ابن الهيثم الدينوري فلما حضروا عند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقيل بل اختلفوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلي وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

Marfat.com

وقتل من أقرّوا عليه من القوّاد وبعث الى الحسن بن سهل وسار الى العراق وجاءه الخبر بأنّ الحسن بن سهل أصابته المالیخولیا واختلط فبعث دينارا مولاه ووكله بأمور العسكر وكان ابراهيم بن المهدى وعيسى بالمدائن وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتلّ بالمدائن فرجع الى بغداد وجعل يدعو الى المأمون سرّا والى خلع ابراهيم وأن يكون منصور بن المهدى خليفة للمأمون وداخله فى ذلك خزيمة بن خازم وغيره من القوّاد وكتب الى على بن هشام وحميد أن يتقدّما فنزل حميد نهر صرصر وعلى النهروان وعاد ابراهيم بن المهدى من المدائن الى بغداد منتصف صفر وقبض على منصور وخزيمة ومنع المطلب موالیه فأمر ابراهيم بنهب داره ولم يظفر ونزل حميد وعلى بن هشام المدائن وأقاما بها وزوّج المأمون فى طريقه ابنته من على الرضا وبعث أخاه ابراهيم بن موسى الكاظم على الموسم وولاه اليمن وكان به حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون مدينة طوس مات على الرضا فجأة آخر صفر من سنة ثلاث من عنب أكله وبعث المأمون: فى الحسن بن سهل بذلك والى بغداد وشيعته يعتذر من عهده اليه وانه قدمات ويدعوهم الى الرجوع لطاعته ثم سار الى جرجان وأقام بها أشهرا وعقد على جرجان لرجاء بن أبى الضحاك قاعدا وراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لغسان ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان وكرمان وروبان ودهاريز ثم عزله بطاهر كما نذكره ثم سار الى النهروان فلقيه أهل بيته وشيعته والقوّاد ووجوه الناس وكان قد كتب الى طاهر أن يوافيه بها فجاء من الرقة ولقيه هنالك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربعة فنزل الرصافة ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقى القوّاد فى العسكر وانقطعت الفتن وبقى الشيعة يتكلمون فى لبس الخضرة وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه فأوّل شئ سأل لبس السواد فأجابه وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود واستقامت الامور

كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بنى شامة وبنى ثعلبة وكان على ابن الحسن الهمدانى متغلبا عليها فى قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه محمد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا وتبعهم بنو شامة فى ألف رجل وحاصروهم بالقوجاء ومعهم بنو ثعلب وبعث على ومحمد اليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بنى شامة وأسروا منهم ومن بنى ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبى الى على فوادعه وسكنت الفتنة ثم ان على بن الحسين سطا بمن كان فى الموصل من الازد عسفا فى الحكم عليهم وقال لهم يوما ألحقوا بعمان فاجتمعت الازد الى السيد بن أنس كبيرهم وقاتلوه

Marfat.com

وكان فى تلك النواحى مهدى بن علوان من الخوارج فأدخله على بن الحسين وبايعه وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت اصرا على على وأصحابه وأخرجهم الازد عن البلد الى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا عليا وأخاه أحمد فى جماعة ولحأ محمد الى بغداد وملك السيد بن أنس والازد الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداه عليه بقتل اخويه وقومه فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخارجى بلدك وأقاموه على منبرك وأبطلوا دعوتك فأهدر المأمون دماءهم

(ولاية طاهر على خراسان ووفاته)

كان المأمون بعد وصوله الى العراق قد ولى طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجانبى بغداد والسواد ودخل عليه يوما فى خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففداه فقال المأمون أبكى لامر ذكره ذل وستره حزن وان يخلو أحد من شجن وقضى طاهر حديثه وانصرف وكان حسين الخادم حاضرا فدس اليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون عن مكاتبته على مائة ألف درهم ومثلها للكاتب وخلا حسين بالمأمون وسأله فغطن وقال له ان الثناء منى ليس برخيص والمعروف عندى ليس بضائع فعيى عن غير المأمون فاجابه وركب الى المأمون وفاوضه فى أمر خراسان وانها يخشى عليها من الترك وان غسان بن عباد ليس بكفء لها فقال لقد فكرت فى ذلك فمن ترى يصلح لها قال طاهر بن الحسين قال هو خالع قال أنا ضامنه فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق من حلوان الى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهرا تحمل اليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولى المأمون مكانه بالجزيرة ابنه عبد الله وكان ينوب عن أبيه بالشرطة فحملها الى ابن عمه اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وخرج الى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شبث ثم سار طاهر الى خراسان آخر ذى القعدة سنة خمس ومائتين وقيل فى سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو الوالى على خراسان فخشى أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن سهل وخشى المأمون على خراسان فولى طاهرا وسار الى خراسان فأقام بها الى سنة سبع ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بصلاح الامة وكتب صاحب البريد بذلك الى المأمون بخطه فدعا بأحمد بن أبى خالد فقال أنت ضمنته فسروا ائتنى به ثم جاء من الغد الخبر بموته فقال المأمون للبريد ونعم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث اليه المأمون أحمد بن أبى خالد ليقوم بأمره فعبر أحمد

الى ماوراء النهر وافتتح اسروسنه واسر كاووس بن خالد فمدوا بنه الفضل وبعثهما الى المأمون ووهب طلحة لاحمد بن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألف ألف ولمكاتبته خمسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكرمان فسار اليه أحمد بن أبى خالد وأتى به الى المأمون فعفا عنه

(ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربته نصر بن شيث)

وفى سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وانه استخلف ابنه أحمد فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر فأمره بحرب نصر ابن شيث وقيل ولاه سنة خمس وقيل سنة سبع واستخلف على الشرطة ببغداد اسحق ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتابا بالوصية جمع فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الاخلاق وقد ذكرناه فى مقدمة كتابنا فسار عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الجيوش لحصار نصر بن شيث بكيسوم فى نواحى جانب ثم سار اليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بخناقه وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر العامرى يدعوه الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون وقال ما باله ينفر منى فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال افتراه أعظم ذنبا من الفضل ابن الربيع وقد أخذ جميع ما أوصى له به الرشيد من الاموال والسلاح وذهب مع القواد الى أخى واسلمنى وأفسد على حتى كان ما كان ومن عيسى بن أبى خالد وقد خالف على بيلدى وأخرب دارى وبايع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين هؤلاء لهم سوابق ودالة يقولون بها ونصر ليست له فى دولتكم سابقة وانما كان من جند بنى أمية وأنا لا أجيب الى هذا الشرط ولح نصر فى الخلاف حتى جهده الحصار واستأمن فأمنه عبد الله بن طاهر وخرج اليه سنة عشرة وبعث به الى المأمون وأخرب حصن كيسوم لخمس سنين من حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس

(الظفر بابن عائشة وبابراهيم بن المهدى)

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ويعرف بابن عائشة ممن تولى كبر البيعة لابراهيم بن المهدى ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكانوا قد اختفوا عند قدوم المأمون فى نواحى بغداد ولما وصل نصر بن شيث وخرجت النظارة أنفذوا للخروج فى ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا فى صفر من سنة عشرة ثم ضربوا حتى أقروا على من كان معهم فى الامر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم

Marfat.com

فضاق عليهم المحبس وأرادوا أن ينقضوه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ فى هذه السنة ابراهيم بن المهدى وهو متنقب فى زى امرأة يمشى بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن فى هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتما ياقوت فى يده فازداد ريبة ورفعهن الى صاحب المسلحة وجاء بهن الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل فى عنقه والملحبة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ثم حبسه عند أحمد بن أبى خالد ثم أخرجه معه عند ما سار الحسن بن سهل ليغنم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ حمل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وانبه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنثور أتى فيه من وراء الغاية وهو منقول فى كتب التاريخ فلا نطيل بنقله

(انتقاض مصر والاسكندرية)

كان السرى بن محمد بن الحكم والياعلى مصر وتوفى سنة خمس ومائتين وبقى ابنه عبد الله فانتقض وخلع الطاعة وأنزل بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربض قرطبة وغربهم الى المشرق ولما نزلوا بالاسكندرية ثاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطى وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيث فلما فرغ منه ثار من الشأم اليهم وقدم قائدا من قواده واقيه ابن السرى وقاتله وأغذ ابن طاهر المسير فلحقهم وهم فى القتال وانهزم ابن السرى الى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر فى بحر الروم مما يلى الاسكندرية ففعل ونزلوا جزيرة اقريطش واستوطنوها وأقامت فى مملكة المسلمين من أعقابهم دهرا الى أن غلب عليها الافرنجة

(العمال بالنواحى)

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع ولى على الكوفة أخاه أبا عيسى وعلى البصرة أخاه صالحا وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الازدى وولى على الشرطة ببغداد ومعاون الوادطاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاه عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عليها ثم ولاه المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذربيجان ومحاربة بابك
ومات عامل مصر السرى بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزله المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيره بمحاربة نصر بن شيث وولى عيسى بن يزيد الجلودى
محاربة الزط سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى دارد بن منحور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى فى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والرويان
ودنباوند وفيها أوقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بنى شيبان ووديعة بما فشا من
افسادهم فى البلاد فكبسهم بالدسكرة واستباحهم بالقتل والنهب وفى سنة تسع ولى
صدقة بن على ويعرف بزريق على ارمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وقام
بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافى فأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان
وكان على جبال طبرستان شهريار بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فقتله مازيار بن قارن فى حرب أسره فيها وملك جبال طبرستان وفى سنة احدى عشرة
قتل زريق بن على بن صدقة الازدى السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد فى المعركة
فغضب المأمون لقتله وولى محمد بن حميد الطوسى على الموصل وأمره بحرب زريق
وبابك الخرمى فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثنتى عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوقعت بينه
وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهزم بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسى سنة أربع عشرة قتله بابك الخرمى وذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين بالموصل
سار الى بابك فى العساكر الكاملة الجحفل وتجاوز اليه المضايق ووكل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكمن بابك الرجال فى الشعراء فلما جاز ثلاثة فراسخ
خرجت عليهم الكمائن فانهزموا وثبت محمد بن حميد حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد
فتسلل يطلب النجاة فعثر فى جماعة من الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فقصدوه
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ان أخاه طلحة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة لعبد الله وعبد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد فكثر عيث الخوارج بخراسان
فأمره المأمون بالمسير اليها فسار ونزل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن حميد فكتموا فعزله

Marfat.com

اسكوتهم وفى سنة اثنتى عشرة خلع أحمد بن محمد العمرى يعرف بالاحمر العين باليمن فولى المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على الشأم ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسى عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فسار المعتصم الى مصر فقاتلهم وافتتح مصر وولى عليها واستقامت الامور وفى سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند لما بلغه خلاف بشر بن داود وفى سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبا داف وكان بالكرخ من نواحى همذان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد الى همذان وراسله طاهر يدعوه الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام بالكرخ فلما خرج المأمون الى الرى أرسل اليه يدعوه فسار نحوه وجلا بعد أن أغرى عليه أصحابه الامتناع وفى سنة أربع عشرة قتل باليمن وفيها ولى المأمون على بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكانوا سألوا الحطيطة من خراجهم وهو ألف ألف درهم لان المأمون لما جاء من العراق أقام بالرى أياما وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم فى مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فسرح اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة وظفروا بهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها وجبوها على سبعة آلاف ألف وفى سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهرى بمصر وقتل بعض عمال المعتصم فسار المأمون الى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على على بن هشام ووجه عجيفا وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلاحه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل عجيف واللحاق ببابك فلم يقدر وظفر به عجيف وجاء به الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه فى الشأم والعراق وخراسان ومصر ثم ألقى فى البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا فولى على السند عمران بن موسى العكى وهرب جعفر بن داود القمى الى قم فخلع وكان محبوسا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه على بن عيسى القمى وبعث به الى المأمون فقتل

(الصوائف)

وفى سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل ابن جرجس المخلوع وبقى عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل وفتح عبد الله بن حرداديه والى طبرستان البلاد والسيرن من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر

Marfat.com

ابا الليل ملك الديلم وذلك سنة احدى ومائتين وفيها ظهر بابك الخرمى فى الجاوندانية أصحاب باوندان سهل وتفسيره الدائم الباقى وتفسير خرم فرح وكانوا يعتقدون مذاهب المجوس وفى سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابى الشارى فسرح اليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القوّاد وقتلوه وفى سنة خمس عشرة دخل المأمون بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد فى المحرّم واستخلف عليها اسحق بن ابراهيم بن مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكور دجلة ولما وصل تكريت لقيه محمد بن على الرضا فأجازه وزف اليه ابنته أمّ الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار المأمون على الموصل الى منبج ثم رابق ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل من هنالك فافتتح حصن قرّة عنوة وهدمه وقيل بل فتحه على الامان وفتح قبله حصن ماجد كذلك وبعثه اشناس الى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه المأمون عجيفا وجعفرا الخياط الى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى المأمون قبل الموصل ولقيه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق الى دمشق ثم بلغه أنّ الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأثخنوا فيهم بالقتل وكتب اليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع اليهم وافتتح كثيرا من معاقلهم وأناخ على هرقلة حتى استأمنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث يحيى بن أكثم فأثخن فى البلاد وقتل وحرق وسبى ثم رجع المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفى سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عجيفا على حصارها وجاء نوفل ملك الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة الى عجيف وبعث نوفل فى المهادنة والمأمون على سلوين فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة فبنى بها ميلا فى ميل ودورها أربعة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

(وفاة المأمون وبيعة المعتصم)

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتدّ مرضه ودخل العراق وهو مريض فمات بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشرين سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم وهو ابو اسحق محمد فبويع له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة ومائتين وشغب الجند وهتفوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وبايع فسكتوا وخرب لوقته ما كان بناه من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وحمل ما أطاق حمله من الآلة وأحرق الباقى

Marfat.com

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازما للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له انه أحق بالامامة وصار يأتيه بحجاج خراسان يبايعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة فى هذا الابهام كما قدمناه وواقعه قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المرة بعد المرة فهزموه وأصحابه وأخرج ناجيا بنفسه ومر بنسا فوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرور الكبير ووكل بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر

(حرب الزط)

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمره اخر منهم اسمه سماق وبعث المعتصم لحربهم فى هذه السنة عجيف بن عنبسة فى جمادى الآخرة فسار الى واسط وحاربهم فقتل منهم فى معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم الى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه فى ذى الحجة آخر السنة وجاؤا بأجمعهم فى سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فعباهم عجيف فى السفن على هيئتهم فى الحرب ودخل بهم بغداد فى عاشوراء سنة عشرين وركب المعتصم الى الشماسة فى سفينة حتى رآهم ثم غرّ بهم الى عين زربة فأغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد

(بناء سامرا)

كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الطرف بمصر وسماهم المطاربة وقوما من سمرقند واسروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يركضون الدواب فى الطرق ويختلفون بها ركضا فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما انفرد بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك وأنكروه وربما أسمعوا النكير للمعتصم فعمد الى بناء القاطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها وخربت فجددها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سر من رأى فرخمها الناس سامرا وسارت دار الملك بها من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف ببغداد حتى انتقل اليها ابنه الواثق

Marfat.com

كان للمعتصم فى ولاية أخيه كاتب يعرف بيحيى الجرمقانى واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرمقانى استكتبه المعتصم وسار معه الى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواه واستتبع الدواوين واحتجر الاموال ثم صار يرد أوامر المعتصم فى العطايا ولا ينفذها واختلفت فيه السعايات عند المعتصم ودسوا عليه عنده من ملا مجلسه ومساخره من يغير المعتصم باستبداده عليه وردّ أوامره فحقد له ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصادره وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرّب الفضل الى بعض قرى الموصل

قد تقدّم لنا حديث بابك الخرمى وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاويدان ابن سهل واتخذ مدينة البرّ لامتناعه وولى المأمون حروبه فهزم عساكره وقتل جماعة من قوّاده وخرب الحصون فيما بين آردبيل وزنجان فلما ولى المعتصم بعث أبا سعيد محمد بن يوسف فبنى الحصون التى خربها وشحنها بالرجال والاقوات وحفظ الصائلة لجلب الميرة وبينما هو فى ذلك اغارت بعض سرايا بابك تلك النواحى فخرج فى طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأسر أكثر وبعث بالرؤس والاسرى الى المعتصم وكان ابن البعيث أيضا فى قلعة له حصينة من كور أذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه اذا مرّوا به ومرّ به فى هذه الايام قائده عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به الى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدله عليها ثم حبسه وعقد لقائده الافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قوّاده فى العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد الى الآخر حتى تصل عسكر الافشين وكان اذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن احسان بابك اليه فيضاعفه ويطلقه ثم ان المعتصم بعث بغا الكبير بمدد الافشين بالنفقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الافشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب الى بغا أن يرتحل من حصن النهر قيلا ثم يرجع الى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الاخبار الى بابك وركب الافشين فى يوم مواعدته لبغا واغذ المسير وخرجت سرية بابك فلقيت قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وفاتهم المال ولقوا فى طريقهم الهيثم من قوّاد الافشين فهزموه وامتنع بحصنه ونزل بابك عليه يحاصره واذا بالافشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك الى موقان وأرسل الى عسكره فى البرّ فلحقت به وخرج معهم من موقان الى الغل ولما رجع الافشين

Marfat.com

الى عسكره استمر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحى ووجه صاحب مراغة اليه ميرة فلقيتها سرية من سرايا بابك فأخذوها ثم خلص اليه بغا بما معه من المال ففرقه فى العساكر وأمر الافشين قواده فتقدموا ليضيقوا الحصار على بابك فى حصن البذ ونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقرية البذ وقاتلهم وقتلوا منهم جماعة فتأخر الى خندق محمد بن حميد من القواد وبعث الى الافشين فى المدد فبعث اليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأباخوس وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمره بمناجزتهم الى الحرب فى يوم عينه له فركبوا فى ذلك اليوم وقصدوا البذ وأصابهم برد شديد ومطر وقاتل الافشين فغلب من بازائه من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فنزلوا واتخذ بغا دليلا أشرف به على جبل يطل منه على الافشين ونزل عليهم الثلج والضباب فنزلوا منازلهم وعمد بابك الى الافشين ففض معسكره وضجر أصحاب بغا من مقامهم فى رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم ما تم على الافشين وقصد حصن البذ فتعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذى دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقابه وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت اليهم مسابقة للمضايق امامه وأجنهم الليل وخافوا على أثقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد تعبوا وفنيت أزوادهم و بيتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا الى خندقهم الاول فى أسفل الجبل وأقام بغا هنالك وكان طرخان كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقرية فى ناحية مراغة فارسل الافشين الى بعض قواده بمراغة فأسرى اليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفرا الخياط بالعساكر مددا للافشين وبعث اتاخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد ورحل الافشين لاول فصل الربيع ودنا من الحصن وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأن قائد بابك واسمه أدين قد عسكر بازائه وبعث عياله الى بعض حصون الجبل فبعث الافشين بعض قواده لاعتراضهم فسلكوا مضايق وسلقوا وأغاروا الى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا و بلغ الخبر أدين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الافشين من علامات كان أمرهم بها ان رأى بهم ريبا فركب اليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم وتقدم الافشين قليلا قليلا الى حصن البذ وكان يأمر الناس بالركوب ليلا للحراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد فى رؤس تلك الجبال أماكن يتحصن فيها الرجالة فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجالة بأزوادهم وسد الطرق اليها بالحجارة وأقام يحاصرهم وكان يصلى الصبح بغلس ثم يسير زحفا ويضرب الطبول ليزحف الناس

زحفه فى الجبال والاودية على مصافهم واذا امسك وقفوا وكان اذا أراد أن يتقدم
المضيق الذى أتى منه عام أول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه
الحرسة منه عليهم وكان بابك متى زحفوا عليه كمن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
الافشين أن يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر أبا سعيد وجعفرا الخياط وأحمد
ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادى فى ثلاثة كراديس ويجلس على تلك ينظر
اليهم والى قصر بابك و يقف بابك قبالته فى عسكر قليل وقد أكمن بقية العسكر فيشربون
الخمر و يلعبون بالسريانى فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه برود الرود مصافا
بعد مصاف الاقرب الى العدو ثم الذى يليه وآخرين ترجع العسكر الذى عقبه
المضيق حتى ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فخرج
الخرمية من البد على أصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارتفع الصياح ورجع الافشين
وقد نشبت الحرب وكان مع أبى دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا
على أصحاب بابك وكانوا يصدعون البد و بعث جعفر الى الافشين يستمده خمسمائة
راجل من الناشبة فأتى له وأمره بالتحيل فى الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبد
وارتفع الصياح وخرج الكمناء من تحت العقبة وبين الافشين أماكنهم واطلع
على خدعتهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يستأمن الكمين
وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأى معه وشكا المطوعة ضيق العلوفة
والزاد فأذن لهم فى الانصراف وتناولوه بألسنتهم ثم طلبوه فى المناهضة فأذن لهم
ووادعهم ليوم معلوم وجهز وحمل المال والزاد والماء والمحامل لجرحا وتقدم الى
مكانه بالامس وجهز العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفرا بالتقدم بالمطوعة
وأن يأتوا من أسهل الوجوه وأطلق يده بمن يريده من الناشبة والنفاطين وتقدم جعفر
الى مكانه بالامس والمتطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور البد حتى ضرب جعفر ما به
وجاء الفعلة بالقوس وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة فنالت منهم وضعفوا عن الحرب
ثم اجزوا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكهم البأس من الفتح
تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
من جوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذى وراء البد حتى يعاينوا الافشين
من هذه الناحية فيرمون على الخرمية و بعث عسكرا آخر كمينا تحت ذلك الجبل الذى
وراء البد وركب هو من الغداة الى المكان الذى يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كمين بابك من أسفل الجبل

Marfat.com

بالعسكر الذى جاء اليه لما فضحهم الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقد ركبوا
الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا أدين قائد بابك فى جفله فانحدر الى الوادى فحمل
عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحدرت اليهم ولما رأى
ذلك بابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البذ و بينما هم فى ذلك اذ جاء الخبر
الى الافشين بدخول البذ وان الناس صعدوا بالاعلام فوق قصور بابك حتى دخل
واديا هنالك وأحرق الافشين قصور بابك وقتل الخرمية عن اخرهم وأخذ أمواله وعياله
ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه بابك الى الحصن فحمل ما أمكنه من المال
والطعام وجاء الافشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
و بطارقتهم باذكاء العيون عليه فى نواحيهم حتى يأتوه به ثم عثر على بابك بعض العيون
فى واد كثير الغياض يمر من أذربيجان الى أرمينية فبعث من يأتى به فلم يعثروا عليه
لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
من أصحاب بابك فامتنع من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادى هو وأخوه
عبد الله ومعاوية وأمه يريدون أرمينية ورآهم الحرس الذين جاؤا لاخذه وكان
أبو السفاح هو المقدم عليهم فمروا فى اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
وأخذ أبو السفاح معاوية وأمه بابك وبعث بهم الى الافشين وسار بابك فى جبال أرمينية
مختفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى اذا مسه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير
لشراء قوتهم فعثر به بعض المسلحة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع بصاحب بابك
الذى كانت حراسة الطريق عليه ودله على بابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
و بعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبله وأمرهما بطاعة ابن ساباط
فأكمنهما فى بعض نواحى الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان
من الكمين فأخذاه وجاءا به الى الافشين ومعهما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه
ووكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم وآتى سهلا ألف ألف درهم ومنطقة مفرقة
بالجوهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطفانوس ملك البيلقان يطلب منه عبد الله
أخا بابك وقد كان لجأ الى حصنه عندما أحاط به ابن ساباط فأنفذه اليه وحبسه الافشين
مع أخيه وكتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك فى شوال من سنة ثنتين
وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان يلقاه فى كل رحلة رسول من المعتصم
بخلعة وفرس ولما قرب من سامرا تلقاه الواثق وكبر لقدومه وأنزل الافشين وبابك
عنده بالمطيرة وتوج الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة
آلاف ألف درهم يفرقها فى عسكره وذلك فى صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

Marfat.com

ابن أبي داود الى بابك متنكرا وكلمه ثم جاء المعتصم أيضا متنكرا فرآه ثم عقد من الغد واصطف النظارة سماطين وجيء ببابك راكبا على الفيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع أطرافه ثم بذبحه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب شلوه بسامرا وبعث بأخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الافشين في مدة حصاره لبابك سوى الارزاق والانزال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه لمحاربته وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام قتيبة مائة ألف وخمسة وخمسين ألفا وهزم من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة والذي استنقذ من يديه من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان جعلوا في حظيرة فمن أتى من أوليائهم وأقام بينة على أحد منهم أخذه والذي صار في يد الافشين من بني بابك وعياله سبعة عشر رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

(فتح عمورية)

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميخاييل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع بأهل زبطرة لان بابك لما أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عساكره حتى خيامه بيني جعفر بن دينار وطباخه يعني اتباعه ولم يبق عنده أحد فانتهز الفرصة ثلاثا ودونها وظن بابك أن ذلك يدعو المعتصم الى انفاذ العساكر لحرب الروم فيخف عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من المجمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلحق بالروم وبلغ نوفل زبطرة فاستباحها قتلا وسبيا وأعاد على ملطية وغيرها ومثل بالاسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستعظمه وبلغه ان هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم وامعتصماه فأجاب وهو على سريره لبيك لبيك ونادى بالنفير ونهض من ساعته فركب دابته واحتقب شكالا رسله من حديد فيها رداؤه وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ثلثا لولده وثلثا لمواليه وثلثا لوجه الله وسار فعسكر بقرى دجلة لليلتين من جمادى الاولى وبعث عجيف بن عنبسة وعمرا الفرغاني وجماعة من القواد مدد الاهل زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا ولما ظفر ببابك سأل أي بلاد الروم أعظم عندهم فقيل له عمورية فتجهز اليها بما لا يماثله أحد قبله من السلاح والآلة والعدد وحياض الادم والقرب والروايا وجعل مقدمته أشناس وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

Marfat.com

وعلى الميمنة اتباخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة
وباء الى بلاد الروم فأقام بساوقية على نهر السن قريبا من البحر وعلى مسيرة يوم من
طرطوس وبعث الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث اشناس
من درب طرطوس وأمره بانتظاره بالصفصاف وقدم وصيفا في أثر اشناس وواعدهم
يوم اللقاء ورحل المعتصم لست بقين من رجب وبلغه الخبر ان ملك الروم عازم على كبس
مقدمته فبعث الى اشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليلحق به ثم كتب اليه أن يبعث
اليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الفرغاني في مائتي فارس فطاف
في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم بينما هو ينتظر المقدمة
ليواقعها اذ جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعني عسكر الافشين
فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه اشناس بهم الى المعتصم
وكتب المعتصم الى الافشين بالمقام حذرا عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف
درهم وأوغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعتصم الى اشناس بان يتقدم
والمعتصم في أثره حتى اذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسر اشناس في طريقه جماعة
من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام
والشعير فبعث معه مالك بن كرد في خمسمائة فارس فدل بهم الى مكان أهل أنقرة فغنموا
منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضروا وقعة ملك الروم مع الافشين وقالوا لما استخلف
على عسكره سار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم
وافترقت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقاتلونا وحرقوا عسكرنا وفقدنا الملك
وانهزمنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه
الذي استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المنهزمين ومواعدتهم بمكان كذا ليلقى المسلمين
بها ووجه خصيانه الى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلوا فأمره الملك بالمسير الى
عمورية فوعى مالك بن كرد خبرهم ورجع بالغنيمة والاسرى الى اشناس وأطلق
الامير الذي دله وكتب اشناس بذلك الى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الافشين
بالسلامة وان الوقعة كانت لخمس بقين من شعبان وقدم الافشين على المعتصم بأنقرة
ورحل بعد ثلاث والافشين في ميمنته واشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر
وعسكر فرسخان وأمرهم بالتخريب والتحريق ما بين أنقرة وعمورية ثم وافى
عمورية وقسمها على قواده وخرج اليه رجل من المنتصرة فدله على عورة من السور
بنى ظاهره واخل باطنه فضرب المعتصم خيمته قبالته ونصبت عليه المجانيق فتصدع
السور وكتب بطريقها ياطيس واخصى الى الملك يعلمانه بشأنهما في السور وغيره

فوقع فى يد المسلمين مع رجلين وفى الكتاب ان باطيس عازم على أن يخرج ليلا ويمر بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ثم انثلمت فوهة من السور بين برجين وقد كان الخندق طم بأوعية الجلود المملوأة ترابا ثم ضرب بالذبالات عليها فدحرجها الرجال الى السور فتثبت فى تلك الاوعية وخلص من فيها بعد الجهد ولما جاء من الغد بالسلالم والمنجنيقات فقاتلوهم على تلك الثلمة وحارب وبدر بالحرب اشناس وجمعت المنجنيقات على تلك الثلمة وحارب فى اليوم الثانى الافشين والمعتصم راكب ازاء الثلمة واشناس وافشين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب فى اليوم الثالث على المعتصم وتقدم اتياخ بالمغاربة والاتراك واشتد القتال على الرئيم الى الليل وفشت فيهم الجراحات ومشى بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم واستمدهم فأبوا فبعث الى المعتصم يستأمن فامنه وخرج من الغد الى المعتصم وكان اسمه وبدوا فبينما هو والمعتصم يحادثه أوما عبد الوهاب بن على من بين يديه الى المسلمين بالدخول فافتتحوا من الثلمة ورآهم وبدوا فخاف فقال له المعتصم كل شئ تريده هو لك ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم وامتنع باطيس البطريق فى بعض أبراجها حتى استنزله المعتصم بالامان وجاء الناس بالاسرى والسبى من كل جانب واصطفى الاشراف وقتل من سواهم وبيعت مغانمهم فى خمسة أيام وأحرق الباقى ووثب الناس على المغانم فى بعض الايام ينهبونها فركب المعتصم وسار نحوهم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرقت وحاصرها خمسة وخمسين يوما من سادس رمضان الى آخر شوال وفرق الاسرى على القواد ورجع نحو طرطوس ولم يزل نوفل عملكا على الروم الى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين فى ولاية الواثق ونصبوا ابنه ميخاييل فى كفالة أمه ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها ميخاييل بقسط من اقطاعها عليها وألزمها بيتها سنة ثلاث وثلاثين

(حبس العباس بن المأمون ومهلكه)

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عنبسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده فى النفقات كما أطلق للافشين وكان يستقصر شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف على النكث ولقى العباس بن المأمون فعذله على قعوده عند وفاة المأمون عن الامر حتى بويع المعتصم وأغراه قبلا فى ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من بطانته يقال له السمرقندى قرابة عبد الله بن الوضاح وكان له أدب ومداراة فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد منهم أن يثب بالقائد الذى معه فيقتله من اصحاب المعتصم والافشين واشناس

Marfat.com

بالرجوع الى بغداد فأبى من ذلك وقال لا أفسد العراق فلما فتحت عمورية وصعب التدبير بعض الشئ أشار عجيف بأن يضع من ينهب الغنائم فاذا ركب المعتصم وثبوا به ففعلوا مثل ماذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أمرد فى جملة المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق الفرغانى وقال يابنى اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت هيعة فلا تخرج فأنت غلام غر ثم ارتحل المعتصم الى الثغور وتغير اشناس على عمر الفرغانى وأحمد بن الخليل وأساء عليهما فطلبا من المعتصم أن يضمهما الى من شاء وشكيا من اشناس فقال له المعتصم أحسن أدبهما فحبسهما وحملهما على بغل فلما صار بالصنصاف حدث الغلام ماسمع من قريبه عمر الفرغانى فأمر بغا أن يأخذه من عند اشناس ويساله عن تأويل مقالته فأنكر وقال انه كان سكران فدفعه الى اتياخ ثم دفع أحمد بن الخليل الى اشناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحرث السمرقندى فأنفذ اشناس الى الحرث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان فى المقدمة فأخبر الحرث المعتصم بجلية الاثر فأطلقه وخلع عليه ولم يصدقه على القواد لكثرتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستحلفه أن لا يكتم عنه شيأ فشرح له القصة فحبسه عند الافشين وتتبع القواد بالحبس والتنكيل وقتل منهم المثاء بن سهيل ثم دفع العباس للافشين فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج فى نبج فمات ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتفر لعمر الفرغانى بئرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد الموصل قتل عجيف بمثل ما قتل به العباس واستلحم جميع القواد فى تلك الايام وسموا العباس اللعين ولما وصل الى سامرا جلس أولاد المأمون فى داره حتى ماتوا

(انتقاض مازيار وقتله)

كان مازيار بن قارن بن وندا هرمز صاحب طبرستان وكان منافرا لعبد الله بن طاهر فلا يحمل اليه الخراج وقال لا أحمله الا للمعتصم فيبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه ويدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد الله وعظمت سعاية عبد الله فى مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما ظفر الافشين بابك وعظم محله عند المعتصم وطمع فى ولاية خراسان ظن ان انتقاض مازيار وسيلة لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف ليبعثه المعتصم لحربه فيكون ذلك وسيلة له الى استيلائه على خراسان ظنا بأن ابن طاهر لا ينهض لمحاربته فانتقض مازيار وحمل الناس على بيعته كرها وأخذ رهائنهم وعجل جباية الخراج فاستكثر منه وخرب سور آمد وسور سابة وقتل أهلها الى جبل يعرف

Marfat.com

بهرمازابارونى سرخاشان سورطمس منها الى البحر على ثلاثة أميال وهى على حد جرجان وكانت تبنيه سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا ومن أهل جرجان الى نيسابور وأنفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين فى جيش كثيف لحفظ جرجان فعسكر على الخندق ثم بعث مولاه حيان بن جبلة الى قومس فعسكر على جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى وبعث أبا الساج الى دنباوند وأحاطت العساكر بجيالة من كل ناحية وداخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان فى تسليم سورهم وليس بينهما الا عرض الخندق فكلموه وسار الآخرون اليه على حين غفلة من القائدين وركب الحسن بن الحسين وقد ملك أصحابه السور ودخلوا منه فهرب سرخاشان وقبضوا على أخيه شهريار فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ من معسكره وجىء به الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة وبين فارق بن شهريار وهو ابن أخى مازيار ومن قواده مداخلة استمالت حيان فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكوه جبال آبائه وبعث حيان الى ابن طاهر فسجل لقارن بما سأل وكان قارن فى جملة عبد الله بن قارن أخى مازيار ومن قواده فأحضر جميعهم لطعامه وقبض عليهم وبعث بهم الى حيان فدخل جبال قارن فى جوعه واعتصم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه القوهيار أن يخلى سبيل من عنده من أصحابه ينزلون من الجبل الى مواطنهم لئلا يؤتى من قبلهم فصرف صاحب شرطته وخراجه وكاتبه جميعا فلحقوا بالسهل ووثب أهل سارية بعامله عليهم مهرستان ابن شهرين فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيار أخو مازيار محمد بن موسى بن حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عند انتقاضهم فبعثه الى حيان ليأخذ له الامان وولاية جبال آبائه على أن يسلم اليه مازيار وعذل قوهيار بعض أصحابه فى عدوله بالاستئمان عن الحسن الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعونه قوهيار من أخيه مازيار فركب من معسكره بطمس وجاء لموعدهم ولقى حيان على فرسخ فردّه الى جبال شروين التى افتتحها ووجه على غيبته عنها فرجع سارية وتوفى وبعث عبد الله مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وعهد اليه أن لا يمنع قارن ما يريده ولما وصل الحسن الى خرماباذ وسط جبال مازيار لقيه قوهيار هنالك واستوثق كل منهما من صاحبه وكاتب محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواد المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا اليه وبلغ الحسن خبره فركب فى العسكر وسابق محمد بن ابراهيم الى قوهيار فسبقه ولقى قوهيار وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثهم اثنين من قواده الى

Marfat.com

خرماباذ ومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين تريد فقال الى المازيار فقال هو بسارية ثم حبس الحسن أخوى المازيار ورجع الى مدينة سارية فقيد المازيار بالقيد الذى قيد به محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها عند قوم من وجوه سارية سماهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الاموال وسار الى الجبل ليحملها فوثب به مماليك المازيار من الديلم وكانوا ألفا ومائتين فقتلوه بثار أخيه وهربوا الى الديلم فاعترضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان الذى غدر بالمازيار ابن عم له كان يتوارث جبال طبرستان والمازيار يتوارث سهلها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج الى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أصعبها وظن أنه قد توثق به فكاتب هو الحسن وأطلعه على مكاتبة الافشين المازيار وداخله فى الفتك على أن يوليه ما كان لآبائه وأن المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر وتوثق له فيه وأوعده يوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عم مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيرا فى الصيد ومضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الآخر وأقام فى قتاله لمن كان بازائه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه فانهزم ومضى الى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه ولما صار المازيار فى يده طلبت منه كتب الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يبعث بها معه الى المعتصم فلما وصل الى المعتصم ضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

(ولاية ابن السيد على الموصل)

وفى سنة أربع وعشرين ولى المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الازدى وكان سبب ولايته أن رجلا من مقدمى الاكراد يعرف بجعفر بن فهر حمس كان قد عصى باعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها ولحق بجبل داسن وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل فى مضايق ذلك الجبل فهزمه الاكراد وأثخنوا فى أصحابه بالقتل وقتل اسحق بن أنس عم عبد الله فبعث المعتصم مولاه اتياخ فى العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن فقاتل جعفرا وقتله وافترق أصحابه وأوقع بالاكراد واستباحهم وفروا أمامه الى تكريت

Marfat.com

كان الافشين من أهل اشروسنة نبؤأها ونشأ ببغداد عند المعتصم وعظم محله عنده ولما حاصر بابك كان يبعث الى اشروسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك الى المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه فى ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك الاموال فأخذها وصرفها فى العطاء وقال له حاملوها هذا مال الافشين فقال كذبتم لو كان ذلك لاعلمنى أخى افشين به وانما أنتم لصوص وكتب الى الافشين بذلك بأنه دفع المال الى الجند ليوجههم الى الترك فكتب اليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد وسأله فى اطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهما وتتابعت السعاية فيه من طاهر وربما فهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع فى ولايتها وكان مازيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك الى عزله وولاية الافشين لحرب مازيار فكان من أمر مازيار ما ذكرناه وسيق الى بغداد مقيدا وولى المعتصم الافشين على أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك وكتب به صاحب البريد الى المعتصم فكذبه منكجور وهم بقتله فمنعه أهل اردبيل فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا فى عسكره مكانه فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد ولحق ببعض حصون اذربيجان كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهرا ثم وثب فيه أصحابه وأسلموه الى القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين فى أمره وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين بأن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج اليه بالامان اه * ولما أحس الافشين بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بارمينية وكانت فى ولايته ويخرج منها الى بلاد الخزر ويرجع الى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك لمباشرة المعتصم أمره فأراد أن يتخذ لهم صنيعا يشغلهم فيه نهارهم ثم يسير من أول الليل وعرض له فى أثناء ذلك غضب على بعض مواليه وكان سيئ الملكة فأيقن مولاه بالهلكة وجاء الى اتياخ فأحضره الى المعتصم وخبره الخبر فأمره باحضاره وحبسه بالجوسق وكان ابنه الحسن عاملا على بعض ماوراء النهر فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال عليه وكان يشكو من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر الى الحسن بولاية بخارى وكتب الى نوح بذلك وأن يستوثق منه اذا وصل اليه ويبعث به ثم يبعث به الى ابن طاهر ثم الى المعتصم ثم أمر المعتصم باحضار الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضر عند الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضى أحمد بن ابى دواد واسحق ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبسه والمؤيد والمرزبان بن

Marfat.com

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يعيان أن الافشين ضربهما وهما
امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات
للافشين مابال هذين قال عهدا الى معاهدين فوثبا على بيت أصنامهم فكسراها
واتخذا البيت مسجدا فعاقبتهما على ذلك وقال ابن الزيات مابال الكتاب المحلى
بالذهب والجوهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من آبائى وأوصونى بما فيه من
آدابهم فكنت آخذها منه واترك كفرهم ولم أحتج الى نزع حليته وماظننت ان مثل
هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم المخنقة ويحملنى على أكلها ويقول
هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لى يوما حملت على كل مكروه لى حتى أكلت الزيت
وركبت الجمل ولبست النعل الى هذه الغاية لم أختتن ولم تسقط عنى شعرة العانة فقال
الافشين أثقة هذا عندكم فى دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه على ثم قال
للمؤيد أنت ذكرت انى أسررت اليك ذلك فلست ثقة فى دينك ولا بكريم فى عهدك
ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل اشروسنة قال ما أدرى قال أليس يكاتبونك بما
تفسره بالعربى الى الله الآلهة من عبده فلان قال بلى فقال ابن الزيات فما أبقيت لفرعون
قال هذه عادة منهم لابى وجدى ولى قبل الاسلام ولو منعتهم لفسدت على طاعتهم ثم قال
له أنت كاتبت هذا وأشار الى المازيار كتب أخوه الى أخى قوهيار انه لن ينصر هذا
الدين غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أمنعه
فأبى الا خنقه وأنت ان خالفت لم يرمك القوم بغيرى ومعى أهل النجدة وان توجهت
اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربى كلب تناوله لقمة
وتضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والاتراك لهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فتأتى
عليهم ويعود هذا الدين الى ما كان عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعى ان أخى
كتب الى أخيه فما يجب على ولو كتب فأنا أستميله مكرما به لاحظى عند الخليفة كما
حظى به ابن طاهر فزجره ابن أبى دواد فقال له الافشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى
تقتل جماعة فقال أمتطهر أنت قال لا قال فما يمنعك وهو شعار الاسلام قال خشيت على
نفسى من قطعه قال فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها
وهذا أستجلبه فقال ابن أبى دواد لبغا الكبير قد بان لكم أمره يا بغا عليك به فدفعه
بيديه وردّه الى محبسه وضرب مازيار أربعمائة سوط فمات منها وطلب افشين من
المعتصم أن ينفذ اليه من يثق به فبعث محمد بن اسمعيل فاعتذر له عن جميع ما قيل
فيه وحمل الى دار اتياخ فقتل بها وصلب على باب العامة ثم أحرق وذلك فى شعبان من
سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

Marfat.com

(ظهور المبرقع)

كان هـذا المبرقع يعرف بأبى حرب اليمانى وكان بفلسطين وأراد بعض الجند النزول فى داره فمنعه بعض النساء فضربها الجندى وجاء فشكت اليه بفعل الجندى فسار اليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويزعم أنه أموى واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفيانى ثم أجابه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بهيس وكان مطاعا فى قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وسرح المعتصم رجاء بن أيوب فى ألف من الجند فحام عن لقائه لكثرة من معه وعسكر قبالته ينتظر أوان الزراعة وانصراف الناس عنه لاعمالهم وبيناهم فى الانصراف توفى المعتصم وثارت الفتنة بدمشق فأمره الواثق بقتل من أثار الفتنة والعود الى المبرقع ففعل وقاتله فأخذه أسيرا وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا وحمله وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين

(وفاة المعتصم وبيعة الواثق)

وتوفى المعتصم أبو اسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الاول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وثمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الواثق صبيحته وتكنى أبا جعفر فثار أهل دمشق بأميرهم وحاصروه وعسكر وا بعرج واسط وكان رجاء بن أيوب بالرملة فى قتال المبرقع فرجع اليهم بأمر الواثق فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء الى قتال المبرقع حتى جاء به أسيرا

بيعة الواثق توجه اشناس ووشحه وكان للواثق سمر يجلسون عنده ويفيضون فى الاخبار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجابهم الاموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الاموال فأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربعمائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبى الوزر مائة وأربعين ألفا وكان على اليمن اتياخ وولاه عليها المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار وسخطه وحبسه ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولى الواثق ولى اتياخ على اليمن من قبله سار بامیان فسار اليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ ولاه المعتصم بعد عزل الافشين وولى الواثق على المدينة سنة احدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وبقى محمد بن داود على مكة وتوفى عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والرى وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الواثق على أعماله كلها ابنه طاهرا

Marfat.com

كان بنو سليم يفسدون بنواحى المدينة ويتسلطون على الناس فى أموالهم وأوقعوا بناس من كنانة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من قريش والانصار فهزمهم بنو سليم وقتلوا عامتهم وأحرقوا لباسهم وسلاحهم وكراعهم ونهبوا القرى مابين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الواثق بغا الكبير وقدم المدينة فى شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسر مثلها واستأمنوا له على حكم الواثق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة ثلاثين ثم رجع وسار الى ذات عرق وعرض على بنى هلال مثل بنى سليم فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بنى مرة فنقب أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكلين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلا ومنعوهم من الخروج فقاتلوهم الى الصبح ثم قتلوهم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبته ان فزارة وبنى مرة تغلبوا على فدك فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان فهربوا من سطوته الى الشأم واتبعهم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر منهم وجاءه قوم من بطون غفار وفزارة وأشجع وثعلبة فاستحلفهم على الطاعة ثم سار الى بنى كلاب فأتوه فى ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بنى نمير باليمامة وماقرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقى جماعة الشريف منهم فحاربهم وقتل منهم خمسين وأسر أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم فى الطاعة فامتنعوا وساروا الى جبال السند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم فى كل ناحية ثم سار اليهم فى ألف رجل فلقيهم قريبا من اضاخ فكشفوا مقدمته وميسرته وأثخنوا فى عسكره بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو فى اتباعهم يدعوهم الى الطاعة وبعث طائفة من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو فى قلة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره واذا بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رآهم بنو نمير من خلفهم ولوا منهزمين وأسلموا رجالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالتهم أحد وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة وقدم عليه واجن الاشروسنى فى سبعمائة مقاتل مددا فبعثه الى اتباعهم الى أن بلغ تبالة من اعمال اليمن ورجع وسار بغا الى بغداد بمن معه منهم وكانوا نحو ألفى رجل ومائتى رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاء بهم وسلموا جميعا

Marfat.com

(مقتل أحمد بن نصر)

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحمد هذا نسيبة لاهل الحديث ويغشاه جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورقي وأبي زهير ولقن منهم النكير على الواثق بقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك الى الشتم وكان ينعته بالخنزير والكافر وفشا ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يغشاهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا الناس له وبايعه خلق على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفرقوا الاموال فى الناس دينارا لكل رجل وأنفذوا الثلاث تمضى من شعبان من سنة احدى وثلاثين يظهرون فيها دعوتهم واتفق أن رجالا ممن بايعهم من بنى الاشرس جاؤا قبل الموعد بليلة وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة اسحق بن ابراهيم غائب فارتاع خليفته محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأتوه برجل أعور اسمه عيسى وجدوه فى الحمام فدلهم على بنى الاشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبى هرون وطالب ثم سبق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا الى الواثق بسامرا مقيدين وجلس لهم مجلسا عاما وحضر فيه أحمد بن ابى دواد ولم يسأله الواثق عن خروجه وانما سأله عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها الاخبار الصحيحة ونصيحتى أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل لواثق العلماء حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضى الجانب الغربى هو حلال الدم وقال ابن أبى دواد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمصامة فانتضاها ومشى اليه فضربه على حبل عاتقه ثم على رأسه ثم وخزه فى بطنه ثم أجهز سيما الدمشقى عليه وحزوا رأسه ونصب ببغداد وصلب شلوه عند بابها

(الفداء والصائفة)

وفى سنة احدى وثلاثين عقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وجاعمان الخادم وأمرهما أن يمتحن الاسرى باعتقاد القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس على مرحلة من طرطوس وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم شاتيا وأصاب الناس ثلج ومطر وهلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق بالنبل قرون خلق والقيه بطريق من الروم فحام على لقائه ثم غنم ورجع فعزله الواثق وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعى

(وفاة الواثق وبيعة المتوكل)

Marfat.com

وتوفى الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد لست بقين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت علته الاستسقاء وأدخل فى تنور مسجر فاتق خفة ثم عاوده فى اليوم الثانى اكثر من الاول فأخرج فى محفة فمات فيها ولم يشعروا به وقيل ان ابن أبى دواد غمضه ومات لخمس سنين وتسعة أشهر من خلافته وحضر فى الدار أحمد بن أبى دواد وايتاخ ووصيف وعمر بن فرح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمرد فألبسوه فاذا هو قصير فقال وصيف أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فيمن يولونه وأحضروا المتوكل فألبسه ابن أبى دواد الطويلة وعممه وسلم عليه بامارة المؤمنين ولقبه المتوكل وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجند لثمانية أشهر وولى على بلاد فارس ابراهيم ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف

(نكبة الوزير ابن الزيات وهلكه)

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه وغضب الواثق عليه مرة فجاء الى ابن الزيات ليستنزله فأساء معاملته فى التحمة والملاقاة فقال اذهب فانك اذا صلحت رضى عنك وقام عنه حزينا فجاء الى القاضى أحمد بن دواد فلم يدع شيأ من البر الا فعله وحياه وفداه وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عنى أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يزل بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كتب الى الواثق عند ما خرج عنه المتوكل ان جعفرا أتانى فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زى المخنثين فأمره الواثق أن يحضره من شعر قفاه فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر حجاما أخذ من شعره وضرب به وجهه فحقد له ذلك واساء له ولما ولى الخلافة بقى شهرا ثم أمر ايتاخ أن يقبض عليه ويقيده بداره ويصادره وذلك فى صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصفى أمواله وأملاكه وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله فى تنور خشب فى داخله مسامير تمنع من الحركة وتزعج من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الاول وقيل انه مات من الضرب وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرخجى يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقد له ولما استخلف قبض عليه فى رمضان واستصفى أمواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف

(نكبة ايتاخ ومقتله)

كان ايتاخ مولى السلام الابرص وكان عنده ناخور ياطباخا وكان شجاعا فاشتراه المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع فى دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المؤنة

Marfat.com

بسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء فى الدولة على يديه وحبسهم بداره مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن الفرج وابن الجنيد وأمثالهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والاتراك وشرب ذات ليلة مع المتوكل فعربد على اتياخ وهم اتياخ بقتله ثم غدا عليه فاعتذر له ودس عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعل له أمير كل بلد يمر به وسار لذلك فى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه وجعلت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا والالطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب يأمره بحبسه فلما قارب بغداد كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنو هاشم ووجوه الناس وأن يقعد بدار خزيمة بن خازم فيأمر للناس بالجوائز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك ووقف اسحق على باب الدار فمنع أصحابه من الدخول اليه ووكل بالابواب ثم قبض على ولديه منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه يسأله الرفق بالولدين ففعل ولم يزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه الماء وبقى ابناه محبوسين الى أن أطلقهما المنتصر بعد المتوكل

(شأن ابن البغيث)

كان محمد بن البغيث بن الحليس ممتنعا فى حصونه باذربيجان وأعظمها مرند واستنزل من حصنه أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق بمرند وقيل انه فى حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابى فأطلقه اسحق فى كفالة محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يتردد الى سامرا حتى مرض المتوكل فمر ولحق بمرند وشحنها بالاقوات وجاءه أهل الفتنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين ومائتى رجل والوالى بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثمة فلم يقاومه فعزله المتوكل وولى حمدويه بن على بن الفضل السعدى فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقدر فيه فبعث بغا الشرابى فى ألفى فارس فجاء لحصاره وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم المتوكل فنزل الكثير منهم وانفض جمعه ولحق ببغا وخرج هو هاربا ونهبت منازله وأسرت نساؤه وبناته ثم أدرك بطريقه وأتى به أسيرا وباخويه صقر وخالد وأبناء حليس وصقر والبغيث وجاء بهم بغا الى بغداد وحملهم على الجمال يوم قدومه حتى رآهم الناس وحبسوا ومات البغيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه فى الشاكرية مع عبد الله بن يحيى خاقان

Marfat.com

(بيعة العهد)

وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة محمدا وطلحة وابراهيم ويقال فى طلحة ابن الزبير وجعل محمدا أولهم ولقبه المنتصر وأقطعه افريقية والمغرب وقنسرين والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة وهيت والموصل وعانة والخابور وكور دجلة والسواد والحرمين وحضرموت واليمن والسند ومكران وقنداييل وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء البصرة وجعل طلحة ثانيهم ولقبه المعتز وأقطعه أعمال خراسان وطبرستان والرى وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال ودور الضرب فى جميع الآفاق وأمر أن يرسم اسمه فى السكة وجعل الثالث ابراهيم وأقطعه حمص ودمشق وفلسطين وسائر الاعمال الشامية وفى هذه السنة أمر الجند بتغيير الزى فلبسوا الطيالسة العسلية وشدوا الزنانير فى أوساطهم وجعلوا الطراز فى لباس المماليك ومنع من لباس المناطق وأمر بهدم البيع المحدثة لاهل الذمة ونهى أن يستغاث بهم فى الاعمال وأن يظهروا فى شعابهم الصلبان وأمر أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

(ملك محمد بن ابراهيم)

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخى طاهر وكان أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وكان ابنه محمد بباب الخليفة بسامرا نائبا عنه فلما مات اسحق سنة خمس وثلاثين ولاه المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين ومكة وحمل الى المتوكل وبنيه من الجواهر والذخائر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم فتنكر للخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فسرحه الى فارس وولاه مكان عمه محمد فسار وعزل عمه محمدا وولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات

(انتقاض أهل أرمينية)

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما الى المتوكل فاجتمع ببطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة طارون فى رمضان سنة سبع وثلاثين وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه فسرح

Marfat.com

المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى واخوته الى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبى خلقا وسار الى مدينة دبيل فأقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحاصرها وبعث فى مقدمته ربزلا التركى وكان بتفليس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بنى أمية فخرج وقاتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطرمت النار فى الخشب واحترقت قصور اسحق وجواريه وخمسون ألف انسان وأسر الباقون وأحاطت الاتراك والمغاربة باسحق فأسروه وقتله بغا لوقته ونجا أهل اسحق بأمواله الى صعد نيل مدينة حذا تفليس على نهر الكر من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها بغا ثم بعث الجند الى قلعة أخرى بين بردعة وتفليس ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار الى عيسى بن يوسف فى قلعة كيس من كور البيلقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(عزل ابن أبى دواد وولاية ابن أكثم)

وفى سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبى دواد وقبض ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوى عشرين ألفا ثم صولح عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفلج أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكثم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبى دواد المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكثم على المظالم ثم عزله سنة أربعين وصادره على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حربوة وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على وتوفى فى هذه السنة أحمد بن أبى دواد بعد ابنه أبى الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبهم عن بشر المريسى وأخذه بشر عن جهم بن صفوان وأخذه جهم عن الجعد بن درهم معلم مروان

(انتقاض أهل حمص)

وفى سنة سبع وثلاثين وثب أهل حمص بعاملهم أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبد ويه الانبارى فأساء اليهم وعسف فيهم فوثبوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة فى الجامع كانت تجاوره

كانت الهدنة بين أهل مصر والبجاة من لدن الفتح وكان فى بلادهم معادن الذهب يؤدّون منها الخمس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشاور الناس فى غزوهم فأخبروه انهم أهل ابل وشاء وان بين بلادهم وبلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بدّ فيها من الزاد وان فنيت الازواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل الصعد من شرّهم فولى المتوكل محمد ابن عبد الله القمى على أسوان وقفط والاقصر واسنا وأرمنت وأمره بحرب البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبى عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأزاحه عليهم فسار فى عشرين ألفا من الجند والمتطوّعة وحملت المراكب من القلزم بالدقيق والتمر والادم الى سواحل بلاد البجاة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه ملكهم واسمه على بابا فى أضعاف عساكرهم على المهارى وطاولهم على بابا رجاء أن تفنى أزوادهم فجاءت المراكب وفرّقها القمى فى أصحابه فناجزهم البجاة الحرب وكانت ابلهم نفورة فأمر القمى جنده باتخاذ الاجراس بخيلهم ثم حملوا عليهم فانهزموا وأثخن فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما يأتى وأن يرد الى مملكته وسار مع القمى الى المتوكل واستخلف ابنه فخلع القمى عليه وعلى أصحابه وكساهم أرجلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعدا الاتياخى الخادم فولى سعد محمدا القمى فرجع معهم واستقامت ناحيتهم

(الصوائف)

وفى سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم فى مائة مركب فكبسوها وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا الى مصر باستدعاء صاحب المعونة عنبسة بن اسحق الضبى فانتهزوا الفرصة فى مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأوقروا سفنهم سبيا ومتاعا وذهبوا الى تنيس ففعلوا فيها مثل ذلك وأقطعوا وغزا بالصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الارمينى صاحب الصوائف وفى سنة احدى وأربعين كان الفداء بين الروم وبين المسلمين وكانت ندورة ملكة الروم قد حملت أسرى المسلمين على التنصر فتنصر الكثير منهم ثم طلبت المفاداة فيمن بقى فبعث المتوكل سيفا الخادم بالفداء ومعه قاضى بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب وكان الفداء على نهر اللامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روبة فأسروا من كان هنالك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع على بن يحيى الارمينى من الصائفة

Marfat.com

خرجت الروم فى ناحية سميساط فانتهوا الى آمد واكتسحوا نواحى الثغور والجزرية نهبا وأسروا نحوا من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم فرشاس وعمر بن عبد الاقطع وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية فى تلك السنة ففعل وفى سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع نزولها ونقل الكرسى اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا الكبير فى العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوخها واكتسحها من سائر النواحى ورجع وفى سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سميساط فغنموا وغزا على بن يحيى الارمينى بالصائفة كركرة وانتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه الى بعض موالى المتوكل فأطلق ملك الروم فى فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفى سنة ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاؤا بأربعة آلاف رأس وغزا قرشاس فجاء بخمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قاران فى الاسطول بعشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وغزا ملكهادورهم وسبا وغزا على بن يحيى فجاء بخمسة آلاف رأس ومن الظهر بعشرة آلاف وكان على يده فى تلك السنة الفداء فى ألفين وثلثمائة من الاسرى

(الولاية فى النواحى)

ولى المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على الموصل غانم بن حميد الطوسى واستوزر لاول خلافته محمد بن عبد الله بن الزيات وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد وعزل الفضل بن مروان وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حتول وولى سنة ثلاث وثلاثين على الحرمين واليمن والطائف ابنه المستنصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة بابه وصيفا الخادم عند ما سار اتياخ للحج وفى سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده كما مر وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان ابنه ابراهيم عند ما توفى وكانت وفاته ووفاة الحسن بن سهل فى سنة واحدة وفى سنة ست وثلاثين استكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على ارمينية وأذربيجان حربا وخواجا يوسف بن أبى سعيد محمد بن يوسف المروذوذى عند ما توفى أبوه فجاءه فسار اليها وضبطها وأساء الى البطارقة بالناحية فوثبوا به كما مر وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير فى العساكر فأخذ ثاره منهم وولى معادن السواد عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وفى سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبى دواد عن القضاء وصادره وولى مكانه يحيى بن أكثم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

Marfat.com

الشرطة والجزية وأعمال السواد وكان على مكة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور فحج بالناس ثم ولى مكانه فى السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وولى على الاحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حمص أبو المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى وثبوا به سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه وفى سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد ابن جعفر بن سليمان وفى سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد ابن ابراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عند ما توفى ابراهيم بن العباس الصولى وكان خليفته فيها من قبل وفى سنة خمس وأربعين اختط المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار وبنى فيها قصر اللؤلؤة لم ير مثله فى علوه وأجرى له الماء فى نهر احتفره وسماها المتوكلية وتسمى الجعفرى والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة وولى على ديوان الضياع والتوقيع نجاح بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان ينام المتوكل فسعى عنده فى الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفى موسى ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل فى مصادرتهما أربعين ألفا وأذن المتوكل وكانا منقطعين الى عبيد الله بن خاقان فتلطف عند نجاح وخادعه حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بنجاح فكتبه وقبض منه مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والفرش والضياع ثم ضرب فمات وصودر أولاده فى جميع البلاد على أموال جمة

(مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه)

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله الامر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه عن سنن سلفه فيما ذهبوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعلى وربما كان الندمان فى مجلس المتوكل يقيضون فى ثلب على فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول للمتوكل ان علينا هو كبير بيتنا وشيخ بنى هاشم فان كنت لا بد ثالبه فقول ذلك بنفسك ولا تجعل لهؤلاء الصفاعين سبيلا الى ذلك فيستخف به ويشتمه ويأمر وزيره عبيد الله بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه وربما استخلف ابنه الخبر فى الصلاة والخطبة مرارا وتركه فطوى من ذلك على النكث وكان المتوكل قد استفسد الى بغا ووصيف الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بغا الكبير من الدار وأمره بالمقام بميساط لتعهد الصوائف فسار لذلك واستخلف مكانه

Marfat.com

ابنه موسى فى الدار وكان ابن خالة المتوكل واستخلف على الستر بغا الشرابى الصغير
ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبهان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان
فتغير وصيف لذلك وداخل المنتصر فى قتل المتوكل وأعد لذلك جماعة من الموالى
بعثهم مع ولده صالح وأحمد وعبد الله ونصر وجاؤا فى الليلة انعد وافيها وحضر المنتصر
ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بغا الشرابى الندمان
بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الا باب دجلة
فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم واستماتوا
وابتدروا اليه فقتلوه والقى الفتح نفسه عليهم ليقيه فقتلوه وبعث الى المنتصر وهو
ببيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة فمنعه المنتصر وبايع له زرافة وركب
الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف ان الفتح قتل أبى فقتلته فحضر وبايع
وبعث عن اخويه المعتز والمؤيد فحضرا وبايعاله وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى
فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والابرمن
والزواقيل وأغروه بالحملة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المنتصر
فأمر بدفن المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم وركب بعضهم بعضا
وقصدوا باب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فاسمعوه ورجع فخرج المنتصر بنفسه
وبين يديه المغاربة فشردوهم عن الابواب فتفرقوا بعد أن قتل منهم ستة أنفس

الخبر عن الخلفاء من بنى العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاة فى النواحى من لدن المنتصر الى أيام المستكفى

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت ايالتهم على جميع ممالك الاسلام كما كان
بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من فل بنى أمية من ولدهاشم بن عبد الملك حافده
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ونجا من تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس
فملكها من يد عبد الرحمن بن يوسف الفهرى وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به أهل
بيته من المشرق فعزلوه فى ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقتطعة
من الدولة الاسلامية عن بنى العباس ثم لما كانت وقعة فتح أيام الهادى على
ابن الحسن بن على سنة تسع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن على بن حسن
المثنى وجماعة من أهل بيته ونجا آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى
المغرب الاقصى وقام بدعوته البرابرة هنالك فاقتطع المغرب عن بنى العباس فاستحدثوا
هنالك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

Marfat.com

فيها الاولياء والقرابة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت الفتن ببغداد وصار العلوية الى النواحى مظهرين لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعى سنة ست وثمانين ومائتين بافريقية فى طامة لعبيد الله المهدى بن محمد بن جعفر بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وبايع له وانتزع افريقية من يد بنى الاغلب استولى عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشأم واقتطعوا اسرة هذه الاعمال عن بنى العباس واستحدثوا له دولة أقامت مائتين وبضعين سنة كما يذكر فى أخبارهم ثم ظهر بطبرستان من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويعرف بالداعى خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين ولحق بالديلم فأسلموا على يديه وملك طبرستان ونواحيها وصار هنالك دولة أخذها من يد أخيه سنة احدى وثلثمائة الاطروش من بنى الحسين ثم من بنى على عمر داعى الطالقان أيام المعتصم وقد مر خبره واسم هذا الاطروش الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر وكانت لهم دولة وانقرضت أيام الحسين والثلثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر هنالك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هنالك دولة ولم تزل حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر أيام الفتنة من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدى وطعن الناس فى نسبه فادعى أنه من ولد يحيى بن زيد قتيل الجوزجان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن على والذى ثبت عند المحققين أنه على بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنيه دولة بنواحى البصرة أيام الفتنة قام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين ومائتين ثم ظهر القرظ بنواحى البحرين وعمان فسار اليهما من الكوفة سنة تسع وسبعين أيام المعتضد وانتسب الى بنى اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة وكان من أصحابه الحسن الجمالى وزكرونة القاشانى فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا لعبد الله المهدى وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البحرين وعمان وكانت لهم هنالك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وتغلب عليهم العرب من بنى سليم وبنى عقيل وفى خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا على الدعوة الا أنهم لا ينفذون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة ثم اتصلت دولة أخرى فى موالى بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغالبة بالقيروان وافريقية دولة أخرى بمصر والشأم بالاستبداد من لدن الخمسين والمائتين

Marfat.com

أيام الفتنة الى آخر المائة الثالثة ثم أعقبتها دولة أخرى لموالي بني طغج الى الستين والثلثمائة وفي خلال هذا كله تضايق نطاق الدولة العباسية الى نواحي السواد والجزيرة فقط الا أنهم قائمون ببغداد على أمرهم ثم كانت للديلم دولة أخرى استولوا فيها على النواحي وملكوا الاعمال ثم ساروا الى بغداد وملكوها وصيروا الخليفة في ملكتهم من لدن المستكفي أعوام الثلاثين والثلثمائة وكانت من أعظم الدول ثم أخذها من أيديهم السلجوقية من الغز احدى شعوب الترك فلم تزل دولتهم من لدن القائم سنة أربعين وأربعمائة الى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصلة الى عهدنا حسبما يذكر ذلك كله في مكانه ثم استبد الخلفاء من بني العباس آخرا في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات وأعمال السواد وبعض أعمال فارس الى أن خرج التتار من مفازة الصين وزحفوا الى الدولة السلجوقية وهم على دين المجوسية وزحفوا الى بغداد فقتلوا الخليفة المعتصم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وستمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشياعهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد آخذة في الثلاثين كما نذكر ذلك كله في أماكنه

(دولة المنتصر)

ولما بويع المنتصر كما ذكرناه ولى على المظالم أبا عمرو أحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى ابن محمد النوشزي وكان على وزارته أحمد بن الخصيب واستقامت أموره وتفاوض وصيف وبغا وأحمد بن الخصيب في شأن المعتز والمؤيد لما وقعوا من سطوتهما بسبب قتل المتوكل فحملوا المنتصر على خلعهما الاربعين يوما من خلافته وبعث اليهما بذلك فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغلظوا عليه وأوهموه القتل فخلا به المؤيد وتلطف به حتى أجاب وخلع نفسه وكتبا ذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما بسمع من الامراء بأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم الى ذلك خشية عليكم منهم فقبل عذره وشكر له وشهد عليهما القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس وكتب بذلك المنتصر الى الآفاق والى محمد بن طاهر ببغداد ثم ان أحمد بن الخصيب أغرى المنتصر أمر باخراج وصيف للصائفة وابعاده عن الدولة لما بينهما من الشحناء فأحضره المنتصر وقال له قد أتانا من طاغية الروم أنه أفسد الثغر فلا بد من مسيرك أو مسيري فقال بل أنا أشخص يا أمير المؤمنين فأمر أحمد بن الخصيب أن يجهزه ويزيح علل العسكر معه وأمره أن يوافي ثغر ملطية فسار وعلى مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح وعلى نفقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القرواني أن يأتيه رأيه

Marfat.com

ثم أصابت المنتصر علة الذبحة فهلك لخمس بقين من ربيع الاول من سنة ثمان وأربعين ومائتين لستة أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم فى مشرطة الطبيب فاجتمع الموالى فى القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصيب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفا منهم ونظروا فى ولد المعتصم فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة فى زى الخلافة وابراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الحربة وصفت الممالك والاشروسية صفين بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وثار جماعة من الجند وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوغاء فشهروا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشدوا على أصحاب دواجن فتضعضعوا ثم جاءت المبيضة والشاكرية وحمل عليهم المغاربة والاشروسية فنشبت الحرب وانتهبت الدروع والسلاح من الخزائن بدار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة وفتقت السجون وتمت بيعة الاتراك للمستعين ووضع العطاء على البيعة وبعث الى محمد ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله ابن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرو فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين وولى عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس ابن عمه على الجوزجان والطالقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أتامش من قواد الترك الى العمرط الثعلبى فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى ابن خان فى الحج فأذن له ثم بعث خلفه من تفاه الى برقة وحبس المعتز والمؤيد فى حجره بالجوسق بعد أن أراد قواد الاتراك قتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب من ذلك ثم قبض على أحمد بن الخصيب فاستصفى ماله ومال ولده ونفاه الى قرطيش واستوزر اتامش وعقد له على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاصة أموره وخادمه واشناس على جميع الناس وعزل على بن يحيى الارمنى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان وكان على حمص كندر فوثب بها أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل ابن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وحمل أعيانهم الى سامرا وبعث المستعين

Marfat.com

الى وصيف وهو بالثغر الشامى بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قرورية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار وافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع فى تدويخ بلاد الروم فأذن له فدخل فى جماعة من أهل ملطية ولقى ملك الروم فخرج الاسقف فى خمسين ألفا حاطوا به وقتل عمر فى ألفين من المسلمين وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك على بن يحيى وهو قابل من أرمينية الى ميافارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو فى نحو أربعمائة فقتلوا وقتل

(فتنة بغداد وسامرا)

ولما اتصل الخبر ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبد الله وعلى بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء فى الجهاد واشتد نكيرهم على الترك فى غفلتهم عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلاءهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفير الى الجهاد وانضم اليهم الشاكرية يطلبون أرزاقهم ثم قتلوا السجون وقطعوا الجسور وانتهبوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد الاموال ففرقوها فى المجاهدين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز فنفروا للغزو ولم يظهروا للمستعين ولا لاهل الدولة فى ذلك أثر ثم وثب العامة بسامرا وفتقوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالى فى طلبهم فوثب العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتامش فى الترك فقتلوا من العامة خلقا وانتهبوا منازلهم وسكنت الفتنة

(مقتل أتامش)

كان المستعين لما ولى أطلق يد امه وأتامش وأهلك الخادم فى الاموال وما فضل عنهم فلنفقات العباس بن المستعين وكان فى حجر أتامش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف وضاق حال الاتراك والفراغنة ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل الكرخ والدور وقصدوه فى الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجار بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم افتتحوا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع ابن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن على على الاهواز ولبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبى صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجانى وولى على ديوان الرسائل سعيد بن حميد

(ظهور يحيى بن عمر ومقتله)

كان على الطالبيين بالكوفة يحيي بن عمر بن يحيي بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سراتهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى أمر الطالبيين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عند مقدمه من خراسان يسأله صلة لدين لزمه فأغلظ له عمر القول وحبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق الى بغداد ثم جاء الى سامرا وقد أملق فتعرض لوصيف في رزق يجرى له فأساء عليه واليها فرجع الى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن على من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الاعراب وأهل الكوفة ودعا للرضى من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرد العمال وأخذ من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسى أن يصير مددا الى الكوفة فلقيه وقاتله فهزمهم يحيي وانتهب ما معهم وخرج الى سواد الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى الى ناحية واسط وكثرت جموعه وسرح محمد ابن عبد الله بن طاهر الى محاربة الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في العساكر فسار اليه وقد كان يحيي قصد الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس فهزمه يحيي الى ناحية ساهى ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية واشتمل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الحسين بن اسمعيل وانضم اليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيي من الكوفة لمعاجلتهم الحرب فأسرى ليلته وصبح العساكر فساروا اليه فهزموه ووضعوا السيف في أصحابه واسروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم العجلى وغيره وانجلت الحرب عن يحيي ابن عمر قتيلا فبعثوا برأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به الى المستعين وجعل في صندوق في بيت السلاح وجيء بالاسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة خمس ومائتين

(ابتداء الدولة العلوية بطبرستان)

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر بيحيي بن عمر وكان له من الغناء في حربه ما قدمناه أقطعه المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب ثغر الديلم تسمى روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعى وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان سليمان مكفولا لاخته وقد حظى عندها وتقدم وفرق أولاده في أعمال طبرستان

وأساؤا السيرة فى الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسلمون فسبى منهم وانحرفوا لذلك وجاء نائب محمد بن عبد الله لقبض القطائع فحاز فيها تلك الارض الموات المرصدة لمرافق الناس فنكر ذلك الناظر على تلك الارض وهما محمد وجعفر ابنا رستم واستنهضا من أطاعهما من أهل تلك الناحية لمنعه من ذلك فخافهما النائب ولحق بسليمان صاحب طبرستان وبعث ابنا رستم الى الديلم يستنجدانهم على حرب سليمان وبعثا الى محمد بن ابراهيم من العلويين بطبرستان يدعوانه الى القيام بأمره فامتنع ودلهما على كبير العلوية بالرى الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن السبط فشخص اليهما وقد اجتمع أهل كلار وسالوس ومقدمهم ابنا رستم وأهل الريان ودعمهم الديلم بأسرهم فبايعوه جميعا وطردوا عمال سليمان وابن أوس ثم انضم اليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بمن معه الى مدينة آمد وخرج ابن أوس من سارية لمدافعته فانهزم ولحق بسليمان فى سارية فخرج سليمان لحرب الحسن ولما التقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده خلف سليمان الى سارية وسمع بذلك سليمان فانهزم وملك الحسن سارية وبعث بعيال سليمان وأولاده فى البحر الى جرجان وقيل ان سليمان انهزم اختيارا لما كان بنو طاهر يتهمون به من التشيع ثم بعث الحسن الى الرى ابن عمه وهو القاسم بن على بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقى بن الحسين بن على بن زين العابدين فملكها وبعث المستعين جندا الى همذان ليمنعها ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الرى أساء السيرة وبعث محمد ابن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الرى وانتزعها منه وأسره وبعث اليه الحسن بن زيد قائده دواجن فهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الرى ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان الى طبرستان فملكها ولحق الحسين بالديلم وسار سليمان الى سارية وآمد ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فصفح عنهم ونهى أصحابه عن القتل والاذى ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فملك الرى من يدى أبى دلف وبعث مصلحا الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق الحسن بالديلم ودخل مفلح آمد وخرب منازل الحسن ورجع الى موسى بالرى

(مقتل باغر)

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد فى أرزاقه وأقطعوه قرى بسواد الكوفة وضمنها له بعض أهل بارومسا بألفى دينار فطلبه ابن مارمة وكيل باغر وحبسه ثم تخلص وسار الى سامرا وكانت له ذمة من نصرانى عند بغا

Marfat.com

الصغير فأجاره النصراني من كيد بغا وأغراه عليه فغضب لذلك باغر وشكى الى بغا فأغلظ له القول وقال انى مستبدل من النصراني وافعل فيه بعد ذلك ماتريد. ودس الى النصراني بالحذر من باغر وأظهر عزله وبقى باغر يتهدده وقد انقطع المستعين وقد وفد بغا في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيفا عن أعمال أتباخ وقلدها لباغر فعذل وصيفا في الشأن فحلف له انه ماعلم قصد الخليفة وتنكر بغا لباغر فجمع أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وجدد عليهم العهد في قتل المستعين وبغا ووصيف وأن ينصبوا ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لهم وغلا الخبر على الترك الى المستعين فأحضر بغا ووصيفا وأعلمهما بالخبر فحلفاله على العلم وأمر بالحبس باغر ورجلين معه من الاتراك فسخطوا ذلك وثاروا فانتهبوا الاصطبل وحضروا الجوشق وأمر بغا ووصيف وشاهك الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد ابن طاهر في بيته في المحرم سنة احدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والعمال وبنو هاشم وتخلف جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ فندم الاتراك وركب جماعة من قوادهم الى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا في بيعة المعتز

(بيعة المعتز وحصار المستعين)

كان قواد الاتراك لما جاؤا الى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطارحون في الرضا عنهم والرجوع الى دار مكة وهو يوبخهم ويعدد عليهم احسانه واساءتهم ولم يزالوا به حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضيت فقم واركب معنا الى سامرا فكلمه ابن طاهر لسوء خطابهم وضحك المستعين لجهتهم وجهلهم بآداب الخطاب وأمر باستمرار أرزاقهم ووعدهم بالرجوع فانصرفوا حاقدين ما كان من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبسه وبايعوا له بالخلافة وأعطى للناس شهرين وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد خلعت نفسك فقال أكرهت فقال ما علمنا ذلك ولا مخلص لنا في ايماننا فتركه وولوا على الشرطة ابراهيم البربرح وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب من القواد الى بغداد وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده وأمر حوبة بن قيس وهو على الانبار وبالاحتشاد وكتب الى سليمان بن عمران صاحب الموصل بمنع الميرة عن سامرا وشرع في تحصين بغداد وأدار عليها الاسوار والخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائدا ونصب على الابواب المجانيق والعدادات وشحن الاسوار بالرماة والمقاتلة وبلغت النفقة في ذلك ثلثمائة وثلاثين

Marfat.com

ألف دينار وفوض للعيارين الرزق وعرف عليهم وأنفذ كتب المستعين الى العمال بالنواحي تحمل الخراج الى بغداد وكتب المستعين الى الاتراك يأمرهم بالرجوع عما فعلوا وكتب المعتز الى محمد يدعوه الى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن بغا قد خرج لقتال أهل حمص فاختلفت اليه وهو بالشأم كتب المستعين والمعتز يدعوه كل واحد منهما الى نفسه فاختار المعتز ورجع اليه وهرب اليه عبد الله بن بغا الصغير من بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الافشين الى بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه الاشروسية ثم عقد المعتز لاخيه الى أحمد الواثق عن حرب بغداد وضم اليه الجنود باكملها من قوادهم فسار في خمسين ألفا من الاتراك والفراغنة والمغاربة وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخربوها وهرب اليهم جماعة من أصحاب بغا الصغير ووصلوا الى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هنالك تحت يده ووافق طلائع الاتراك بالقرب منه وأمده ابن طاهر بالشاه بن ميكال وبيدار الطبري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغد ومعه بغا ووصيف والفقهاء والقضاة وذلك عاشر صفر وبعث اليهم يدعوهم الى مراجعة الطاعة على المعتز ولى عهده فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث اليه القواد من الغد بأنهم زحفوا الى باب الشماسية فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة في ثلثمائة رجل ثم جاء الاتراك من الغد فاقتتلوا مع القواد وانهزم القواد وبلغ ابن طاهر أن جماعة من الاتراك ساروا نحو النهروان فبعث قائدا من أصحابه اليهم فرجع منهزما واستولى الاتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا آخر نحو اربعة آلاف فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر اليهم الشاه ابن ميكال فهزمهم وأثخن فيهم ورجع الى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع خلع وطوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والحوانيت الى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب وقدمت عليه أموال فارس والاهواز مع مكحول الاشروسي وخرج الاتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به بغداد ولم يظفر به الاتراك ومضوا نحو النهروان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد والي على الثغور الجزرية وأقام ينتظر الجند والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة الى بغداد فخلع عليه ابن طاهر وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم وصار الى ضيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر لن يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به ثم ذهب الاتراك وقاتلوا

Marfat.com

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهبت الاسواق وورد الخبر من الثغور بأن بلكاجور حمل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغا مع الاتراك كما قدمنا فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقاتلوه فلم يتم له أمره وفر القواطون من البصرة ورموا على الاتراك فأحرقوهم فبعث ابن طاهر الى المدائن ليحفظها وأمده بثلاثة آلاف فارس وبعث الى الانبار حوبة بن قيس فشق الماء الى خندقها من الفرات وجاء الى الاسحاقي من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر وملك الانبار ورجع حوبة الى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من القواد والجند فاعترضه الاتراك وحاربوه وعاد الانبار وتقدم هو لينزل عليهما وبينما هو يحط الاثقال اذا بالاتراك قد قاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وكانوا قد كمنوا له فخرج الكمين وانهزم الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الاتراك عسكره ووصل الى الياسرية آخر جمادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنهزمين من دخول بغداد وتوعدهم على الرجوع اليه وأمده بجند آخر فدخل من الياسرية وبعث على المخاض الحسين بن علي بن يحيى الارمني في مائتي مقاتل ليمنع الاتراك من العبور اليه من عدوة الفرات فوافوه وقاتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق منحدرا وترك عسكره وأثقاله فاستولى عليها الاتراك ووصل المنهزمون الى بغداد من ليلتهم ولحق من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا الواثق وذلك أول رجب ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الاتراك في كثير من الايام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا الى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفاح وملكوها وجاء الاتراك الذين بالانبار الى الجانب الغربي وانتهوا الى صرصر وقصر ابن هبيرة واتصل الحصار الى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع القواد والعساكر فقاتلهم وانهزموا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا ووصيف لذلك فلحقوا بالاتراك ثم تراجع الاتراك وانهزم أهل بغداد ثم خرج في ذي الحجة رشيد بن كاووس أخو الافشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين فلما جاء رشيد وأبلغهم سلام المعتز وأخيه ابي أحمد شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا الى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين أن يسكنهم فخرج اليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر مما اتهموه به فانصرفوا وتردد الرسل بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فتجدد للعامة والجند سوء الظن وطلب الجند أرزاقهم فوعدهم بشهرين وأمرهم بالنزول فأبوا الا أن يعلمهم الصحيح من رأيه في المستعين وخاف

أن يدخلوا الاتراك كما عمل أهل المدائن والانبار فاصعد المستعين على سطح دار العامة حتى رآه الناس وبيده البردة والقضيب وأقسم عليهم فانصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحول الى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالغوغاء فأقصروا بنقل المستعين عن دار ابن طاهر الى دار رزق الخادم بالرصافة وأمر القواد وبنى هاشم بالكون مع ابن طاهر فركب في تعبية وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الاصلاح فدعوا له وسار الى المستعين وأغراه به وأمر بغا ووصيفا بقتله فلم يفعلا وجاءه أحمد ابن اسرائيل والحسين ابن مجالد بمثل ذلك في المستعين فتغير له ابن طاهر فلما كان يوم الاضحى وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بامضاء الصلح فأجاب وخرج الى باب الشماسية فجلس هنالك ابن طاهر الى المستعين وأخبره بأنه عقد الامر الى أن يخلع نفسه ويبتذلوا له خمسين ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقيم بالحجاز متردداً بين الحرمين ويكون بغا والياً على الحجاز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين أولاً من الخلع فظن منه أن وصيفاً وبغا معه ثم تبين موافقتهما عليه فأجاب وكتب بما أراد من الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره الى ابن طاهر ثم أحضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الا صلاح الا حقن الدماء وأخرجهم الى المعتزليوافقهم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على اقراره فجاؤا بذلك لست خلون من المحرم سنة ثنتين وخمسين ومائتين

(خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك)

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتز على كتاب الشروط أخذ البيعة للمعتز على أهل بغداد وخطب له بها وبايع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فنقله من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج الى مكة فطلب البصرة فمنع منها وبعث الى واسط فاستوزر المعتز أحمد بن أبي اسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد الى سامرا وفي آخر المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن درموسب الى بغداد فقلده ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها وسار هو الى الكوفة ثم كتب المعتز الى ابن طاهر باسقاط بغا ووصيف ومن معهما من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لابي احمد بقتلهما وعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة ونمى الخبر اليهما بذلك فركبا الى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف أخته سعاد الى المؤيد وكان في حجرها فاستوهبت له الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد

Marfat.com

مع بغا وكتب لهما المعتز جميعا بالرضا ثم رغب الاتراك فى احضارهما بسامرا فكتب بذلك ودس الى ابن طاهر بمنعهما فخرجا فيمن معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما وحضرا بسامرا فعقد اليهما المعتز على أعمالهما وردّ البريد الى موسى بن بغا الكبير ثم كانت فتنة بين جند بغداد وابن طاهر فى شهر رمضان جاؤا اليه يطلبون أرزاقهم قال كتبت الى أمير المؤمنين فى ذلك فكتب الى ان كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وان كان لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا ففرّق فيهم ألفى دينار فسكنوا ثم اجتمعوا ثانية ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد والقصب وجمع محمد بن ابراهيم أصحابه وشحن داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فقعدوا واعتذر بالمرض فخرجوا الى الجسر ليقطعوه فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر باعانة أهل الجانب الشرقى وجاء العامة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر باحراق الحوانيت الى باب الجسر ومات أصحاب تعبية الحرب وجاء من دله على عورة الجند فسرح الشاه ابن ميكال وعرض القواد فسار الى ناحيتهم وافترقوا وقتل بينهم ابن الخليل وحمل رئيسهم الآخر ابن القاسم عبدون بن الموفق الى ابن طاهر ومات فى خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار فأخذها عيسى بن فرخانشاه فأغرى المؤيد بعيسى الاتراك والمغاربة فبعث المعتز الى المؤيد وابى أحمد فحبسهما وقتل المؤيد فأخذ حظه مبلغ نفسه ثم نمى اليه أن الاتراك يرومون اخراجه من الحبس فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأنكر علم ذلك وأخرج المؤيد من الغد ميتا ودفنته أمه فيقال غطى على أنفه فمات وقيل اقعد فى الثلج ووضع على رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد الى مجلسه ثم اعتزم المعتز على قتل المستعين فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى سيما الخادم وكتب محمد فى ذلك الى الموكلين به بواسط يقال بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فساربه فى القاطون وسلمه الى سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وقيل ألقاه فى دجلة بحجر فى رجله وكانت معه دابته فقتلت معه وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ثم وقعت فتنة بين الاتراك والمغاربة مستهل رجب بسبب ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتعضت المغاربة له ونكروا على الاتراك وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال واستجاش الاتراك بمن كان منهم فى الكرخ والدور وانضم الغوغاء والشاكرية الى المغاربة فضعفت الاتراك عن لقائهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد فى الصلح فتوادعوا أياما

Marfat.com

ثم اجتمع الاتراك على حين افتراق المغاربة فقصد محمد بن راشد ونصر بن سعيد منزل محمد بن عون يختفيان عنده حتى تسكن الهيعة فدس للاتراك بخبرهما وجاؤا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فهم بقتل بن عون ثم نفاه

(أخبار مساور الخارجي)

كان الوالي على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هانئ الخزاعي وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله ابن مساور البجلي من الخوارج يسكن بالبواريج وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساور هذا يسمى جوثرة وكان جميلا فكتب الى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة فاختفى حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لنظر بندار ومظفر بن مشبك فسار اليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا نحو خمسين رجلا وقر مظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطرمش في العساكر فلقيهم بجلولاء وهزمهم مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليها ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم حمدون ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وسارا الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الازدي ونجا الحسن بن أيوب الى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز ويويع للمهتدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وكانت دار هجرته ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري بسبب الخلاف في توبة الخاطئ وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهر اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وحاربه فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال فسار اليه موسى بن بغا بابكيال في العساكر فانتهوا الى وبلغهم خبر الاتراك مع المهتدي فأقاموا ثم زحفوا بخلع المهتدي فلما ولي المعتمد سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

Marfat.com

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاءها وقاتله مفلح فى اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به وأقام مفلح فى حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحة فى أصحاب مساور من لدن حربه مع عبيدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فسار الى الموصل ثم الى ديار ربيعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورها وخرج من الموصل الى الحديثة ففارقها عنه فرجع مساور فى اتباعهم يتخطف من أعقابهم ويقاتلهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياما ثم سار الى بغداد فى رمضان سنة ست وخمسين فرجع مساور الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكته ثم أوقع به مسرور البلخى سنة ثمان وخمسين وجهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد الترك ثم قتل سنة احدى وستين يحيى بن جعفر من ولاة خراسان وسار مسرور فى طلبه وتبعه الموفق فلم يدركاه

* (مقتل وصيف ثم بغا) *

وفى سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز اجتمع الجند من الاتراك والفراغنة والاشروسية فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما الطويل وكلمهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب فى أرزاقكم ونزلوا بدارا شناس يتناظرون فى ذلك ومضى بغا وسيما الى المعتز يسألانه فى أمرهم وبقى وصيف فى أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل المعتز لبغا الشرابى ما كان لوصيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما علمه من الاستبداد على الدولة وخشى غائلته ومال باطنا الى بايكال ودا خله فى أمره واعتده لذلك ثم زوج بغا بنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز فى تلك الغفلة ومعه حمدان بن اسرائيل الى بايكال فى كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغا وحشة شديدة وبلغ ذلك بغا فركب فى خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منحرفين عنه ولحق بالسن وأقام المعتز على وجل لاينام الا بسلاحه ثم تعلل أصحاب بغا عليه فأعرض عنهم وركب البحر راجعا الى بغداد وجاء الجسر ليلا لئلا يفطن به الموكلون هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وحمل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت المغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

* (ابتداء دولة الصفار) *

كان يعقوب بن الليث عمر الصفر بسجستان وكان صالح بن النضر الكنانى من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسمى أصحابه

Marfat.com

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعى وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
الليث هذا وغلبوا على سجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك
صالح اثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثر اتباعه وكان بينه وبين يعقوب بن الليث
شهما وكان درهم مضعفا واحتال صاحب خراسان حتى ظفر به وحبس ببغداد
فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتيح له الظفر عليهم وأثخن
فيهم وخرب قراهم وكانت له شريعة فى أصحابه لم تكن لاحد قبله فحسنت طاعتهم له وعظم
أمره وملك سجستان مظهرا طاعة الخليفة وكاتبه وقلده حرب السراة فأحسن الغناء
فيه وتجاوزه الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم سار من سجستان الى
نواحى خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
الانبارى فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم فى التعبية فاقتتلوا وانهزم ابن أوس وملك
يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرها من الاطراف وكان
المعتز قد كتب بولاية سجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس على بن
الحسين بن وأبطأ عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
اعداء كل منهما بصاحبه لان طاعتهما مهوضة فأرسل على بن الحسين بفارس طوق بن
الغلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصفار من سجستان فسبقه طوق واستولى
عليها وأقام يعقوب بمكانه قريبا منها يترقب خروج طوق اليه وبعد شهرين ارتحل الى
سجستان فوضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب فى طريقه
فكر راجعا واغذ السير فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم ففروا ناجين
بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر الى على بن الحسين وهو على
شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبالته والمضيق
ستو عر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بينهما وأجاز الى على بن
الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ على أسيرا واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
وملكها وجبى الخوارج ويرجع الى سجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع
بينهما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكره نحوا من خمسة عشر
ألفا من الموالى والاكراد ورجعوا منهزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحموا فى الابواب
وافترقوا فى نواحى فارس وانتهوا الى الاهوازو بلغ القتلى منهم خمسة آلاف ولما دخل
يعقوب وملك فارس امتن عليها وأخذ منه ألف بردة ومن الفرش والسلاح والآلة
مالا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
وبازأبلق صينى ومائة فالجة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ثم

Marfat.com

(ابتداء دولة ابن طولون بمصر)

كان بايكال من أكابر قواد الاتراك مع بغا ووصيف وسيما الطويل ولما حدثت هذه الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي فى اقطاعهم فاقطع المعتز بايكال هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بايكال مقيما بالحضرة فنظر فيمن يستخلفه عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاتراك وأبوه من سبي فرغانة وربى فى دار الخلفاء ونشأ ابنه أحمد بها على طريقة مستقيمة لبايكال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على مصر فاستولى عليها أولا دون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بايكال وصارت مصر فى اقطاع بارجوع الترك وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فكتب اليه واستخلفه على مصر جميعها ورسخت قدمه فيها وأصارها تراثا لبنيه فكانت لهم فيها الدولة المعروفة

(استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد)

قد تقدم لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت لهم الشرطة وغيرها وكان مقيما ببغداد وكان فى المدافعة عن المستعين لما لجأ اليه ثم صلح ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والآثار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث وثمانين أيام المعتز وفوض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر فى الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل لصاحب الخلع خمسين ألف درهم ثم بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة وغيرها مكان أخيه محمد وعزل أخاه ما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ ما فى بيت المال وانتقل الى غربى دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جند من خراسان فأساؤا السيرة فى أهل بغداد فخنق الناس عليهم وأعطى أرزاقهم مما بقى فى بيت المال وقدمهم على جند بغداد وشاكريها فاتفق الجند على الثورة وفتقوا السجون وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فحاربهم وانهزم وأخرجوه من باب الشماسية ونهب من منزله قيمة ألفى ألف درهم ومن الامتعة ما لا يحصر ونهب منازل جنده ورأى سليمان أن يسكن الثائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة فى خلع المعتز وولاية المهدى كما يذكر وبعث المهتدى سلخ رجب من سنة خمس وخمسين الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه اليها المعتز فنقله سليمان الى داره ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا بباب سليمان وقاتلهم

Marfat.com

أصحابه مليا ثم انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا الى بيعة أبي أحمد وطلبوا رؤيته فأظهره لهم ووعدهم بما طلبوا فافترقوا ووكل بحفظ أبي أحمد ثم بايع للمهتدي في شعبان من تلك السنة

(خبر كرخ اصبهان وأبي دلف)

قد تقدم لنا شأن أبي دلف أيام المأمون وانه كان مقيما بكرخة وان المأمون عفا له عما وقع منه في القعود عن نصره وأقام بتلك الناحية وهلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما كانت أيام الفتنة تملك بطاعة المستعين وولي وصيف على الجبل واصبهان فكتب الى عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر رجب من سنة ثلاث وخمسين على الجبل واصبهان فسار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز بن أبي دلف في عشرين ألفا خارج همذان فتصاربا وانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه وسار مفلح الى الكرخ فخرج اليه عبد العزيز وقاتله ثانية فانهزم واستولى مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز الى قلعة نهاوند فتحصن بها وأخذ مفلح أهله وأمه ثم عقد له وصيف سنة اثنين وخمسين على اعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فسار وفي مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فانهزم وملك مفلح الكرخ وأخذ ماله وعياله ثم ملك عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله القاسم بن صبهان من أهالي اصبهان ثم قتل القاسم أصحاب ابي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصفار من قبله على اصبهان عندما ولاه عليها المعتمد سنة ست وستين وحاربه كعليغ التركي سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه الى الصيمرة وبعث اليه عمر سنة ثمان وستين في المال فبعث اليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد باصبهان فشاغله أحمد عن البلد وترك داره بفرشها لنزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولي أخوه عمرو وأخوه بكير يرادفه وقاتلا رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمهما كما يأتي ذكره ثم قلده المعتضد اصبهان ونهاوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة احدى وثمانين ثم راجعا الطاعة

(خلع المعتز وموته وبيعة المهتدي)

كان صالح بن وصيف بن بغا متغلبا على المعتز وكان كاتبه أحمد بن اسرائيل وكانت أمه قبيحة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح عيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب وجباة الاموال وطلب الاتراك أرزاقهم وشغبوا فقال صالح للمعتز هذه الاموال قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فرد عليه أحمد بن اسرائيل وأفحش في رده وتفاوضا في الكلام فسقط صالح مغشيا عليه وتبادر أصحابه بالباب فدخلوا منتضين سيوفهم فدخل الى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدوا وشفع

Marfat.com

المعتز فى أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادرهم على مال جليل حملوه فلم يستقم شيا فلما فعلوا بالكتاب مافعلوا من المصادرة اتهموا الجند انهم حملوا على مال ولم يكن ذلك فشفعوا فى طلب أرزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا يبذلها لهم وسألها من أمه فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا المعروف بأبى نصر وبابكيال وطلبوه فى الخروج اليهم فاعتذر لهم وأذن لبعضهم فى الدخول فدخلوا وجروه الى الباب وضربوه وأقاموه فى الشمس فى صحن الدار وكلما مر به أحد منهم لطمه ثم أحضروا القاضى ابن أبى الشوارب فى جماعة فأشهدهم على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمانه وأمان أمه وأخته وولده وفرت أمه قبيحة من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه فى سرب وطموا عليه وأشهدوا على موته بفواتهم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين وبايعوا لمحمد ابن عمه الواثق ولقبوه المهتدى بالله عند ما خلع المعتز نفسه وأقر بالعجز والرغبة فى تسليمها الى المهتدى بايعه الخاصة والعامة وكانت قبيحة أم المعتز لما فعل صالح بالكتاب مافعل قد نفر منهم على القتل بذلك بصالح ونمى ذلك اليه فجمع الاتراك على الثوران وأيقنت قبيحة بالهلاك فأودعت ما فى الخزائن من الاموال والجواهر وحفرت سربا فى حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز ولما قتل خشيت على نفسها فبعثت الى صالح تستأمنه فأحضرها فى رمضان وظفر منها بخمسمائة ألف دينار وعذبها على خزائن تحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ومقدار مكوك من الزبرجد لم ير مثله ومقدار مكوك آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب من الياقوت الاحمر القليل النظير وذمتها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هنالك وقبض صالح على أحمد بن اسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادره ثم قبض على أبى نوح وفعل به مثله وقبض على الحسن بن مخلد كذلك ولم يمت وبلغ المهتدى ذلك فنكره وقال كان الحبس كافيا فى العقوبة ولاول ولاية المهتدى أخرج القيان والمغنيين من سامرا ونفاهم عنها وأمر بقتل السباع التى كانت فى دار السلطان وطرد الكلاب وردّ المظالم وجلس للعامة وكانت الفتن قائمة والدولة مضطربة فشمر لاصلاحها الوامهل واستوزر سليمان بن وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة

(مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف)

كان موسى بن بغا نائبا بنواحى الرى واصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث وخمسين ومعه مفلح غلام أبى الساج وكانت قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب أموره

Marfat.com

كتبت الى موسى قبل أن يفوت فى المعتز أمره فجاءه كتابها وقد بعث مفلحا لحرب الحسن بن زيد العلوى فحربه بطبرستان فغلبه وأحرق قصوره بآمد وخرج فى اتباعه الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لمداهمة من شاء وبينما هو فى استقدامه وانتظاره قتل المعتز وبويع المهتدى وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز وكتابه وأمته فشرهوا الى مثل ذلك وأغروا موسى بالمسير الى سامرا ورجع مفلح من بلاد الديلم اليه وهو بالرى فسار نحو سامرا وسمع المهتدى بذلك فكتب اليه بالمقام ويعذره على ما وراءه من العلويين فلم يصغ لذلك وأفحش أصحابه فى اساءة الرسل الواصلين بالكتب فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله أصحابه ان عادوا الى الرى وصالح بن وصيف فى خلال ذلك يغرى به المهتدى وينسبه الى المعصية والخلاف الى أن قدم فى المحرم سنة ست وخمسين ودخل فى التبعية فاختفى صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فأعرض له عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالعساكر ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهتدى وأودعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان فى الجوسق واستغاث المهتدى بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهود والايمان أن لا يوالى صالحا وأن باطنه وظاهره فى موالاتهم سواء فجددوا له البيعة واستبد موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما احتجبه من الاموال فلم يوقف له على أثر وأخذوا فى البحث عنه وفى آخر المحرم أحضر المهتدى كتابا رفعه اليه سيما الشرابى زعم أن امرأة دفعته اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأ سليمان بن وهب عليهم وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استتر خشية على نفسه وحسما للفتنة وابقاء على الموالى ولما قرأ الكتاب حثهم المهتدى على الصلح والاتفاق فاتهمه الاتراك بالميل الى صالح وأنه مطلع على مكانه بذلك

ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدى الا أخا بابكيال فانه أبى من ذلك وتهددهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخبر بالمهتدى فاستدعاه اليه وقد نظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعد وأبرق وتهددهم بالاستمانة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لمحمد بن بغا وبابكيال قد حضر تمامع صالح فى أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه فى ذلك كله وانتشر الخبر فى العامة بأنهم أرهقوه وأرادوا خلعه فطفقوا يحاذرون على الدعاء فى المساجد والطرقات ويبغون على القواد بغيهم على الخليفة ويرمون الرقاع بذلك فى الطرقات ثم ان الموالى بالكرخ والدور دسوا الى المهتدى أن يبعثوا اليه أخاه أبا القاسم عبد الله بعد أن ركبوا

Marfat.com

وتحركوا فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى و بابكيال وأصحابهما ونحن شيعة للخليفة فيما يريده وشكوا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات الى قوادهم وما أخذه النساء والدخلاء حتى أصحب ذلك كله بالخراج والضياع وكتبوا بذلك الى المهتدى فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد الجميل فى الرزق والنظر الجميل فى شأن الاقطاعات للقوّاد والنساء فأفاضوا فى الدعاء وأجمعوا على منع الخليفة من الحجر والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عادتها أيام المستعين على كل عشرة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة فى الاقطاع ويوضع العطاء فى كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهتدى وانهم صائرون الى بابه ليقضى حوائجهم وان أحدا اعترض عليه أخذوا رأسه وان تعرّض له أحد قتلوا موسى بن بغا وبابكيال وماجور فجاء أبو القاسم بالكتاب وقد قعد المهتدى للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقوّاد قائمون فى مراتبهم فقرأ كتابهم على القوّاد فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوا وطلب أبو القاسم من القوّاد أن يبعثوا معه رسولا بالعذر عنهم ففعلوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب وبرسل القوّاد واعذارهم فكتبوا الى المهتدى يطلبون التوقيعات بحط الزيادات وردّ الاقطاعات واخراج الموالى البرّانيين من الخاصة وردّ الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين وصرف النظر فى الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجه من الموالى وكتبوا بذلك الى المهتدى والقوّاد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة فى شأن صالح والاذن فى ظهوره فقرؤا الكتابين ووعدوا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم واتبعه موسى فى ألف وخمسمائة فوقف فى طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا فى الجواب ولم يتفقوا فرجع وردّ موسى بن بغا فأمرهم المهتدى بالرجوع وأن يتقدم اليهم محمد بن بغا مع أبى القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان لصالح بن وصيف وقد كان من طلبتهم أن يكون موسى فى مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش فى يده وأن يظهر على الامان فأجيبوا الى ذلك وافترق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان من الغد ركب بنو وصيف فى جماعة ولبسوا السلاح فنهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبى القاسم يطلبون صالحا فأنكر المهتدى أن يكون علم بمكانه وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا فى القوّاد ومعه أربعة آلاف فارس وعسكروا فترك الاتراك ولم يظهر للكرخيين ولا لاهل الدور وسامرا فى هذا اليوم حركة وجدّ موسى فى طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاء به الى الجوسق

والعامة فى اتباعه فضربه بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السن

(الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهتدى)

فى سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربى وحكم فسرّح المنتصر اسحق بن ثابت الفرغانى فأسره فى عدة من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفى هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بملطية أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو الى أن يأتيه رأيه وكان مقيما بالثغر الشامى فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قدورية وفى سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع فى الدخول الى بلاد الروم فأذن له فدخل فى جموع من أهل ملطية ولقى ملك الروم ببرج الاسقف فى خمسين ألفا فأحاطوا به وقيل فى ألفين من المسلمين وخرج الروم الى الثغور الخزرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الارمنى وقد كان صرف على الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان فلما سمع بخبرهم نفر اليهم وقاتلهم فانهزم وقتل فى أربعمائة من المسلمين وفى سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر *(الولاة)* لما ولى المنتصر استوزر أحمد بن الخصيب وولى على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم ثم ولى المستعين ومات طاهر بن عبد الله بخراسان فولى المستعين مكانه ابنه محمدا وولى محمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان وتوفى بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله وضاف اليه ديوان البريد وشعب أهل حمص على عاملهم وأخرجوه فبعث عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيار فقتل منهم خلقا وحمل مائة من أعيانهم الى سامرا واستوزر المستعين أتامش بعد أن عزل أحمد بن الخصيب واستصفى وبقى الى اقريطش وعقد لاتامش على مصر والمغرب ولبغا الشرابى على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق ثم قتل أتامش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصيفا على الاهوازوبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبى صالح ففرّ الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجانى وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونفاه الى البصرة وولى جعفر بن محمد بن عمار البرجمى وفى خمسين عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على مكة ووثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرّح اليهم المستعين موسى

Marfat.com

ابن بغا وحاربوه فهزمهم وافتتحت حمص وأحرقها وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان وفي سنة احدى وخمسين عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها وردّ البريد الى موسى بن بغا الكبير وعقد محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء لحرب الاعراب وتلطف لابي أحمد حتى خالطه وقيده وبعث به الى بغداد في سنة ثنتين وخمسين وولى المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشأم وكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث الى بغداد من المال بسبعمائة ألف دينار فاعترضها عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال الفتنة على الجند فولاه المعتمد على أرمينية يقيم بها دعواه وبعث المعتمد الى الشأم ماجور على دمشق وأعمالها وبلغ الخبر الى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى الى أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار وفي مقدمته مفلح مولى بني الساج وقاتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولجأ الى قلعة لهادروملك مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر ببغداد وولى أخوه عبيد الله بعهده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على الموصل سليمان بن عمران الازدي وكانت بينه وبين الازد حروب بنواحي الموصل وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار سجستان وفارس وهراة وكان ابتداء دولته وولى بابكيال أحمد بن طولون على برقة مصر من قبله فكان ابتداء دولته ثم أقطعها المعتمد سنة سبع وخمسين ليارجوج فولى عليها أحمد بن طولون من قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهتدي استولى مساور الخارجي على الموصل وفيها ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء فتنته

(أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته)

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية وكان من أئمتهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وكان نازلا بالبصرة ولما وقع البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمه علي بن محمد بن الحسين فقتل بفدك ولايام من قتله خرج رجل بالري يدعى انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة

Marfat.com

خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدى ولما ملك البصرة لقى عليا هذا حيا معروف النسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى قتيل الجوزجان أخى عيسى المذكور ونسبه المسعودى الى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على لان ابن حزم قال فى الحسين السبط انه لاعقب له الا من على بن الحسين وقال فيه على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر وقال الطبرى وابن حزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه على بن عبد الرحيم من قرية من قرى الرى ورأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب فانتحل هذا النسب ويشهد لذلك أنه كان على رأى الازارقة من الخوارج ولا يكون ذلك من أهل البيت وسياقة خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر ومدحهم ثم شخص من سامرا الى البحرين سنة تسع وأربعين ادعى أنه من ولد العباس بن أبى طالب ثم سن ولد الحسن بن عبد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من أهل حجر وغيرها وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فتحول عنهم الى الاحشاء ونزل على بنى الشماس من سعد بن تميم وصحبه جماعة من البحرين منهم يحيى ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع فكانا قائدين له وقاتل أهل البحرين فانهزم وافترقت العرب عنه واتبعه على بن أبان وسار الى البصرة ونزل فى بنى ضبيعة وعاملها يومئذ محمد بن رجاء والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجاء فهرب وحبس ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد ابن أبى أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوفى من ولد زيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مسروقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاء فبلغه ذلك وهو ببغداد وان أهله خلعوه فرجع الى البصرة فى رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومسروق ورفيق فنزل بقصر القرشى ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعتق فاجتمع له منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم فى الاحسان وحلف لهم وكتب لهم فى خرقة ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية واتخذها راية وجاءه موالى الزنوج فى عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وحبسهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا رأيه والزنوج فى متابعته والدخول فى أمره وهو يخطبهم فى كل وقت ويرغبهم ثم عبر دجيلا الى نهر ميمون فاخرج عند الحميرى وملكه وسار الى الابلة وبها ابن أبى عون فخرج اليه فى أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم ثم سار الى القادسية فنهبها وكثر

Marfat.com

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث اليهم يحيى بن محمد فى خمسمائة رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى وخرج قائدان من البصرة فهزمهما وقتل منهما وكانت معهما سفن ألقتها الريح الى الشط فغنموا ما فيها وقتلوا وكثر عيثه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الاتراك فى أربعة آلاف مقاتل فلقيه على نهر الريان فهزمه الزنج واستلحموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منصور احد موالى الهاشميين فى عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فسرّح للقائهم على بن أبان فلقى طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى الى مرفا السفن وفيه نحو من ألفى سفينة فهربت عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبى منصور وقعد الزنوج لهم بين النخل وعليهم على بن أبان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم وأخذوا سلاحهم ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة ولقيته عساكرها فهزمهم الزنج وأثخنوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج اليه أهلها واحتشدوا وزحفوا اليه برّا وبحرا فلقيهم بالسدّ وانهزموا هزيمة شنعاء كثر فيها القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث اليهم جعلان التركى مددا وولى على الابلة أبا الاخوص الباهلى وأمّه بجند من الاتراك وقدبث صاحب الزنج أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة نزل على فرسخ منهم وخندق عليه وأقام ستة أشهر يستريح لحربهم الزنجى مع بنى هاشم ومرجف ثم بيته الزنج فقتلوا جماعة من أصحابه وتحوّل عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من المراكب بغنم فيها أموال عظيمة وقتل أهلها وألحّ بالغارات على الابلة الى أن دخلها عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها أبا الاخوص عبيد الله بن حميد الطوسى وخلقا من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعبيد والسلاح الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأسروا ابن المدبر فخاف أهل البصرة وافترق كثير منهم من البلدان وبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وأثخن فيهم وكان ابن المدبر أسيرا عندهم فى بيت يحيى بن محمد البحرانى وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلين فداخلهم حتى حفر سربا من البيت وخرج منه ولحق بأهله

(خلع المهتدى وقتله وبيعة المعتمد)

وفى أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الاتراك من الترك والدور بطلب أرزاقهم وبعث المهتدى أخاه أبا القاسم ومعه نفقا وغيره فشكوهم وعادوا وبلغ محمد

Marfat.com

ابن بغا أن المهتدى قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابنى بغا فهرب الى أخيه بالسند وهو فى مقاتلة موسى الشاربى فأمنه المهتدى ورجع ومعه أخوه حنون وكيغلغ فكتب له المهتدى بالامان ورجع الى أصحابه وحبسه وصادره على خمسة عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابكيال بكتابه الى موسى بن بغا بأن يتسلم العسكر وأوصاه بمحاربة الشاربى وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطؤا على أن يرجع بابكيال فيتدبر على قتل المهتدى فرجع ومعه يارجوج واساتكين وسبما الطويل ودخلوا دار الخلافة منتصف رجب فحبس بابكيال من بينهم واجتمع أصحابه ومعهم الاتراك وشغبوا وكان عند المهتدى صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فأشار بقتله ومناجزتهم فركب فى المغاربة والاتراك والفراعنة على التعبية ومشى والبلخى فى الميمنة ويارجوج فى الميسرة ووقف هو فى القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد وبعث برأس بابكيال اليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الاتراك من صفة باخوانهم الاتراك وانقض الباقون على المهتدى وولى منهزما ينادى بالناس ولا يجيبه أحد وسار الى السجن فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة وافتحوا عليه وحملوه على بغل الى الجوسق وحبس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فابى واستمات فأخرجوا رقعة بخطه لموسى بن بغا وبابكيال وجماعة القواد انه لا يغدر بهم ولا يقاتلهم ولا يهم بذلك ومتى فعل شيأ من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون من شاؤا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوا وقيل فى سبب خلعه غير هذا وهو أن أهل الكرخ والدور من الاتراك طلبوا الدخول على المهتدى ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا الى المحمدية ودخلوا فى أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادرهم وكتابهم على الاهواز ويصير الامر الى اخونه فوعدهم بالاجابة وأصبحوا من الغد يطلبون الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالعجز عن ذلك الا بسياسة ورفق فأبوا الا المعاجلة فاستخافهم على القيام معه فى ذلك بايمان البيعة فحلفوا ثم كتبوا الى محمد بن بغا عن المهتدى وعنهم يعذلونه فى غيبته عن مجلسهم مع المهتدى وانهم انما جاؤا يشكوى حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بغا فحبسوه فى الاموال وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر الى من ذكروه لهم وبعثوا من يقيدهما ان لم يأتمرا لذلك ولما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا لذلك وساروا نحو سامرا وخرج المهتدى لقتالهم على التعبية وتردد الرسل بينهم بطلب موسى أن يولى على ناحية ينصرف اليها ويطلب أصحاب المهتدى أن يحضر عندهم فيناظرهم على الاموال الى أن انفض عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان

Marfat.com

ورجع بابكال وجماعة من القواد الى المهتدى فقتل بابكال ثم أنف الاتراك من مساواة الفراغنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهتدى ذلك فخرج الاتراك عن الدار بأجمعهم طالبين ثأر بابكال فركب المهتدى على التعبية فى ستة آلاف من الفراغنة والمغاربة ونحو ألف من الاتراك أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الاتراك للحرب فى عشرة آلاف فانهزم المهتدى وكان ماذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس وكتب الاتراك الى موسى بن بغا وهما غائبان فحضر وكملت البيعة لاحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهتدى ثانى يوم البيعة ميتا منتصف رجب من سنة ست وخمسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان فى وزارته الى أن هلك سنة ثلاث وستين من سقطة بالميدان سال فيها دماغه من منخريه فاستوزر محمد بن مخلد ثم سخط عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبسه وولى الحسن ابن مخلد وغضب الموفق لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربى وتردد الرسل بينهما فاتفقا واطلقه وذلك سنة أربع وستين

* (ظهور العلوية بمصر والكوفة) *

وفى سنة ست وخمسين ظهر بمصر ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية ويعرف بالصوفى يدعو الى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد وجاءه عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فجاء جيش آخر فانهزم أمامهم الى أبوخات وجمع هنالك جموعا وسار الى الاشمونين فلقيه هنالك أبو عبد الرحمن العمرى وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه بحرب البجاة وغزوا بلادهم لما كان منهم فى غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره فى تلك الناحية وكثر اتباعه وبعث اليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا ألبث هنالك لدفع الاذى عن بلاد المسلمين فشاور أحمد بن طولون فأبى القائد الا من أجزنه فهزمه العمرى ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بذكره فبقى على حاله من الغارة على البجاة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولى من الاشمونين لقيه العمرى فهزمه وعاد العمرى لى أسوان واشتد عيثه فبعث اليه ابن طولون العساكر فهرب الى عيذاب وأجاز البحر الى مكة وافترق أصحابه وقبض عليه والى مكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه فرجع الى المدينة ومات بها

وفى هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكال من قتل المعتمد فى جيش كثيف فهزمه وأثخن فى أصحابه فسرح المعتمد الى حربه ليجوز التركى فخرج على عن الكوفة

Marfat.com

الى القادسية وملك ليجوز الكوفة أول شوال وأقام على بن زيد ببلاد بنى أسد ثم غزا ليجوز آخر ذى الحجة فأوقع به وقتل وأسر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى سر من رأى وبقى على هنالك الى أن بعث المعتمد سنة تسع عسكرا فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنه ستين وفى هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطالبى على الرى وساره وسى بن بغا اليه

(بقية أخبار الزنج)

قد تقدم لنا أن المعتمد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأوقع ثم عاودوه فأوقعوا به وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامر افعقد المعتمد على حربهم لجعفر بن منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم فى البحر فهزموه الى البحرين ثم بعث الخبيث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرتها فلقى ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جى وأمر كاتبه شاهين بن بسطام باتباعه وجاءه الخبر الى على بن ابان باقبال شاهين فسار ولقيه وهزمه أشد من الاول وانصرف الى جى وكان منصور بن جعفر الخياط منذ انهزم فى البحر لم يعد لقتال الزنج واقتصر على حفر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحصاره بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فوافاه منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم اقتصها على بن أبان منتصف شوال وأفحش فى القتل والتخريب ورجع ثم عاودهم ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمنهم وأحضرهم فى بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين وحرق على بن أبان الجامع ومواضع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعم النهب وأقام كذلك أياما ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد وانتهى الخبر الى الخبيث فصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البحرانى

(مسير المولد لحربهم)

لما دخل الزنج البصرة وخربوها أمر المعتمد محمدا المعروف بالمولد بالمسير الى البصرة وسار الى الابلة ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد أبا الليث الاصبهانى مددا وأمرهم بتبييت المولد فبيتوه وقاتلوه تلك الليلة والغد الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتبعه البحرانى الى الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

Marfat.com

(مقتل منصور الخياط)

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار علي بن أبان الى جي وعلى الاهواز يومئذ منصور ابن جعفر الخياط قد ولاه عليها المعتمد بعد ما وقعته الزنج بالبحرين فسار الى الاهواز ونزل جي وسار علي بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الاصبهاني في البحر مددا له وتقدم الى منصور من غير امر علي فظفر منصور وقتل الكثير ممن معه وافلت منهزما الى الخبيث ثم تواقع علي بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليعبر اليهم فغرق وقيل تقدم اليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولي يارجوج على عمل منصور اصطيخور من قواد الاتراك

(مسير الموفق لحرب الزنج)

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد بمكة وكان المعتمد قد استقدمه عند ما اشتد أمر الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما انهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد يارجوج لمنصور بن جعفر مكانه على البصرة وكور دجلة والاهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لاخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مفلح وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهما لحرب الزنج فساروا الى عدة كاملة وخرج المعتمد يشيع أخاه وكان علي بن أبان بجي ويحيى بن محمد البحراني بنهر العباس والخبيث في قلة من الناس وأصحابه مترددون الى البصرة لنقل ما نهبوه فلما نزل الموفق نهر معقل أجفل الزنج الى صاحبهم مرتاعين فأمر علي بن أبان بالمسير اليهم والقى مفلحا في مقدمة الموفق فاقتتلوا وبيناهم يقتتلون اذ أصاب مفلحا سهم غرب فقتل وانهزم أصحابه وأسر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الابلة ليجمع العساكر ونزل نهر أبي الاسد ووقع الموتان في عسكره فرجع الى بادرود وأقام لتجهيز الآلة وازاحة العلل واصلاح السفن ثم عاد الى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بينهم على نهر أبي الخصيب وقتل جماعة من الزنج واستنقذ كثير من النساء المسبيات ورجع الى عسكره ببادرود فوقع الحريق في عسكره ورحل الى واسط وافترق أصحابه فرجع الى سامرا واستخلف على واسط

(مقتل البحراني قائد الزنج)

كان اصطيخور لما ولي الاهواز بعده منصور الخياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج الى نهر العباس عند مسير الموفق اليهم فخرج اليه اصطيخور فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم

Marfat.com

سفن الميرة التى كانت عند اصطيخور وبعث طلائعه الى دجلة فلقوا جيش الموفق
فرجعوا هاربين وطلائع الموفق فى اتباعهم وعبروا النهر منهزمين وبقى يحيى فقاتل
وانهزم ودخل فى بعض السفن جريحا وغنم طلائع الموفق غنائمهم والسفن وأحرقوا
بعضها وعبروا الماخوره على يحيى فأنزلوه من سفنهم خشية على أنفسهم فسعى به طبيب
كان يداوى جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أنفذ الخبيث على بن
أبان وسليمان بن موسى الشعرانى من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذى كان
مع يحيى ومحمد البحرانى وذلك سنة تسع وخمسين فلقيهما اصطيخور بدستميسان وانهزم
امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر
وغيرهما وحبسوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون فى نواحيها ويغنمون الى
أن قدم موسى بن بغا

(مسير ابن بغا لحرب الزنج)

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقد له
على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق
والى بادرود ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة الزنج فسار عبد الرحمن الى على بن أبان
فهزمه أولا ثم كانت لعبد الرحمن الكرة ثانيا فأثخن فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء
عبد الرحمن الى حصن نهدى فعسكر به وزحف اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى
ابراهيم بن سيما ببادرود فواقعه فانهزم أولا ابراهيم ثم كانت له الكرة ثانيا وسار ابن
أبان فى انغياض فاضرموها عليهم نارا ففروا هاربين وأسر منهم جماعة وسار عبد
الرحمن الى على بن ابان وجاءه المدد من الخبيث فى البحر فبينما عبد الرحمن فى حربه اذ
بعث على جماعة من خلفه وشعريهم فرجع القهقرى ولم يصب منهم شيأ الا بعض
السفن البحرية ثم راجع حرب على بن أبان وفى مقدمته فاشتموه فأوقعوا بعلى بن أبان
ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بتنا وبان حرب الخبيث
ويوقعان به واسحق بن كنداجق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
طائفة يقاتلونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهرا الى أن صرف موسى بن بغا عن
حربهم وولاها مسرورا البلخى كما نذكر

(استيلاء الصفار على فارس وطبرستان)

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز من يد على بن الحسين
ابن منيل ثم عادت فارس الى الخلفاء وولاها الحرث بن سيما وكان بها من رجال العراق
محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنواحيها

Marfat.com

ووثبوا بالحرث بن سيما فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام بدعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسن بن الفياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتمد فكتب اليه بالنكير وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتمد برسله وهداياه ثم رجع الى بست واعتزم على العود الى سجستان فعجل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة ثم رجع الى سجستان

استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة بوشنج وقبض على الحسين بن على بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد الله شافعا فيه فأبى من اطلاقه ثم ولى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان وكان بها عبد الله السخرى ينازعه فلما قوى عليه يعقوب فر منه الى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الفقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد وولاه الطبسين وقهستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يطق لقاءه ونزل يعقوب بظاهرها فبعث محمد بعمومته وأهل بيته فتلقوه ثم خرج اليه فوبخه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه العلوى على طبرستان فبعث اليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده والاسلك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو ان محمد بن طاهر أصاب دولته العجز والادبار فكاتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بجيشه الى ناحية موريا بقصد الحسن بن زيد في طبرستان وان المعتمد أمره بذلك وانه لا يعرض شيأ من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عينا عليه يمنعه من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدم أخاه عمرا الى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنفه على الاعمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وحملهم جميعا الى سجستان واستولى على خراسان ووثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبد الله السخرى الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث اليه فيه فأجاره وسار الى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسن الى أرض الديلم وملك يعقوب سارية وآمل ومضى في اثر الحسن من عسكره نحو من أربعين ألفا من

Marfat.com

الرجل والظهر ونجا بعد مشقة شديدة وكتب الى المعتمد بذلك وكان عبد الله السجزى قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوى الى الرى فسار يعقوب فى طلبه وكتب الى عامل الرى يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى سجستان

(استيلاء الحسن بن زيد على جرجان)

ولما هرب الحسن بن زيد امام مفلح من طبرستان ورجع مفلح اعتزم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها لعساكر تحفظها فلم يغنوا عنها وجاء الحسن فملكها وضعف أمر ابن طاهر فى خراسان وانتقض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون فى نواحيها وعاث السراق من الخوارج فى أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب الصفار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

(فتنة الموصل)

كان المعتمد قد ولى على الموصل اساتكين من قواد الاتراك فبعث عليها هو ابنه اذكرتكين وسار اليها فى جمادى سنة تسع وخمسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس فى طلب الخوارج وتعرض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة فى الطريق وتخلصها من يده بعض الصالحين فأحضره اذكرتكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد وتوامروا فى رفع أمرهم الى المعتمد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولى استاكين عليها الهيثم بن عبد الله بن محمد الشعلبى العدوى وأمره أن يزحف لحربهم ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتلى بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى استاكين مكانه اسحق ابن أيوب الشعلبى جد بنى حمدان وغيره وحاصرها مدة ومرض يحيى بن سليمان الامير فى اثنائها فطمع اسحق فى البلد وجد فى الحصار واقتحمها من بعض الجهات فأخرجوه وحملوا يحيى بن سليمان فى قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يراسلهم ويعدهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالربض فاقام اسبوعا ثم حدثت ممن بايعه بعض الفعلات فوثبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

(حروب ابن واصل بفارس)

قد تقدم لنا نوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى بالحرث بن سيما عامل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخمسين فلما بلغ ذلك الى المعتمد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مفلح

Marfat.com

وبعثه الى الاهواز وأمده بطاشتمر وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة احدى وستين فسار معهم من فارس ومعه أبو داود العلوس ولقيهم برام هرمز فهزمهم وقتل طاشتمر وأسر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتمد فى اطلاق ابن مفلح فقتله خفية وسار لحرب موسى بن بغا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما فى جموع كثيرة ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتمد من ولايتها فأعفاه وكان عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فاس قد ولى مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيه على بن أبان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك وولى مكانه ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها ولما هزم ابراهيم بن سيما بن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار فى ملك فارس فسار من سجستان مجدا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن سيما وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجعه بالكتب والرسل يحبس ابن واصل رسله ورحل بعد السير ليفجأه على بغتة وشعر به الصفار فقال لخاله مرداس ان صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعيوا وتعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا فلما رآه ى الجمعان انهزم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما فى عسكره وما كان لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل زم لاعانتهم ابن واصل وطمع فى الاستيلاء على الاهواز وغيرها

(مبدأ دولة بنى سامان وراء النهر)

كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها ويتسبون فى الفرس تارة والى سامة بن لؤى بن غالب أخرى وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وتقدموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ولما انصرف المأمون الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحا منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة والياس على هراة فلما ولى طاهر بن الحسين بعده أقرهم على اعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوته يحيى وأحمد على عمله وكان حسن السيرة ومات الياس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق محمد بن الياس وكان لاحمد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق وأسد وكنيته أبو الاشعث وحميد وكنيته أبو غانم فلما توفى أحمد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وما اليها واقام الى انقراض أيام بنى طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من قبل ولاة خراسان الى حين انقراض أيام بنى طاهر واستولى الصفار على

Marfat.com

خراسان فعقد المعتمد لنصر هذا على أعمالهم من قبله سنة احدى وستين ولما هلك يعقوب الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه الى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيهم واليها على نفسه ففر عنها فولوا عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولى خراسان بعد ذلك رافع بن هرثمة بدعوة بنى طاهر وغلب الصفار عليها وحصلت بينه و بين اسمعيل صاحب بخارى موالاة اتفقا فيها على التعاون والتعاضد وطلب منه اسمعيل اعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر اليه سنة ثنتين وسبعين واستجاش اسمعيل برافع بن هرثمة فسار اليه بنفسه مددا ووصل الى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم انتقض ما بينهما وتحاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى كرسى امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لاهل العلم والدين

*(مسير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استعفى موسى بن بغا من ولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تجهيز أخيه ابى أحمد الموفق فجلس فى دار العامة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك فى شوال من سنة احدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشأم والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ونهر تصدف وعقد لاخيه أبى أحمد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان والكرخ والدينور والرى وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين أبيض وأسود وشرط أنه ان مات وجعفر لم يبلغ يتقدم الموفق عليه ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال العرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستصفاه واستكتب مكانه الصفر اسمعيل بن بابل وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير لحرب الزنج فبعثه فى مقدمته واعتزم على المسير بعده

(وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه صرح المعتمد بانه لم يوله ولا فعل ما فعل باذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار الى الاهواز يريد لقاء المعتمد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل اليه المعتمد اسمعيل بن اسحق وفهواج من قواد الاتراك ليردوه على ذلك وبعث معهما من كان فى حبسه

Marfat.com

من اصحابه الذين حبسوا عند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار بعزمه على الموصل فتأخر الموفق لذلك عن المسير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند الصفار حاجبه ذرهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والرى وفارس والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى ما بيده من سجستان وكرمان وأعاد حاجبه اليه بذلك ومعه عمر بن سيما فكتب يقول لابد من الحضور بباب المعتمد وارتحل من عسكر مكرم حاما وسار اليه أبو الساج من الاهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية وأخاه مسرور البلخى فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم بن سيما وغيره من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء الى الموفق محمد بن اوس والدارانى مددا من المعتمد وقتل أصحاب الصفار لمارأوا مدد الخليفة فانهزموا وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحوا من عشرة آلاف من الظهر ومن الاموال مايؤد حمله وكان محمد بن طاهر معتقلا معه فى العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل جندسابور وأرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعده الساعدة فكتب اليه قل يأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث الصفار اليه جيشا مع عمر ابن السرى من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبد الله بن

ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعد به المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخى سار بعد موسى وأقطعه مالابى الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

(سياقة أخبار الزنج)

قد ذكر ان مسرورا البلخى سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور للقاء المعتمد وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جاؤا تلك النواحى من العساكر فبعث سراياه فيها للنهب والحرق والتخريب فى بعث سليمان بن جامع الى البطيحة وسليمان بن موسى الى القادسية وجاء أبو التركى فى السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن موسى وقاتله شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع وبعث اليهما الخبيث بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جندا فى البحر الى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أمراءهم ونزل بقرة مروان قريبا من يعقوب متحصنا بالغياض والاغوار وزحف اليه قائدان من بغداد وهما اغرتمش وحشيش فى العساكر برا وبحرا وأمر

Marfat.com

سليمان أصحابه بالاختفاء فى تلك الغياض حتى يسمعوا أصوات الطبول وأقبل اغرتمش ونهض شرذمة من الزنج فواقعوا أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب طبوله وعبروا اليهم فى الماء فانهزم أصحاب اغرتمش وظهر ما كان مختفيا وقتل حشيش واتبعوهم الى العسكر وغنموا منه وأخذوا من القطع البحرية ثم استردها اغرتمش من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش الى الخبيث صاحبه فبعث به الى على بن أبان فى نواحى الاهواز وكان مسرور البلخى قد بعث الى كور الاهواز أحمد ابن كيتونة فنزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار يكاتب صاحب الزنج ويداريه و يطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتمعا بتستر ولما رأى أحمد تظافرهما رجع الى السوس وكان على بن أبان يروم خطبة محمد له بعمله فلما اجتمعا بتستر خطب للمعتضد والصفار ولم يذكر الخبيث فغضب على وسار الى الاهواز وجاء أحمد بن كيتونة الى تستر فأوقع بمحمد بن عبد الله وتحصن منه بتستر وأقبل على بن أبان اليه فاقتتلا واشتد القتال بينهما وانهزم على بن أبان وقتل جماعة من أصحابه ونجا بنفسه جريحا فى السابريات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحه ورجع ثم بعث أخاه الخليل الى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله وقد أكمن لهم فانهزموا وقتل من الزنج خلق ورجع المنهزمون الى على بن أبان و بعث مسلحة الى السرقان فاعترضهم جيش من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فحظى عنده بذلك وبعث فى اثر ابراهيم من قتله فى سرخس ولما أراد الصفار العود الى سجستان ولى على نيسابور عزيز بن السرى وعلى هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وسار الى سجستان سنة احدى وستين فجاء الخبيث الى أخيه على وزين له أن يقيم فأبا عنه فى أموره بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا جمع جمعا وحارب عليا فأخرجه من بلده ثم غلب عزيز بن السرى على نيسابور وملكها أول سنتين وستين وقام بدعوة بنى طاهر واستقدم رافع بن هرثمة من رجالاتهم فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يثق اليه وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله وزحف اليه أحمد وكانت بينهما مواساة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستانى فى الغدر بيعمر على أن يمكنه من أخيه أبى طلحة فكاف ذلك القائد به فتم ذلك وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وبعثه الى نائبه بنيسابور فقتله وقتل أبا طلحة القائد الذى غدر بأخيه وسار الى نيسابور فى جماعة فلقى بها الحسين بن طاهر مردودا من اصبهان طمعا أن يدعوله أحمد الخجستانى كما كان

Marfat.com

يزعم حين أورد فلم يخطب فخطب له أبو طلحة وأقام معه بنيسابور فسار اليهما النجستانى من هراة فى اثنى عشر ألفا وقدم أخاه العباس فخرج اليه أبو طلحة وهزمه فرجع أحمد الى هراة ولم يقف على خبر أخيه وانتدب رافع وهرثمة الى استعلام خبره واستأمن الى أبى طلحة فأمنه ووثق اليه وبعث رافع الى أحمد بخبر أخيه العباس ثم أنفذه طاهر الى بيهق لجباية مالها وضم معه قائدين لذلك فجبى المال وقبض على القائدين وانتقض وسار الى النجستانى ونزل فى طريقه بقرية وبها على بن يحيى الخارجى فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر فى اتباعه فأدركه بتلك القرية فأوقع بالخارجى يظنه رافعا وتجار رافع الى النجستانى وبعث ابن طاهر اسحق الشاربى الى جرجان لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأثخن فى الديلم ثم انتقض على ابن طاهر فسار اليه وكبسه اسحق فى طريقه فانهزم الى نيسابور واستضعفه أهلها فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجمع جمعا وحاربهم ثم كتب على أهل نيسابور الى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبى طلحة وكتب الى أهل نيسابور عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد فى قلة من الجند فاعترضه أبو طلحة وقتله وحاصر نيسابور فاستقدموا النجستانى من هراة وأدخلوه وسار أبو طلحة الى الحسن ابن زيد مستنجدا فأنجده ولم يظفر وعاد الى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج النجستانى من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد لما عدته أبا طلحة وجاء أهل جرجان مددا للحسن فهزمهم النجستانى وأغرمهم أربعة آلاف ألف درهم ثم جاء عمرو ابن الليث الى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار وعاد النجستانى من جرجان الى نيسابور وسار اليه عمرو من هراة فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد بنيسابور وكانت الفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فأوقع النجستانى بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو ابن الليث فلم يظفر منه بشئ فسار نحو سجستان وترك نائبه بنيسابور فأساء السيرة وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث اليهم جندا يقبض على نائب النجستانى وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها وأقام الى تمام سبع وستين وكاتب عمرو أبا طلحة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه أموالا واستخلفه بخراسان وسار الى سجستان وسار أحمد الى مرخس ولقيه أبو طلحة فهزمه أحمد ولحق بسجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طلحة الى نيسابور فقبض على أهل النجستانى وعياله وجاء أحمد من طخارستان الى نيسابور وأقام بها ثم تبين لابن طاهر ان النجستانى انما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام

Marfat.com

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس النوفلى الى نيسابور فى خمسة آلاف مقاتل وخرج أحمد امامهم وأقام قريبا منهم وأفحش النوفلى فى القتل والصرب والتشويه وبعث اليه الخجستانى فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلحق أهل نيسابور بالخجستانى واستدعوه وجاؤا به وقبض على النوفلى وقتله ثم بلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر بمرو فسار اليه من أسورد فى يوم وليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخى ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستانى لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطخارستان سار مجدا فلما بلغ هراة أتاه غلام لابى طلحة مستأمنا فأمنه وقربه فغص به وغلامه الخالصة عنده والجنود وطلب الفرصة فى قتل الخجستانى وكان قد غور ساقية فطلع فاتفقا على قتله فقتلاه فى شوال سنة ثمان وستين وأنفذا المجور خاتمه الى الاسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر الى أبى طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الاسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا المجور فلم يجدوه ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرثمة وكان من خبره ما نذكره

(استيلاء الصفار على الاهواز)

ثم سار يعقوب الصفار من فارس الى الاهواز وأحمد بن كيتونة قائد مسرور البلخى على الاهواز مقيم على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جندسابور ففر كل من كان فى تلك النواحى من عساكر السلطان وبعث الى الاهواز من أصحابه الخضر بن المعيرفا فرج عنها على بن ابان والزنج ونزلوا السدرة ودخل خضر الاهواز وأقام أصحاب الخضر وابن ابان يغير بعضهم على بعض ثم فر ابن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالخضر وقتل فى أصحابه وغنم ولحق الخضر بعسكرمكرم واستخرج ابن ابان ما كان بالاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فأبى ابن أبان من ذلك الا أن ينقل طعاما مما كان هنالك فنقله وتوادعوا

(استيلاء الزنج على واسط)

قد تقدم لنا واقعة اغرتمش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان الى صاحب الخبيث ومر فى طريقه بعسكر تكين البخارى وهو يبرد ود فلما حاذاه قريبا أشار عليه الجنانى أن يغير على العسكر فى البحر ويستطرد لهم لينتهزوا منهم الفرصة ففعل وجاء مستطردا وقد أكمنوا لهم الكمناء حتى أجازوا موضع الكمائن

Marfat.com

وركب سليمان اليهم وعطف الجنانى على من فى النهر وخرجت الكمائن من خلفهم فأثخنوا فيهم الى معسكرهم ثم بيتوهم ليلا فنالوا منهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهزم تكين وغنم الزنج عسكره ثم استخلف سليمان على عسكره الجنانى وسار الى صاحب الخبيث سنة ثلاث وستين ومضى الجنانى بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن على بن حبيب من القواد و بلغ الحجاجية فرجع سليمان معتدا الى طهثا يريد جعلان وفى مقدمته الجنانى ثم كر الى ابن خبيث فهزمه وقتل أخاه وغنم ما معه ثم سار فى شعبان الى قرية حسان فأوقع بالقائد هنالك جيش ابن خمارتكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر فى الجهات للنهب برا و بحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فأوقع بالقائد بها واستباحها وغنم ما فيها ورجع الى منزله بمدينة الخبيث وجاء مطر الى الحجاجية فعاث فيها وأسر جماعة منها كان منهم القاضى سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهثا وكتب الجنانى بذلك الى سليمان فوافاه لثنتين من ذى الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان سار الى الكوفة وجبيل فعاد الى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع تكين بسليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط محمد بن الوليد وجاءه فى العساكر واستمد سليمان صاحبه بالخليل بن أبان فى ألف وخمسمائة مقاتل فزحف الى ابن المولد وهزمه واقتحم واسط بها منكجور البخارى فقاتله عامة يومه ثم قتل ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان الى جبيل واستدعوه فى نواحيها تسعين ليلة

(استيلاء ابن طولون على الشأم)

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاتراك فتوفى سنة أربع وستين وقام ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر الى دمشق وكتب الى ابن ماجور بأن المعتمد أقطعه الشأم والثغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر القواد على اقطاعهم ثم سار الى حمص فملكها ثم حماة ثم حلب وكان على انطاكية وطرسوس سيما الطويل من قواد الاتراك فبعث اليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته فامتنع فسار اليه ودلوه على عورة فى سور البلد نصب عليها المجانيق وقاتله فملكها عنوة وقتل سيما فى الحرب فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو وشكا أهلها غلاء السعر وسألوه الرحيل فرحل عنهم الى الشأم ومضى الى حران و بها محمد بن اتامش فحاربه وهزمه واستولى عليها ثم جاءه الخبر بانتقاض ابنه العباس بمصر

Marfat.com

وانه أخذ الاموال وسار الى برقة فلم يكترث لذلك وأصلح أحوال الشأم وأنزل بحران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأنزل معه عسكرا وبلغ موسى بن اتامش خبر أخيه محمد فجمع العساكر وسار نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الاعراب واسمه أبو الاعز لا يهملك أمره فانه طياش قلق وأنا آتيك به فقال افعل وزاده عشرين رجلا وسار الى عسكر موسى ابن أتامش فأكمن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقى على زى الاعراب وقصد الخيل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها ففرت واهتاج العسكر وركبوا واستطردلهم أبو الاعز حتى جاوز الكمين وموسى فى أوائلهم ففرج الكمين وانهزم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وجاء به الى ابن جيفونة وبعث به الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وذلك سنة ست وستين

(ومن أخبار الزنج) ان سليمان احتفر نهرا يمتد الى سواد الكوفة ليتهيأ له الغارة على تلك النواحى وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يعلمون وقد جروا عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحوا من أربعين قائدا وأحرق سفنهم ورجع سليمان مهزوما الى طهثا ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها الى جرجرايا وأحفل أهل السواد الى بغداد وزحف على بن أبان بعسكر الزنج الى تستر فحاصرها وأشرف على أخذها وكان الموفق استعمل على كور الاهواز مسرورا البلخى فولى عليها تمكين البخارى فسار اليها ووافاها أهل تستر فى تلك الحال فأغزى على ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تستر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بخبرهم الى تمكين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة وسار ابن أبان فانهزم أمامه وكتب ابن ابان الى تمكين يسأله الموادعة فوادعه بعض الشئ واتهمه مسرور فسار وقبض عليه وحبسه عند بجلان بن أبان وفر منه أصحابه وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكرخى ثم أمن الباقين فرجعوا اليه

(موت يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

وفى سنة خمس وستين أخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرى وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح رابلستان وهى غرزنة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس ولما مات قام أخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبله ما كان له من الاعمال خراسان واصبهان والسند وسجستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وخلع الموفق عمرو بن الليث وولى على اصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

Marfat.com

(أخبار الزنج مع اغرتمش)

قد كان تقدم لنا ايقاع سليمان بن جامع باغرتمش وحربه بعد ذلك مع تكين وجعلان ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستيلاؤه على مدينة واسط ثم ولى اغرتمش مكان تكين البخارى يتولاه من أعمال الاهواز فدخل تستر فى رمضان ومعه مطر بن جامع وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا مأسورين بها ثم سار الى عسكر مكرم ووافاه هنالك على بن ابان والزنج فاقتتلوا ثم تحاجزوا لكثرة الزنج ورجع على الى الاهواز وسار اغرتمش الى الخليل بن ابان ليعبروا اليه من قنطرة اربل وجاءه أخوه على محمدا وخاف أصحابه المخلفون بالاهواز فارتحلوا الى نهر السروة وخارب على واغرتمش يوما ثم رجع على الى الاهواز ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم اليه فلم يرجعوا وجاء اغرتمش وقتل مطر ابن جامع فى عدة من القواد وجاء المدد لابن أبان من صاحبه الخبيث فوادعه اغرتمش وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله الى ابكلاى ابن الخبيث فى أن يرفع عنه يد ابن ابان فزاد ذلك فى غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فسار اليه وهرب محمد من رامهرمز الى أقصى معاقله ودخل على والزنج رامهرمز وغنموا مافيها ثم صالحه محمد على مائتى ألف درهم وترك أعماله ثم استنجده محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن لعلى غنائمهم فاستخلف على على ذلك مجالزو طلب منه الرهن فطل وبعث اليه الجيش فزحف بهم الى الاكراد فلما انشب القتال انهزم أصحاب محمد فانهزم الزنج وأثخن الاكراد فيهم وبعث على من يعترضهم فاستلقوهم وكتب على الى محمد يتهدده فاعتذر وردّ عليهم كثيرا من أسلابهم وخشى من الخبيث وبعث الى أصحابه مالا ليسألوه فى الرضا عنه فأجابهم الى ذلك على أن يقيم دعوته فى أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن ابان لحصار موتة واستكثر من آلات الحصار وعلم بذلك مسرور البلخى وهو بكور الاهواز فسار اليه ووافاه عليها فانهزم ابن أبان وترك ما كان حمله هنالك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم

(استرجاع ابن الموفق ماغلب عليه الزنج من أعمال دجلة)

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذى ولى الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتضد فبعثه أبوه بين يديه فى ربيع سنة ست وستين فى عشرة آلاف من الخيل والرجال وركب لتشييعه وبعث معه السفن فى النهر عليها أبو حمزة نصر فسار حتى وافى الخيل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمته الجنانى وانهم نزلوا الجزيرة قريبا من بردروبا وجاءهم سليمان بن موسى الشعرانى مددا بمثل ذلك

وان الزنج اختلفوا فى الاحتشاد ونزلوا من الصلح الى أسفل واسط ينتهزون الفرصة فى ابن الموفق لما يظنون من قلة درايته بالحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم ووافى نصيرا فلقيهم جماعة من الزنج فاستطردلهم أولا ثم كر فى وجوههم وصاح بنصير فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأثخن فيهم واتبعهم ستة فراسخ وغنم من سعيهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع الى نهر الامين وسليمان ابن موسى الشعرانى الى سوق الخميس وأبو العباس على فرسخ من واسط يغاديهم القتال ويراوحهم ثم احتشد سليمان وجاء من ثلاثة وجوه وركب فى السفن النهرية وبرز اليه نصير فى سفنه وركب معه أبو العباس فى خاصته وأمر الجند بمحاذاته من الشط ونشب الحرب فوقعت الهزيمة على الزنج وغنمت سفنهم وأفلت سليمان والجنانى من الهلكة وبلغوا طهثا ورجع ابو العباس الى معسكره وأمر باصلاح السفن المغنومة وحفر الزنج فى طريق الجبل الآبار وغطوها فوقع بعض الفرسان فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخبيث أصحابه بالسفن فى النهر وأغاروا على سفن أبى العباس وغنموا بعضها وركب فى اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم من سفنهم نحوا من ثلاثين وجد فى قتالهم وتحصن ابن جامع بطهثا وسمى مدينته المنصورة والشعرانى بسوق الخميس وسمى مدينته المنيعة وكان أبو العباس يغير على الميرة التى تأتيهم من سائر النواحى وركب فى بعض الايام الى مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة وركب نصير فى النهر وافترقوا فى مسيرهم واعترضت أبا العباس جماعة من الزنج فمنعوه من طريق المدينة وقاتلوه مقدار نهاره وأشاعوا قتل نصير وخافهم نصير الى المدينة فأثخن فيها وأضرموا النار فى بيوتها وجاء الخبر بذلك الى أبى العباس بسيره ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزموهم ورجع أبو العباس الى عسكره وبعث الخبيث الى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبى العباس

(وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنيعة والمنصورة)

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تأخر لامداده بالجنود والعدد وازحة علله ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد اليه فوصل الى واسط فى ربيع الاول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالاحوال ورجع الى عسكره ونزل الموفق على نهر شداد ونزل ابنه شرقى دجلة على موهبة بن مساور فأقام يومين ثم رحل الى المنيعة بسوق الخميس سار اليها فى النهر ونادى بالمقامة ولقيه الزنج فحاربوه ثم جاء الموفق فانهزم واتبعهم أصحاب أبى العباس فاقتحموا عليهم

Marfat.com

المنيعة وقتلوا خلقا وأسروا اخرين وهرب الشعرانى واختفى فى الآجام آخرون ورجع الموفق الى عسكره وقد استنقذ من المسلمات نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على المنيعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها واحراق مابقى من السفن فيها وبيعت الاقوات التى أخذت فكانت لاحد لها فصرفت فى الجند وكتب الخبيث الى ابن جامع يحذره مثل مانزل بالشعرانى وجاءت العيون الى الموفق ان ابن جامع بالحوانيت فسار الى الضبية وأمر ابنه بالسير فى النهر الى الحوانيت فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائدين من الزنج استخلفهم عليها بحفظ الغلات ولحق بمدينته المنصورة بطهثا فقاتل ذلك الجند ورجع الى أبيه بالخبر فأمره بالمسير اليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على ميلين من طهثا وركب لبيونى مقاعد القتال على المنصورة فلقيه الزنج وقاتلوه وأسروا جماعة من غلمانه ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدى الجنانى فمات وأوهن موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبى عسكره وبعث السفن فى البحر الذى يصل الى المنصورة ثم صلى وابتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس الى السور واعترضه الجند فقاتلهم عليه واقتحموا وولوا منهزمين الى الخنادق وراءه فقاتلوه عندها واقتحمها عليهم كلها ودخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا وأجلوهم عن المدينة وما اتصل بها وهو مقدار فرسخ وملكه الموفق وأفلت ابن جامع فى نفر من أصحابه وبلغ الطلاب فى أثره الى دجلة وكثر القتل فى الزنج والاسر واستنقذ العباس من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد فى المنصورة من الذخائر والاموال للاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من الزنج الى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة عشر يوما فى ذلك ثم رجع الى واسط

(حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها)

ثم ان الموفق عرض عساكره وأزاح علتهم وسار ومعه ابنه أبو العباس الى مدينة الخبيث فأشرف عليها ورأى من حصانتها بالاسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعد من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ولما عاين الزنج عساكر الموفق دهشوا وقدم ابنه أبا العباس فى السفن حتى ألصقها بالاسوار فرموه بالحجارة فى المجانيق والمقاليع والايدى ورأوا من صبره وأصحابه مالم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة من المقاتلة والملاحين نزعوا الى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتتابع المستأمنون فى النهر فوكل الخبيث بفوهة النهر من معهم وتعبى أهل السفن للحرب مع يهبود قائد الخبيث فزحف اليه أبو العباس فى السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأمن

Marfat.com

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فأتتهم وأقام شهرا لم يقاتلهم ثم عبى عساكره منتصف شعبان فى البر والبحر وكانوا نحوا من خمسين ألفا وكان الزنج فى نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالامان الا للخبيث ورمى بالرقاع فى السهام بالامان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع فى اختطاط مدينة لنزله سماها الموفقية فأكمل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأعقب الحرب شهرا فتتابعت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستجر فيها العمران ونفقت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأثخن فيهم فاستأمن اليه كثير منهم فامنهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر المحاربين ويصل المستأمنين واعترض الزنج بعض الوفاد الجائية بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووكل ابنه أبا العباس بحفظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الايقاع به فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشقا بالسهام وتتابع المستأمنة فبلغوا الى آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخبيث عسكرا من الزنج مع على بن أبان ليأتوا من وراء الموفق اذا ناشبهم الحرب ونمى اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فاوقع بهم وحملت الاسرى والرؤس فى السفن النهرية ليراها الخبيث وأصحابه وظنوا ان ذلك نحو يه فرميت الروس فى المجانيق حتى عرفوها فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب فى السفن بين أبى العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم فى جميعها حتى انقطعت الميرة عنهم فاشتد الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث القمى وأحمد اليربوعى وكان من اشجع رجاله القمى منهم موكلا بحفظ السور فأمنهم الموفق ووصلهم وبعث الخبيث قائدين من أصحابه فى عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من ثلاثة وجوه فيعبروا من تلك النواحى ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم فبعث اليهم عسكرا مع مولاه ونزل فأوقع بهم وقتل وأسر وأخذ منهم أربعمائة سفينة ولما تتابع خروج المستأمنة وكل الخبيث من يحفظها وجهدهم الحصار فبعث جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناشبهم الحرب ليجدوا السبيل اليه فأرسل ابنه أبا العباس الى نهر الغربى وبه على بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن أبان وأسقه الخبيث بابن جامع ودامت الحرب عامة يومهم وكان الظفر لابى العباس وسار اليه المستأمنة الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخبيث وقاتل بعض الزنج طمعا فيهم لقتلهم فتكاثروا عليه ثم جاءه المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد صعد فى النهر وأتى أبا العباس من ورائه وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبى العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من أعلامهم وحامى أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بهذه الواقعة فاجمع الموفق العبور الى مدينتهم بعسكره فعبى الناس لذلك من الغداة آخر ذى الحجة واستكثر من المعابر والسفن وقصد واحصن او كان بالمدينة وفيها انكلاى بن الخبيث وابن جامع وابن أبان وعليه المجانيق والآلات فأمر غلمانه بالدنو منه فحاموا الاعتراض نهر لاترالى بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سبحا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الاخرى وابن أبان قبالته فهزمه ووصل أصحاب ابى العباس الى السور فثلموه ودخلوا والقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواقفهم ثم توافى الفعلة فثلموا السور فى مواضع ونصبوا على الخندق جسرا عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم الى دير ابن سمعان فلكه أصحاب الموفق وأحرقوه وقاتلهم الزنج هنالك ثم انهزموا فبلغوا ميدان الخبيث فركب من هنالك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر أبو العباس لحمل بعض المستأمنين فى السفن واتبعه بعض الزنج ونالوا من آخر السفن وكان بها بود بازاه مسرور البلخى فنال من أصحابه واستأمن بعض المنهزمين من الزنج والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائده ريحان أبو صالح المعرى فامنهم الموفق وأحسن اليهم وضم ريحان الى أبى العباس وخرج فى المحرم الى الموفق من قواد الخبيث وثقاته جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان فأحسن اليه الموفق وحمله فى بعض السفن الى قصر الخبيث فوقف وكلم الزنج فى ذلك وأقام الموفق أياما استجم فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثانى قصد مدينة الخبيث وفرق القواد على جهاتها ومعهم النقابون للسور ومن ورائهم الرماة يحمونهم وتقدم اليهم أن لايدخلوا بعد الهزم الا باذنه فوصلوا الى السور وثلموه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموهم وبلغوا ابعد مما وصلوا اليه بالامس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المكامن فرجع أصحاب الموفق نحو دجلة بعد ان نال منهم الزنج ورجع الموفق الى مدينته ولام أصحابه على تقدمهم بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بعض الاعراب من بنى تميم يحملون الميرة الى الزنج فبعث اليهم عسكرا أثخنوا فيهم قتلا وأسرا وجيء بالاسرى فقتلهم وأوعز الى البصرة بقطع الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكثر المستأمنة وافترق كثير من الزنج فى القرى والامصار البعيدة وبث الموفق دعاته فيهم ومن أبى قتلوه وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليستميل وتابع الموفق وابنه قتال الزنج وقتل بهبود بن عبد الواحد من قواد الخبيث فى تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله فى السفن البحرية ينصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويخايل أطراف العسكر فيصيب منهم وأفلت فى بعض الايام من يد أبى العباس بعد ان كان حصل فى قبضته ثم خيل أخرى لبعض السفن طامعا فيها فخاربوه وطعنه بعض الغلمان منها فسقط فى الماء وأخذه أصحابه فمات بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذى طعنه وعلى أهل السفينة ولما هلك بهبود قبض الخبيث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفسد قلوبهم وهرب كثير منهم الى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبقيتهم ثم اعتزم على العبور الى لزنج من الجانب الغربى وكانت طرقه ملتفة بالنخيل فامر بقطعها وأدار الخنادق على معسكره حذرا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربى لكثرة أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيها على أصحابه من خيل الزنج لقلة خبرتهم بها فصرف قصده الى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من ناحية نهر سلى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتلى فى الجانبين وفشت الجراح وكانت فى النهر قنطرتان يعبر منهما الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من ورائهم فامر بهدمهما فهدمتا ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا الى دار ابن سمعان من خزائن الخبيث ودواوينه ثم تقدموا الى الجامع فخربوه وجاؤا بمنبره الى الموفق بعد ان استمات الزنج دونه فلم يغنوا به ثم أكثروا من هدم السور وظهرت علامات الفتح ثم أصاب الموفق فى ذلك اليوم سهم فى صدره وذلك لخمس بقين من جمادى سنة تسع وستين فعاد الى عسكره ثم صالح الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لزم الفراش واضطرب العسكر وأشير عليه بالذهاب الى بغداد فابى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر حتى اندمل جرحه ثم ركب الى الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما تثلم من الاسوار فامر بهدمها كلها واتصل القتال مما يلى نهر سلى كما كان والزنج يظنون انهم لا يأتون الا منها فركب يوما لقتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبى الخصيب فانتهوا الى قصر من قصور الزنج فاحرقوه وانتهبوا ما فيه واستنقذوا كثيرا من الساكن فيه ورجع الموفق آخر يومه ظافرا ثم بكر لحربهم فوصلت المقدمات دار أنكلاى بن الخبيث وهى متصلة بدار ابيه وأشار ابن أبان باجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدى العساكر وأمر الموفق بطم الخنادق والانهار وارام احراق قصره وقصده من دجلة فمنع من ذلك كثرة الحماة عنه فامر ان تسقف السفن بالاخشاب وتطلى بالادوية المانعة من الاحراق ورتب فيها انجاد أصحابه وباتوا على أهبة الزحف من الغد وجاء كاتب الخبيث وهو محمد

Marfat.com

ابن سمعان عشا ذلك اليوم مستامنا وبكروا الى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس باحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن حمايته وقصدت السفن المطلية قصر الخبيث فاحرقوا الرواشن والابنية الخارجة وعلت النار فيه ورموا بالنار على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الدعاة الى القصر أحرقوا بيوتا كانت تشرع على دجلة واشتعلت النار فيها وقويت وهرب الخبيث وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا جماعة من النساء وأحرق قصر انكلاى ابنه وجرحاوعاد الموفق عشاء ومن من ظفر انثم بكر من الغد للقتال وأمر نصيرا قائد السفن بقصد القنطرة التى كان الخبيث عمادها فى جهة الخصيب دون القنطرة التى كان اتخذها وفرق العسكر فى الجهات فدخل نصير فى أول المد ولصق بالقنطرة واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حسر الماء عنها وفطن لها الزنج فقصدوها فألقى الملاحون أنفسهم فى الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن جامع ذلك اليوم أشد قتال ثم انهزم وسقط فى الحريق فاحترق ثم خلص بعد الجهد وانصرف الموفق سالما وأصابه مرض المفاصل واتصل به الى شعبان من سنته فامسك فى هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فاعاد الخبيث القنطرة التى غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها وجعل امامها سكرا من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق طائفة من شرقى نهر ابى الخصيب وطائفة من بحريه ومعهم الفعلة لقطع القنطرة وجعل امامها سفنا مملوأة من القصب لتصيبها النار بالنفط فيحترق الجسر وفرق جنده على القتال وساروا لما أمرهم عاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاى بن الخبيث وابن أبان وابن جامع وحاموا عن القنطرة لعلمهم بما فى قطعها من المضرة عليهم ودامت الحرب عليها الى العشى ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها النجارون ونقضوا الاثقال التى دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافت القنطرة فاحرقتها ووصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وسهل سبيل السفن فى النهر وقتل من الزنج خلق واستأمن آخرون وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه الى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب ونقل أسواقه اليه وتبين ضعفه فانقطعت عنه الميرة وفقدت الاقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضا وأجمع الموفق أن يحرق الجانب الشرقى كما أحرق الغربى فقصد دار الهمذان وكان حصينا وعليه الآلات فلما انتهى اليها تعذر الصعود لعلو السور فرموا بالكلاليب ونشبت فى أعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت فانهزم المقاتلة وصعد النشاطون فاحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخبيث

Marfat.com

فامنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة وبها التجار الذين بهم
قوامهم فقصدها لاحراقها وحاربه الزنج عندها وأضرم أصحابه النار فيها فاتصلت وبقى
التحريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل التجار بامتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة
ثم فعل الخبيث فى الجانب الشرقى بعد هذه من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان
فعل فى الجانب الغربى واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه على النهر الغربى
ثم خرق الموفق باقى السور الى النهر الغربى بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للخبيث
جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على أصحاب الموفق
عند الحرب فيعوقونهم فاجمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفرقهم على
سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جامع فلم يغنوا عنه
وانهزموا وتركوا الحصن فى يدى أصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا
وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

(استيلاء الموفق على الجهة الغربية)

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الاول
الذى على نهر أبى الخصيب ليمنع من مدد بعضهم بعضا فكان فى احراقه حرب عظيمة
وأعدت لذلك سفينة ملئت قصبا وجعل فيها النفط وأرسلت فى قوة المد فتبادر الزنج
اليها وغرقوها فركب الموفق الى فوهة نهر أبى الخصيب وقصدهم من غربى النهر وشرقيه
الى ان انتهوا الى الجسر من غربيه وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جامع فاحرقوه وفعل
مثل ذلك من الجانب الشرقى فاحترق الجسر والحظيرة التى كانت لانشاء السفن وسجن
كان هنالك للخبيث وانحاز هو وأصحابه من الجانب الغربى واستأمن كثير من قواده
فامنهم وأخرجوا رسالا وخرج قاضيه هاربا ووكل بالجسر الثانى من يحفظه وأمر
الموفق ابنه أبا العباس بأن يتجهز لاحراقه فزحف فى انجاد علمائه ومعه الفهلة والالات
وكان فى الجانب الغربى قبالة أبى العباس انكلاى وابن جامع وفى الجانب الغربى
قبالة أسد مولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن فى النهر وقاتلوا حامية
الجسر فانهزم ابن جامع وانكلاى وأضرمت النار فى الجسر ولما وافياه وهو مضطرم نارا
ألقيا أنفسهما فى النهر فخلصا بعد ان غرق من أصحابهما خلق واحترق الجسر وتصل
الحريق بدورهم وقصورهم وأسواقهم وافترق الجيش فى الجانبين ونهبت دار الخبيث
واستنقذ من كان فى حبسه من النساء والرجال وأخرج ما كان فى نهر أبى الخصيب من
أصناف السفن الى دجلة ونهبها أصحاب الموفق واستأمن انكلاى بن الخبيث وعلم
أبو فشناه عن ذلك واستأمن سليمان بن موسى الشعرانى من رؤساء قواده فاجيب بعد

Marfat.com

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل اد الموفق فاحسن اليه واقتفى أثره فى ذلك شبل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وآوليائه استئمان هؤلاء وصار شبل ابن سالم يخرج فى السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر النكاية فيهم

(استيلاء الموفق على الجهة الشرقية)

وفى خلال هذه الحروب واتصالها مرن أصحاب الموفق على تخلل تلك المسالك والشعاب مع تضايقها ووعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقى فى نهر أبى الخصيب وندب لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأبوا وسألوه الاقالة فأبى لتتميز مناصحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسار الى دار المهلبى وهو فى مائة وخمسين قطعة من السفن قد شحنها بأنجاد غلمانه وانتخب عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفا فى النهر يشاهد أحوالهم وبكر الموفق لثمان خلون من ذى القعدة زاحفا للحرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق وأسر اخرون فقتلوا وقصد الموفق لجمعه دار الخبيث وقد جمع الخبيث أصحابه للمدافعة فلم يغنوا عنه وانهزموا وأسلموها فنهبها أصحاب الموفق وسبوا حريمه وبنيه وكانوا عشرين ونجا الى دار المهلبى ونهبها واشتغل أصحابهم جميعا بنقل الغنائم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس الى مواقفهم ثم صدق الموفق الحملة عشى النهار فهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه فى القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

(مقتل صاحب الزنج)

ولما وصل غلام ابن طولون فى ثالث المحرم من سنة سبعين جاء فى جيش عظيم فاحسن اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان لما غلب على نهر أبى الخصيب وقطعت القناطر والجسور التى عليه أحدث فيه سكرا وضيق جرية الماء ليمنع السفن من دخوله اذا حضر ويتعذر خروجها أمامه وبقى جريه لا يتهيأ الا بازالة ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك لؤلؤا فى أصحابه ليتمرنوا على حرب الزنج فى تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلاء فيها ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل المستأمنة منهم وقد كان بقى بالجهة الغربية بقية من أبنية ومزارع وبها جماعة يحفظونها فسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلب وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال نفخ البوق ونصب علمه الاسود على دار الكرمانى ثم صمد اليهم وزحف الناس فى البر والنهر وتفتحت الابواق وذلك لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهزم الزنج ومات منهم قتلا وغرقا مالا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستنقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبان وأولادهما وعيال أخيهما ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاى وابن جامع وقواد من الزنج الى موضع بنهر السفيانى كانوا أعدوه ملجأ اذا غلب على المدينة واتبعه الموفق فى السفن ولؤلؤ فى البر ثم اقتحم النهر بفرسه واتبعه أصحابه فاوقعوا بالخبيث ومن معه حتى عبروا نهر السامان واعتصموا بجبل وراءه ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموفق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح وجمع الموفق أصحابه فوبخهم على انقطاعهم عنه فاستعذروا بأنهم ظنوا انصرافه ثم تحالفوا على الاقدام والثبات حتى يظفروا وسألوه أن ترد المعابر التى يعبرون فيها ليستميت الناس فى حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فعبى المراكب وبعثهم الى المراكز وردّ المعابر التى عبروا فيها وتقدم سرعان العسكر فاوقعوا بالخبيث وأصحابه فنضوا جماعة وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا وافترقوا كل ناحية وثبت مع الخبيث لمة من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاى وابن جامع واتبع كلا منهم طائفة من العسكر بأمر أبى العباس بن الموفق ثم أسر ابراهيم بن جعفر الهمذانى فاستوثقوا منه ثم كر الخبيث والمنهزمون معه على من اتبعهم من أهل العسكر فازالوهم عن مواقفهم ثم رجعوا ومضى الموفق فى اتباع الخبيث الى آخر نهر أبى الخصيب فلقيه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخبيث وسار انكلاى نحو الدينارى ومعه المهلبى وبعث الموفق أصحابه فى طلبهم فظفروا بهم وعن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فاستوثق منهم ثم استامن اليه ورمونة وكان عند البطيحة قد اعتصم بمغايض وآجام هنالك يخيف السابلة ويغير على تلك النواحى وعلى الواردين الى مدينة الموفق فلما علم بموت الخبيث سقط فى يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت توبته وردّ الغصوبات الى أهلها ظاهرا وامر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموفقية ليامن الناس بمقامه وولى على البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لاربع عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

(ولاية بن كنداج على الموصل)

لما سار أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أتامش على ديار ربيعة فتغير

لذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراد العقوبية وانتهب أموالهم ثم لقى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على ابن داود قائدا فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع حمدان بن حمدون الثعلبى واسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبى العدوى فكانوا خمسة عشر وجاءهم على بن داود فلقيهم اسحق فى ثلاثة آلاف فهزمهم بدسيسة من أهل مسيرتهم وسار حمدان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج فى اتباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيبانى وهو بآمد وأبى العز موسى ابن زرارة وهو عامل أردن فأنجداه وبعث المعتمد الى اسحق بن كنداج بولاية الموصل فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابتهم ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه اسحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العز بن حمدان بن حمدون فى ربيعة وثعلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وحرعسكر الحصار ابن الشيخ بآمد وكانت بينهم حروب

(حروب الخوارج بالموصل)

كان مساور الخارجى قد هلك فى حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوازيج وأراد أصحابه ولاية محمد بن حرداد بشهرزور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله البجلى وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الارض ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لئلا يفر فى الحرب فنزل واسط وجاء وجوه أهل الموصل فسار اليهم وهرون غائب فى الاحشاد فبادر اليه واقتتلا وانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتين وقصد بنى ثعلب مستنجدا بهم فأنجدوه وسار معه حمدان ابن حمدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حرداد واستمال هرون أصحابه ورجع الى الحديثة ولم يبق مع ابن حرداد الا قليل من الاكراد فمالوا الى هرون بالموصل فخرج وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالاكراد الجلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى والرساتيق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع فى الرساتيق من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست وسبعين واستنجد بحمدان بن حمدون فجاءه بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهزمت طليعتهم وانهزموا بانهزامها وجاء بنو شيبان الى قسوى فانجفل أهلها وأقام هرون وأصحابه بالحديثة

Marfat.com

(أخبار رافع بن هرثمة من بعد النجستانى)

لما قتل أحمد النجستانى سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثمة من قواد محمد بن طاهر وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع فى جملته وصحبه الى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد الى منزله بنواحى جى حتى استخدمه النجستانى وجعله صاحب جيشه فلما قتل النجستانى اجتمع الجيش عليه بهراة وأمروه وسار الى نيسابور فحاصر بها أبا طلحة بن شركب وقد كان وصل اليها من جرجان فضيق عليه الخناق ففارقها أبو طلحة الى مرو وولى على هراة ابن المهدى وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة وزحف اليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده واستخلف على مرو محمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طلحة الى مكة واستعان باسمعيل بن أحمد السامانى فأمده بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمرو بن الليث سنة احدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد ابن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقره على ماوراء النهر نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق بعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وقد كان بها محمد ابن المهدى خليفة أبى طلحة فثار عليه يوسف بن معبد فلما جاء رافع استأمن اليه فأمنه واستعمل على هراة مهدى بن محسن ثم سار رافع الى أبى طلحة بمرو بعد أن استمد اسمعيل ابن أحمد وأمده بنفسه فى أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروروزى فقدم عليه فى عسكره وساروا جميعا الى أبى طلحة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد اسمعيل الى بخارا ولحق بأبى طلحة وبها مهدى فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طلحة بعمرو بن الليث وقبض على مهدى سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع الى خوارزم فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

(مغاضبة المعتمد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك)

كان الموفق حدثت بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغا فى العساكر اليه سنة ثنتين وستين فأقام بالرقة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبدا على أخيه المعتمد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء الا أنه كان المعتمد يتأفف من الجور وكتب الى أحمد بن طولون فى السر يشكو ذلك وأشار عليه بالمصير اليه بمصر لينصره وبعث عسكرا الى الرقة فى انتظاره وكان الموفق مشغولا بحرب الزنج فسار المعتمد منتصف سنة تسع وستين فى القواد مظهرا انه يتصيد ثم سار الى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق الى اسحق برده عن طريقه والقبض على من معه من القوّاد فلما وصل المعتمد الى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل فى خدمته الى أوّل عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتمد والقوّاد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فعذلهم فى المسير الى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم ملياثم دعاهم الى خيمته للمناظرة فى ذلك أدبا مع المعتمد وقيدهم وجاء الى المعتمد فعذله فى المسير عن دار خلافته ومغاضبة أخيه وهو فى دفاع عدوّه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع الى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرر وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتمد على أن يشار بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وفوّض اليه من باب الشماسية الى افريقية وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عاملا له على حمص وحلب وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وكان منزله بالرقة فانتقض عليه فى هذه السنة وسار الى بالس فنهبها وكتب الى الموفق فخرّب بقرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وغلبه عليها وسلمها الى أحمد بن مالك ابن طوق ووصل الى الموفق فى عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء فى تلك الحرب ثم بعث ابن طولون فى تلك السنة جيشه الى مكة لاقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد ففارقها خوفا منهم وبعث الموفق جعفرا فى عسكر فقوى بهم هرون ولقوا أصحاب ابن طولون فهزموهم وصادروا القائد على ألف دينار وقرئ الكتاب فى المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر الى بلدهم آمنين ولم يزل لؤلؤ فى خدمة الموفق الى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعمائة ألف وأدبر أمره ثم تمّ عاد الى مصر آخر أيام هرون بن خمارويه

(وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشأم)

وفى سنة سبعين انتقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار اليه أحمد ابن طولون فى العساكر وحاصروه فامتنع عليه فرجع الى انطاكية فرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خمارويه وانتقضت عليه دمشق فبعث اليها العساكر وعادت الى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبى الساج فكاتبا الموفق فى المسير الى الشأم واستمدّاه فأذن لهما ووعدهما بالمدد فسارا وملكا ما يجاورهما من بلاده واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحمص وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلاف على خمارويه فسار اليه فهرب الى شيزر وهى فى طاعة خمارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر فكبس شيزر وقتل

Marfat.com

من جند ابن طولون مقتله عظيمة ولحق فلهم بدمشق وأبو العباس فى اتباعهم فخلوا عنها وملكها فى شعبان سنة احدى وسبعين ورجعت عساكر خمارويه الى الرملة فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وعليها زعلى الثغور والعواصم ابن دعاص من قبل خمارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق الى الرملة وسار خمارويه من مصر واجتمع بعساكره فى الرملة على ماء الطواحين وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبى الساج ونسبهما الى الجبن فى انتظارهما اياه فى محاربة خمارويه وعبى المعتضد عساكره ولقى خمارويه وقد أكمن له فانهزم خمارويه أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى دمشق فلم يفتح له أهلها فراح الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمير وأقام أصحاب خمارويه عليهم أخاه سعدا مكانه وذهبوا الى الشأم فملكوه أجمع وأذهبوا منه دعوة الموفق وابنه وبلغ الخبر الى خمارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه ثم ثار أهل طرسوس بأبى العباس فأخرجوه وسار الى بغداد وولوا عليهم مازيار فاستبد بها ثم دعا لخمارويه بعد أن وصله بمال جليل يقال أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعا له ثم بعث اليه بخمسين ألف دينار

* (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) *

ثم توفى الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب سنة سبعين لعشرين سنة من ولايته وولى مكانه أخوه وكان على قزوين أتكو وتكين فسار الى الرى فى أربعة آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد فى عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أتكو وتكين عسكرا وملك الرى وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد الى جرجان ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد ابن رافع بن هرثمة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب عنها ليلا الى استراباد فحاصره رافع فيها سنتين حتى أجهده الحصار ففر عنها ليلا الى سارية فاتبعه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمنه وبعث الى سالوس محمد بن هرون نائبا عنه وأتاه بها على بن كانى صلحا منا ثم جاءه محمد وحاصرهما بسالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فسار اليهما فارتحل محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه وأثخن فيها نهبا وتخريبا الى حدود قزوين وعاد الى الرى الى أن توفى المعتمد سنة تسع وتسعين

Marfat.com

كان ابن أبي الساج في أعماله بقنسرين والفرات والرحبة ينافس اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدثت لذلك منهما فتنة فخطب ابن أبي الساج لخمارويه ابن طولون وبعث ابنه ديوداد رهينة اليه فبعث اليه خمارويه أموالا جمة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج ببالس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خمارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاعترضه ابن أبي الساج وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيهما لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث غلامه نحسا الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان اليعقوبية من السراة قريبا منه فهادنهم ثم غدر بهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فحملوا على أصحاب فتح فاستلحموهم ثم انتقض ابن أبي الساج واستبيح عسكره وكان له بحمص مخلف من أثقاله فقدم خمارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى سنجار ثم الى الرقة وخمارويه في اتباعه فعبر الفرات الى الموصل وجاء خمارويه الى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى المدينة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن ليوطئ جسرا للعبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين فصبروا واشتد القتال وانهزم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى بلاد خمارويه بالشأم فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج الى خمارويه فجاء بجيوشه الى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهما ثم عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج من الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرمه الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسين الهمذاني عامل مراغة ليصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

Marfat.com

(أخبار عمرو بن الليث)

كان عمرو بن الليث بعد مهلك أخيه يعقوب قد ولاه الموفق خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فسار عمرو لحربه فهزمه واستباح عسكره ونهب اصطخر ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأسره وحبسه بكرمان فأقام بها ثم بعث الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث اليه بالاموال وبعث عمرو الى الموفق بثلثمائة ألف دينار و بخمسين منا من المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلثمائة ثوب من الوشي ومن آنية الذهب والفضة والدواب والغلمان فيمة مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردي رامهرمز فأذن له فبعث قائدا من جيشه اليه فأسره وجاء به الى عمرو ثم عزل المعتمد سنة احدى وستين عمرو بن الليث عما كان قلده من الاعمال وأدخل اليه الحاج من أهلها عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولى على خراسان محمد بن طاهر وأمر بلعن عمرو على المنابر وجهز مخلد بن صاعد الى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثمة وكتب المعتمد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بقتاله ويبعث اليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو وخرج قائده الديلمي وقتل مائة من أعيانهم وأسر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو فأنفذ عمرو ابنه محمدا الى أرجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شركب وعباس بن اسحق الى سيراف واستأمن أبو طلحة الى الموفق ففت ذلك في عضد عمرو وعاد الى كرمان واستراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وجعل ماله لابنه أبي العباس المعتضد وسار في طلب عمرو فخرج من كرمان الى سجستان ومات ابنه محمد بالمفازة ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما قدمناه وقدم عليه هنالك علي بن الليث هو وابناه المعدل والليث بن حسن أخيه على بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

(مسير الموفق الى اصبهان والجبل)

كان كاتب أبو تكين أنهى الى المعتضد ان له مالا عظيما ببلاد الجبل فتوجه لذلك فلم يجد شيئا ثم سار الى الكرخ ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتنحى أحمد عن البلد بعسكره وترك داره بفرشها فنزل الموفق عند قدومه ثم رجع الموفق الى بغداد

Marfat.com

قبض الموفق على ابنه أبى العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبى العباس بالامر بعده

كان الموفق بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط ثم عاد الى بغداد وترك المعتمد بالمدائن وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير الى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسه ووكل به وركب القوّاد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق الى الميدان وسكن الناس وقال انى احتجمت الى تقويم ابنى فقومته فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان عند منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل فى المحفة ووصل الى داره فى صفر من سنة سبع وطال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل الى الميدان فجاء بالمعتمد واولاده وأنزله بداره ولم يأت دار الموفق فارتاب الاولياء لذلك وعمد غلمان أبى العباس فكسروا الاقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يجود بنفسه فلما فتح عينه قرّبه وأدناه وجمع أبو الصقر عنده القوّاد والجند ثم تسامع الناس انّ الموفق حىّ فتسللوا عن أبى الصقر وأتوا هم محمد بن أبى الساج فلم يسع أبا الصقر الا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبى الصقر انه هرب بمال الموفق الى المعتمد فنهبوا داره وأخرجت نساؤه حفاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور وفتقت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبى العباس وأبى الصقر وركب الى منزلهما وولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة واجتمع القوّاد فبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبى الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهبت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فأبى وصيف وسار الى السوس فاقام بها

(ابتداء أمر القرامطة)

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أنّ رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسمّ بالزهد وكان يدعى قرمط يقال لركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كرميطة فعرب وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت للمنتظر منهم واتبعه العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه ففرّ من حبسه وزعم انّ الاغلاق لا يمنعه ثم زعم أنه الذى بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسملة يقول الفرح بن عثمان من قرية نصرانة انه داعية المسيح

Marfat.com

وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور له فى جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالتكبير فى افتتاحه وشهادة التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لآدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله عليهم ثم لاحمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح فى كل ركعة وهو من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شئ والسورة التى تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لاوليائه بأوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها لعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وفى نعمتى ومن زال عن امرى وكذب رسلى اخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت على ألسنة رسلى فأنا الذى لم يعل جبار الا وضعته وأذللته فبئس الذى اصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة وتعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخالب ومن خالفهم وحارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وتشهد عليهم بالكذب وهذا الفرح بن يحيى الذى ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القرامطة يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان ورائى مائة سيف فتعال نتناظر فلعلنا نتفق ونتعاون ثم تناظرا فاختلفا وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم بالحق وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

(فتنة طرسوس)

قد تقدم لنا انتقاض بازمان بطرسوس على مولاه أحمد بن طولون وانه حاصره فامتنع عليه وانه راجع بعد طاعة ابنه خمارويه مما حمل اليه من الاموال والامتعة والسلاح فاستقام أمره بطرسوس مدة وغزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد الجعفى وحاصروا اسكندافأصيب بحجر منجنيق فرجع وهلك فى طريقه ودفن

Marfat.com

بطرسوس وكان استخلف ابن عجيف فأقره خمارويه وأمده بالخيل والسلاح والمال ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه ابن محمد بن موسى بن طولون ولما توفى الموفق نزع خادم من خواصه اسمه راغب الى الشام وطلب المقام بالثغر للجهاد فأذن له المعتضد فسار الى طرسوس وحط أثقاله بها وسار الى لقاء خمارويه بدمشق فأكرمه واستطاب أنسه فطال مقامه وألهم أصحابه بطرسوس انه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد فى ذلك فوثبوا بأميرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فأطلقه فجاء اليهم ووبخهم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم الى بيت المقدس فأعادوا ابن عجيف الى ولايته

(فتنة أهل الموصل مع الخوارج)

قد تقدم لنا أن هرون بن سليمان كان على السراة من الخوارج وكان بنو شيبان يقاتلونهم ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيبان لذلك وأغاروا على سوى وغيرها من الاعمال فاجتمع هرون الشاربى فى الخوارج وحمدان بن حمدون الثعلبى على مدافعتهم وكان مع بنى شيبان هرون بن سيما مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانى بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق والياً على الموصل عندما مات أبوه اسحق وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ربيعة فلم يرضه أهل الموصل وطردوه فسار الى بنى شيبان مستنجداً بهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيبان أولاً واشتغل أصحاب حمدان والخوارج بالنهب فكر عليهم بنو شيبان وظفروا بهم وكتب هرون بن سيما الى محمد ابن اسحق بن كنداجق يستمده فسار بنفسه وخشيه أهل الموصل فسار بعضهم الى بغداد يطلبون عاملا يكفيهم أمر ابن كنداجق ومر وافى طريقهم بمحمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق فألفوه وقد وصل اليه بولاية العهد الموصل فبادر وملكها وتوائق ابن كنداجق فى مكانه وبعث الى خمارويه بالهدية ويسأل امارة الموصل كما كان من قبل فلم يجبه الى ذلك ثم عزل المجروح وولى بعده على بن داود الكردى

(الصوائف أيام المعتمد)

وصل الخبر فى سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية ميخائيل بن روفيل وثب عليه قريبه مسلة ويعرف بالصقلى فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه وفى سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنازلوا سميساط ثم نازلوا ملطية وقاتلهم أهلها فانهزموا وقتل بطريق من بطارقتهم وفى سنة ثلاث وستين استولى الروم على قلعة السقالبة وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركر فردّ المعتمد ولاية ثغر طرسوس

Marfat.com

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايتها من الموفق يريد أن يجعلها ركابا لجهاده فخبرته بأحوالها وكان يرد الغزو من طرسوس الى بلاد الروم قبل ولاية مصر فلم يجبه الموفق وولى عليها الموفق محمد بن هرون النعلبي واعترضه السراة أصحاب مساور وهو مسافر فى دجلة فقتلوه فولى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من الترك فسار اليها وكان غزا جاهلا فأساء السيرة ومنع أقران أهل كركر ميرتهم وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون فجمعوا لهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه وأبطأ على أهل القلعة شأنها فنزلوا عنها وأعطوها الروم وكثر أسف أهل طرسوس لذلك بما كانت ثغرهم وعينا لهم على العدو وبلغ ذلك المعتمد فكتب لاحمد بن طولون بولايتها وفوض اليه امر الثغور فوليها واستعمل فيها من يحفظ الثغر ويقيم الجهاد وقارن ذلك وفاة أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشأم بجمعها كما ذكرناه قبل وفى سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن رشيد بن كاوس فى أربعين ألفا من أهل الثغور الشامية فأثخن فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البذبدون خرج عليه بطريق سلوقية وقره كوكب وحرسية وأحاطوا بالمسلمين فاستماث المسلمون واستلحمهم الروم بالقتل ونجا فلهم الى الثغر وأسر عبد الله بن كاوس وحمل الى القسطنطينية وفى سنة خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم الى أذنة فقتلوا وأسروا والى الثغور أوخرد فعزل عنها وأقام مرابطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الاسرى الى أحمد بن طولون وأهدى اليه عدة مصاحف وفى سنة ست وستين لقى اسطول المسلمين اسطول الروم عند صقلية فظفر الروم بهم ولحق من سلم منهم بصقلية وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس ففروا ولم يطيقوا دخول الدرب لشدة البرد فيها وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية فى ثلثمائة من أهل طرسوس واعترضهم أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل فنال المسلمون منهم أعظم النيل وفى سنة ثمان وستين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغانى عامل ابن طولون على الثغور الشامية فأثخن ورجع وفى سنة سبعين زحف الروم فى مائة ألف ونزلوا قلمية على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم بازيار فهزمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجماعة من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهبا وفضة وكان أعظمها مكللا بالجواهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك وأربع كراسى من ذهب ومائتين من فضة وعشرين علما من الديباج وآنية كثيرة وفى سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بازيار ونوغل فى أرض الروم وقتل وغنم وأسر وسبى وعاد الى طرسوس وفى سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفى طرسوس وغزا

Marfat.com

مع باز يار بالصائفة ونازلوا اسكندافأصيب باز يار عليها بحجر منجنيق فرجع ومات في طريقه ودفن بطرسوس

(الولايات بالنواحي أيام المعتز)

كانت الفتنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأوساطها واستولى بنو سامان على ماوراء النهر والصفار على سجستان وكرمان وملك فارس من يد عمال الخليفة وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد على طبرستان وجرجان منازعا بالدعوة ومحاربا بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر الخليفة باصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابلة الى واسط وكور دجلة منازعا للدعوة ومشاقفا وأضرم تلك النواحي فتنة ولم يزل الموفق في محاربته حتى حسم علته وقطع أثره واضطرمت بلاد الموصل والجزيرة فتنة بخوارج السراة وبالقرب من بني شيبان وتغلب بالاكراد واستولى ابن طولون على مصر والشأم مقيما الدعوة الخلافة العباسية وابن الاغلب بافريقية كذلك وأما المغرب الاقصى والاندلس فاقتطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم ولا أمر ونهي انما كان مغلبا لاخيه الموفق وتحت استبداده ولم يكن لهما جميعا كبير ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها ممن ذكرناه الا بعض الاجناس فلنذكر ماوصل الينا من هذه الولايات أيام المعتمد فلاول ولايته استوزر عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وبعث جعلان لحرب الزنج بالبصرة فكان أمره معهم كما مر ثم ولى عيسى ابن الشيخ من بني شيبان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفقه على الجند فكتب له المعتمد عهده في ارمينية ليقيم بها دعوته وقلد أماجور دمشق وأعمالها فسار اليها وأنفذ عيسى بن الشيخ ابنه منصورا القتال أماجور في عشرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى الى ارمينية على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا لحرب مساور الخارجي فلقيه ساحة جائعين فنال الخوارج منهم وفيها كان وثوب محمد ابن واصل بن ابراهيم التميمي على الحرث بن سيما عامل فارس فقتله وغلب عليها كما مر وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار اليها موسى بن بغا وغلب على عساكر الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لمحاربته كيجور التركي فخرج عنها على القادسية ثم الى ختان ثم الى بلاد بني أسد وغزاه كيجور من الكوفة فأوقع به وعاد الى الكوفة ثم الى سر من رأى وفي سنة سبع وخمسين عقد المعتمد لاخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد الى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين
مكان سعيد الحاجب وعقد يارجوج على ذلك لمنصور بن جعفر الخياط ونزل
الاهواز ثم عقد المعتمد حرب الزنج بالبصرة لاحمد بن المولد فسار اليها وقاتل الزنج
وكان بالبطائح سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذه ابن المولد وبعث الى سامرا
وفيها تغلب يعقوب الصفار على فارس وبعض أعمال خراسان وولاه المعتمد ما غلب
عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان وانتقضت على ابن طاهر
أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتمد مصر وأعمالها ليارجوج التركي فولى عليها أحمد
ابن طولون ومات يارجوج لسنة بعدها فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
دلف على الري فخرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
من قرابته القاسم بن علي بن القاسم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور
ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولى يارجوج على أعمال منصور فولى عليها
اصطيخور وهلك في حرب الزنج وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وبعثه لحرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتمد على الموصل
والجزيرة لمسرور البلخي فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الاكراد
واليعقوبية وأوقع بهم كما مر وفيها رجع أحمد بن واصل الى طاعة السلطان وسلم فارس
للحسن بن الفياض وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك اصطيخور بالاهواز فأمر المعتمد
موسى بن بغا بالمسير لحرب الزنج كما مر وفيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
محمد بن طاهر وكان لما ظهر على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن وأمر بالرجوع
فأبى فبعث المعتمد عدة من القواد فلقوه بعكبر فقتلوه وحملوا رأسه وفيها غلب الحسن بن
زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
ابن حسان الديلمي فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
أقام يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه ملك طبرستان كما مر وأخرج أهل
الموصل عاملهم أتكوتكين بن أساتكين فبعث عليهم أساتكين اسحق بن أيوب
في عشرين ألفا ومعه حمدان بن حمدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتلت الاعراب منصورا والي حمص فولى بكتر
وولى على أذربيجان الرذيني عمر بن علي لما بلغه أن عاملها العلاء بن أحمد الازدي
فلج فلما أتى الرذيني حاربه العلاء فانهزم وقتل واستولى الرذيني على مخلفه قريبا من ألفي
ألف وسبعمائة ألف درهم وفيها سار علي بن زيد القائد بالكوفة الى صاحب الزنج
فقتله وفي سنة احدى وستين عقد المعتمد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

Marfat.com

والبمامة مضافا لما يده فولاها موسى عبد الرحمن بن مفلح ويعنه لحرب بن واصل فهزمه ابن واصل وأسره كما مرّ ورأى موس بن بغا اضطراب تلك النامية فاستصفى منها وولّيها أبو الساج وملك الزنج الاهواز من يده فصرف عن ولايتها وولّيها ابراهيم بن سيما وولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن واصل كما مرّ فجهز المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بعد أن ولاه المعتمد عهده بعد ابنه جعفر كما ذكرناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس لحرب الزنج فتقدّم ما بين يديه وفيها فارق محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج الى الاهواز وطلب أن يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبدّ نصر بن أحمد بن سامان بسمرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتمد على الموصل الخضر ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها اصحاب الصفار وأحرق سالوس لما لأة أهلها الصفار وأقطع ضياعهم للديلم وفيها نادى المعتمد في حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان بالنكير على ما فعله الصفار في خراسان وابن طاهر وانه لم يكن عن أمره ولا ولاه وفيها قتل مساور الشاربي يحيى ابن جعفر من ولاة خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه والموفق من ورائه وفي سنة ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة ودسيبان وولى على الاهواز كما ذكرنا وبعث مسرور البلخي أحمد بن ليتونة لحربهم كما مرّ وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستاني في خراسان بدعوة بني طاهر وغلب عليها الصفار الى أن قتل كما مرّ ذكره وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث اليه الموفق موسى بن بغا فأقام بالرقة حولا وعجز عن المسير لقلة الاموال فرجع الى العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاربي وهو قاصد لقاء العساكر السلطانية بالتواريخ فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البلخي فاستولى على الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها هزم ابن أوس من طريق خراسان وعاد الى الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ومات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسن بن مخلد وكان موسى ابن بغا غائبا في غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان ابن وهب وفيها غلب أخو شركب الجمال على نيسابور وخرج عنها الحسين بن طاهر الى مرو وبها خوارزم شاه يدعو لاخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقاتله دونها محمد بن المولد فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

Marfat.com

ابن وهب وولى مكانه الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفيعا فلم يشفعه فتحول الى الجانب الغربى مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتمد وكان مع الموفق مسرور كيقلغ وأحمد بن موسى بن بغا ثم أطلق سليمان ودعا الى الجوسق وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحمد بن أبى الاصبغ فى قبض أموالهم وفيها مات أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشأم وطرسوس وقتل عاملها سيما وفى سنة خمس وستين ولى مسرور البلخى على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو ولاه الموفق مكان أخيه بخراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان بدلف ابن عبد العزيز بن أبى دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم فقتلوه فولى اصبهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها الحق محمد بن المولد يعقوب الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله وصادرهما على تسعمائة ألف دينار وفيها ذهب موسى بن أتامش واسحق ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا مغاضبين وبعث الموفق فى اثرهم صاعد ابن مخلد فردهم من صرصر وفيها استوزر الموفق أبا الصقر اسمعيل بن بلبل وفى سنة ست وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الرى ثم أخرج عنها عاملها فطلقت ثم مضى الى قزوين وبها أخوه كيقلغ فصالحه وملكها وفيها ولى على بن الليث على الشرطة ببغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبى الساج وولى الموفق على الجزيرة أحمد ابن موسى بن بغا فولى من قبله على ديار ربيعة موسى بن أتامش فغضب لذلك اسحق ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالاكراد اليعقوبية ثم لقى ابن مساور الخارجى فقاتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على ابن داود فقتاله مع اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون وكانت بينهم حروب أخرها المعتمد لاسحق بن كنداجق على الموصل وقدمر ذلك من قبل وفيها قتل أهل حمص عاملها عيسى الكرخى وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة برأس عين وأسره لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم لقيه أحمد بن موسى فاقتتلوا وغلب أحمد أولا ثم كر لؤلؤ فغلبهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وفيها أوقع أحمد بن عبد العزيز ببكتم فانهزم ولحق ببغداد وأوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان فلحق بآمد وملك الخجستانى جرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على ساريه الحسن

Marfat.com

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقي بن حسين الاصغر بن زين العابدين فلما انهزم
الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحاربه الحسن بن زيد فظفر به
وقتله وفيها ملك الخجستاني نيسابور من يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها في صفر زحف
الموفق لقتال صاحب الزنج فلم يزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدينته وقتله منتصف
سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بني حسن وبني جعفر وفي سنة سبع وستين
كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
وجماعة من بيته اتهمه عمرو بن الليث بمالأة الخجستاني والحسين بن طاهر أخيه
فكتب الى المعتمد وحبسه وفيها كانت بين كيقلغ التركي وأحمد بن عبد العزيز بن أبي
دلف وانهزم أحمد وملك كيقلغ همذان فزحف اليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك
همذان وسار كيقلغ الى الصيمرة وفيها أزال الخجستاني ذكر محمد بن طاهر من المنابر ودعا
لنفسه بعد المعتمد وضرب السكة باسمه وجاء يريد العراق فانتهى الى الري ثم رجع
وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيثم العجلي صاحب الكوفة وغنموا عسكره وفيها
أوقع أبو العباس بن الموفق بالاعراب الذين كانوا يحملون الميرة بالزنج من بني تميم وغيرهم
وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستاني و أصحابه بعده على رافع بن هرثمة
من قواد بني طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتقض محمد بن الليث بفارس
على أخيه عمرو فسار اليه وهزمه واستباح عسكره وملك اصطخر وشيراز وظفر به
فحبسه كما مر وفيها كانت وقعة بين اتكو وتكين بن اساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف فهزمه اتكو وتكين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكرا الى محمد
ابن عبد الله الكردي وفيها انتقض لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون وسار الى الموفق
وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتمد الى ابن طولون بمصر مغاضبا لاخيه الموفق وكتب
الموفق الى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه الى آخر عمله ثم قبض على القواد
الذين معه ورده الى سامرا وفيها وثب العامة ببغداد بأميرهم الخلنجي وكان كاتب
عبيد الله بن طاهر وقتل غلاما له امرأة بسهم فلم يعدهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
ونهبوا منزله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها
وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور الشامية فاستنقذه
أهل طرسوس من يده وزحف اليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع الى حمص ثم الى
دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفريين بالحجاز فقتل ثمانية من الجعفريين
وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لابي الساج على الانبار
والرحبة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنها محمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيبانى عامل ارمينية وديار بكر وفيها عظمت الفتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتمد على لعنه وعزله وولى اسحق بن كنداجق على اعماله الى افريقية وعلى شرطة الخاصة وقطع ابن طولون الخطبة للموفق واسمه من الطرز وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقاتلة أهلها وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشأم ثم سار الى ابن الشماخ بقرقيسيا وفى سنة سبعين كان مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته ووفاة الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره ووفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه خمارويه ومسير اسحق بن كنداجق بابن دعامس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن طولون وفى سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وقتلا جماعة من أهلها ونهبا أموال الناس ومنعا الجمعة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وفيها عزل المعتمد عمرو بن الليث من خراسان فقاتله أحمد بن عبد الله بن أبى دلف باصبهان وهزمه وفيها استعاد خمارويه الشأم من يد أبى العباس ابن الموفق وفر الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتمد لاحمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة وكان يوسف بن أبى الساج والى مكة وجاء بدر غلام الطائى أميرا على الحاج فحاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأسره فسار الجند والحاج ليوسف وأطلقوا بدرا من يده وحملوا يوسف أسيرا الى بغداد وفى منتصف سنة اثنتين وسبعين غلب أتكو تكين على الرى من يد محمد بن زيد العلوى سار هو من قزوين فى أربعة آلاف ومحمد بن زيد من طبرستان فى الديلم وأهل خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار أهل طرسوس بأبى العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون مدينة الموصل وفيها قدم صاعد بن مخلد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها لحرب فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهله ونهب منازلهم وكتب الى بغداد بقبض ابنه أبى عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه أبا الصقر اسمعيل ابن بلبل واقتصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيبان الى الموصل فعاثوا فى نواحيها وأجمع هرون الشاربى وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن حمدون الثعلبى فجاءه وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقى من دجلة ثم ساروا الى نهر الخادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى عنها وفى سنة ثلاث وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجق وبين ابن ابى الساج وسار ابن أبى الساج الى

Marfat.com

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب له فيها وقاتل الشراة كما ذكرنا
وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره على أربعمائة ألف دينار
وبقى فى ادبار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن خمارويه وفى سنة أربع وسبعين سار
الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو الى كرمان وسجستان
وعاد الموفق الى بغداد وفى سنة خمس وسبعين نقض ابن أبى الساج طاعة خمارويه
وقاتله خمارويه فهزمه وملك الشأم من يده وسار الى الموصل وخمارويه فى اتباعه
الى بغداد ولحق ابن أبى الساج بالحديثة فأقام بها الى أن رجع خمارويه وكان اسحق
ابن كنداج قد جاء الى خمارويه فبعث معه جيشا وقوادا فى طلب ابن أبى الساج
واشتغل بعمل السفن للعبور اليه فسار ابن أبى الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
كنداج وسار الى الرقة فاتبعه ابن أبى الساج وكتب الى الموفق يستأذنه فى اتباعه الى
الشأم وجاء ابن كنداج بالعساكر من عند خمارويه وأقام على حدود الشأم ثم هزم
ابن أبى الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداج ديار ربيعة وديار مضر وقد تقدم ذكر
ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائى من الكوفة لحرب فارس العبدى كان يخيف
السابلة فهزمه العبدى وكان الطائى على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا
وشرطة بغداد وخراج باذردبادقطربل وفيها قبض الموفق على ابنه أبى العباس وحبسه
وفيها ملك رافع بن هرثمة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره فى استراباذ نحوا من سنتين
ثم فارقها الجيش لحربه فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
رستم بن قارن الى رافع وقدم عليه على بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه على بن كانى مستأمنا
فحصرهما محمد بن زيد وسار اليه رافع ففر الى أرض الديلم ورافع فى اتباعه الى حدود
قزوين فسار فيها وأحرقها وعاد الى الرى وفى سنة ست وسبعين رضى المعتمد عن عمرو
ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر ثم انتقض فأزيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لأتكوتكين
ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبى الساج
على أذربيجان فسار اليها ودافعه عبد الله بن حسن الهمذانى صاحب مراغة فهزمه
ابن أبى الساج واستقر فى عمله وفيها زحف هرون الشارى من الحديثة الى الموصل يريد
حربها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفى سنة سبع وسبعين دعا مازيار
بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث اليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار

Marfat.com

وفى سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما مر وفيها كان ابتداء أمر القرامطة وقد تقدم وفى سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد وقدم عليه المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بنى شيبان وعلى بنى شيبان هرون بن سيما من قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولاه عليها فطرده أهلها فزحف اليهم مع بنى شيبان ودافع عن أهل الموصل هرون الشارى وحمدان بن حمدون فهزمهم بنو شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيما وبعثوا الى بغداد يطلبون والما فولى المعتمد عليهم محمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديثة فأقام بها أياما ثم استبدل منه بعلى بن داود الكردى

(وفاة المعتمد وبيعة المعتضد)

توفى المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين لثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من انتقل الى بغداد وكان فى خلافته مغلبا عاجزا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه حكم فى شئ ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس أحمد المعتضد وحجر المعتمد كما كان أبوه يحجره وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه فى العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشارى بن ملك الحرس ووفد عليه لاول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان فعقد له عليها وبعث اليه بالخلع واللواء ولاول خلافته مات نصر بن أحمد السامانى ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

(مقتل رافع بن الليث)

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالرى وكتب اليه المعتضد يرفع يده عنها فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف باخراجه عن الرى فقاتله وأخرجه وسار الى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين فوقعت بينه وبين عمرو حرب وانهزم رافع الى اسورد وخلص عمرو ابنى أخيه من حبسه وهما العدل والليث ابنا على بن الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع الى هراة ورصده عمرو بسرخس فشعر به ورجع الى نيسابور فى مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو وحاصره فى نيسابور ثم تلاقيا وهرب عن رافع بعض قواده الى عمرو فانهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرثمة الى محمد ابن زيد يستمده كما شرط له فلم يفعل وافترق عن رافع أصحابه وغلمانه وفارقه محمد بن هرون

Marfat.com

الى أحمد بن اسمعيل فى بخارى ولحق رافع بخوارزم فى قل من العسكر ومعه بقية أمواله وآلته ومرّ فى طريقه بأبى سعيد الدرعانى ببلد فاستغفله وغدر به وحمل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك فى شوّال سنة ثلاث وثمانين

(خبر الخوارج بالموصل)

قد تقدّم لنا أنّ خوارج الموصل من الشراة استقدر عليهم بعد مساورهرون الشارى وذكرنا شيأ من اخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادة ويعرف بأبى جوزة من بنى زهير من البقعاء وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيه فى التقاط الكمأة وغيرها وأمثال ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجموع وحكم واستجمع اليه الاعراب من تلك النواحى وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا ووضع فيه أمتعته وماعونه وأنزل به ابنه أباهلال فى مائة وخمسين فجمع هرون الشارى أصحابه وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة فى قرابا وجدّ فى حصاره حتى أشرف على فتحه وقيد أباهلال ابنه ونفر امعه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون الى من كان بالحصن من بنى زهير فأمّنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا الى محمد فلقيهم وهزمهم أوّلا ثم كرّوا عليه مستميتين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله ولحق محمدا بآمد فخان به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه الى المعتضد فسلخه حيا

(ايقاع المعتضد ببنى شيبان واستيلاؤه على ماردين)

وفى سنة ثمانين سار المعتضد الى بنى شيبان بأرض الجزيرة فغزوا أمامه وأثار على طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار الى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه رهنهم على الطاعة فقبلهم وعاد الى بغداد وبعث الى أحمد بن عيسى بن الشيخ فى أموال ابن كنداج التى أخذها بأحمد فبعث بها وبمال كثير معها ثم بلغه أنّ أحمد بن حمدون عمالئ لهرون الشارى وداخل فى دعوته فسار المعتضد اليه سنة احدى وثمانين واجتمع الاعراب من بنى ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق فى الزاب كثيرا وسار الى الموصل ثم بلغه انّ أحمد هرب عن ماردين وخلف بها ابنه فسار المعتضد اليه ونازله وقاتله يوما ثم صعد من الغد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان واستفتح الباب ففتح له دهشا وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها وبعث فى طلب حمدان وأخذ أمواله

(الولاية على الجبل واصبهان)

عقد المعتضد سنة احدى وثمانين لابنه على وهو المكتفى على الرىّ وقزوين وزنجان

Marfat.com

واجم روقتم وهمذان والدينور فاستأمن اليه عامل الرى رافع بن الليث وهو الحسن ابن على كوره فأكرمه وبعث به الى أبيه

(عود حمدان الى الطاعة)

وفى سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وحمدان ابن حمدون فبادر اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر مع وصيف ونصر القسورى فتروا بذبل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن ابن على كوره ومعه الحسين بن حمدان فاستأمن الحسين وبعثوا له الى المعتضد فأمر بهدم القلعة وسار وصيف فى اتباع حمدان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربى من دجلة وسار فى ديار ربيعة وعبرت اليه العساكر وحبسوه فأخذوا ماله وهرب وضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن أيوب فى عسكر المعتضد مستجيرا به فأحضره عند المعتضد فوكل به وحبسه

(هزيمة هرون الشارى ومهلكه)

كان المعتضد قد ترك بالموصل نصرا القسروى لاعادة العمال على الجباية وخرج بعض العمال لذلك فأغارت عليهم طائفة من أصحاب هرون الشارى وقتل بعضهم وكثر عيث الخوارج وكتب نصر القسروى الى هرون يهدده فأجابه وأساء فى الرد وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر بالكتاب الى المعتضد فأمره بالجد فى طلب هرون وكان على الموصل يكتم طائشمر من مواليهم فقبض عليه وقيده وولى على الموصل الحسن كوره وأمر ولاة الاعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن أوقع بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم وافترقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه أصحابه الى المعتضد فأمنهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين فى طلب هرون فانتهى الى نكريت وبعث الحسين بن حمدون فى عسكر نحو من ثلثمائة فارس واشترط ان جاءه اطلاق ابنه حمدان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخايض دجلة فأرصد بها وصيفا وقال لا تفارقوها حتى ترونى ومضى فى طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الامر فسار فى اتباع ابن حمدان وجاء هرون منهزما الى تلك المخاضة فعبروا ابن حمدان فى أثره الى حى من أحياء العرب قد اجتازبهم هرون فدلوا ابن حمدان عليه فلحقه وأسره وجاء به الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الاول وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على الفيل وهو ينادى لا حكم الا لله

Marfat.com

ولوكره المشركون وكان صغديا ثم أمر المعتضد بحمل القيود عن حمدان بن حمدون والاحسان اليه وباطلاقه وفى سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل فبلغ الكرخ فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بين يديه فأخذ أمواله وبعث اليه فى طلب جند كان عنده فوجهه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرى ليسير من هناك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأمنه ورجع الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر مولاه على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر فى الامان قال لبكر انما ولينا لك وأخولك عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى عيسى النوشرى على اصبهان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله ابن سليمان الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفا موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلحقه بحدود فارس فمضى بكر الى اصبهان ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدر مولاه بطلب بكر بن عبد العزيز وحربه فأمر بذلك عيسى النوشرى فقام به ولقى بكرا بنواحى اصبهان فهزمه بكر ثم عاد النوشرى لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحى اصبهان واستباح عسكره ولجأ بكر الى محمد بن زيد العلوى بطبرستان وهلك بها سنة خمس وثمانين وكان عمر لما مات أبوه قبض على أخيه الحرث ويكنى أبا ليلى وحبسه فى قلعة رذ ووكل به شفيعا الخادم فلما جاء المعتضد واستأمن عمرو هرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيع بأموالها رغب اليه الحرث فى اطلاقه فلم يفعل وكان شفيع يسامره كل ليلة وينصرف فحادثه ليلة ونادمه وقام شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث فى فراشه تمثالا وغطاه وقال لجاريته قولى لشفيع اذا عاد هو نائم ومضى فاختفى فى الدار وفك القيد عن رجله بحبر ادخل اليه وبرد به مسماره ولما أخبر شفيع بنومه مضى الى مرقده وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله وأمر أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلفهم ووعدهم وجمع الاكراد وغيرهم وخرج من القلعة ناقضا للطاعة فسار الى عيسى النوشرى وحاربه فأصاب أبا ليلى سهم فمات وحمل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد

(خبر ابن الشيخ بآمد)

وفى سنة خمس وثمانين توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره فى آمد وأعمالها ابنه محمد فسار المعتضد اليه فى العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى ومر بالموصل وحاصر المعتمد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق حتى استأمن اليه ولاهل آمد وخرج الى المعتمد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

Marfat.com

عليه وعلى أهله

(خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعته الحسين اياه عن مراغة ثم فتحها واستيلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثنتين وثمانين أخاه يوسف بن أبي الساج الى البصرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف فيمن أطاعه فولاه المعتضد على أعماله وبعث اليه بالخلع وأعطاه الرهن بما ضمن من الطاعة والمناصحة وبعث بالهدايا

(ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشأم)

كان في سنة احدى وثمانين قد جاء الى القطيف بالبحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدى وزعم أنه رسول من المهدى وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى بن حمدان الربادينى وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدى ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابى وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ورجع بكتاب المهدى يشكرهم على اجابتهم وأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا اليه خمس أموالهم ففعلوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابى الدعوة بالبحرين سنة ست وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار الى القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد اليهم المدد مع عباس بن عمر الغنوى وعزله عن فارس وأقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه ألفين من المقاتلة وسار الى البصرة وأكثر من الحشد جندا ومتطوعة فسار ولقى أبا سعيد الجنابى ورجع من كان معه من بني ضبة الى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابى وأسره واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار الى هجر فملكها وامن أهلها ورجع الى أهل البصرة وبعثوا اليهم بالرواحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنو اسد واخذوا الرواحل وقتلوا الفل واضطربت البصرة وتشوف أهلها الى الانتقال فمنعهم الواثق ثم أطلق الجنابى العباس الغنوى فركب الى الابلة وسار منها الى بغداد فخلع عليه المعتضد وأمّاظهورهم بالشأم فان داعيتهم ذكرويه بن مهرويه الذى جاء بكتاب المهدى الى العراق لما رأى الجيوش متتابعة الى القرامطة بالسواد وأرادهم القتل لحق باعراب أسد وطيئ فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم الا بنو

Marfat.com

القابطي بن ضمضم بن عدي بن جناب فبايعوا ذكروبه ويسمى يحيى ويكنى بأبي القاسم ولقبوه الشيخ وانه من ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق وأنه يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فمن تبعها كان منصورا فقصدهم شبل مولى المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه فسار اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء ببعض رؤسائهم أسيرا فأحضره المعتضد وقال له هل تزعمون أن روح الله وأنبياءه تحل في أجسادهم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له ياهذا أرأيت ان حلت روح ابليس فيما يفعلك فاترك مالا يعنيك الى ما يعنيك قال له فقل فيما يعنيني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حي فلم يطلب الامر ولا بايعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس أولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب والابعد وهذا اجماع منهم على دفع حجتك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما وقع شبل بالقرامطة بسواد الكوفة ساروا الى الشأم فانتهوا الى دمشق وعليها طغج بن جف مولى أحمد بن طولون من قبل ابنه هرون فخرج اليهم فقاتلهم مرارا هزموه في كلها هذه أخبار بدايتهم ونقبض العنان عنها الى أن نذكر سياقتها عند ما نعد أخبارهم على شريطتنا في هذا الكتاب كما تقدم

(استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسره ثم مقتله)

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه أن يوليه ماوراء النهر مضافا الى ولاية خراسان كتب له بذلك فجهز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ماوراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير من أخص أصحابه وبعث معه القواد فانتهوا الى آمد من شط جيحون وعبر اليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف ولحق الفل بعمرو في نيسابور فتجهز وسار الى بلخ وكتب اليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في ثغر وأنت في دنيا عريضة فاتركني واستفد ألفي فأبى وصعب على أصحابه عبور النهر لشدته فعبر اسمعيل وأخذ الطرق على بلخ وصار عمرو محصورا ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرب من بعض المسالك عن أصحابه فوجد في أجمة وأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى سمرقند ومن هناك الى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن مات المعتضد سنة تسع بعدها فقتله ابنه المكتفي وعقد لاسمعيل على خراسان كما كانت لعمرو وكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكثر من المماليك ويجري عليهم الارزاق ويفرقهم على قواده ليطالعوه بأخبارهم وكان

Marfat.com

شديد الهيبة ولم يكن أحد يتجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما الا أن يرفعه الى حجابه

(استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوى ومقتله)

ولما بلغ محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم ما وقع بعمرو بن الليث وانه أسر طمع هو فى خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فسار الى جرجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأبى فجهز لحربه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى عمرو ثم الى اسمعيل فنظمه فى قواده وندبه الآن لحرب محمد بن زيد فسار لذلك والتقيه على باب خراسان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم محمد بن هرون أولا وافترقت عساكر محمد ابن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها الايام وأسر ابنه زيد وبعث به اسمعيل الى بخارا واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فملكها وصار خراسان وطبرستان لبنى سامان واتصلت لهم دولة نذكر بياقة أخبارها عند افرادها وانتهم بالذكر كما شرطناه فى تأليفنا

(ولاية على بن المعتضد على الجزيرة والثغور)

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ كما قدمناه سار الى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن خمارويه لانه كان كتب اليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحمل اليه أربعمائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابوه وسار من آمد الى الرقة فأنزل ابنه عليا الذى لقبه بعد ذلك بالمكتفى وعقد له على الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسن بن عمر النصرانى واستقدم وهو بالرقة راغما مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وحبسه وحبس ملنون غلامه واستصفى أمواله وماتا راغب لايام من حبسه وقد كان راغب استبد بطرسوس وترك الدعاء لهرون بن خمارويه ودعا لبدر مولى المعتضد ولما جاء أحمد بن طبان للغزو سنة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فركب أحمد البحرى رجوعه ولم يعرج على طرسوس وترك بها دميانة غلام باز يار وأمده فقوى وأنكر على راغب أفعاله بحمل دميانة الى بغداد واستبد راغب الى استدعاء المعتضد ونكبه كما قلناه وولى ابن الاخشاء على طرسوس فمات لسنة واستخلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسر وولى الناس عليهم مكانه على بن الاعرابى ولحق بملطية فى هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبى الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتمد يسأله ولاية الثغور وقد وطأ صاحبه أن يسير اليه اذا وليها فيقصد ان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه بعين زربة وجاؤا به

Marfat.com

الى المعتضد فحبسه وامن عسكره ورحل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكاتبتهم وصيفا وأمر باحراق مراكب طرسوس باشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن على كوره وسار الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد وقتل وصيفا وصلبه واستقدم المكتفى بعد وفاة المعتضد الحسن بن على وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكا أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين

(حرب الاعراب)

وفى سنة ست وثمانين اعترضت طيئ ركب الحاج بالاجيمر وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وساروا

(تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه)

وفى فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فى العساكر الى بلاد فارس وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشرى كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس فسار اليها فجاءه طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولاه سجستان لذلك وعقد المعتضد لبدر مولاه على فارس وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجبى خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفى ولايتها سنة تسعين

(الولايات فى النواحى)

كان أكثر النواحى فى دولة المعتضد مغلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافريقية لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفى سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية مولاه ثم ملك آمد من يدابن الشيخ وجعلها لابنه على المكتفى وأنزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن على كوره وولى على فارس بدرا مولاه ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبى العدوى أمير ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعمر وفى سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقاتلوه فهزموه وأسروا ابنه وتجافى نحو خمسين فارسا وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبى الساج فى هذه السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان وعرض على ابن اخيه المقام عنده فأبى وقلد المعتضد لاول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح عوضا عن أحمد بن محمد بن الفرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب فولى ابنه أبا القاسم مكانه

(الصوائف)

وفى سنة خمس وثمانين غزا راغب مولى الموفق من طرسوس فى البحر فغنم مراكب الروم قتل فيها نحو امن ثلاثة آلاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس فقاتلهم أميرها واتبعهم الى نهر الرحال فاسروه وفى سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن على كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالاسرى فخرج الروم فى أثره براوبحرا الى كيسوم من نواحى حلب فأسروا نحوا من خمسة عشر ألفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة فى غير بنى المعتضد وفاوض فى ذلك بدرا أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القاسم مخالفته فلما مات المعتضد كان بدر بفارس بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفى وخشى من بدر فيما اطلع عليه منه فأعمل الحيلة فى أمره وكان المكتفى أيضا يحقد لبدر كثيرا من منازعته معه أيام أبيه فدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بفارقته ففارقه العباس ابن عمر الغنوى ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان العلجى وغيرهم فأحسن الملتقى اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتفى بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمه من الفراش والاعلام وبعث الحسن بن على كوره فى جيش الى واسط وعرض على بدر ماشاء من النواحى فقال لابد لى ان أشافه مولاى بالقول فخوف الوزير المكتفى خائنته ومنعه من ذلك وشعر أن بدرا بعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن القاضى أبى عمر المالكى وحمله الامان الى بدر فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شاوه الى مكة فدفن بها لوصيته بذلك وحزن القاضى أبو عمر لاخفار ذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الرى ثم أسره وقتله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثمة ونظمه اسمعيل بن أحمد صاحب ماوراء النهر فى قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

Marfat.com

وولاه اسمعيل عليها ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وبيض وساعده ابن حسان الديلمى وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الرى من قبل المكتفى اغرتمش التركى فأساء السيرة فبعث أهل الرى الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ويولوه فسار وحارب اغرتمش فهزمه وقتله وقتل ابنيه وأخاه كيغلغ من القواد واستولى على الرى وبعث المكتفى مولاه خاقان المفلحى لولاية الرى فى جيش كثيف فلم يصلها وبعث المكتفى الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن الرى الى قزوين وزنجان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجيزا ولما ملك اسمعيل الرى ولى على جرجان مولاه نارس الكبير والزمه احضار محمد بن هرون فكاتبه نارس وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه وحمل الى بخارى مقيدا فمات فى الحبس بعد شهر وذلك فى شعبان سنة تسعين

(استيلاء المكتفى على مصر وانقراض دولة ابن طولون)

كان محمد بن سليمان من قواد بنى طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلحق بالمعتضد وصرفوه فى الخدم وكانت القرامطة عاثوا فى بلاد الشام وحاصروا عامل بنى طولون بدمشق وهو طغج بن جف وقتلوا قوادهم وسار المكتفى اليهم فنزل الرقة وبعث محمد بن سليمان لحربهم ومعه الحسن بن حمدان والعساكر وبنو شيبان فلقيهم قرب حماة فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض فى طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به الى المكتفى فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان فى العساكر فتبعهم وأسر جماعة منهم وبينما هو يروم العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الحمامى مولى هرون بن خمارويه ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد لعجز هرون عنها فأنهى ذلك محمد بن سليمان عند عوده الى المكتفى فأعاده وأمده بالجنود والاموال وبعث ديانة غلام بازيار فى الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الحمامى وتتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله فحاربه أياما ثم وقعت بعض الايام فى عسكره هيعة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة مات منها واجتمع أصحابه على عمه شيبان وبذل الاموال فقاتلوا معه ثم جاءهم كتاب محمد بن سليمان بالامان فأجابوه وخالف شيبان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه شيبان سرا فامنه ولحق به ثم قبض على بنى طولون وحبسهم واستصفى أموالهم وذلك فى صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتفى بازالة آل طولون وأشياعهم من مصر والشام ففعل وسار بهم الى بغداد وولى المكتفى على مصر عيسى النوشرى وخرج عليه ابراهيم الخليجى من قواد بنى طولون يخلف عن محمد بن سليمان فخافه وكثر جمعه وسار النوشرى

Marfat.com

الى الاسكندرية عجزا عن مدافعته واستولى الخليجي على مصر وبعث المكتفي بالجنود
مع فاتك مولى المعتضد واحمد بن كيغلغ وبدر الحافي من قواد بني طولون فوصلوا سنة
ثلاث وتسعين وتقدم أحمد بن كيغلغ وجماعة من القواد فلقيهم قرب العريش فهزمهم
وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتفي فعسكر ظاهر بغداد وانتهى مده الى تكريت
فلقيه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليجي بعد حروب متصلة وغنموا عسكره
ثم هرب واختفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأسر المكتفي بحمله ومن معه الى
بغداد فبعثوا بهم وحبسوا

(ابتداء دولة بني حمدان)

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتفي على الموصل وأعمالها لابي الهيجاء عبد الله بن
حمدان بن حمدون العدوي التغلبي فتقدمها أول المحرم وجاء الصريخ من نينوى بان
الاكراد الهدبانية ومقدمهم محمد بن سلال قد اغاروا على البلاد وعاثوا فخرج
في العساكر وعبر الجسر الى الجانب الشرقي ولقيهم على الحاردفقاتلهم وقتل من قواد
سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستمده فابطأ عليه المدد الى ربيع من
سنة أربع فلما جاءه المدد سار الى الهدبانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا
امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصرهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم
محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وحث أصحابه خلال ذلك في المسير الى
اذربيجان واتبعهم أبو الهيجاء فلحقهم صاعدا الى جبل القنديل فنال منهم وامتنعوا
بذروته ورجع أبو الهيجاء عنهم فلحقوا باذربيجان ووفد أبو الهيجاء على المكتفي فانجده
بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصرهم بقنته
وطال حصارهم واشتد البرد وعدمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده
فنجا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهليهم وأمنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه
وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية مستأمنين واستقام أمر
أبي الهيجاء بالموصل ثم انتقض سنة احدى وثلثمائة فبعث اليه المقتدر مؤنسا الخادم
فجاء بنفسه مستأمنا ورجع به الى بغداد فقبله المقتدر وأكرمه وبقي ببغداد الى أن
انتقض أخوه الحسين بديار ربيعة سنة ثلاث وثلثمائة وسارت العساكر فجاؤوا به أسيرا
فحبس المقتدر عندذلك أبا الهيجاء وأولاده وجمع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس
وثلثمائة

(أخبار ابن الليث بفارس)

قد تقدم لنا استقلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتفي عقد له

Marfat.com

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ومضى فى بعض الايام الى سجستان فوثب على فارس الليث بن على بن الليث وسيكرى مولى عمرو بن الليث فاستوحش منها بعض قوادهما يعرف بأبى قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن المكتفى اليه ثم كتب اليه طاهر فى رد أبى قابوس اليه ويحتسب له مامعه من أموال الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

(الصوائف)

وفى سنة احدى وتسعين خرج الروم الى الثغور فى مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية وفتحها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسر مثلها واستنقذ من اسرى المسلمين مثلها وغنم ستين من مراكب الروم بما فيها من المال والمتاع والرقيق فقسمها مع غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفى سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش ونواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتفى أبا العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه الفداء وفودى ألف من المسلمين ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقاتلهم أهلها فانهزموا وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقى فيها وفى سنة أربع وتسعين غزا ابن كيغلغ من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبيا واستأمن بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كيغلغ الغزو وبلغ سكندو افتتحها وسار الى اللبس فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقا ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من جهة الروم الى المكتفى وخرج بمائتى أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره وبعث من يقبض عليه فقتل الاسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون لخلاصه وخلاص من معه من الاسرى فبلغوا قونية وخربوها وانصرف الروم وأمر المسلمون فى طريقهم بحصن اندوس فخرج معهم بأهله وسار الى بغداد وفى سنة احدى وتسعين خرج الترك الى ماوراء النهر فى خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل عسكرا عظيما من الجند والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفى سنة ثلاث وتسعين افتتح اسمعيل مدائن كثيرة من بلاد الترك والديلم

(الولايات بالنواحى)

قد ذكرنا ولايات خاقان المفلحى على الرى ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية عيسى النوشرى على مصر بعد انتزاعها من بنى طولون وولاية أبى العشائر أحمد بن نصر

Marfat.com

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبى العشائر وولاية رستم ابن بردوسنة ثنتين وتسعين وانتزاع الليث بن على بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتفى عقد له عليها سنة تسعين وولاية أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفى هذه السنة ثار داعية القرامطة باليمن الى صنعاء فملكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث المكتفى المظفر بن الحاج فى شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأقام به وفى سنة احدى وتسعين توفى الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

(وفاة المكتفى وبيعة المقتدر)

ثم توفى المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد فى شهر جمادى سنة خمس وتسعين لست سنين ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يوليه فأشار محمد بن داود ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأى والادب وأشار أبو الحسين بن محمد ابن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال فى مفاوضته وقال له اتق الله ولا تول الامن خبرته ولا تول البخيل فيضيق على الناس فى الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خبر الناس وعاملهم واطلع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبى فقال وما حاجتنا بمن لا يحتاج الينا ويستبد علينا ثم استشار على بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فمالت نفس الوزير الى جعفر كما أشار ابن الفرات وكما أوصى أخوه فبعث صافيا الخدمى فأتى به من داره بالجانب الغربى ثم خشى عليه غائلة الوزير فتركه فى الحراقة وجاء الى دار الخلافة فأخذ له البيعة على الحاشية ثم جاء به من الحراقة وأقعده على الاريكة وجاء الوزير والقواد فبايعوه ولقب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير فى المال وكان خمسة عشر ألف ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

(خلع المقتدر بابن المعتز واعادته)

ولما بويع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس وأجمع الوزير خلعه والبيعة لابى عبد الله محمد بن المعتز وراسله فى ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب اسمعيل بن سامان كان قد انتقض الى مولاه وسار عنه فاستأذن فى القدوم الى بغداد وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتضد وأبطأ نارس عليه وهلك أبو عبد الله ابن المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهه لابى الحسين بن الموكل فمات فاقتر

Marfat.com

المقتدر ثم بداله وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبدالله
ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وان لا منازع لهم وكان
المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن
يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدرا الاعجمي ووصيف بن صوارتكين
ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقتدر فبداله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
الحسين بن حمدان وبدرا الاعجمي ووصيف في طريق لستانه فقتلوه لعشر بقين من ربيع
الاول سنة ست وتسعين وخلعوا المقتدر من الغد وبايعوا لابن المعتز وكان المقتدر
في الحلبة يلعب الاكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
حمدان الى الحلبة ليفتك به فلم يجده فقدم وأحضروا ابن المعتز فبايعوه وحضر الناس
والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فلم يحضروا
ولقب ابن المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد علي بن موسى
الدواوين وبعث الى المقتدر بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعربت الحال وسائر الحاشية لا بد ان يبدي عذرا فيما
أصابنا وباكر الحسين بن حمدان من الغد دار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأي أصحاب المقتدر على
قصد ابن المعتز في داره فتسلحوا وركبوا في دجلة فلما رآهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
وهربوا واتهموا الحسين بن حمدان انه قد واطأ المقتدر عليهم وركب ابن المعتز ووزيره
محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء ظنا منهم أن الجند الذين بايعوهم
يخرجون معهم وانهم يلحقون بسامرا فيمتنعون فلما تفرد وا بالصحراء رجعوا الى البلد
وتسربوا في الدور واختفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز مولاه دار أبي عبدالله
ابن الجصاص مستجيرا به وثار العيارون والسفل ينتهبون وفشا القتل وركب ابن
عمرويه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى بثار المقتدر مغالطا فقاتله
فهرب واستتر وأمر المقتدر مؤنسا الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
صوارتكين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر علي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
أطلقهم وقبض على القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب قال له بايع المقتدر قال هو صبي
فقتله وبعث المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات كان مختفيا فأحضره واستوزره وجاء
سوسن خادم ابن الجصاص فأخبر صافيا الحرمي مولى المقتدر بمكانه عندهم فكبست
الدار وأخذ ابن المعتز وحبس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
ونفي علي بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن الفرات في المسير الى مكة فسار

Marfat.com

اليها على طريق البصرة واقام بها وصودر القاضى أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت العساكر فى طلب الحسين بن حمدان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات فى ابن عمرويه صاحب الشرطة وابراهيم بن كيغلغ وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان وادر الارزاق للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان فى بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيما وجماعة من القواد فى طلب الحسين بن حمدان فبلغوا اقرقيسيا والرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبى الهيجاء وهو عامل الموصل بطلبه فسار مع القاسم بن سيما والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع اخيه ابراهيم يستأمن فأمنوه وجاؤا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر الغنوى فسار اليها الحسين ووصل نارس مولى اسمعيل بن سامان فقلده المقتدر دياربربيعة

(ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بافريقية)

نسبة هؤلاء العبيديين الى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ابن اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار هذا النسب فكتاب المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلجماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضى فى قوله

ألبس الذل فى بلاد الاعادى * وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا * ى اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد النا * س جميعا محمد وعلى

وأما المحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح فى نسبهم وشذ فيه اعلام الائمة مثل القدورى والصهيرى وأبى العباس الاسيوردى وأبى حامد الاسفرايينى وأبى الفضل النسوى وأبى جعفر النسفى ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوى وابن الازرق وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهى شهادة على السماع وكان ذلك متصلا فى دولة العباسية منذ مائتين من السنين فاشيا فى أمصارهم وأعصارهم والشهادة على السماع فى مثله جائزة على أنها شهادة نفى ولا تعارض ما ثبت فى كتاب المعتضد مع أن طبيعة الوجود فى الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شئ على صدق نسبهم وأما من جعل نسبهم فى اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاه اثما تعرضه لذلك وأما دعوتهم التى كانوا يدعون لها فقد تقدم ذكرها فى مذاهب الشيعة من مقدمة الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل على على جميع الصحابة الى الزيدية القائلين بصحة امامة الشيخين مع فضل على ويجوزون امامة المفضول وهو

مذهب زيد الشهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامية المتبرئين من الشيخين باهما لهما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لم تنقل من طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده على سلسلة واحدة الى تمام الاثني عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سردابا وهم في انتظاره الى الآن والى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل ثم ساقوها في عقبه فمنهم من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكتوم وهؤلاء طائفة من القرامطة وهي من كذباتهم ولا يعرف لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبيد الله وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وافريقية وساربها الى افريقية رجلان يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بالسفياني أنفذهما الشيعة الى هنالك وقالوا لهما ان العرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيا صاحب البذر وسارا الذلك ونزلا أرض كتامة أحدهما ببلد يسمى سوق حمار وفشت هذه الدعوة منهما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كتامة وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الجلية وعدل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام الى ابنه محمد ويسمونه المكتوم لانهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد المكتوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى ابنه عبيد الله المهدي الذي دعا له أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعتهم منتشرين في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة والطالقان وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان عادتهم في كل ناحية يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من النواحي يعملون مكيهم في أكبر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يمرجون على سلمية لزيارة الائمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعتهم ثم بعده لائمة قوم يعرفون ببني موسى ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاء محمد الى زيارة الامام محمد الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفي الاصل وأمره باقامة الدعوة وأن المهدي تخارج في هذا الوقت فسار الى اليمن ونزل

Marfat.com

على بنى موسى وأظهر الدعوة هنالك للمهدى من آل محمد الذى ينعتونه بالنعوت المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحى اليمن وكان أبو عبد الله الحسن ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المحتسب أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لانه كان يعرف مذهب الامامية الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبر أهليته فأرسله الى أبى حوشب ولزم مجالسته وأفاد علمه ثم بعثه مع الحجاج اليمنى الى مكة وبعث معه عبد الله بن أبى ملاف أتى الموسم ولقى به رجالات كتامة مثل حريث الحميلى وموسى بن مكاد فاختلط بهم وعكفوا عليه لما رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه اليهم بدرا من ذلك المذهب فاغتبط واغتبطوا وارتحل معهم الى بلدهم ونزل بهم امنتصف ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكان منزله بفتح الاحار وأن النص عنده من المهدى بذلك ولجهره المهدى وان أنصاره الاخيار من أهل زمانه وان اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لمناظرته كثير من أهل كتامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا عبد الله المشرقى والشيعى ولما اختلف كتامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بنصرته الحسن بن هرون وسار به الى جبل ايكجان وأنزله مدينة تاصروت من بلد زرارة وقاتل من لم يتبعه بمن تبعه حتى استقاد واجتمعا على طاعته وبلغ خبره ابراهيم بن أحمد ابن الاغلب عامل افريقية بالقيروان فأرسل الى عامل ميلة يسأله عن أمره فخبره وذكر انه رجل يلبس الخشن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لابى عبد الله أمره زحف فى قبائل كتامة الى بلد ميلة فملكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول فى عسكرهم يجاوز عشرين ألفا فهزم كتامة وامتنع أبو عبد الله بجبل ايكجان وأحرق الاحول مدينة تاصروت ومدينة ميلة وعاد الى افريقية وبنى أبو عبد الله بجبل ايكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفى ابراهيم ابن الاغلب صاحب افريقية وولى ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله وكان الاحول حمل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

(وفاة الحبيب وايصاؤه لابنه عبيد الله)

ولما توفى محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدى وتهاجر بعدى هجرة بعيدة وترى محنا شديدة فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعوته وأرسل اليه أبو عبد الله الشيعى رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم فى انتظاره وشاع خبره وطلبه المكتفى فهرب هو وولده نزار الذى ولى بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته ومواليه

يريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشرى فلبس عبيد الله زى التجار
يتستر به وجاء كتاب المكتفى للنوشرى بالقبض عليه وفيه صفته وحليته فبعث العيون
فى طلبه ونمى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشرى فخرج فى رفقة ورآه
النوشرى وأحضره ودعاه للمؤاكلة فاعتذر بالصوم ثم امتحنه فلم تشهد له أحواله بشئ
مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبى القاسم يسأل عن كلب للصيد ضاع له فلما رآه
النوشرى وأخبر أنه ولد عبد الله علم أن هذه الدالة فى طلب الضائع منافية للرقبة
والخوف فخلى سبيله وجد المهدى فى السير وكان له كتب من الملاحم ورثها منقولة عن
أبيه سرقت من رحله فى تلك الطريق ويقال ان ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها
من بلاد برقة ولما انتهى المهدى وابنه الى طرابلس وفارقهما التجار أهل الرفقة
قدم أبا العباس أخا أبى عبيد الله الشيعى الى أخيه بكتامة ومر بالقيروان وقد سبق
خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبى العباس وسأله فأنكر فحبسه وكتب
الى عامل طرابلس بالقبض على المهدى ففاته وسار الى قسطنطينية فعدل عنها خشية
على أبى العباس أخى الشيعى المعتقل بالقيروان وذهب الى سجلماسة وبها الشيخ
ابن مدرار فأكرمه ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتفى بأنه المهدى الذى
داعيه فى كتامة فحبسه وبعث زيادة الله العساكر الى كتامة مع قريبه ابراهيم بن حبيش
وكانوا أربعين ألفا فانتهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ستة
أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عند مدينة بلزمة فانهزم الى القيروان وكتب أبو عبد الله
بالفتح الى المهدى وهو فى محبسه ثم زحف الى مدينة طبنة فحاصرها وملكها
بالامان ثم الى مدينة بلزمة فملكها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطبنى
فانتهوا الى مدينة دار ملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعى فهدمها هرون وقتل أهلها
وسار الى الشيعى فانهزم من غير قتال وقتل وفتح الشيعى مدينة عيسى فزحف زيادة الله
فى العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع الى
القيروان ليكون رد العساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبى الاغلب من قرابته
ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة
فافتتحها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأمن اليه
القبائل من كل جهة فأمنهم وسار بنفسه الى مسلبانة ثم الى تبسة ثم الى مجانة ففتحها
على الامان ثم سار الى القصرين فدخل قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
الى ابراهيم بن أبى الاغلب وهو بالاربس أميرا على الجيش فخشى على زيادة الله برقادة
لقلة عسكره وارتحل ذاهبا اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها

على الامان ورجع الى باغاية فأنزل بها عسكرا وعاد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبى الاغلب الى باغاية وحاصر أصحاب أبى عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى بج العرعار فألفوا ابراهيم قد عاد عنها الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة ست وتسعين فى مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتى ابراهيم من خلفه وسار اليه فانهزم وانحن فيهم أبو عبد الله بالقتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وظهر هم ودخل الاربس فاستباحها ثم سار فنزل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر وافترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهب قصور بنى الاغلب ووصل ابراهيم بن أبى الاغلب الى القيروان فنزل قصر الامارة وجمع الناس ووعدهم الحماية وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم فثاروا به وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعى هرب زيادة الله وهو يشيعه فدخل الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبى خنزير فساروا وأمنوا الناس وخرج أهل القيروان للقاء أبى عبد الله فأكرمهم وأمنهم ودخل رقادة فى رجب سنة ست وتسعين ونزل قصورها وفرق دورها على كتامة ونادى بالامان وتراجع الناس فأخرج العمال وطلب أهل الشر فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر بحفظها وبحفظ جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحدا ونقش على السكة من احد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى السلاح عدة فى سبيل الله ورسم أخذ الخيل بالملك لله

(بيعة المهدى بسجلماسة)

ولما ملك أبو عبد الله افريقية لقيه أخوه أبو العباس منطلقا من اعتقاله فاستخلفه عليها وترك معه أبا زاكى تمام بن معارك من قواد كتامة وسار الى المغرب ففرق القبائل من طريقه وخافته زناتة فدخلوا فى طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدى بحبسه يسأله عن خاله فأنكر ثم سأل ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكروا ونمى الخبر الى أبى عبد الله فخشى عليهم وأرسل الى اليسع يتلطفه فقتل الرسل فأغذ أبو عبد الله السير وحاصره يوما وهرب اليسع من الليل هو وأصحابه وبنو عمه وخرج أهل البلد الى أبى عبد الله فجاء الى مجلس المهدى فأخرجه هو وابنه أبا القاسم وأركبهما ومشى مع رؤساء القبائل بين يديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكى من شدة الفرح ثم أنزله بالمخيم وبعث فى أثر اليسع فجىء به فجلد ثم قتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما ورجع الى افريقية ووصل الى رقادة فى ربيع من سنة ست وتسعين وجدد البيعة للمهدى واستولى على ملك بنى الاغلب بافريقية وملك مدرار سجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدى أمير

المؤمنين وبعث دعاته فى الناس فحملوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليلا عرض عليهم السيف وقسم الاموال والجوارى فى رجال كتامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد ابن أبى خنزير فوصل الى مازر فى عيد الاضحى من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها اسحق بن المنهال وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فأثخن فيها وعاد وثار به أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدى لسوء سيرته فعذرهم وولى عليهم على بن عمر البلوى فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

(أخبار ابن الليث بفارس)

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن على بن الليث وسيكرى مولى عمر بن الليث على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكرى بعد ذلك الليث وانفرد بها وسار اليه طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهزم طاهر وأسر سيكرى وأسر أخاه يعقوب وبعث بهما الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى وقد آمره على ما يحمله وذلك سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن على من سجستان سنة سبع وتسعين فغلبه وملك فارس وهرب سيكرى الى ارجان وأمده المقتدر بمؤنس الخادم فى العساكر فجاء الى أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء فى اعانته فسار الاقاته وأضل الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سيكرى قد بعث أخاه الى شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكر أخيه فثاروا اليه واقتتلوا وانهزم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سيكرى ويطلب من المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلحق بشيراز وعاد مؤنس الى بغداد بالليث أسيرا والحسين بن حمدان الى عمله بقم ثم ان عبد الرحمن بن جعفر كاتب سيكرى استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيكرى فحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليمن فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس عبد الرحمن بن جعفر من محبسه الى الوزير ابن الفرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس فساروا وأرسله سيكرى وأنسه وسأل منه الوساطة فى أمره وشعر ابن الفرات بميل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سيكرى على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزمه ثانية ودخل مفازة خراسان فلقيته عساكر اسمعيل الى بغداد فحبسها هنالك واستولى محمد ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيحا خادم الافشين ثم صارت ولايتها البدر ابن عبد الله الحمامى وفى آخر

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهيعة ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا على محمد بن يحيي بن عبيد لله بن يحيي فرتب الامور وولى على الدواوين ثم زاد قربه ضيق صدره وطيشه وعدوله عن مذاهب الرياسة الى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق الى ما يريد قضاءه منها وكثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه فى اطلاق الاموال وانبساط الجاه بافساد الاحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبى الحسين بن أبى الفضل فاستدعاه من اصبهان ثم قبض عليه وعلى أبى الحسن ببغداد وأهمل رأى الوزراء وصار يرجع الى قول النساء والخدم فطمع العمال فى الاطراف ثم أخرج ابن الفرات من محبسه وجعله فى بعض الحجر وأحسن اليه وصار يعرض عليه مطالعات العمال وأراد أن يستوزره ثم بداله واستدعى على بن عيسى من مكة فاستوزره لاول سنة احدى وثلثمائة وقبض على الخاقانى وحبسه وعين حرسيا عليه وقام على بن عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقانى واستقامت الامور

(قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدى)

قد ذكرنا ولاية على بن عمر على صقلية من عبد الله المهدى سنة تسع وتسعين ثم ان أهل صقلية انتقضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتقضوا عليه وأرادوا قتله فدعا الى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدى وبعث اسطولا الى ناحية ساحل افريقية فلقوا اسطول المهدى وعليه الحسن بن أبى خنزير فأحرقوه وقتلوا الحسن ووصلت خلع السواد الويته لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدى فى البحر وفسد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به الى المهدى مع جماعة من أصحابه فأمر هم بقتلهم على قبر ابن أبى خنزير

(ولاية العهد)

وفى سنة احدى وثلثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذى ولى الخلافة بعد القاهر وسمى بالراضى فولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلده مصر والمغرب واستخلف له عليها مؤنسا الخادم وولى ابنه الآخر عليا على الرى ودنباوند وقزوين وأذربيجان وأبهر

(ظهور الاطروش وملكه خراسان)

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن على زين العابدين وهو الحسن بن على بن الحسين

Marfat.com

ابن على بن عمرو كان قد دخل الى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى ثغور المسلمين أراهم مثل قزوين وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم الى غزو طبرستان وهى فى طاعة ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتقض بها محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل ولى عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبالغ فى الاحسان الى العلوية الذين بها واستمال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتمل الناس عليه فلما دعاهم الحسن الى غزو طبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم ان أحمد ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولى عليها سلاما وأساء السيرة ولم يحسن سياسة الديلم فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعفى من ولايتها فعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال كما كانت الى أن مات فولى عليها محمد بن ابراهيم بن صعلوك فأساء السيرة وتنكر للديلم فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم الى غزو طبرستان فأجابوه وسار اليه ابن صعلوك على من يرحله من سالوس بشاطئ البحر فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف ولجأ الباقون الى سالوس فحاصرهم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم الى آمد ثم جاء الحسن بن القاسم العلوى الداعى صهر الاطروش الى أولئك المستأمنين فقتلهم واستولى الاطروش على طبرستان ولحق ابن صعلوك بالرى سنة احدى وثلثمائة وسار منها الى بغداد وكان الاطروش زيدى المذهب وجميع الذين أسلموا على يده فيما وراء اسعيد ولى الى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم ان الاطروش العلوى تنحى عن آمد الى سالوس بعد أن غلب عليها فبعث اليه صعلوك الرى من قبل ابن سامان جيشا فهزمهم وعاد الى آمد ثم زحفت اليه عساكر السعيد صاحب خراسان سنة أربع وثلثمائة فقتلوه وكان هذا الاطروش عادلا حسن السيرة لم يرمثله فى اباسه وأصابه الصمم من ضربة فى رأسه بالسيف فى الحرب وقال ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم ويقال فيه الحسن بن على الداعى وليس به وانما الداعى الحسن بن القاسم صهره وسنذكره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالى وكان على استراباذ ومعرائم كان من قواد ولده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان بن كالى ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفار واسكرى من أصحابه أيضا وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتى الخبر عن جميعهم ان شاء الله تعالى

وفى سنة ثنتين وثلثمائة بعث عبيد الله المهدى عساكره من افريقية الى الاسكندرية مع قائده خفاشة الكتامى فغلب عليها وسار الى مصر وبلغ المقتدر فبعث مؤنسا الخادم فى العساكر لمحاربته وأمده بالاموال والسلاح وسار اليهم وقاتلهم فهزمهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والاسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب

(انتقاض الحسين على ابن حمدان بديار ربيعة وأسره)

كان الحسين بن حمدان والياعلى ديار ربيعة وطالبه الوزير على بن عيسى بالمال فدافعه وأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر فى محاربة عساكر المهدى صاحب افريقية فهزالوزير الى ابن حمدان رائقا الكبير فى عسكر سنة ثلاث وثلثمائة وكتب الى مؤنس أن يسير الى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب العلوى بمصر فسار رائق أولا وهزمه الحسين ولحق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار نحو الحسين وتبعه أحمد بن بلغ وانتهى الى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية ورجع الكثير من عسكره الى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا فى أثره عليهم بليق ومعه صيما الجزرى وجاء الصفوانى واتبعوه فادركوه وقاتلوه فهزموه وجاؤا به أسيرا ومعه ابنه عبد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل فحبسه المقتدر وأغار على أبى الهيجاء بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وقتل الحسين سنة ست تقريبا كما نذكران شاء الله تعالى

(وزارة ابن الفرات الثانية)

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوسا كما ذكرنا وكان المقتدر يشاوره ويرجع الى رأيه ويبنى بعض أصحاب المقتدر اعادته وبلغ ذلك الوزير على بن عيسى فاستعفى ومنعه المقتدر ثم جاءت فى بعض الايام قهرمانة القصر تناظره فى نفقات الحرم والحاشية وكسوتهم فألفته نائما فلم يوقظه لها أحد فرجعت وشكت الى المقتدر وأمه فقبض عليه فى ذى القعدة من سنة أربع وثلثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يحمل الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار فى كل يوم وقبض على الوزير من قبله على بن عيسى والخاقانى وأصحابهما وصادرهم أبو على بن مقلة وكان مختفيا منذ قبض على ابن الفرات فقدمه الآن واستخلصه

(خبر ابن أبى الساج بأذربيجان)

Marfat.com

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على ارمينية وأذربيجان منذ مهلك أخيه محمد سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤدّيه فلما ولي الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستبداد وأخر بعض المال واجتمع له ما يريده لذلك وبلغته نكبة الوزير علي بن عيسى فأظهر انّ العهد وصل اليه بولاية الرّيّ على يد علي بن عيسى وكان حميد بن صعلوك من قوّاد ابن سامان قد بعث على الرّيّ وما يليها وقاطع عليها بمال يحمله فسار اليه يوسف سنة أربع وثلثمائة فهرب الى خراسان واستولى يوسف على الرّيّ وقزوين وزنجان وكتب الى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر ما أنفق من ذلك وانه كان بأمر الوزير علي بن عيسى وعهده اليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل علي ابن عيسى فأنكر وقال سلوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء الذين كان يسير بهما مع بعض القوّاد والخدّام فكتب ابن الفرات بالنكير على يوسف وجهز العساكر لحربه مع خاقان المفلحي ومعه أحمد بن مسرور البلخيّ وسيما الخزري وتحرير الصغير وساروا سنة خمس وثلثمائة فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا الخادم في جيش كثيف لمحاربته وعزل خاقان المفلحي عن أعمال الجبل وولاها تحريرا الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأمّنه وأكرمه وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الرّيّ بسبعمائة ألف دينار سوى أرزاق الجند والخدم فأبى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيفا البكتمري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان بيده قبل الرّيّ من أذربيجان وارمينية فأبى المقتدر الا أن يحضر في خدمته فلما يئس ابن أبي الساج زحف الى مؤنس وقاتله فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده جماعة وأسر هلال بن بدر وغيره فحبسهم يوسف في اردبيل وأقام مؤنس بزنجان بجميع العساكر ويستمدّ من المقتدر وابن أبي الساج يراسله في الصلح والمقتدر لا يجيب الى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلثمائة عند اردبيل فهزمه وأسره وعاد به الى بغداد أسيرا فحبسه المقتدر وولى مؤنس على الرّيّ ودنباوند وقزوين وابهر وزنجان علي بن وهشودان وجعل أموالها لرجاله وولى مؤنس على اصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان فوثب سبك مولى يوسف بن أبي الساج فملكها واجتمع عليه عسكر فولى مؤنس بن محمد بن عبيد الفارقي وسار بمحاربة سبك فانهزم وعاد الى بغداد وتمكن سبك في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة فأجيب وعقد له عليها وكان مقيما بقزوين فقتله على مراسة ولحق ببلده فولى المقتدر

Marfat.com

وصيفا البكتمرى مكانه على أعمال الرى وولى محمد بن سليمان صاحب الجيش على الخوارج بها ثم وثب أحمد بن على بن صعلوك صاحب اصبهان وقم على الرى فملكها وكتب اليه المقتدر بالتنكير وأن يعود الى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع المسير الى الرى وسار وصيف البكتمرى لحربه وأمر نحريرا الصغير أن يسير مدد البكتمرى فسبقهم أحمد بن صعلوك الى الرى وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث الى نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الرى بمائة وستين ألف دينار وينزل عن قم فكتب له بذلك وولى غيره على قم

(خبر سجستان وكرمان)

كانت سجستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها كثير بن أحمد بن صفوة من يده فكتب المقتدر الى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله الحمامى أن يرسل العساكر لمحاربته ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخراج بها زيد ابن ابراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل سجستان فهزموهم وأسروا زيد بن ابراهيم وكتب كثير الى المقتدر بالبراءة من ذلك وطوية أهل سجستان وأرسل المقتدر أن يسير لقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار فى كل سنة فأجيب وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلثمائة وانتقض فى هذه السنة بكرمان صاحب الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني وسار منها الى شيراز يروم التغلب على فارس فسار اليه بدر الحمامى العامل وحاربه فقتله وحمل رأسه الى بغداد

(وزارة حامد بن العباس)

وفى سنة ست وثلثمائة قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن بن الفرات بسبب شكوى الجند بطله أرزاقهم واعتذر بضيق الاموال للنفقة فى حروب ابن أبى الساج ونقص الارتفاع بخروج الرى عن ملكه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن الفرات من الخليفة اطلاق مائتى ألف دينار من خاصته يستعين بها فنكر ذلك عليه لانه كان ضمن القيام بارزاق الاجناد وجميع النفقات المرتبة فاحتج بنقص الارتفاع وبالنفقة فى الحرب كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم ارسال الحسين بن حمدان الى أبى الساج فيحاربه واذا سار عنده اتفقا على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض على ابن الفرات فى جمادى الآخرة وكان حامد بن العباس على الاعمال بواسط وكان منافرا لابن الفرات وسعى به عنده بزيادة ارتفاعه على ضمانه فخشيه حامد على نفسه وكتب الى نصر الحاجب والى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

Marfat.com

عند استيحاشه من ابن الفرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن الفرات وابنه المحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتحاشى عليه الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كالنائب عن حامد فكان يزاحمه واستبد بالامور دونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن الفرات بأسفه منه وقال لشفيع اللؤلؤى قل لامير المؤمنين حامد انما حمله على طلب الوزارة أنى طالبته بأكثر من ألفى ألف دينار من فضل ضمانه فاستشاط حامد وزاد فى السفه فأنفذ المقتدر من رد ابن الفرات الى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت منهم الاموال ثم ان حامدا لما رأى استطالة على بن عيسى عليه وكثرة تصرفه فى الوزارة دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضياع الخاصة والمستحدثة والقرارية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان واستأذنه فى الانحدار الى واسط لاستخراج ذلك فانحدر واسم الوزارة له وأقام على بن عيسى يدبر الامور فأظهر حامد فى الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحرك السعر ببغداد فشغبت العامة ونهبوا الغلال لان حامدا وغيره من القواد كانوا يخزنون الغلال وأحضر حامد لمنعهم فحضر فقاتلوه وفتقوا السجون ونهبوا دار الشرطة وأنفذ المقتدر غريب الخال فى العسكر فسكن الفتنة وعاقب المتصدين للشر وأمر بفتح المخازن التى للمنطة وبيعها فرخص السعر وسكن الى منع الناس من بيع الغلال فى البيادر وخزنهم فرفع الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد وردّ ذلك لعلى بن عيسى وسكن الناس

(وصول ابن المهدى وهو أبو القاسم الى ابنه)

وفى سنة سبع وثلثمائة بعث المهدى صاحب افريقية أبا القاسم فى العساكر الى مصر فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر وملكها ثم سار الى مصر ونزل بالجيزة واستولى على الصعيد وكتب الى أهل مكة فى طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم الى مصر لمدافعته فكانت بينهم حروب كثر فيها القتلى من الجانبين وكان الظهور لمؤنس ولقب يومئذ بالمظفر ووصل من افريقية اسطول من ثمانين مركبا مددا للقائهم وعليهم سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وأمر المقتدر بأن يسير اليهم اسطول طرسوس فسار فى خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو اليمن ومعهم العدد والانفاط فغلبوا اسطول افريقية وأحرقوا أكثر مراكبه وأسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامى فى جماعة قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب وعاد الى افريقية وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان فى الناس والخيل

فارتحلوا راجعين الى بلادهم وسار عساكر مصر فى أثرهم حتى أبعدوا

(بقية خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا أن مؤنسا حارب يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان فأسره وحمله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده فى عمله سبكتكين مولاه ثم ان مؤنسا شفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على أذربيجان وعلى الرى وقزوين وأبهر وزنجان على خمسمائة ألف دينار فى كل سنة سوى أرزاق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكتمرى فى العساكر ومتربا الموصلى فنظر فى أعمالها وأعمال ديار ربيعة وقد كان المقتدر تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمات مولاه سبكتكين فاستولى عليها وسار سنة احدى عشرة الى الرى وكان عليها أحمد بن على أخو صعلوك وقد اقتطعها كما قدمنا ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالى من قواد الديلم القائم بدعوة ادلاد الاطروش فى طبرستان وجرجان فلما جاء يوسف الى الرى حاربه أحمد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الرى فى ذى الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همذان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه مفلحا وأخرجه أهل الرى عنهم فعاد يوسف اليهم فى جمادى من سنته واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحى المشرق وأذن له فى صرف أمواله فى قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبى طاهر القرمطى فسار يوسف الى طاهر وكان بها مؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحى همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان لينفقها فى عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الرى كتب المقتدر الى السعيد نصر بن سامان بولاية الرى وأمره بالمسير اليها وأخذها من قاتك مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبرى من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار الى الرى فملكها من يد قاتك وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدوانى وعاد الى بخارى ثم استعمل على الرى محمد بن أبى صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعى وما كان بن كالى أميرى الديلم فى تسليم الرى اليهما فقدما وسار عنها ومات فى طريقه واستولى الداعى والديلم عليها

(بقية الخبر عن وزراء المقتدر)

قد تقدم الكلام فى وزارة حامد بن العباس وان على بن عيسى كان مستبدا عليه

Marfat.com

فى وزارته وكان كثيرا مايطرح جانبه ويسعى فى توقعاته على عماله واذا اشتكى اليه أحد من نوابه يوقع على القصة انما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فليكف الظلم عن الرعية فأنف حامد من ذلك واستأذن فى المسير الى واسط للنظر فى ضمانه فأذن له ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فان على بن عيسى كان يؤخرها واذا اجتمعت عدة شهور أسقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال وجميع أصحاب الارزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على حامد وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقا بغلمان الاسود خالصة الخليفة المقتدر وكان لابيه وجرى بينه وبين حامد يوما كلام فأساء عليه حامد وحقد له وكتب ابن الفرات الى المقتدر وضمن له أمورا لافأطلقه واستوزره وتبض على على بن عيسى وحبسه فى مكانه وذلك سنة احدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من يقبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى الى نصر ابن الحاجب سرا وسأل ايصاله الى المقتدر وأن يحبسه بدار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر الحاجب مفلحا الخادم حتى وقفه على أمره وشفع له فى رفع المؤاخذة بما كان منه فمضى الى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر باسلامه لابن الفرات فحبسه مدة ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمال وناظره فيما وصل اليه من الجهات فأقر بنحو ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم اليه وعذبه أنواعا من العذاب وبعثه الى واسط ليبيع أمواله هناك فهلك فى طريقه باسهال أصابه ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيأ وسيره ابن الفرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان رباه وأحسن اليه فقبض عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزى وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه الى الاهواز لاستخراج الاموال فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين ابن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن على الماردانى وصادرهما على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من غزاته فانهى اليه أفعال ابن الفرات وماهو يعتمده من المصادرات والنكايات وتعذيب ابنه للناس فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره الى الشام ليقيم هناك بالثغر فبعثه المقتدر وأتبعه ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه به وأطمعه فى ماله وكان مكثرا واستجار نصر بأم المقتدر ثم كثر الارجاف بابن الفرات فخاف وأنهى الى المقتدر بأن الناس عادوه لنصحه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن الى المقتدر فأوصلهما اليه وأسمعهما وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب ودخل

Marfat.com

مطلع على المقتدر وأشار اليه بعزله فأسر اليه وفاقه على ذلك وأمر بتخلية سبيلهما واختفى المحسن من يومه وجاء نازوك بليق من الغد فى جماعة من الجند الى دار ابن الفرات فاخرجوه حافيا حاسرا وحمل الى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم الى شفيع اللؤلؤى فحبس عنده وصودر على ألف ألف دينار وذلك سنة ثنتى عشرة وكان عبد الله أبو القاسم بن على بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لما تغير حال ابن الفرات سعى فى الوزارة وضمن فى ابن الفرات وأصحابه ألفى ألف دينار على يد مؤنس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب فاستوزره المقتدر على كراهية فيه ومات أبوه على تعلى وزارته وشفع اليه مؤنس الخادم فى اعادة على بن عيسى من صنعاء فكتب له فى العود وبمشارفة أعمال مصر والشأم وأقام المحسن بن الفرات مختفيا مدة ثم جاءت امرأة الى دار المقتدر تنادى بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدلت على المحسن فأحضره نازوك صاحب الشرطة فسلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه شئ فأمر المقتدر بحمله الى أبيه بدار الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقانى الى مؤنس وهرون ونصر فحذرهم شأن ابن الفرات وغائلته بدار الخلافة وأغراهم به فوضعوا القواد والجند وقالوا لابد من قتل ابن الفرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك فأمر نازوك بقتلهما فذبحهما وجاء هرون الى الوزير الخاقانى يهنئه بذلك فأغمى عليه ثم أفاق وأخذ منه ألفى دينار وشفع مؤنس المظفر فى ابنيه عبد الله وأبى نصر فأطلقهما ووصلهما بعشرين ألف دينار ثم عزل الخاقانى سنة ثلاث عشرة لانه أصابه المرض وطال به وشغب الجند فى طلب أرزاقهم فوقفت به الاحوال وعزله المقتدر وولى مكانه أبا العباس الخصيبى وكان كاتبا لامه فقام بالامر وأقر على بن عيسى على أعمال مصر والشأم فكان يتردد اليهما من مكة ثم ان الخصيبى اضطربت أموره وضاقت الجباية وكان مدمنا للسكر مهملا للامور ووكل من يقوم عنه فآثروا مصالحهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل لسنة وشهرين واستقدم على بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكلوازى بالنيابة عنه الى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب كفالات المصادرين والعمال وماضمن من الاموال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فاستحضرها شيأ بعد شئ وأدر الارزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق المغنين والمسامرة والندمان والصفاعنة وأسقط من الجند أصاغر الاولاد ومن ليس له سلاح والهرمى والزمنى وباشر الامور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصيبى فى المناظرة وأحضر له الفقهاء والقضاة والكتاب وسأله عن أموال الخوارج

Marfat.com

والنواحى والمصادرات وكفالاتها وماحصل من ذلك وما الواصل والبواقى فقال لا أعلم فسأله عن المال الذى سلمه لابن أبى الساج كيف سلمه بلا مصرف ولا منفق وكيف سلم اليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد الصعراء بهجيرها ووأصحابه من أهل الغلول والنصب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبى الساج من المنفق فقال وكيف استجزت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم سئل عن الخراج فخلط فقال أنت غررت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد الى محبسه واستمر على بن عيسى فى ولايته ثم اضطربت عليه الاحوال واختلفت الاعمال ونقص الارتباع نقصا فاحشا وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الايام فى نفقات الخدم والحرم مالا يحصى وعاد الجند من الانبار فزادهم فى أرزاقهم مائتين وأربعين ألف دينار فلما رأى ذلك على بن عيسى ويئس من انقطاعه أه توقفه وخشى من نصر الحاجب فقد كان انحرف عنه لميل مؤنس اليه وما بينهما من المنافرة فى الدولة فاستعفى من الوزارة وألح فى ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر الى الرقة وأخشى على نفسى بعدك ثم فاوض المقتدر نصرا الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبى على بن مقلة فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام ابن مقلة بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدى لمودة كانت بينهما واستقرت حاله على ذلك ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استوحش من مؤنس كما نذكره وكان ابن مقلة متهما بالميل اليه فاتفق مغيبه فى بعض الوجوه فقبض عليه المقتدر فلما جاء مؤنس سأل فى اعادته فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فمنعه واستوزر المقتدر سليمان بن الحسن وأمر على بن عيسى بمشاركته فى الاطلاع على الدواوين وصودر ابن مقلة على مائتى ألف دينار وأقام سليمان فى وزارته سنة وشهرين وعلى ابن عيسى يشاركه فى الدواوين وضاقت عليه الاحوال اضاقة شديدة وكثرت المطالبات ووقفت وظائف السلطان ثم أفرد السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان يقيم من قبله من يشترى توقعات الارزاق ممن لا يقدر على السعى فى تحصيلها من العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينفى لمفلح الخادم لتحصيل ذلك للخليفة وتوسط له مفلح فدافع لذلك وجاهر فى تحصيله من العمال فاختلت الاحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الاحوال اقطع منافع الوزراء والعمال التى كانوا يرتفقون بها واهمالهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل على الدولة وتحرك المرشحون للوزارة فى السعاية وضمان القيام بالوظائف وأرزاق الجند وأشار مؤنس بوزارة أبى القاسم الكلوازى فاستوزره المقتدر فى رجب

Marfat.com

من سنة تسع عشرة وأقام فى وزارته شهرين وكان ببغداد رجل من المخرفين يسمى الدانيالى وكان وراقا حاذقا يكتب الخطوط فى الورق ويداويها حتى تتم بالبلى وقد أودعها ذكر من يراه من أهل الدولة برموز واشارات ويقسم له فيها من حظوظ الملك والجاه والتمكين قسمة من عالم الغيب يوهم أنها من الحدثان القديم المأثور عن دانيال وغيره وأنها من الملاحم المتوارثة عن آبائه ففعل مثل ذلك بمفلح وكتب له فى الاوراق مما يمم بأن يكون له كذا وكذا وسأله مفلح عن الميم فقال هو كناية عن اسمك لانك مفلح مولى المقتدر وناسب بينه وبين علامات مذكورة فى تلك الاوراق حتى طبقها عليه فشغف به مؤنس وأغناه وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبد الله ابن وهب فرمز اسمه فى كتاب وذكر بعض علاماته المنطبقة عليه وذكر انه يستوزره الخليفة الثامن عشر من بنى العباس وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادى وتعمر الدنيا فى أيامه وخلط ذلك فى الكتاب بحدثان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب على مفلح فأعجبه وجاء بالكتاب الى المقتدر فأعجب به الآخر وقال لمفلح من تعلم بهذه القصة فقال لا أراه الا الحسين بن القاسم قال صدقت وانى لاميل اليه وقد كان المقتدر أراد ولايته قبل ابن مقلة وقبل الكلواذى فامتنع مؤنس ثم قال المقتدر لمفلح ان جاءتك رقعة منه بالسعى فى الوزارة فأعرضها على ثم سأل مفلح الدانيالى من أين لك الكتاب قال وراثة من آبائى وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك الى المقتدر واغتبطوا بالحسين وبلغ الخبر اليه فكتب الى مفلح بالسعى فى الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره باصلاح مؤنس واتفق أن الكلواذى عمل حسابا بما يحتاج اليه من النفقات الزائدة على الحاصل فكانت سبعمائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال ليس لهذه جهة الا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار لبيت المال وعرض كتابه على الكلواذى فاستقال وأذن للكلواذى لشهرين من وزارته وولى الحسين بن القاسم واشترط أن لا يشاركه على بن عيسى فى شئ من أموره واخراجه الصافية واختص به الحسين بن اليزيدى وابن الفرات والماولى واطلع على نقصان الارتفاع وكثرة الانفاق وضاق عليه الامر فتعجل الجباية المستقبلة وصرفها فى الماضية وبلغ ذلك هرون بن غريب الخال فأنهاه الى المقتدر فرتب معه الخصى واطلع على حسابه فألفى له حسبة ليس فيها رمزه فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب واطلعوا عليها وقابلوا الوزير بتصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم فى شهر ربيع من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه

Marfat.com

(أخبار القرامطة فى البصرة والكوفة)

كان القرامطة قد استبد طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنانى ورث ذلك عن أبيه واقتطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة كما يذكر فى أخبار دولتهم عند افرادها بالذكر فقصد أبو طاهر البصرة سنة احدى عشرة ومائتين وبها سبط مفلح فكبسها ليلا فى ألفين وسبعمائة وتسموا الاسوار بالحبال وركب سبك فقتلوه ووضعوا السيف فى الناس فأفحشوا فى القتل وغرق كثير فى الماء وأقام أبو طاهر بها سبعة عشر يوما وحمل ماقدر عليه من الاموال والامتعة والنساء والصبيان وعاد الى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقى فانحدر اليها بعد انصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطى سنة ثنتى عشرة معترضا للحاج فى رجوعهم من مكة فاعترض أوائلهم ونهبهم وجاء الخبر الى الحاج وهم بعد وقد فنيت أزوادهم وكان معهم أبو الهيجاء بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع بهم وأسر أبا الهيجاء أحمد بن بدر من اخوال المقتدر ونهب الامتعة وسبى النساء والصبيان ورجع الى هجر وبقى الحجاج ضاحين فى القفر الى أن هلكوا ورجع كثير من الحرم الى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان ذلك من أسباب نكبته ثم أطلق أبو طاهر الاسرى الذين عنده ابن حمدان وأصحابه وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحاج وقد سار بين أيديهم جعفر بن ورقاء الشيبانى فى ألف رجل من قومه وكان صاحب أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وحنا الصفوانى وطريف اليشكرى وغيرهم فى ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيبانى أولا وهزمه ثم اتبع الحاج الى الكوفة فهزم عسكرهم وقتل فيهم وأسر جنا الصفوانى وهرب الباقون وملك الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم فى المسجد الى الليل ويبيت فى عسكره وحمل ماقدر عليه من الاموال والمتاع ورجع الى هجر ووصل المنهزمون الى بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس بالخروج الى الكوفة فسار اليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها ياقوتا ومضى الى واسط ليمانع أبا طاهر دونها ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبى الساج من أذربيجان وسيره الى واسط لحرب أبى طاهر ورجع مؤنس الى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة وجاء الخبر الى ابن أبى الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر اليها فسبقه أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الاتراك والعلوفات التى أعدت بها ووصل

ابن أبى الساج ثامن شوال بعد وصول أبى طاهر بيوم وبعث يدعوه الى الطاعة للمقتدر فقال لا طاعة الا لله فآذنه بالحرب وتزاحفوا يوما الى الليل ثم انهزم أصحاب ابن أبى الساج وأسروا ووكل أبو طاهر طبيبا يعالج جراحته ووصل المنهزمون ببغداد فأرجفوا بالهرب وبرز مؤنس المظفر اقصد الكوفة وقد سار القرامطة الى عين التمر فبعث مؤنس من بغداد خمسمائة سريه ليمنعهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الانبار ونزلوا غربى الفرات وجاؤا بالسفن من الحديثة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم واستولوا على مدينة الانبار وجاء الخبر الى بغداد فخرج الحاجب فى العساكر ولحق بمؤنس المظفر واجتمعوا فى نيف وأربعين ألف مقاتل الى عسكر القرامطة ليخلصوا ابن أبى الساج فقاتلهم القرامطة وهزموهم وكان أبو طاهر قد نظر الى ابن أبى الساج وهو يستشرف الى الخلاص وأصحابه يشيرون له فأحضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار الى واسط ومنهم من نقل متاعه الى حلوان وكان نازولا لصاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل والنهار وقتل بعض الدعار فأقصروا عن

ثم سار القرامطة عن الانبار فاتحة سنة ست عشرة ورجع مؤنس الى بغداد وسار أبو طاهر الى الرحبة فملكها واستباحها واستأمن اليه أهل قرقيسيا فأمنهم وبعث السرايا الى الاعراب بالجزيرة فنهبوهم وهربوا بين يديه وقدر اليهم الاتاوة فى كل سنة يحملونها الى هجر ثم سار أبو طاهر الى الرقة وقاتلها ثلاثا وبعث السرايا الى رأس عين وكفرتوثا وسنجار فاستأمنوا اليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد فى العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر عنها الى الرحبة ووصلها مؤنس وسار القرامطة الى هيت فامتنعت عليهم فساروا الى الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن غريب وبنى بن قيس فى العساكر اليها ووصلت جند القرامطة الى قصر ابن هبيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على عسكره أحمد بن كيغلغ وعاد فمات فى طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب وولى مكانه فى الحجة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة الى بلادهم ورجع هرون الى بغداد فى شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين التمر وولى كل جماعة عليهم رجلا منهم فولى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين التمر عيسى بن موسى وسار الى

وصرف العمال عن السواد وجبى الخراج وسار حريث الى أعمال الموفق وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بنى بن قيس فهزموه فبعث اليه المقتدر هرون ابن غريب فى العساكر والى قرامطة الكوفة صافيا البصرى فهزموهم من كل جانب

Marfat.com

وجاؤا باعلامهم بيضاء عليها مكتوب ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض الآية وأدخلت الى بغداد منكوسة واضمحلّ أمر القرامطة بالسواد

(استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود)

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة الى مكة وحج بالناس منصور الديلمي فلما كان يوم التروية نهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقتلع الحجر الاسود وحمله الى هجر وخرج اليه أبو مخلب أمير مكة في جماعة من الاشراف وسألوه فلم يسعفهم وقاتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا يقتلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقين في المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر الى المهدي عبيد الله بافريقية وكانوا يظهرون الدعاء له فكتب اليه بالنكير واللعن ويتهدده على الحجر الاسود فرده وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية ما أخذوه بافتراقه في الناس

(خلع المقتدر وعوده)

كان من أول الاسباب الداعية لذلك ان فتنة وقعت بين ماجور به هرون الحال ونازوك صاحب الشرطة في بعض مذاهب الفواحش فحبس نازوك ماجور به هرون وجاء أصحابه الى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع نازوك الامر الى المقتدر فلم يعد أحدا منهما لمكانهما منه فعاد الامر بينهما الى المقاتلة وبعث المقتدر اليهما بالنكير فاقصرا واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل البستان النجمي وبعث اليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير الامراء فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقة فكتبوا اليه فأسرع العود الى بغداد ونزل بالشماسية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره ابن مقلة لتلقيه وايناسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون معه في داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده في عسكر كبير فنزل عند مؤنس وتردد الامراء بين المقتدر ومؤنس وسار اليه نازوك صاحب الشرطة وجاءه بنو بن قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعادها اليه مؤنس واشتمل عليه وجمع المقتدر في داره هرون بن عريب وأحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجال المصافية ثم انتقض أصحاب المقتدر وجاؤا الى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة فكتب مؤنس الى المقتدر بأن الناس ينكرون سرفه فيما أقطع الحرم والخدم

من الاموال والضياع ورجوعه اليهم فى تدبير ملكه يطالبه باخراجهم من الدار واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما فى أيديهم من الاموال والاملاك فأجاب المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخوفه عاقبة النكث وأخرج هرون الى الثغور الشامية والجزرية فسكن موئنس ودخل الى بغداد ومعه ابن حمدان ونازوك والناس يرجفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشر محرم من هذه السنة ركب موئنس الى باب الشماسية وتشاور مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأسرهم وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القشورى عن الحجابة وقلدها ياقوتا وكان على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما جاء موئنس الى الدار هرب ابن ياقوت وسائر الحجبة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل موئنس فأخرج المقتدر وأمه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بها وبلغ الخبر هرون ابن غريب بقطربل فدخل الى بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضى أبا عمر المالكى عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع وقام ابن حمدان يتأسف له ويبكى ويقول كنت أخشى عليك مثل هذا ونصحتك فلم تقبل وآثرت قول الخدم والنساء على قولى ومع هذا فنحن عبيدك وخدمك وأودع كتاب الخلع عند القاضى أبى عمر ولم يظهر عليه أحدا حتى سلمه الى المقتدر بعد عوده فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمد موئنس الى دار الخليفة فنهبها ومضى ابن نفيس الى تربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها ستمائة ألف دينار وحملها الى القاهر وأخرج موئنس على بن عيسى الوزير من الحبس وولى على بن مقلة الوزارة وأضاف الى نازوك الحجابة مع الشرطة وأقطع ابن حمدان حلوان والدينور وهمذان وكرمان والصيمرة ونهاوند وشيراز وماسبذان مضافا الى ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازوك الحجابة أمر الرجالة بتقويض خيامهم من الدار وأداله ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك وتقدموا الى خلفاء الحجاب بأن يمنعوا الناس من الدخول الا أصحاب المراتب فاضطربت الجرية لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين بكر الناس الى الخليفة لحضور الموكب وامتلأت الرحاب وشاطئ دجلة بالناس وجاء الرجالة المصافية شاكى السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الحنق على نازوك مبالغه وقعد موئنس عن الحضور ذلك اليوم وزعق الرجالة المصافية فنهبى نازوك أصحابه أن يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على الصحن المتيعى ودخل معهم من كان على الشط من العامة بالسلاح والقاهر جالس وعنده على بن مقلة الوزير ونازوك فقال لنازوك

اخرج اليهم فسكنهم فخرج وهو متحامل من الخمار فتقدم الى الرجالة للشكوى بحالهم ورأى السيوف فى أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفى الدولة واتبعوه فقتلوه وخادمه بجيفا ونادوا بشعار المقتدر وهرب كل من فى الدار من سائر الطبقات وصلبوا نازوك وبجيفا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدر وأغلق الخادم أبواب دار الخليفة وكانوا كلهم صنائع المقتدر وقصد أبو الهيجاء حمدان الفرات فتعلق به القاهر واستقدم به فقال له اخرج معى الى عشيرتى أقتل دونك فوجد الابواب مغلقة فقال له ابن حمدان قف حتى أعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب فوجده مغلقا والناس من ورائه فرجع الى القاهر وقال لأبعض الخدام على قتله فقاتلهم حتى كشفهم ودخل فى بعض مسارب البستان فجاؤه فخرج اليهم فقتلوه وحملوا رأسه وانتهى الرجالة الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه اليهم وحملوه على رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الصحن المنيعى اطمأن وسأل عن أخيه القاهر وابن حمدان وكتب لهما الامان بخطه وبعث فيهما فقيل له ان ابن حمدان قد قتل فعظم عليه وقال والله ما كان أحد بسيف فى هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه وقبل رأسه وقال له لاذنب لك ولو لقبولك المقه ورلكان أولى من القاهر وهو يبكى ويتطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبسط وسكن وطيف برأس نازوك وابن حمدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استتار الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق بالقسطنطينية فتنصر وهرب أبو السرايا أخو أبى الهيجاء الى الموصل وأعاد المقتدر أباعلى بن مقلة الى الوزارة وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وبيع ما فى الخزائن بأرخص الأثمان وأذن فى بيع الاملاك لتتمة الاعطيات وأعاد مؤنسا الى محله من تدبير الدولة والتعويل عليه فى أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذى دس الى المصافية والجرية بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس أخاه القاهر عند أمه فبالغت فى الاحسان اليه والتوسعة عليه فى النفقة والسرارى

* (أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة) *

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم فى غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجبال والامصار التى تليها مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واستراباذ وخبر اسلامهم على يد الاطروش وأنه جمعهم وملك بهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلثمائة وملك من بعده أولاده والحسن بن القاسم الداعى صهره واستعمل منهم القواد على ثغورها فكان منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعى سنة ثمان ثلاثين وكانت بين بنى سامان وبين بنى الاطروش والحسن بن القاسم الداعى وقواد

Marfat.com

الديلم حروب هلك فيها ايلى بن النعمان سنة تسع وثلثمائة لان أمر الخلفاء كان قد انقطع عن خراسان وولوها لبنى سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين أهل طبرستان من الحروب ما أشرنا اليه ثم كانت بعد ذلك حرب مع بنى سامان فولاها من قواد الديلم شرخاب بن بهبودان وهو ابن عم ماكان بن كالى وصاحب جيش أبى الحسن الاطروش وقاتله سيجور صاحب جيش بنى سامان فهزمه وهلك شرخاب وولى ابن الاطروش ماكان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله فى أخبار العلوية وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار ابن شيرويه من قواد الديلم عن ماكان الى قواد بنى سامان فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع بنيسابور وبعثه فى الجنود لافتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالى نائبا عن أخيه ماكان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان على بن خرشيد ودعا اسفار ابن شيرويه الى حمايتها من ماكان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلى بن خرشيد فزحف ماكان الى اسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع بجرجان ثم توفى بكر سنة خمس عشرة فولى نصر بن أحمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث اسفار عن مرداويج بن زيار الجيلى وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها وكان الحسن ابن القاسم الداعى قد استولى على الرى وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده ماكان بن كالى فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعى وقائده ماكان فانهزما وقتل الداعى ورجع ماكان الى الرى واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان وجرجان ودعا لنصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام ثم سار اسفار الى الرى فأخذها من يد ماكان بن كالى وسار ماكان الى طبرستان واستولى اسفار على سائر أعمال الرى وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ وعظمت جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الخال فى عسكر الى قزوين لمحاربة اسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا فراسله فى الصلح وضمان أموال الجباية فأجابه وولاه ورجع الى بخارا فعظم أمر اسفار وكثر عيسه وعف جنده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه اسفار الى سلار صاحب سميرم والطرم يدعوه الى طاعته فاتفق مع سلار على الوثوب باسفار وقد باطن فى ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجانى ونمى الخبر الى اسفار فثار به الجند فهرب الى بيهق وجاء مرداويج من قزوين الى الرى وكتب

Marfat.com

الى ما كان بن كالى بستدعيه من طبرستان ليظاهره على اسفار فقصد ما كان اسفار
فهرب اسفار الى الرى ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت وركب المفازة
اليها ونمى الخبر الى مرداويج فسار لاعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد
وجاء به الى مرداويج فقتله ورجع الى الرى ثم الى قزوين وتمكن فى الملك وافتتح
البلاد وأخذ همذان والدينور وقم وقاشان واصبهان وأساء السيرة فى أهل اصبهان
وصنع سريرا من ذهب لجلوسه فلما قوى أمره نازع ما كان فى طبرستان فغلبه عليها
ثم سار الى جرجان فملكها وعاد الى اصبهان فظفر بها وسار ما كان على الديلم
مستنجدا بأبى الفضل النائر بها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل
مرداويج بالقسم بن يايحين وهزمهم ورجع النائر الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
ثم سار الى الدامغان فصده عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداويج
واستولى على بلد الرى والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جموعه وعظم خرجه فلم
يكف ما فى يده من الاعمال فسما الى التغلب على النواحى فبعث الى همذان الجيوش
مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فحاربهم وهزمهم وقتل
ابن أخت مرداويج فسار من الرى الى همذان وهرب عسكر الخليفة عنها وملكها
مرداويج عنوة واستباحها ثم أمن بقيتهم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الخال
فى العساكر فلقيه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراءه همذان وبعث
قائده الى الدينور ففتحها عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسبى وسار هرون الى
قرقيسيا فأقام بها واستمد المقتدر وكان معه الجيش كرى من قواد اسفار وكان قد استأمن
بعد اسفار الى الخليفة وسار فى جملته وجاء مع هرون فى هذه الغزاة الى نهاوند لحمل
المال اليه منها فلما دخلها استمدت عينه الى ثروة أهلها فصادرهم على ثلاثة آلاف ألف
دينار واستخرجها فى مدة اسبوع وجند بها جندا ومضى الى اصبهان وبها يومئذ
ابن كيغلغ قبل استيلاء مرداويج عليها فقاتله أحمد وانهزم وملك الجيش كرى
اصبهان ودخل اليها أصحابه وقام بظاهرها وسار أحمد بن كيغلغ فى ثلاثين فارسا الى
بعض قرى اصبهان وركب الجيش كرى ليتطوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم
فقاتلوه وضربه أحمد بن كيغلغ على رأسه بالسيف فقد المغفر وتجاوزه الى دماغه
فسقط ميتا وقصد أحمد المدينة ففر أصحاب الجيش كرى ودخل أحمد الى اصبهان وذلك
قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها فاستولى عليها وجند واله فيها مساكن أحمد
ابن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى وبساتينه وجاء مرداويج فى أربعين أو خمسين ألفا
فنزلها وبعث جمعا الى الاهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وجبى أموالها

رقسم الكثير منها فى أصحابه وادخر الباقى وبعث الى المقتدر يطلب ولايته هذه الاعمال واضافة همذان وماه الكوفة اليها على مائتى ألف دينار فى كل سنة فأجابه وقاطعه وولاه وذلك سنة تسع عشرة ثم دعا مرداويج سنة عشرين أخاه وشكمير من بلاد كيلان فجاءه اليه بدويا حافيا بما كان يعانى من أحوال البداوة والتبذل فى المعاش ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار الى ترف الملك وأحوال الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفهه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير والسياسة

(ابتداء حال أبى عبد الله البريدى)

كان بداية أمره عاملا على الاهواز وضبط ابن ماكولا ان هذا الاسم بالموحدة والراء المهملة نسبة الى البريد وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتانية والزاى نسبة الى يزيد بن عبد الله بن المنصور الحميرى كان جده يخدمه ولما ولى على بن عيسى الوزارة واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالاهواز وأخوه أبو يوسف على سوق فائق من الاقتصارية وأخوه على هذا فلما وزر أبو على بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على أن يقلده أعمالا فاقتمة فقلده الاهواز جميعها غير السوس وجنابا وبورقلد أخاه أبا الحسن القرانية وأخاهما أبا يوسف الخاصة والاسافل وضمن المال أبا يوسف السمسار وجعل الحسين بن محمد الماردانى مشرفا على أبى عبد الله فلم يلتفت اليه وكتب اليه الوزير بن مقلة بالقبض على بعض العمال ومصادرته فأخذ منه عشرة آلاف دينار واستأثر بها على الوزير فلما نكب ابن مقلة كتب المقتدر بخطه الى الحاجب أحمد بن نصر القشورى بالقبض على أولاد البريدى وأن لا يطلقهم الا بكتابه فقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه باطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم الى بغداد وصودروا على أربعمائة ألف دينار فأعطوها

(الصوائف أيام المقتدر)

سار مؤنس المظفر سنة ست وتسعين فى العساكر من بغداد الى الفرات ودخل من ناحية ملطية ومعه أبو الاغر السلمى فظفر وغنم وأسر جماعة وفى سنة سبع وتسعين بعث المقتدر أبا القاسم بن سيما الغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفى سنة تسع وتسعين غزا بالصائفة رستم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن مليح الارمنى ففتحه وأحرقه وفى سنة ثلثمائة مات اسكندروس بن لاورملك الروم وملك بعده ابنه قسطنطين ابن اثنى عشرة سنة وفى سنة ثنتين وثلثمائة سار على بن عيسى

Marfat.com

الوزير فى ألف فارس لغزو الصائفة مدد البسر الخادم عامل طرسوس ولم يتيسر لهم الدخول فى المصيف فدخلوا شاتية فى كاب البرد وشدته وغنموا وسبوا وفى سنة ثنتين وثلثمائة غزا بسر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبى وأسر مائة وخمسين وكان السبى نحوا من ألفى رأس وفى سنة ثلاث وثلثمائة أغارت الروم على ثغور الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله بتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كما مر وفى هذه السنة خرج الروم الى ناحية طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحوا من ستمائة فارس وجاء مليح الارمنى الى مرعش فعاث فى نواحيها ولم يكن للمسلمين فى هذه السنة صائفة وفى سنة أربع بعدها سار مؤنس المظفر بالصائفة ومر بالموصل فقلد سبكا المفلحى باريدى وقردى من أعمال الفرات وقلد عثمان العبودى مدينة بلد وسنجار وصيفا البكتمرى باقى بلاد ربيعة وسار الى ملطية فدخل منها وكتب الى أبى القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يدخل من طرسوس فى أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسبى ورجع الى بغداد فأكرمه المعتضد وخلع عليه وفى سنة خمس وثلثمائة وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر فى المهادنة والفداء فتلقيا بالاكرام وجلس لهما الوزير فى الابهة وصف الاجناد بالسلاح العظيم الشان والزينة الكاملة فأديا اليه الرسالة وأدخلهما من الدار على المقتدر وقد احتفل فى الابهة ما شاء فأجابهما الى ما طلب ملكهم وبعث مؤنسا الخادم للفداء وجعله أميرا على كل بلد يدخله الى أن ينصرف وأطلق الارزاق الواسعة لمن سار معه من الجنود وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار للفدية وفيها غزا الصائفة جنا الصفوانى فغنم وغزا وسير نمالى الخادم فى الاسطول فغنم وفى السنة بعدها غزا نمالى فى البحر كذلك وجنا الصفوانى فظفر وفتح وعاد وغزا بشر الافشين بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسبى وفى سنة سبع غزا نمالى فى البحر فلقى مراكب المهدى صاحب افريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم وأسر خادما للمهدى وفى سنة عشرة وثلثمائة غزا محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم وسار أهل طرسوس من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفى سنة احدى عشرة غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا نمالى فى البحر فغنم ألف رأس من السبى وثمانية آلاف من الظهر ومائة ألف من الغنم وشيأ كثيرا من الذهب والفضة وفى سنة ثنتى عشرة جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقى يطلبان الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأثخنوا ورجعوا وفى سنة أربع عشرة خرجت الروم الى ملطية ونواحيها مع الدمستق ومليح الارمنى صاحب

Marfat.com

الدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وغزا أهل طرسوس
بالصائفة فغنموا ورجعوا وفى سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم
فأوقع بهم الروم وقتلوا أربعمائة رجل صبرا وجاء الدمستق فى عساكر من الروم الى
مدينة دبيل وبها نصر السنبكى فحاصرها وضيق مخنقها واشتد فى قتالها حتى نقب
سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم وقتلوا منهم بعد أن غنموا
مالا يحصى وعاثوا فى أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها وكان رجل من
رؤساء الاكراد يعرف بالنحال فى حصن له يعرف بالجعبرى فتنصر وخدم ملك الروم
فلقيه المسلمون فى سنة الغزاة فأسروه وقتلوا من معه وفى سنة ست عشرة وثلثمائة خرج
الدمستق فى عساكر الروم فحاصر خلاط وملكها صلحا وجعل الصليب فى جامعها
ورحل الى تدنيس ففعل بها كذلك وهرب أهل أردن الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا
وفيها ظهر أهل ملطية على سبعمائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلدهم خفية وقدمهم
مليح الارمنى ليكونوا لهم عونا اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفى سنة
سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية مثل ملطية وفارقين وآمد وارزن يستمدون
المقتدر فى العساكر والاقبطوا الاتاوة للروم فلم يمدهم فصالحوا الروم وملكوا
البلاد وفيها دخل مفلح الساجى بلاد الروم وفى سنة عشرين غزا نمالى بلاد الروم من
طرسوس ولقى الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة
والذهب شيأ كثيرا وعاد بالصائفة فى سنته فى جمع كثير وبلغ عمورية فهرب عنها
من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الامتعة والاطعمة كثيرا
فغنموا وأحرقوا وتوغلوا فى بلاد الروم يقتلون ويكتسحون ويخربون حتى بلغوا
انكمورية التى مصرها اهده وعادوا سالمين وبلغت قيمة السبى مائة ألف وستة
وثلاثين ألف دينار وفى هذه السنة راسل ابن الريدانى وغيره من الارمن فى نواحى
أرمينية وحثوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساروا وخربوا نواحى خلاط وقتلوا
وأسروا فسار اليهم مفلح غلام يوسف بن أبى الساج من أذربيجان فى جموع من الجند
والمتطوعة فأثخن فى بلاد الروم حتى يقال ان القتلى بلغوا مائة ألف وخرب بلاد
ابن الريدانى ومن وافقه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى سميساط فحصروها وأمدهم
سعيد بن حمدان وكان المقتدر ولاه الموصل وديار ربيعة على أن يسترجع ملطية من
الروم فلما جاء رسول أهل سميساط اليهم فأجفل الروم عنها فسار الى ملطية وبها عساكر
الروم ومليح الارمنى صاحب الثغور الرومية وبنى بن قيس صاحب المقتدر الذى
تنصر فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن ينتهبهم أهلها وملكها سعيد

Marfat.com

فاستخلف عليها وعاد الى الموصل

(الولايات على النواحى أيام المقتدر)

كان اصبهان عبد الله بن ابراهيم المسمعى عاملا عليها خالف لاقل ولاية المقتدر وجمع من لأكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدرا الحمامى عامل اصبهان بالمسير اليه فسار اليه فى خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصبهان وكان على اليمن المظفر بن هاجر فقتل ما كان غلب عليه الحرثى باليمن وأخذ الحلى من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيجاء بن حمدان وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع باعراب كلب وطى وأسر سنة أربع وتسعين ثم سار لى الاكراد المتغلبين على نواحى الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالحاج فى سنة أربع وتسعين وصيف بن سوار تكين فحصره أعراب طى بالقتال وأوقعهم فهزمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هنالك الحسن ابن موسى فأثخن فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكرى غلام عمرو بن الليث فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيغلغ فى سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكرى ثم جاءه مؤنس فغلبه وأسره ورجع اليشكرى الى عمله كما مر فى خبره وفى سنة ست وتسعين وصل ناسر موسى بن سامان وقلد ديار ربيعة وقد مر ذكره وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فسار اليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوى وفى سنة سبع وتسعين توفى عيسى النوشرى عامل مصر وولى المقتدر مكانه تكين الخادم وفى سنة ثمان وتسعين توفى منجح خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القريابى فاتامعا وولى على فارس عبد الله ابن ابراهيم المسمعى وأضيفت اليه كرمان وفيها ولدت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأمه الى الوزراء وعن الوزراء اليهما وفى سنة تسع وتسعين كان لى البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاءه القرامطة فقاتلهم فهربوا وفى سنة ثلثمائة عزل ابراهيم بن عبد الله المسمعى عن فارس وكرمان ونقل اليها بدرا الحمامى عامل اصبهان وولى على اصبهان على بن وهشودان وفيها ولى بشيرا الافشين طرسوس وفيها قلد أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولونى المعونة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نحريرا الصغير وفيها خالف ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاءه على الامان ثم قلد الموصل سنة ثنتين وثلثمائة فاستخلف عليها وهو ببغداد ثم خالف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاءه أسيرا فحبس

Marfat.com

وقبض المقتدر على أبي الهيجاء واخوته جميعا فحبسوا وفيها ولى الحسين بن محمد
ابن عبيدة عامل الخراج والضياع بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
أربع عزل على بن وهشودان صاحب الحرب باصبهان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد
ابن شاه صاحب الخراج وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخي وأقام ابن وهشودان
بنواحي الجبل ثم تغلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار اليه ، وفي سنة سبع
فهزمه وأسره وولى على اصبهان وقم وقاشان وساوة أحمد بن على بن صعلوك وعلى الرى
ودنباوند وقزوين وابهر وزنجان على بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
ووثب به عمه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين فاستعمل مكانه على الحرب
وصيفا البكتمرى وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن صعلوك اليها فقتل محمد
ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الاعمال بمال معلوم كما مر وكان على أعمال
سجستان كثير بن أحمد مهقور متغلبا عليها فسار اليه أبو الحمامى عامل فارس فخافه
كثير وقاطع على البلاد وعقد له عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلثمائة أبو زيد خالد
ابن محمد الماردانى فانتقض وسار الى شيراز فقاتله بدر الحمامى وقتله وفي هذه السنة
قلد مؤنس المظفر عند مسيره الى الصائفة وانتهائه الى الموصل فولوا على بلد باريدى
وفردى سبكا المفلحى وعلى مدينة بلد وسنجار وباكرى عثمان العبودى صاحب الحرب
بديار مصر فولى مكانه وصيف البكتمرى فعجز عن القيام بها فعزل وولى مكانه جنا
الصفوانى وكان على البصرة فى هذه السنة الحسن بن الخليل تولاها منذ سنين ووقعت
فتن بينه وبين العامة من مضر وربيعة واتصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروه الى الالحاق
بواسط فاستعمل عليها أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعى ثم عزل السنة وولى سبكا المفلحى
نيابة عن شفيع المقتدرى وفى سنة ست وثلثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها نجيح
الطولونى فأقام فى الارباع فقهاء بعمل أهل الشرطة بفتواهم فضعفت الهيبة بذلك
وكثر اللصوص والعيارون وكبست دور التجار واختطفت ثياب الناس وفى سنة سبع
وثلثمائة ولى ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة وولى بنى بن قيس بلاد شهرزور واتسعت عليه
فاستمد المقتدر وحاصرها ثم قلد الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقعت فتنة بالموصل فرجع اليها
وعوه الدخول فحاصرهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلثمائة وولى مكانه عبد الله
ابن محمد الغسانى وفى سنة ثمان وثلثمائة ولى المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
على طريق خراسان والدينور وفيها ولى على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدرا الشرابى
وفى سنة تسع ولى المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب فسار اليها

وأوقع بالمخالفين من الاكراد المادرانية وفيها ولى داود بن حمدان على ديار ربيعة وفى سنة عشر عقد ليوسف بن أبى الساج على الرى وقزوين وابهر وزنجان وأذربيجان على تقدير العلوية كما مرّ وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة لانها كانت كثيرة المال وزوجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان مرشحا للخلافة وكان محسنا فلما صاهرته أوسعت فى الشوار واليسار والعرس وسعى بها الى المقتدر انها استخلصت القوّاد فقبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتله العامة فجهز العساكر من بغداد وسار اليها وفى سنة احدى عشرة ملك يوسف بن أبى الساج الرى من يد أحمد بن على صعلوك وقتله المقتدر وقد مرّ خبره وفيها ولى المقتدر بنى بن قيس على حرب اصبهان وولى محمد بن بدر المعتضدى على فارس فكان ابنه بدر عند ما هلك وفى سنة ثنتى عشرة ولى على اصبهان يحيى الطولونى وعلى المعاون والحرب بنهاوند سعيد بن حمدان وفيها توفى محمد بن نصر الحاجب صاحب الموصل وتوفى شفيع اللؤلؤى صاحب البريد فولى مكانه شفيع المقتدرى وفى سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعى عامل فارس ناحية اقفص من حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان فى هذه السنة ولى على الموصل أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفسد الاكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان وكانت اليه فكتب اليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة بالانحدار الى تكريت للقائه فجاءه فى الحشد وأوقع بالعرب والاكراد الخلالية وحسم علتهم وفيها قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان وولاه واسط وأمده بالسير اليها لحرب القرامطة وأقطعه همذان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان للنفقة فى الحرب وجعل على الرى من أعماله نصر بن سامان فوليها وصار من عماله كما مرّ وفيها ولى أعمال الجزيرة والضياع بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان وأضيف اليه باريدى وقردى وما اليهما وفيها قتل ابن أبى الساج كما مرّ وفى سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعى بالنوبندجان وولى المقتدر على مكانه يافوت وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد وفى سنة ست عشرة عزل أحمد بن نصر القشورى عن حجبة الخليفة ووليها يافوت وهو على الحرب بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولى على الموصل وأعمالها يونس المؤنسى وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن حمدان وهو ناصر الدولة فغضب وعاد الى الخلافة وقتل فى تلك الفتنة نازوك وأقر على أعمال قردى وباريدى التى كانت بيد أبى الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل نحريرا الصغير

Marfat.com

ثم ولى عليها سعيدا ونصرا ابنى حمدان وهما أخوا أبى الهيجاء وولى ناصر الدولة على ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين من ديار بكر وأرزن على مقاطعة معلومة وفى سنة ثمان عشرة صرف ابنا رائق عن الشرطة وولیها أبو بكر محمد بن ياقوت عن الحجبة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر اصبهان وابنه أبا بكر محمدا سجستان وجعل مكان ياقوت وولده فى الحجبة والشرطة ابراهيم ومحمدا ابنا رائق فأقام ياقوت بشيراز وكان على بن خلف ابن طيان على الخوارج فتعاقدا على قطع الحمل عن المقتدر الى أن ملك على بن بويه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفى هذه السنة غلب مرداويج على اصبهان وهمذان والرى وقزوين وقاطع عليها بمال معلوم وصارت فى ولايته

(استيحاش مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل)

كان الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفا عنه قبل الوزارة حتى أصلح بلبق حاله عند مؤنس فوزر واختص به بنو البريدى وابن الفرات ثم بلغ مؤنسا أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد فى التدبير عليه فتنكر له مؤنس وضاقت الدنيا على الحسين وبلغه ان مؤنسا يكبسه فانتقل الى دار الخلافة وكتب الحسين الى هرون بن غريب الخال يستقدمه وكان مقيما بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج وكتب الى محمد بن ياقوت يستقدمه من الاهواز فاستوحش مؤنس ثم جمع الحسين الرجال والغلمان الجرية فى دار الخلافة وأنفق فيهم فعظمت نفرة مؤنس وقدم هرون من الاهواز فخرج مؤنس مغاضبا للمقتدر وقصد الموصل وكتب الحسين الى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس فى أصحابه ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير بقبض أملاكه وأملاك من معه واقطاعهم فحصل منه مال كثير واغتبط المقتدر به لذلك ولقبه عميد الدولة ورسم اسمه فى السكة وأطلق يده فى الولاية والعزل فولى على البصرة وأعمالها أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدى على مبلغ ضمنه وكتب الى سعيد وداود ابنى حمدان وابن أخيهما ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على حربه الا داود فانه توقف لاحسان مؤنس اليه وتربيته اياه ثم غلبوا اليه فوافقهم على حربه وجمع مؤنس فى طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولاه الموصل وديار ربيعة فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف اليه بنو حمدان فى ثلاثين ألفا فهزمهم وملك . ومؤنس الموصل فى صفر من سنة عشرين وجاءته العساكر من بغداد والشأم ومصر رغبة فى احسانه وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى خدمته

Marfat.com

وأقام معه بالموصل ولحق سعد ببغداد

(مقتل المقتدر وبيعة القاهر)

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فانحدر الى بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن حمدان فرجع عنهم العسكر الى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بباب الشماسية والقواد قبالته وندب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب الى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذر وأراد أن ينحدر الى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان فردّه ابن ياقوت عن ذلك وأخرجه للحرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحدقون به فانهزم أصحابه ولقيه علي بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقتلوه وحملوا رأسه وتركوه بالعراء فدفن هنالك ويقال ان علي بن بليق أشار اليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدّم الى الشماسية وبعث من يحتاط على دار الخلافة وكان ذلك لخمس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فاتسع الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان مهملا لامور خلافته محكما للنساء والخدم في دولته مبذرا لامواله ولما قتل لحق ابنه عبد الواحد بالمدائن ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وابراهيم بن رائق ثم اعتزم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النوبختي في ولاية صغير في حجر أمه وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجاب مؤنس الى ذلك على كره وأحضر وبويع آخر شوّال من سنة عشرين ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق وابنه علي واستقدم أبا علي بن مقلة من فارس فاستوزره واستحجب علي بن بليق ثم قبض على أمّ المقتدر وضربها على الاموال فحلفت فأمرها بحمل أوقافها فامتنعت فأحضر هو القضاة وأشهد بحمل أوقافها ووكل في بيعها فاشتراها الجند من أرزاقهم وصادر جميع حاشية المقتدر واشتدّ في البحث عن ولده وكبس عليهم المنازل الى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من اخوته وصادرهم وسلمهم علي بن بليق الى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقلة على البريدي واخوته وأصحابه وصادرهم على جملة من المال

(خبر ابن المقتدر وأصحابه)

قد ذكرنا ان عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمدائن ومعه هرون بن غريب

الحمال ومفلح ومحمد بن ياقوت وابنا رائق ثم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار وتطلق له أملاكه فأمنه القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطردوا العمال وجبوا الاموال وبعث مؤنس اليهم بليق فى العساكر وبذل أبو عبد الله البريدى فى ولاية الاهواز خمسين ألف دينار فأنفقت فى العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فجاز عبد الواحد ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا الى بليق الا ابن ياقوت ومفلحا ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم فى الاموال والتصرف فنفروا لذلك واستأمنوا لانفسهم ولابن المقتدر الى بليق فأمنهم بعد أن استأمنوا لمحمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هو على بليق الى أمان القاهر ومؤنس وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لامه المصادرة التى صادرها واستولى أبو عبد الله البريدى على أعمال فارس وأعاد اخوته الى أعمالهم

(مقتل مؤنس وبليق وابنه)

لما رجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه لخلواته وشوراه وكانت بينه وبين الوزير ابن على بن مقلة عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس ان محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر وان عيسى الطبيب سفيره فى ذلك فبعث مؤنس على بن بليق لاحضار عيسى وتقدم على بن بليق بالاحتياط على القاهر فوكل به أحمد ابن زيرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية ايصالهم الرقاع الى القاهر حتى كشفت أوانى الطعام ونقل بليق المحابيس من دار الخلافة الى داره وفيهم أم المقتدر فأكرمها على بن بليق وأنزلها عند أمه فماتت فى جمادى من سنة احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقلة فشرع فى التدبير عليهم وكان طريف السبكرى ونشرى من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بليق وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حاؤا معه من الموصل ولم يوفهم فاستوحشوا لذلك فداخلهم القاهر جميعا وأغراهم بمؤنس وبليق وبعث الى أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان مختصا بابن مقلة وصاحب رأيه فوعده بالوزارة فكان يطالعه بالاخبار وشعر ابن مقلة بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه على وابن مقلة والحسن بن هرون على البيعة لابى أحمد بن المكتفى فبايعوه وحلفوا له وأطلعوا مؤنسا على ذلك فأشار بالمهل وتأنيس القاهر حتى يعرفوا من واطأه من القواد والساجية (١) والجرية فأبوا وهونوا عليه الامر فى استعجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطى ورد الكوفة وندبوا على بن بليق للمسير اليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر وابن مقلة كان نائما فلما استيقظ أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريف السيكرى غلام مؤنس فى زى امرأة مستنصحا وأحضره وأطلعه على تدبيرهم وبيعتهم لابى أحمد بن المكتفى فأخذ القاهر حذره وأكمن الساجية فى دهاليز القصر وممراته وجاء على بن بليق فى خف من أصحابه واستأذن فلم يؤذن له وكان ذا خمار فغضب وأفحش فى القول فأخرج الساجية فى السلاح وشتموه وردوه وفزع منه أصحابه وألقى بنفسه فى الطيار وعبر الى الجانب الغربى واختفى الوزير ابن مقلة والحسن بن هرون وركب طريف الى دار القاهر فأنكر بليق ما جرى لابنه وشتم الساجية وقال لابد أن أستعدى الخليفة عليهم وجاء الى القاهر ومعه قواد مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وحبسه وعلى أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فعزله وولى طريف السيكرى مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى ابنى عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان. مؤنس وأمضى اليه وأحمله الى دار الخلافة مرفها عليه لئلا يجتمع اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه فسار طريف الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له ولاصحابه وحمله على الحضور عنده وهون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكروهة فركب وحضر فقبض عليه القاهر وحبسه قبل أن يراه وندم طريف على ما فعل واستوحش واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ووكل بدور مؤنس وبليق وابنه على وابن مقلة وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرقت دار ابن مقلة وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجبة فتنكر له طريف السيكرى والساجية فاختفى ولحق بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعتب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذى دعا طريفا السيكرى الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنسا رفع رتبة بليق وابنه عليه بعد ان كانا يخدمانه فأهملا جانبه ثم اعتزم بليق على أن يوليه مصر وفاوض فى ذلك الوزير ابن مقلة فوافق عليه ثم أراد على بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريف فتربص بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويمنيهم ولما

Marfat.com

ولى القاهر واستبدّ بأمره لم يف لهم وكان من أعيانهم الخادم صندل وكان له بدار القاهر خادم اسمه مؤنس باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع فى التدبير على مؤنس وبليق بعث مؤنسا هذا الى صندل يعتب اليه تقديمه ويدخله فى أمر القاهر وازالة الحجر عنه فقصد الى صندل وزوجته وتلطف ووصف القاهر بما شاء من محاسن الاخلاق وحمل زوجته على الدخول الى دار القاهر حتى شافهها بما أرادا بلاغه الى صندل وداخل صندل فى ذلك سيما من قواد الساجية واتفقوا على مداخلة طريف السكرى فى ذلك لعلمهم باستيحاشه من مؤنس فأجابهم على شريطة الابقاء على مؤنس وبليق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته وتحالفوا على ذلك من الجانبين وطلب طريف عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلى بالناس ويخطب لهم ويحج بهم ويغزو معهم ويتئد لكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة من الحجرية قد ابعدهم ابن بليق وأدال منهم بأصحابه فداخلهم طريف فى أمر القاهر فأجابوه ونمى الخبر بذلك الى ابن مقلة والى بليق وأرادوا القبض على قواد الساجية والحجرية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر فلم يصلوا اليه لاحتجابه عنهم بالمرض فوضعوا أخبار القرامطة كما قدمناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولى الحجابة سلامة الطولونى وعلى الشرطة أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله مكان ابن مقلة وأمر بالنداء على المتسترين والوعيد لمن أخفى وطلب أبا أحمد بن المكتفى فظفر به وبنى عليه حائطا فمات ثم ظفر بعلى فقتله ثم شغب الجند فى شعبان ومعهم أصحاب مؤنس وثاروا ونادوا بشعاره وطلبوا اطلاقه وأحرقوا روشن دار الوزير أبى جعفر فعمد القاهر الى بليق فى محبسه وأمر به فذبح وحمل الرأسين الى مؤنس فلما رآهما مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤس ثم أودعت بالخزانة وقيل ان قتل على بن بليق تأخر عن قتل أبيه ومؤنس لانه كان مختفيا فلما ظفر به بعدهما قتله ثم بعث القاهر الى أبى يعقوب اسحق بن اسمعيل اليوسفى فأخذ من محبس الوزير محمد بن القاسم وحبسه وارتاب الناس من شدة القاهر وندم الساجية والحجرية على مداخلته فى ذلك الامر ثم قبض القاهر على وزيره أبى جعفر وأولاده وأخيه عبيد الله وخدمه لثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات لثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحصيبى ثم استبد القاهر على طريف السكرى واستخف به لخلافه وتنكر ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبى جعفر فقبض عليه وأودعه السجن الى أن خلع القاهر

Marfat.com

كان أبوهم أبو شجاع بويه من رجالات الديلم وكان له أولاد علي والحسن وأحمد فعلي أبو الحسن عماد الدولة والحسن أبو علي ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم ابن ماكولا في الساسانية الى بهرام جور بن يزدجرد وابن مسكويه الى يزدجرد بن شهريار وهو نسب مدخول لان الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الاطروش وملكهم طبرستان وجرجان وكان من قواده ما كان بن كالي وإيلي بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزيار وكانوا ملوكا عظاما وازدحموا في طبرستان فساروا الملك الارض عند اختلاط الدولة العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الاعمال والاطراف وكان بنو بويه من جملة قوّاد ما كان بن كالي فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدم وغلبه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا الى مرداويج لتخف عنه مؤنتهم على أن يرجعوا اليه اذا صلح أمره فساروا الى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمن اليه جماعة من قوّاد ما كان فقتلهم وأولادهم وولى علي بن بويه على الكرج وكان أكبر اخوته وسار جميعهم الى الرى وعليها وشمكير بن وزيار أخو مرداويج ومعه وزيره الحسين ابن محمد الملقب بالعميد فاتصل به علي بن بويه وأهدى اليه بغلة كانت عنده ومتاعا وندم مرداويج على ولايته هؤلاء المستأمنة من قوّاد ما كان فكتب الى أخيه وشمكير بالقبض على الباقين وأراد أن يبعث في اثر علي بن بويه فخشي الفتنة وتركه ولما وصل علي بن بويه الى الكرج استقام أمره وفتح قلاعا للحرمية ظفر منها بذخائر كثيرة واستمال الرجال وعظم أمره وأحبه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان ثم عاد الى الرى وأطلق مالا لجماعة من القوّاد على الكرج فوصلوا الى علي بن بويه فأحسن اليهم واستمالهم وبعث اليهم مرداويج فدافعه فندم على اطلاقهم وبعث فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن اليه شيرزاد من أعيان قوّاد الديلم فقويت نفسه وسار الى اصبهان وبها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف مقاتل وأبو علي بن رستم على الخوارج فأرسل علي بن بويه يستعطفهما في الانحياز الى طاعة الخليفة وخدمته والمسير الى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو علي أشد كراهة له فمات تلك الايام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن اصبهان وكان في أصحابه حسل وديلم واستأمنوا الى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى علي بن بويه على اصبهان وهو عماد الدولة وكان عسكره نحوا من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحوا من عشرة آلاف وبلغ ذلك القاهر فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده وبعث الى عماد الدولة يخادعه يطلب الطاعة منه ليطمئن للرسالة ويخالفه أخوه وشمكير في

Marfat.com

العساكر وشعرا ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان وخالفه وشمكير أخو مرداويج الى اصبهان فملكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهار لمحمد ابن ياقوت ففعل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به فخشى ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف فأعاد عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعهما عليه فسار ابن بويه الى أرجان فى ربيع سنة احدى وعشرين واعتيتهم هنالك مقدمة ابن ياقوت فانهزمت فزحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فجبى أموالها ولقى عسكر ابن ياقوت هنالك فهزمهم ورجع الى أخيه وخشى عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعه الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها فتزاحفوا هنالك واستأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأمن أصحابه وانهزم ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره وذلك فى جمادى سنة ثنتين وعشرين وأبلى أخوه معز الدولة أحمد فى ذلك اليوم بلاء حسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد الدولة الى شيراز فملكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطاب الجند رزاقهم فعجز عنها وعثر على صناديق من مخلف ابن ياقوت وذخائر بنى الصفار فيها خمسمائة ألف دينار فامتلأت خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكاتبه أبو عبد الله اليزيدى حتى قتل مرداويج عاد الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن بويه سبقته فالتقوا بنواحى ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدى فى الصلح فأجابه ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز ومعه ابن اليزيدى وابن بويه ببلاد فارس ثم زحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب الى الراضى وكان بعد القاهر كما ذكره والى وزيره أبى على بن مقلة بالطاعة والمقاطعة فيما بيده من البلاد باعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه بالالوية والخلع وعظم شأنه فى فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته وكان أخوه وشمكير قد رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الرى وأعمالها

(خلع القاهر وبيعة الراضى)

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يتطلب الوزير أبا على بن مقلة والحسن بن هرون وهما مستتران وكانا يراسلان قواد الساجية والجربية ويغريانهم بالقاهر فانهم غزوه

Marfat.com

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ويراسلهم ويجيء اليهم متنكرا
ويغريهم ووضعوا لى سيما أن منجما أخبره أنه ينكب الناهر ويقتله ودسوا الى معبر
كان عنده أموالا على أن يحذره من القاهر فنفر واستوحش وحفر الناهر مطامير فى
داره فقيل لسيما والقواد انما صنعت لكم فازداد نفرة وكان سيما رئيس الساجية
فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الجرية فجمعهم عنده
وتحالفوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد
الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح ودلهم عليه خادم فجاؤوه واستدعوه للنزول
فأبى فتهددوه بالرشق بالسهام فنزل وجاؤا به الى محبس طريف السكرى فحبسوه مكانه
وأطلقوه حتى سمل بعد ذلك وذلك لسنة ونصف من خلافته وهرب الحصيبى وزيره
وسلامة حاجبه وقد قيل فى خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
على الساجية والجرية واستهان بهم فتشاءموا منه خاف حاجبه سلامة لانه كان
يطالبه بالاموال ووزيره الحصيبى كذلك وحفر المطامير فى داره فارتابوا به كما ذكرنا
وأسر جماعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الجرية
والساجية فتنكروا لذلك وقالوا فيه للوزير وللحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
ابن ياقوت صاحب الشرطة وأوصاه اليهم فازداد الساجية والجرية ريبة ثم تنكر
لهم القاهر وصار يعلن بذمهم وكراهتهم فاجتمعوا لخلعه كما ذكرنا ولما قبض القاهر
بعثوا عن أبى العباس بن المقتدر وكان محبوسا مع أمه فأخرجوه وبايعوه فى جمادى
سنة ثنتين وعشرين وبايعه القواد والناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
وصدر عن رأيهما وأراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالنكبر وأشار بابن
مقلة فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى الناهر ليخلع نفسه فأبى فعمل وأمن ابن مقلة
الحصيبى وولاه وولى الفضل بن جعفر بن الفرات نائبا عنه عن أعمال الموصل وقردى
وباريدى وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية
والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل ويولى من يراه فى الخراج والمعادن
والنفقات والبريد وغير ذلك وولى الراضى على الشرطة بدرا الحمامى وأرسل الى محمد بن
رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
السوس وجندى سابور وقد ولى على أصبهان وهو يروم المسير اليها فلما ولى الراضى
استدعاه للحجابة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الحجابة فأجيب اليها فسار فى اثر
ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط مسابقا لابن ياقوت بالمدائن توقيع الراضى
بالحرب والمعادن فى واسط مضافا الى ما بيده من البصرة والمعادن فعاد منحدرا فى

Marfat.com

دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وولى الحجبة وصارت اليه رياسة الجيش ونظر فى أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا ينفذوا توقيعا فى ولاية أو عزل أو اطلاق الا بخطه وصار نظر الوزير فى الحقيقة له وابن مقلة مكابر مجلسه مع جلتهم ومتميز عنهم فى الايثار والمجلس فقط

(مقتل هرون)

كان هرون بن غريب الخال على ماه الكوفة والدينور وماسبذان وسائر الاعمال التى ولاها القاهر اياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الدينور الى خانقين وشكا ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية الى الراضى فأذن لهم فى منعه فراسلوه أولا بالممانعة والزيادة على ما فى يده من الاعمال فلم يلتفت اليهم وشرع فى الجباية فقويت شوكته فسار اليه محمد بن ياقوت فى العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب الى هرون يستميله فلم يجب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تزاحفوا لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولا أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار محمد حتى قطع قنطرة تبرين وسار هرون منفردا لاعتراضه فدخل فى بعض المياه وسقط عن فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد ظافرا

(نكبة ابن ياقوت)

قد ذكرنا أنه كان نظر فى أمر الدواوين وصيرا ابن مقلة كالعاطل فسعى به عند القاضى واوهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه فى جمادى سنة ثلاث وعشرين فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد للاعمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة فى الحجبة على عادته فبادر وعدل به الى حجرة فحبس فيها به وخاروبعث الوزير ابن مقلة الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده فى أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انحدر الى فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضى ويسأله ابقاء ابنه ليساعداه على شأنه ولم يزل محمد محبوسا الى أن هلك سنة أربع عشرة فى محبسه

(خبر البريدى)

كان أبو عبد الله البريدى أيام ابن ياقوت ضامنا للاهواز فلما استولى عليها مرداويج وانهزم ابن ياقوت كما مر رجع البريدى الى البصرة وصار يتصرف فى أسافل الاهواز مع

Marfat.com

كأنه ياقوت ثم سار الى ياقوت فأقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقلة اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهما بالمسير لفتح فارس فسار ياقوت على السوس والبريدى على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى أخويه أبى الحسن وأبى يوسف ضمان السوس وجندى سابور وادعيا ان دخل البلاد أخذه مرداويج وبعث ابن مقلة ثانيا لتحقق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى ابن البريدى ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن على بن ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو بلجباية الاموال فحصل منها بغيته وسار ياقوت فلقيه ابن بويه على ارجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام بها الى أن اصطلحا

(مقتل ياقوت)

قد تقدم لنا انهزام ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستيلاء ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدى بالاهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك كاتبا لياقوت وكان ياقوت يستنيم اليه ويثق به وكان مغفلا ضعيف السياسة فخادعه أبو عبد الله البريدى وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث اليه بعض جنده الواصلين من بغداد تخفيفا للمؤنة وتحذيرا من شغبهم وبعث اليه أخاه بذلك أبا يوسف ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضاق الحال عليه وعلى جنده وكان قد نزع اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الحمل وكاتبه أبو جعفر الصهيرى ثم انصرف عنه لضيق حاله الى غربى تستر ليستغلب على ماء البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره واسر الصهيرى فشفع فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بعز الدولة ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدى يشكو ضعفه واستطالة أصحابه فأشار عليه بارسالهم الى الاهواز متعرفين لقومهم فلما وصلوا اليه انتقى خيارهم وردّ الباقين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه فى طلب المعزفلم يبعث اليه فجاءه بنفسه فتلقاه وترجل اليه وقبل يده وأنزله بداره وقام فى خدمته أحسن مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرومون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه يحذره اتباعهم وأن عسكر مكرم على ثمانية فراسخ من الاهواز وأرى ان تتأخر بتستر فتتحصن بها وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار وعذله خادمه مؤنس فى شأن ابن البريدى وأراه خديعته وأشار عليه باللحاق ببغداد وأنه شيخ الحجرية وقد كاتبوه فسر الى رياسة بغداد والا فتعاجل الى البريدى وتخريجه عن الاهواز فصم عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسايل أصحابه الى ابن البريدى

Marfat.com

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضى بعد أسبوع وأطلقه وبعثه الى أبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصل على ما يريد والا فالى الموصل وديار ربيعة ويتملكها فأبى عليه أبوه ففارقه الى ابن البريدى فأكرمه ووكل به ثم حذر ابن البريدى غائلة ياقوت فبعث اليه بان الخليفة أمره بازعاجه من البلاد اما الى بغداد واما الى بلاد الجبل ليوليه بعض أعمالها فكتب يستمهله فأبى من المهلة وبعث العساكر من الاهواز وسار ياقوت الى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدى هنالك فصبح البلد ولم يجده وجاءت عساكر ابن البريدى مع قائد أبى جعفر الجمال فقاتله من أمامه وأكمن آخرين من خلفه فانهزم وافترق أصحابه وحسا الى حائط منتكرا فمر به قوم ابن البريدى فكشفوا وجهه وعرفوه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر فدفنه الجمال وبعث البريدى الى تستر فحمل ما كان لياقوت هنالك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد واستبد بتلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

(مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان)

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان عاملا على الموصل فجاءه عمه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ربيعة سرا وسار اليها فظهر أنه فى طلب المال من ابن أخيه وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله واهتم الراضى بذلك وأمر الوزير أبا على بن مقلة بالمسير الى الموصل فسار فى العساكر من شعبان سنة ثلاث وعشرين فرحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوزان واتبعه الوزير الى حد السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام فى جبايتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستحث أباه فى القدوم فكتب اليه بما أزعجه فسار من الموصل واستخلف عليها على بن خلف بن طباب وما تردد الديلمى من الساجية ودخل بغداد منتصف شوال وجمع ناصر الدولة ولقى ما تردد الديلمى على نصيبين فهزمه الى الرقة وانحدر منها الى بغداد ولحقها ابن طباب واستولى ناصر الدولة حمدان على الموصل وكتب فى الرضا وضمان البلاد فأجيب وتعذرت عليه

(نكبة ابن مقلة وخبر الوزارة)

كان الوزير بن مقلة قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطالبه بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقلة كتب اليه جوابه يغالطه وكتب الى الراضى بالسعى فى الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق الجند فجهز الوزير ابنه سنة أربع وعشرين لقصده وورى بالاهواز وأنفذ رسوله الى ابن رائق بهذه الترويه يؤنسه بها ويباكر القصر لانفاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

Marfat.com

ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه وأعيد الى الحجبة فاستحسن الراضى فعلهم واختفى أبو الحسين ابن الوزير وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وأشار الى الحجرية والساجية بوزارة على بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضى وصادر ابن مقلة ثم عجز عن تمشية الامور وضاقت عليه الجباية فاستعفى من الوزارة فقبض عليه الراضى وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فصادر على بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاقت الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع ابن البريدى حمل الاهواز وأعمالها وانقطع حمل فارس لغلب ابن بويه عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضايق الى الغاية وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والاحوال متلاشية فتحير أبو جعفر وكثرت عليه المطالبات وذهبت هيبته فاختفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضى مكانه أبا القاسم سليمان ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله فى قلة المال ووقوف الحال

(استيلاء ابن رائق على الخليفة)

ولما رأى الراضى وقوف الحال من الوزراء استدعى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكاتبه بأنه قد أجابه الى ما عرض من السعى فى الوزارة على القيام بالنفقات وارزاق الجند فسر ابن رائق بذلك وشرع يتجهز للمسير ثم أنفذ اليه الراضى الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء وفوض اليه الخراج والدواوين والمعادن فى جميع البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر وانحدر اليه الدواوين والكتاب والحجاب ولما جاءه الساجية قبض عليهم بواسط فى ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم ودوابهم ومتاعهم ليوفر أرزاقهم على الحجرية فاستوحشوا لذلك وخيموا بدار الخلافة وأصعد ابن رائق الى بغداد وفوض الخليفة اليه وأمر الحجرية بتقويض خيامهم والرجوع الى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير ينظر فى شئ من الامور وبقى ابن رائق وكتابه ينظرون فى جميع الامور فبطلت الدواوين وبيوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل الى خزانته ويتصرف فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراف وزال عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة الا بغداد واعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقى الاعمال فكانت البصرة فى يد ابن رائق وخوزستان والاهواز فى يد ابن البريدى وفارس فى يد عماد الدولة ابن بويه وكرمان فى يد على بن الياس والرى واصبهان والجبل فى يد ركن الدولة ابن بويه ووشمكير أخو مرداويج ينازعه فى هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومضر

Marfat.com

وربيعة فى يد حمدان ومصر والشأم فى يد ابن طغج والمغرب وافريقية فى يد العبيديين والاندلس فى يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر فى يد بنى سامان وطبرستان فى يد الديلم والبحرين واليمامة فى يد أبى الطاهر القرمطى ولم يبق لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط فى نطاقها المتضايق أخيرا وان كانت مغلبة وهى أخبار ابن رائق والبريدى وأما غير ذلك من الاعمال التى اقتطعت كما ذكرناه فنذكر أخبارها منفردة ونسوق المستبدين دولا كما شرطناه أول الكتاب ثم كتب ابن رائق عن الراضى الى أبى الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على الخراج بمصر والشأم وظن أنه بوزارته تكون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولى وزارة الراضى وابن رائق جميعا

(وصول يلكم مع ابن رائق)

كان يلكم هذا من جملة مرداويج قائد الديلم ببلاد الجبل وكان قبله فى جملة ما كان ابن كالى ومن مواليه وهبله وزيره أبو على الفارض ثم فارق ما كان مع من فارقه الى مرداويج وكان مرداويج قد ملك الرى واصبهان والاهواز وضخم ملكه وصنع كراسى من ذهب وفضة للجلوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجا مظنة تاج كسرى وامر أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور كسرى بالمدائن وكان فى خدمته جماعة من الترك ومنهم يلكم فأساء ملكهم وعسكرهم فقتلوه سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما ذكره فى أخبارهم واجتمع الديلم والجيل بعده على أخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداويج افترق الاتراك فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهى الاكثر سارت نحو الجبل عند يلكم فجبوا خراج الدينور وغيرها ثم ساروا الى النهروان وكاتبوا الراضى فى المسير اليه فأذن لهم وارتاب الحجرية بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلد الجبل فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا اليه وقدم عليهم يلكم وكان الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى يلكم وسماه الرائق نسبة اليه وأذن له أن يكتبه فى مخاطباته

(مسير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدى)

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضى فى المسير الى واسط لطلب ابن البريدى فى المال ليكون أقرب لمناجزته فانحدر فى شهر محرم وارتاب الحجرية بنفقته مع الساجية فتخلفوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطربوا وثاروا

Marfat.com

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة والجأهم الى بغداد فأوقع بهم فتولوا وصاحب الشرطة ونهبت دورهم وقطعت أرزاقهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان فى حبسه من الساجية وسار هو والراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى منها وقدم اليه فى طلب الاستقامة وتوعده فقد ضمان الاهواز بألف دينار فى كل شهر ويحمل فى كل يوم قسطه وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن بغداد وعرض ذلك على الراضى فأشار الحسين بن على القونجى وزير بن رائق بأن لا تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته وعقد الضمان على ابن البريدى وعاد ابن رائق والراضى الى بغداد فدخلاها أول صفر ولم يف ابن البريدى بحمل المال وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودس اليهم ابن البريدى أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدى فأشار عليه بالنجاء ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدى فى وزارة ابن رائق عوضا عن الحسين القونجى وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذر له بسوابق القونجى عنده وسعيه له وكان مريضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمنى الطبيب أنه ناقه فقال الطبيب يراجيك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه على بن حمدان وكان القونجى قد استناب ابن أخيه فى مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامير اذا سأله بمهلكه وأشار عليه أن يستوزره فلما سأله ابن رائق أيأسه منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن مقاتل اكتب لابن البريدى يرسل من ينوب عنه فى الوزارة فبعث أحمد بن الكونى واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسموا لابن البريدى أبى يوسف فى ضمان البصرة وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداد وكان شديد الظلم والعسف بهم فخادعه ابن البريدى وأنفذ أبو عبد الله مولاه اقبالا فى ألفى رجل وأقاموا فى حصن مهدى قريبا فعلم ابن يزداد أنه يروم التغلب على البصرة وأقام على ذلك وأقام ابن رائق شأن هذا العسكر فى حصن مهدى وبلغه أيضا أنه استخدم الجربيين الذين أذن لهم فى الانسياح فى الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الحمل وكاتبه يطردهم عنه فلم يفعل فأمر ابن الكونى أن يكتب الى ابن البريدى بالكتاب على ذلك ويأمر باعادة العسكر من حصن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة فى ربيع الآخر وخرج ابن رائق فى العساكر الى حصن ابن هبيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرمطى الى بلده وسار ابن رائق الى واسط فكتب ابن البريدى الى عسكره بحصن مهدى أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد ابن يزداد وأمدهم جماعة من الجربية فقصدوا البصرة وقاتلوا ابن يزداد فهزموه ولحق

Marfat.com

بالكوفة وملك اقبال مولى ابن البريدى وأصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدى يتهدده ويأمره باخراج أصحابه من البصرة فلم يفعل

(استيلاء يحكم على الاهواز)

ولما امتنع ابن البريدى من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر الحريشى ويحكم مولاه وأمرهم بالمقام بالجامدة فتقدم يحكم عن بدر وسار الى السوس وجاءته عساكر البريدى مع غلامه محمد الجمال فى ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان وسبعون من الترك فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجمال الى ابن البريدى فعاقبه على انهزامه وحشد له العسكر فسار فى ستة آلاف ولقيهم يحكم عند نهر تستر فانهزموا من غير قتال وركب ابن البريدى السفن ومعه ثلثمائة ألف دينار فرق أصحابه وماله ونجا الى البصرة وأقام بالابلة وبعث غلامه اقبال الافلتى جماعة من أصحاب ابن رائق فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى فطلبوا البصرة فخلف ليحرقها ويقتل كل من فيها فرجعوا مستبصرين فى قتاله وأقام ابن البريدى بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه فى البحر والبر فانهزم عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا فهرب ابن البريدى فى السفن الى جزيرة أوال وترك أخاه أبا الحسين فى عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فسار ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقاتلوا البصرة فامتنعت عليهم وسار ابن عبد الله ابن البريدى من أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس فاطمعه فى العراق وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسيرا اليها ابن رائق مولاه يحكم على أن يكون له الحرب والخراج وأقام ابن البريدى على البصرة وزحفت اليه عساكرهم فاعجلوه عن تقويض خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز مجردا وسبقته عساكره الى واسط وأقام عند يحكم أياما وأشير عليه بحبسه فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

(استيلاء معز الدولة على الاهواز)

لما سار ابو عبد الله بن البريدى من جزيرة أوال الى عماد الدولة ابن بويه بفارس مستجيرا به من ابن رائق ويحكم ومستنجدا عليهم طمع عماد الدولة فى الاستيلاء على العراق فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه فى العسكر ورهن ابن البريدى عنده ولديه أبا الحسين محمدا وأبا جعفر الضياض وسار يحكم للقائهم فلقيهم بارجان فانهزم امامهم وعاد الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انفضوا ولحقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وسار يحكم من الاهواز الى تستر و بلغ الخبر الى ابن رائق بواسط فسار الى بغداد وجاء يحكم من تستر الى واسط واما استولى معز الدولة وابن البريدى على عسكر مكرم ولقيهم أهل الاهواز وساروا معهم اليها فأقاموا شهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدى عسكره الذى بالبصرة ليسير بهم الى أخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكير فأحضر منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدى ليسير بهم فى الماء الى واسط فارتاب ابن البريدى وهرب الى البصرة و بعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصبهان وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهواز ليتمكن من الجباية والوفاء بما لاخيه عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدى عامله الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بان يتأخر الى السوس فأبى وعلم يحكم بحالهم فبعث جيشا استولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد ابن البريدى ومعز الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمدد فسار الى الاهواز وملكها ورجع ابن البريدى الى البصرة ويحكم فى ذلك مقيم بواسط وقد صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنفذ له ابن رائق على بن خلف طباب ليسيروا الى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على الخراج فلم يلتفت يحكم لذلك واستوزر على ابن خلف ويحكم فى أحوال واسط ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الاحوال أطمع ابن رائق فى مصر والشأم وقال أنا أجيبهما لك وعقد بينه وبين ابن طغج صهرا وسار أبو الفتح الى الشأم فى ربيع الآخر وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدى بالاتفاق على يحكم على أن يضمن ابن البريدى واسط بستمائة ألف فنهض يحكم الى ابن البريدى قبل ابن رائق وسار الى البصرة فبعث اليه ابن البريدى أبا جعفر الجمال فى عشرة آلاف فهزمهم يحكم وارتاع ابن البريدى لذلك ولم يكن قصد يحكم الا الالفة فقط والتضرع لابن رائق فبعث اليه بالمسالمة وان يقلده واسط اذا تم أمره فاتفقا على ذلك وصرف نظره الى أمر بغداد

(وزارة ابن مقلة ونكبته)

ولما انصرف أبو الفتح بن الفرات الى الشأم استوزر الراضى أبا على بن مقلة على سنن من قبله والامر لابن رائق وابن مقلة كالعارية وكتب له فى أمواله واملاكه فلم يردها فشرع فى التدبير عليه فكتب الى ابن رائق بواسط ووشمكير بالرى يطمع كلا منهما فى مكانه وكتب الراضى يشير بالقبض على ابن رائق وأصحابه واستدعى يحكم لمكانه وأنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فما طمعه الراضى على كره فكتب هو الى يحكم

Marfat.com

بسخنه وطلب من الراضي أن ينتقل الى دار الخلافة فتمم الامر فأذن له وحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان سنة ست وعشرين فأمر الراضي باعتقاله واطلع ابن رائق من القعدة على كتبه فشكر ذلك له ابن رائق وأمر بابن مقلة في منتصف شوال فقطع لم يعالج وبرئ وعاد الى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع لسانه وحبسه الى أن مات

(استيلاء بجكم على بغداد)

لم يزل بجكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسيمه بحكم الرائق الى ان ورد كتب ابن مقلة بأن الراضي قلده امرة الامراء فطمع وكاشف ابن رائق وعجانسه اليمن اعلامه وسلاحه وسار من واسط الى بغداد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وكتب اليه الراضي بالرجوع فأبى ووصل الى نهر دبالى وأصاب ابن رائق في غربيه فانهزموا وعبروا النهر سبحا وسار ابن رائق الى تكبرا ودخل بجكم بغداد منتصف ذي القعدة ولقي الراضي من الغدر ولاه أمير الامراء وكتب عن الراضي الى القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق الى بغداد فاختفى بها لسنة واحد عشر شهرا من امارته ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر ببغداد متحكما في الدولة مستبدا على الخليفة

(دخول اذربيجان في طاعة وشمكير)

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السيكري بن مردى وكان مجاورا لاعمال اذربيجان وعليها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج فحدثت السيكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار اليها وخرج اليه ديسم فانهزم فاستولى على سائر بلاده الا أردبيل وهي كرسي اذربيجان فحاصرها السيكري وضيق حصارها فراسلوا ديسم بالمشي لقتال السيكري من ورائه ففعل وجاءه يوم قتالهم من خلف فانهزم السيكري الى موقان فأعانه اصبهبذها ابن دوالة وسار معه فحود ديسم فانهزم ديسم وقصد وشمكير بالري واستمده على أن يدخل في طاعته ويضمن له مالا في كل سنة فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكري الى وشمكير بأنهم على الطاعة وشعر بذلك السيكري فسار في خاصته الى أرمينية واكتسح في نواحيها ثم سار الى الزوزان من بلاد الارمن فاعترضوه وقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقد ولوا عليهم سان بن السيكري وقصدوا بلد طرم الارمني ليثأروا منهم بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثخن فيهم وساروا الى ناصر الدولة بن حمدان واتحد ربيعهم الى بغداد وكان على المعادن باذربيجان

Marfat.com

الحسين بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فطلبه الى الموصل أصحاب السبكرى مع ابنه بعثهم ابن عمه باذربيجان لقتال ديسم فلم تكن له به طاقة ورجع الى الموصل واستولى ديسم على اذربيجان فى طاعة وشمكير

(ظهور ابن رائق ومسيره الى الشأم)

وفى سنة سبع وعشرين وثلثمائة سار يحكم الى الموصل وديار ربيعة بسبب ان ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد فأقام الراضى بتكريت وسار يحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فانهزم واتبعه يحكم الى نصيبين ثم الى آمد وكتب الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى الماء الى الموصل وفارقه جماعة من القرامطة كانوا فى عسكره وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان اكتفائه فلما وصلوا بغداد خرج ابن رائق اليهم واستولى وطار الخبر الى الراضى فأصعد من الماء وسار الى الموصل وكتب الى يحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد ان استولى عليها وشرع أهل العسكر يتسللون الى بغداد فأهم ذلك يحكم ثم جاءت رسالة ابن حمدان فى الصلح وتعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابوه وقرره ورجعوا الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد رسولا عن ابن رائق فى الصلح على أن يقلده الراضى طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورها جندى قنسرين والعواصم فأجابه الراضى وقلده وسار الى ولايته فى ربيع الآخر وكان يحكم قد استناب بعض قواد الاتراك على الانبار واسمه بالبان وطلب تقليد طريق الفرات فقلد وسار الى الرحبة ثم انتقض وعاد لابن رائق وعصى على يحكم فسار اليه غازيا وكبسه بالرحبة على حين غفلة لخمسة أيام من مسيره فظفر به وأدخله بغداد على جمل وحبسه وكان آخر المعهد به

(وزارة ابن البريدى)

قد تقدم لنا مسير الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الى الشأم ولما سار استناب بالحضرة عبد الله بن على البصرى وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف بن طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى فى وزارة ابن البريد ليحكم حتى تم ذلك ثم ضمن ابن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت ابى الفتح بن الفرات بالرملة فسعى أبو جعفر بن شيرزاد فى وزارة أبى عبد الله للخليفة فعقد له الراضى بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن على البصرى كما كان مع أبى الفتح

(مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها)

لما استقر ابن البريدى بواسط بعث جيشا الى السوس وبهما أبو جعفر الظهيرى وزير معز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فتحصن أبو جعفر بقلعة السوس وعاث الجيش في نواحيها وكتب معز الدولة الى أخيه ركن الدولة وهو على اصطخر قد جاء من اصبهان لما غلبه وشمكير عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار مجدا الى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدى ثم سار الى واسط يحاول ملكها فنزل في جانبها الشرقى وابن البريدى في الجانب الغربى واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم الى ابن البريدى ثم سار الراضى ويحكم من بغداد الى واسط للامداد فرجع ركن الدولة الى الاهواز ثم الى رامهرمز وبلغه أن وشمكير قد أنفذ عسكره مددا لماكان بن كالى وان اصبهان خالية فسار اليها من رامهرمز وأخرج من بقى منها من أصحاب وشمكير وملكها فاستقر بها

(مسير يحكم الى بلاد الجبل وعوده الى واسط واستيلاؤه عليها)

كان يحكم قد أرسل ابن البريدى وصاهره واتفقا على أن يسير يحكم الى بلاد الجبل لفتحها من يد وشمكير وأبو عبد الله بن البريدى الى الاهواز لأخذها من يد معز الدولة ابن بويه فسار يحكم الى حلوان وبعث اليه ابن البريدى بخمسمائة رجل مددا وبعث يحكم بعض أصحابه الى ابن البريدى يستحثه الى السوس والاهواز فأقام يماطله ويدافعه ويبين له أنه يريد مخالفة يحكم الى بغداد فكتب اليه بذلك فرجع عن قصده الى بغداد وعزل ابن البريدى من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن مخلد وقبض على ابن شيرزاد الذى كان ساعيا له وتجهز الى واسط وانحدر في الماء آخر ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكرا في البر وبلغ الخبر ابن البريدى فسار عن واسط الى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

(استيلاء ابن رائق على الشأم)

قد تقدم لنا مسير ابن رائق الى ديار مضر وثغور قنسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه بملك الشأم فسار الى حمص فملكها ثم سار الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيذى ويلقب بدير فملكها من يده ثم سار الى الرملة ومنها الى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقيه الاخشيذ محمد بن طغج وانهزم أولا وملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كمين الاخشيذ فانهزم ابن رائق الى دمشق وبعث الاخشيذ في أثره أخاه أبا نصر بن طغج وسار اليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكفنه ابن رائق وحمله مع ابنه مزاحم الى أخيه الاخشيذ بمصر وكتب يعزيه ويعتذر فأكرم الاخشيذ مزاحما واصطلح مع أبيه على أن تكون مصر للاخشيذ من حد الرملة وما

Marfat.com

وراءها من الشأم لابن رائق ويعطى الاخشيذ عن الرملة فى كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

(الصوائف أيام الراضى)

وفى سنة ثنتين وعشرين سار الدمستق الى سميساط فى خمسين ألفا من الروم ونازل ملطية وحاصرها مدة طويلة حتى فتحها بالامان وبعثهم الى مأمنهم مع بطريق من بطارقته وتنصر الكثير منهم محبة فى أهليهم وأموالهم ثم افتتحوا سميساط وخربوا أعمالها وأفحشوا فى اسطوله فى البحر ففتحوا بلد جنوة ومروا بسردانية فأوقعوا باهلها ثم مروا بقرقيسيا من ساحل الشأم فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين وفى سنة ست وعشرين كان الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة على يد ابن ورقاء الشيبانى البريدى فى ستة آلاف وثلثمائة أسير

*(الولايات أيام الراضى والقاهر قبله)

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الاعمال فى تصريف الخلافة لهذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذكرنا استيلاء بنى بويه على فارس واصبهان وشمكير على بلاد الجبل وابن البريدى على البصرة وابن رائق على واسط وان عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشمكير على اصبهان وهمذان وقم وقاشان والكرج والرى وقزوين واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدى على واسط وسار ابن رائق الى الشأم فاستولى عليها وفى سنة ثلاث وعشرين قلد الراضى ابنيه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفى سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكى بمصر وكان أميرا عليها وولى القاهر مكانه ابنه محمدا وثار به الجند فظفر بهم وفيها وقعت الفتنة بين بنى ثعلب وبنى أسد ومعهم طيئ وركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن حمدان ليصلح بينهم فوقعت ملاحاة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم الى الحديثة فلقيهم يانس غلام مؤنس والى على الموصل فانضم اليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا الى ديار ربيعة وفى سنة أربع وعشرين قلد الراضى محمد بن طغج أعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشأم وعزل عنها أحمد بن كيغلغ

(وفاة الراضى وبيعة المتقى)

وفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفى الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر فى ربيع الاول منها لسبع سنين غير شهر من خلافته ولما مات أحضر يحكم ندماءه وجلساءه لينتفع بما عندهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لعجمته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادر وآخر خليفة جالس السمر وواصل الندماء ودولته آخر دول الخلفاء فى ترتيب النفقات والجوائز والجرايات والمطابخ والخدم والحجاب وكان يحكم يوم وفاته غالبا بواسط حين ملكها من يد ابن البريدى فانتظر فى الامور وصول مراسمه فورد كتابه مع كاتبه أبى عبد الله الكوفى يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين والقضاة والعلويين والعباسيين ووجوه البلد عند الوزير أبى القاسم سليمان بن الحسن ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا وذكروا ابراهيم بن المقتدر واتفقوا عليه وأحضروه من الغد وبايعوا له آخر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقى لله وأقر سليمان على وزارته كما كان والتدبير كله للكوفى كاتب يحكم وولى سلامة الطولونى على الحجبة

(مقتل يحكم)

كان أبو عبد الله البريدى بعد هربه الى البصرة من واسط أنفذ جيشا الى المدار فبعث الى لقائهم جيشا من واسط عليهم توزون انتخب له الكرة فظفر بجيش ابن البريدى ولقى يحكم خبره فى الطريق فسر بذلك وذهب يتصيد فبلغ نهر جور وعثر فى طريقه بيعفر الاكراد فشره لغزوهم وقصدهم فى خف من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم بسهامه وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله واختلف عسكره فمضى الديلم فكانوا الفا وخمسمائة الى ابن البريدى وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقدومهم وضاعف أرزاقهم وأدرها عليهم وذهب الاتراك الى واسط وأطلقوا بكتيك من حبسه وولوه عليهم فساربهم الى بغداد فى خدمة المتقى وحصر ما كان فى دار يحكم من الاموال والدواوين فكانت ألف ألف وماتتى ألف دينار ومدة امارته سنتان وثمانية أشهر

(امارة البريدى ببغداد وعوده الى واسط)

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلار وصاحب الطرم الذى ملك ولده بعده اذربيجان وقاتلهم الاتراك فقتلوه فقدم الديلم عليهم مكانه كورتكين منهم وقدم الاتراك عليهم بكتيك مولى يحكم وانحدر الديلم الى أبى عبد الله بن البريدى فقوى بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقى اليهم مائة وخمسين ألف دينار على أن يرجعوا عنها ثم قسم فى الاتراك فى أجناد بغداد أربعمائة ألف دينار من مال يحكم وقدم عليهم سلامة الطولونى وبرز بهم المتقى الى نهر دبا الى آخر شعبان سنة ست وعشرين وسار ابن البريدى من واسط فأشفق أتراك يحكم ولحق بعضهم بابن البريدى وسار آخرون الى الموصل منهم توزون وبجكم واختفى سلامة الطولونى وأبو عبد الله الطولونى ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد أول رمضان ونزل بالشفيعى ولقيه الوزير

أبو الحسين بن ميمون والكتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث اليه المتقى بالتهنئة والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبى الحسين لشهرين من وزارته وحبسه بالبصرة وطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار للجند وهتدده بما وقع للمعتز والمستعين والمهتدى فبعث بها اليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصله المال من المتقى شغب الجند عليه فى طلبه وجاء الديلم الى دار لاخيه ابى الحسين ثم انضم اليهم الترك وقصدوا دار أبى عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم وانحدروا الى واسط وذلك سلخ رمضان لاربعة وعشرين يوما من قدومه

(امارة كورتكين الديلمى)

ولما هرب ابن البريدى استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقى فقلده امارة الامراء وأحضر على بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدبرا الامور ولم يسمهما بوزارة وستوزر أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافى القراريطى وولى على الحجبة بدرا الجواشينى ثم قبض كورتكين على بكتيك مقدم الاتراك الخامس شوال وغرقه واقتتل الاتراك والديلم وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أبى اسحق القراريطى لشهر ونصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى

(عود ابن رائق الى بغداد)

قد تقدم لنا أن جماعة من أتراك يحكم لما انفضوا عن المتقى ساروا الى الموصل ثم ساروا منها الى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم توزون وبجكم وكورتكين وصيقوان فأطمعوه فى بغداد ثم جاءته كتب المتقى يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل وتنحى ناصر الدولة بن حمدان على طريقه ثم حمل اليه مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر الى أبى عبد الله بن البريدى فبعث اخوته الى واسط وأخرج الديلم عنها وخطبوا له بها وخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا فقاتله ابن رائق أياما ثم أسرى له ليلة عرفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربى ولقى الخليفة وركب معه فى دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقتاله وهو مرجل واعتزم على العود الى الشام ثم طائفة من عسكره ليعبروا دجلة ويأتوا من وراثهم وصاحت العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه وربجموهم فانهزموا واستأمن منهم نحو أربعمائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقى على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير أبا جعفر الكرخى لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد الكوفى وظفر بكورتكين فحبسه بدار الخلافة

Marfat.com

(وزارة ابن البريدى واستيلاؤه على بغداد وفرار المتقى الى الموصل)

لما استقر ابن رائق فى امارة الامراء بدمشق بغداد أخر ابن البريدى حمل المال من واسط فانحدر اليه فى العساكر فى عاشوراء من سنة ثلاثين وهرب بنو البريدى الى البصرة ثم سعى أبو عبد الله الكوفى بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بستمائة ألف دينار وبقاياها بمائتى ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشغبت عليه الجند وفيهم توزون وأصحابه ثم انفضوا آخر ربيع الى أبى عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مدارانه فكاتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن شيرزاد ثم انتقض واعتزم على المسير الى بغداد فى جميع الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها المجانيق والعرادات وجند العامة فوقع الهرج وخرج بالمتقى الى نهر دبالى منتصف جمادى الآخرة وأتاهم أبو الحسين فى الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقى وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستة أشهر من امارته واختفى الوزير القراريطى ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كور تكين من محبسه فأنفذ الى واسط ولم يتعرضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل توزون على الشرطة بالجانب الغربى وأخذ هائن القواد توزون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وتزايد دورهم وفرضت المكوس فى الاسواق خمسة دنانير على الكر فغلت الاسعار وانتهى الى ثلثمائة دينار الكر وجاءت ميرة من الكوفة وأخذت فقيل انها لعامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فقاتلهم الاتراك وهزموهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال لمطاولة الجند الى الضواحى ينتهبون الزرع بسنبله عند حصاده وساءت أحوال بغداد وكثرت نقمات الله فيهم

(مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه)

كان المتقى قد بعث الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على ابن البريدى عند ما قصد بغداد فأمده بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقيه بتكريت منهزما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق واتفقا لجفاء وتركه شرقى دجلة وعبر اليه أبو منصور بن المتقى وابن رائق فبالغ فى تكرمتهما فلما ركب ابن المتقى قال لابن رائق أقم تحدث فى رأينا فذهبا الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركوب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه فى دجلة وبعث الى المتقى بالعذر وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الامراء ولقبه ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلع على أخيه أبى الحسن ولقبه بسيف الدولة فلما قتل ابن

Marfat.com

رائق ساروا لاخشيذ من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزداد من قبل ابن رائق فاستأمن اليه وملك الاخشيذ دمشق وأقر ابن يزداد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

(عود المتقى الى بغداد وفراره البريدى)

لما استولى أبو الحسين البريدى على بغداد وأساء السيرة كما مر امتلأت القلوب منه نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجند فى الفرار عنه والانقباض عليه ففر بجمع الى المتقى واعتزم توزون وأنوش تكين والاترالئ على كبس أبى الحسين البريدى وزحف توزون لذلك فى الديلم فخالفه أنوش تكين فى الاترالئ فذهب توزون الى الموصل فقوى بهم ابن حمدان والمتقى وانحدروا الى بغداد وولى ابن حمدان على أعمال الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحران ولقيا أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل فاقتتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طباب عليها ولما وصل المتقى وابن حمدان الى بغداد هرب أبو الحسين ابن البريدى منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العامة وكثر النهب ودخل المتقى وابن حمدان فى العساكر فى شوال من السنة وأعاد أبا اسحق القراريطى الى الوزارة وولى توزون على الشرطة ثم سار اليهم أبو الحسين البريدى فخرج بنو حمدان للقائهم وانتهوا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فاقتتلوا عنده أياما وانهزم سيف الدولة أولا ثم أمدهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وجمع بالاترالئ وعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لما أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصف ذى الحجة ثم سار سيف الدولة الى واسط وهرب بنو البريدى عنها الى البصرة فملكها وأقام بها

(استيلاء الديلم على اذربيجان)

كانت اذربيجان بيد يوسف بن ابريم الكردى من أصحاب يوسف بن أبى الساج وكان أبوه من أصحاب هرون الشارى من الخوارج ولما قتل هرون لحق باذربيجان وشرد فى الاكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبى الساج وتقدم عنده الى أن ملك بعده اذربيجان وجاء السيكرى خليفة وشمكير فى الجبل سنة ست وعشرين وغلبه على اذربيجان ثم سار هو الى وشمكير وضمن له طاعة ومالا واستمده فأمده بعسكر من الديلم وساروا معه فغلب السيكرى وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الاكراد فتغلبوا على بعض قلاعه فاستكثر من الديلم وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما فاستظهر بهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبو القاسم على بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

Marfat.com

من أمراء الديلم وقد انتقض عليه ابناه وهشودان والمرزبان واستولیا على بعض قلاعه ثم قبضا على أبيهما محمد وانتزعا أمواله وذخائره وتركاه فى حصنه سليبا فريدا فقصد على بن جعفر المرزبان وأطمعه فى أذربيجان فقلده وزارته وكانت نحلتهما فى التشيع واحدة لان على بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب على ابن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم واستفسدهم عليه وخصوصا الديلم ثم التفتوا للحرب وجاء الديلم الى المرزبان واستأمن معهم كثير من الاكراد وهرب ديسم فى قل من أصحابه الى أرمينية واستجار بجاحق بن الديوانى فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط فى ابعاد الاكراد وهم على مذهبه فى الخارجية وملك المرزبان اذربيجان واستولى عليها ثم استوحش منه على بن جعفر وزير ديسم وتنكر له أصحاب المرزبان فأطمعه المرزبان فأخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان فنعلوا وجاء ديسم فملكها وفر اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستصلح أثناء ذلك الوزير على بن جعفر ثم خرجوا من توزير ولحق ديسم باردبيل وجاء على بن جعفر الى المرزبان ثم حاصر المرزبان اردبيل حتى نزل له ديسم على الامان وملكها صلحا وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يبعثه الى قلعته بالطرم فبعثه بأهله وولده وأقام هنالك

(خبر سيف الدولة بواسط)

لما فر بنو البريدى عن واسط الى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم لانتزاع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمده بمال مع أبى عبد الله الكوفى وكان تورون وجحجح يستطيلان عليه فأراد الاستئثار بالمال فرده سيف الدولة مع الكوفى الى أخيه وأذن لتورون فى مال الجامدة ولجحجح فى مال المدار وكان من قبل براسل الاتراك وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ثاروا عليه فى شعبان من سنة احدى وثلاثين فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو عبد الله الكوفى بخبر أخيه فى واسط برز يسير الى الموصل وركب اليه المتقى يستمهله فوقف حتى عاد وأغذ السير لثلاثة عشر شهرا من امارته فثار الديلم والاتراك ونهبوا داره ودبر الامور أبو اسحق القراريطى من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس الاصبهانى لاحد وخمسين يوما من وزارته ثم تنازع الامارة بواسط بعد سيف الدولة تورون وجحجح واستقر المال أن يكون تورون أميرا وجحجح صاحب الجيش ثم طمع ابن البريدى فى واسط واصعد اليها وطلب من تورون أن يضمنه اياها فرده ردا جميلا وكان قد سار جحجح لمدافعته فمر به الرسول فى طريقه وحادثه طويلا وسعى الى تورون

بأنه لحق بابن البريدى فأسرى اليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به الى واسط فسمله وبلغ الخبر الى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد الى بغداد منتصف رمضان وطلب المال من المتقى لمدافعة توزون فبعث أربعمائة ألف درهم وفرقها فى أصحابه وظهر لمن كان مستخفيا ببغداد وجاء توزون من واسط بعد ان خلف بها كيغلغ فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم اليه من أجناد واسط وفيهم الحسن ابن هرون وسار الى الموصل ولم يعارض بنو حمدان بعدها بغداد

(امارة توزون ثم وحشته مع المتقى)

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها توزون آخر رمضان سنة احدى وثلاثين فولاه المتقى أمير الامراء وجعل النظر فى الوزارة لابى جعفر الكرخى كما كان الكوفى ولما سار توزون عن واسط خالفه اليها البريدى فملكها ثم انحدر توزون أول ذى القعدة لقتال البريدى وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار فى المراكب الى البصرة وحارب ابن البريدى حتى أشرفوا على الهلاك ثم احترقت مراكب عمان بحيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوما فى المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب فى هذه الفتنة أبو جعفر بن شيرزاد بتوزون فاشتمل عليه وكان توزون عند اصعاده من بغداد استخلف مكانه محمد بن نيال الترجمان ثم تنكر له فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقلة بمكان ابن شيرزاد من توزون خافا غائلته وخوفا المتقى كذلك وأوهماه أن البريدى ضمنه من توزون بخمسمائة ألف دينار التى أخذها من تركة يحكم وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدى ليخلفه ويسلمه فانزعج لذلك وعزم على المسير الى ابن حمدان وكتبوا اليه أن ينفذ عسكرا يسير صحبته

(مسير المتقى الى الموصل)

ولما تمت سعاية ابن مقلة وابن نيال بتوزون مع المتقى اتفق وصول ابن شيرزاد الى بغداد أول ثنتين وثلاثين فى ثلثمائة فارس وأقام بدست الامر والنهى لا يعرج على المتقى فى شئ وكان المتقى قد طلب من ناصر الدولة بن حمدان عسكرا يصحبه الى الموصل فبعثهم ابن عمه ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا بغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقى اليهم فى حرمه وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولونى وأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى وأبى محمد المارداني وأبى اسحق القراريطى وأبى عبد الله الموسوى وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وأبى نصر بن محمد بن نيال الترجمان وساروا الى تكريت وظهر ابن شيرزاد فى بغداد وظلم الناس وصادرهم وبعث الى توزون فى واسط يخبر المتقى فعقد ضمان واسط على ابن البريدى وتزوجه ابنته وسار الى

Marfat.com

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقى بتكريت ثم بعث المتقى الى ناصر الدولة يستحثه فوصل اليه فى ربيع الآخر وركب المتقى من تكريت الى الموصل وأقام هو بتكريت وسار توزون لحربه فتقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتتلوا أياما ثم انهزم سيف الدولة وغنم توزون سواده وسواد أخيه ولحقوا بالموصل وتوزون فى اتباعهم ثم ساروا عنها مع المتقى الى نصيبين ودخل توزون الموصل ولحق المتقى بالرقة وراسل توزون بأن وحشته لاجل ابن البريدى وان رضاه فى اصلاح بنى حمدان فصالحهما توزون وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين بثلاثة آلاف وستمائة ألف درهم لكل سنة وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقى وبنو حمدان بالرقة

(مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها)

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدى يطمعه فى كل وقت فى ملك العراق وكان قد وعده أن يمده واسط فلما أصعد توزون الى الموصل خالفه معز الدولة الى واسط وأخلف ابن البريدى وعده فى المدد وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقاء معز الدولة منتصف ذى القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر يوما ثم تأخر توزون الى نهر دبالى فعبره ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من المقاتلة فى الماء وذهب ابن بويه ليصعد ويتمكن من الماء فبعث توزون بعض أصحابه فعبروا دبالى وكمنوا له حتى اذا صار مصعدا خرجوا عليه على غير أهبة فانهزم هو ووزيره الصهيرى وأسر منهم أربعة عشر قائدا واستأمن كثير من الديلم الى توزون ولحق ابن بويه والصهيرى بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فملكها ولحق أصحاب بنى البريدى بالبصرة

(قتل ابن البريدى أخاه ثم وفاته)

كان أبو عبد الله بن البريدى قد استهلك أموالا فى هذه النوائب التى تنوبه واستقرض من أخيه أبى يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعيب على أخيه تبذيره وسوء تدبيره ثم نمى الخبر اليه أنه يريد المكر به والاستبداد بالامر وتنكر كل واحد منهما للآخر ثم أمكن أبو عبد الله غلمانه فى طريق أبى يوسف فقتلوه وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فافترقوا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها لحكم وهبها البنته حين زوجها له وأخذها بحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد فناء ماله وبخسه أبو يوسف فى قيمتها وكان ذلك من دواعى العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد مهلك أخيه بثمانية أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوهما أبو الحسن فاساء السيرة فى الجند فثاروا به ليقتلوه فهرب منهم الى هجر مستجيرا بالقرامطة وولوا عليهم بالبصرة

Marfat.com

أبا القاسم ابن أخيه أبى عبد الله وأمد أبو طاهر القرمطى أبا الحسن و بعث معه أخو به لحصار البصرة فامتنعت عليهم وأصلحوا بين أبى القاسم وعمه ودخل البصرة وسار منها الى ورون ببغداد ثم طمع بأنس مولى أبى عبد الله فى الرياسة وداخل بعض قواد الديلم فى الثورة بأبى القاسم واجتمع الديلم الى القائد و بعث أبو القاسم وليه بأنس فهم به ليفرد بالامر فهرب بأنس واختفى وتفرق الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه ونفاه وقبض على بأنس بعد أيام وصادره على مائة ألف دينار وقتله وأقدم أبو الحسين البريدى الى بغداد مستأمنا الى تورون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه و بذل فى ذلك أموالا ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالاموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسعى عند ابن تورون فى ابن شيرازد الى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى بفتاوى الفقهاء والقضاة باباحة دم أبى الحسين كانت عنده من ايام ناصر الدولة وأحضروا بدار المتقى وسئلوا عن فتاويهم فاعترفوا بأنهم أفتوا بها فقتل وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذى الحجة من السنة وكان ذلك أخرى أمر البريديين

(الصوائف أيام المتقى)

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقى وانتهوا الى قرب حلب فعاثوا فى البلاد و بلغ سبيهم خمسة آلاف وفيها دخل ثمل من ناحية طرسوس فعاث فى بلاد الروم وامتلأت أيدى عسكره من الغنائم وأسر عدة من بطارقتهم وفى سنة احدى وثلاثين بعث ملك الروم الى المتقى يطلب منه منديلا فى بيعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت فيه صورته وأنه يطلق فيه عددا كثيرا من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة فى اسعافه بذلك وفيه غضاضة أو منعه و يبقى المسلمون بحال الاسر فأشار عليه على ابن عيسى باسعافه لخلاص المسلمين فأمر المتقى بتسليمه اليهم و بعث الى ملك الروم من بتسليم الاسرى وفى سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس فى البحر الى نواحى أذربيجان ودخلوا فى نهر الكر الى بردعة و بها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك الديلم بأذربيجان فخرج فى جموع الديلم والمطوعة فقتلوهم وقاتلوهم فهزمهم الروس وملكوا البلد وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها ورماهم بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلد وقاتلوا من بقى وغنموا أموالهم واستبدوا بأولادهم ونسائهم واستنفر المرزبان الناس وزحف اليهم فى ثلاثين ألفا فقاتلوهم فامتنعوا عليه فأمكن لهم بعض الايام فهزمهم وقتل أميرهم ونجا الباقون الى حصن البلد وحاصرهم المرزبان وصابرهم ثم جاءه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

Marfat.com

ابن حمدان بلغ سلماس موجها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليتملكها فجهز عسكرا لحصار الروس فى بردعة وسار الى قتال ابن حمدان فارتحل ابن حمدان راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد لما مات تورون وأقام العسكر على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وحملوا ما قدروا عليه وطهر الله البلد منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقاتلهم الاعراب فثار قوها

(الولايات أيام المتقى)

قد تقدم لنا انه لم يكن بقى فى تصريف الخليفة الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة والموصل لبنى حمدان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقيت البصرة بيد أبى عبد الله بن البريدى واستولى على بغداد مع المتقى بحكم ثم ابن البريدى ثم تورتكين الديلمى ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدى ثانية ثم حمدان ثم تورون يختلفون على المتقى واحدا بعد واحد وهو مغلب لهم والحل والعقد والابرام والنقض بأيديهم ووزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد الله الكوفى كاتب تورون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجبة بدر بن الجرسى فعزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولونى وولى بدر طريق الفرات فنفرع الى الاخشيذ واستأمن اليه فولاه دمشق وكان من المتبدين فى النواحى يوسف ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلمى

(خلع المتقى وولاية المستكفى)

لم يزل المتقى عند بنى حمدان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة ثم آنس منهم الغدر واضطر لمراجعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله ابن أبى موسى الهاشمى فى الصلح وكتب الى الاخشيذ محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه فجاءه وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فارتحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادره ناصر الدولة على خمسين ألف دينار فاستقدم الاخشيذ وولاه خراج مصر وسار الاخشيذ من حلب ولقى المتقى بالرقة وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقلة وسائر الحاشية واجتهد به أن يسير معه الى مصر ليقيم خلافته هنالك فأبى لخوفه من تورون فلم يقبل وأشار على ابن مقلة أن يسير معه الى مصر فيحكمه فى البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسلهم من تورون فبعثوا اليهم يمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضر القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

Marfat.com

وتأكيد اليمين ففارق المتقى الاخشيذ وانحدر من الوقت فى القرات آخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ولقيه توزون بالسندية فقبل الارض وقال قد وفيت بيميني ووكل به وبأصحابه وأنزله فى خيمته ثم سمله لثلاث سنين ونصف من خلافته وأحضر أبا القاسم عبدالله بن المكتفى فبايعه الناس على طبقاتهم ولقب المستكفى وجىء بالمتقى فبايعه وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا الفرج محمد بن على السامرى فكان له اسم الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب توزون ثم خلع المستكفى على توزون وتوجه وحبس المتقى وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذى لقب فيما بعد بالمطيع فاختفى سائر أيامه وهدمت داره

(وفاة توزون وامارة ابن شيرزاد)

وفى المحرم من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مات توزون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعثه قبل موته لاستخلاص الاموال من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فأبى الجند من ذلك واضطربوا وعقدوا له الرياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلفوا وبعث الى المستكفى ليحلف له فاجابه وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد فولاه أمير الامراء وزاد فى الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد الله بن أبى موسى الهاشمى الى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعده بامارة الامراء فأنفذ اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وفرقها فى الجند فلم تكف ففرض الاموال على العمال والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدى الى أموال الناس وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس فى الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط نيال كوشه وعلى تكريت الفتح السيكرى فسار الى ابن حمدان ودعاله شكرا فولاه عليها من قبله

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانهم)

قد تقدم لنا استبداد أهل النواحى على الخلافة منذ أيام المتوكل ولم يزل نطاق الدولة العباسية يتضايق شيأ فشيأ وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا ببغداد وصاروا ولاة متعددة يفرد كل واحد منهم بالذكر وسياقة الخبر الى آخرها وكان من أقرب المستبدين الى مقر الخلافة بنو بويه باصبهان وفارس ومعز الدولة منهم بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو حمدان بالموصل والجزيرة وقد تغلب

Marfat.com

على هيبت وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات وأمراؤهم مع ذلك مستبدون عليهم ويسمون القائم بدولتهم أمير الامراء كما مر في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقى والقائم بها ابن شيرزاد وولى على واسط نيال كوشه كما قلنا فانحرف عن ابن شيرزاد وكاتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط واستدعاه الملك بغداد فزحف في عساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والاتراك وهربوا الى ابن حمدان بالموصل واختفى المستكفى وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبي الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة فظهر عنده المهلبي وجدد له البيعة عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة علي وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفى على أعمالهم ولقبهم بهذه الالقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء منذ المستكفي الى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه والسلجوقية من بعدهم لعطلهم من التصرف الا قليلا يختص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجئ بقية أخبارهم الى أخبار الديلم والسلجوقية الغالبين على الدولة عند ما نفرد دولتهم كما شرطناه

{الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلبين لدولة بني بويه من السلجوقية من بعدهم من لدن المستكفي الى المتقي وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها}

لما دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكفي وبقي في كفالته وكان المستكفي في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره وكان قبله كاتبا لابن حمدان وكان يكتب للمستكفي قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم من الموصل فاستكتبه المستكفي في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنتين وأربعين يوما من وزارته وصادره على ثلثمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على الامر وبعث أبو القاسم البريدي صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

(خلع المستكفي وبيعة المطيع)

وأقام المستكفي بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهرا قلائل ثم بلغ معز الدولة أن المستكفي يسعى في اقامة غيره فتنكر له ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسول من صاحب خراسان وحضره وفي قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاآ ليقبلا يد المستكفي ثم جذباه عن سريره وساقاه ماشيا وركب معز الدولة وجاء به

Marfat.com

الى داره فاعتقله بها واضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبى أحمد الشيرازى كاتب المستكفى وكان ذلك فى جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر من خلافته ثم بويع أبو القاسم الفضل بن المقتدر وقد كان المستكفى طلبه حين ولى لاطلاقه على شأنه فى طلب الخلافة فلم يظفر به واختفى فلما جاء معز الدولة تحول الى داره واختفى عنده فلما قبض على المستكفى بويع له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكفى عنده فأشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الامر شئ البتة منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على اقطاعه ونفقات داره والوزارة منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة للعلوية منذ اسلامهم على يد الاطروش فلم يكونوا من شيعة العباسية فى شئ ولقد يقال بأن معز الدولة اعتزم على نقل الخلافة منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لاتول أحدا يشركك ملك كلهم فى محبته والاشتمال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلبهم الامر والنهى وتسلم عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة انما يتناول منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده فمايد بعض حاجاته نعم انهم كانوا يفردونهم بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم فى التحية والخطاب وكل ذلك طوع القائم على الدولة وكان يفرد فى كل دولة بنى بويه والسلجوقية بلقب السلطان مما لا يشاركه فيه أحد ومعنى الملك من تصريف القدرة واظهار الابهة والعز حاصل له دون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسى المنصوب لفظا مسلوبة معنى والله المدبر للامور لا اله غيره

(انقلاب حال الدولة بما تجدد فى الجباية والاقطاع)

لما استولى معز الدولة طلب الجند أرزاقهم على عادتهم وأكثر لسبب ما تجدد من الاستيلاء الذى لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبيته وغير المساهمين له فى الامر جميع القرى التى بجانب السلطان فارتفعت عنها أيدى العمال وبطلت الدواوين واختلف حال القرى فى العمارة عما كان فى أيدى القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرفق فزادت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرتهم فى ذلك ولا تقديره عليهم وما كان بأيدى العامة والاتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الايدى ومايزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والحيف فى الجباية واهمال النظر فى تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الارضين فاذا خربت قراهم ردوها وطلبوا العوض عنها فيصير الآخر منها لما صار اليه الاول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بحماية الاقطاع والضياع وولاتها وصارت الجبايات لنظرهم والتعويل في المرتفع على أخبارهم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يقف عند ذلك على غايته فبطلت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلامات وعجز معز الدولة عن ذخيرة يعدها النوائب سلطانه ثم استكثر من الموالي الاتراك ليجدع بهم من أنوف قومه وفرض لهم الارزاق وزادهم الاقطاع فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الامر الى المنافرة كما هو الشأن في طبيعة الدول

(مسير ابن حمدان الى بغداد)

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلع المستكفي بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامرا في شعبان سنة أربع وكان معز الدولة حين سمع قدوم عساكره مع نائل كوشه وقائداً آخر فقتل القائد ولحق بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فأقام بها وخالفه معز الدولة الى تكريت فنهبها لانها من اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربي من بغداد وقاتلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي بقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة للمطيع والمعاملة بسكته ودعا للمتقي وبيت معز الدولة مرارا وضاق الامر به واعتزم على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرحيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر الصهيري بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالكنة مكانه وجاء نائل كوشه لقتاله فانهزم واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا وغنم الديلم أموالهم وأظهرهم ثم أمن معز الدولة الناس وعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه فلما شعروا به نكروه وهموا بقتله فأسرى هاربا ومعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربي ثم لحق بالقرامطة فأجاروه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما فتر عن الاتراك اتفقوا على تمكين الشيرازي فولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه وأصحابه وساروا في اتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن ولحق هنالك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهيري وقد كان استمده ناصر الدولة فسار ناصر الدولة وابن الصهيري الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهيري من ناصر الدولة ابن شيرزاد وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

(استيلاء معز الدولة على البصرة)

وفي هذه السنة انتقض أبو القاسم البريدي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش جماعة

أعيانهم الى واسط . لقيهم جيش بن البريدى فى الماء على الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبى القاسم بن البريدى وسلكوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون فى ذلك معز الدولة فكتب يهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبى القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى الاهواز لتلقى أخيه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصهيرى بالبصرة ولقى أخاه بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة فى الصلح وحمل المال فتركه ثم انتقض سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملك الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين وأخذ معز الدولة فى ظلم الرعايا وعسفهم ثم بعث اليه أخوه ركن الدولة باصبهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والرى واستمده فاضطر معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشأم دمشق وحلب على ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بنى بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

* ابتداء أمر بنى شاهين بالبطيحة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من الحكام وأقام بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك والطير كشف سابلة البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن الى أبى القاسم بن البريدى صاحب البصرة نقله جماعة الجامدة ونواحى البطائح وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصهيرى سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحواله بها فكتب الى الصهيرى بالفرار الى شيراز لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاهين الى البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبهان من أعيان عسكره فأطال حصاره فى مضايق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان فى السابلة وانقطع طريق البصرة الاعلى الظهر وكان الصهيرى قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمده بالقواد والسلاح وأطلق يده فى الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فانتهى الى مضايق خفية وأشار عليه روزبهان بمعاجلة القوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبى فكتب اليه

Marfat.com

معز الدولة بالاستبطاء فبادر الى المناجزة وتوغل فى تلك المضايق فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ونجا هو بالسباحة فى الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقلده البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين فى أسره فأطلقهم

(موت الصميرى ووزارة المهلبى)

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصميرى وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته واصلاحه وأمانته وتوفى أبو جعفر الصميرى محاصر العمران فولى معز الدولة مكانه أبا محمد المهلبى فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم من أيام أبى البريدى وتنقل فى البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونقم عليه معز الدولة بعض الامور فنكبه سنة احدى وأربعين وحبسه فى داره ولم يعزله

(حصار البصرة)

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم وذكرنا ما دار بينهم فى ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيحاشهم بعث اليهم يطمعهم فى النصرة واستمدهم فأمدوه وسار فى البحر سنة احدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير المهلبى وقد قدم من شأن الاهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقاتله فهزمه وظفر بمراكبه

(استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده)

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة سبع وأربعين أخرج حمل المال فسار معز الدولة الى الموصل فى جمادى ومعه وزيره المهلبى فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجميع أصحابه وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم فى قلعة كواشى وغيرها وأمر الاعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الابواب على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبالغه فى طريقه أن أولاد ناصر الدولة بسنجار فى عسكر فبعث عسكرا فكبسوهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد ناصر الدولة وهم غازون فاستلحموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى ميافارقين ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بحلب فتلقاه وأكرمه وتراسلوا فى الصلح على ألفى ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر

Marfat.com

بسنجار وأن يكون ذلك فى ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق فى محرم سنة ثمان وأربعين

(بناء معز الدولة ببغداد)

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض اشفى منه حتى رصى واستوخم بغداد فارتحل الى كلواذا ليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لمفارقة بغداد فأشاروا عليه ان يبنى لسكناه فى أعاليها فبنى دارا أنفق عليها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من الناس

(ظهور الكتابة على المساجد)

كان الديلم كما تقدم لنا شيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا ما منع بنى بويه من تحويل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة احدى وخمسين وثلثمائة أصبح مكتوبا على باب الجامع ببغداد لعن صريح فى معاوية ومن غصب فاطمة فدكا ومن منع من دفن الحسن عند جدّه ومن نفى أباذر ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك الى معز الدولة ثم محى من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحو لعن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح لعيد الغزير من أعيان الشيعة وفى السنة بعدها أمر الناس فى يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ويعلنوا بالنياحة وتخرج النساء مسبلات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطمن خدودهن حزنا على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لان السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فوقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

(استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح)

انحدر معز الدولة سنة خمس وخمسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأنفذ الجيش من هنالك مع أبى الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابلة فأنفذ الجيش الى عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقى أمرها فوضى فاتفق قاضيها وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتله بعضهم فولوا آخر من قرابة القاضى يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب على بن أحمد الذى كان وصل مع القرامطة كاتبا وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض فى الرضا بالمساواة وبعدمها واقتتلوا فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

Marfat.com

ابن أحمد أميرا فلما جاء معز الدولة الى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الاسود صاحب عمان مستنجدا به فانحدر به من الابلة وجهز له المراكب لحمل العساكر وعليهم أبو الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهى مائة قطعة فساروا الى عمان وملكوها تاسع ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة وثمانين وعاد معز الدولة الى واسط وحاصر عمران وأقام هنالك فاغتيل وصالح عمران وانصرف عنه

(وفاة الوزير المهلبى)

سار الوزير المهلبى فى جمادى سنة ثنتين وخمسين الى عمان ليفتحها فاغتيل فى طريقه ورجع الى بغداد فمات فى شعبان قبل وصوله وحمل فدفن بها لثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت اليه وحواشيه ونظر فى الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس ابن فساغس ولم يلقب أحد منهما بوزارة

(وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

ولما رجع معز الدولة الى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة الى ابنه عز الدولة وتصدق وأعتق وتوفى فى ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطنته وولى ابنه عز الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة لانه كان أكبر سنا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتبه أبى الفضل العباس وأبى الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء ونفى كبار الديلم شرها فى اقطاعاتهم وشغب عليه الاصاعد فذادهم واقتدى بهم الاتراك وجاء أبو الفرج محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها الى نواب عضد الدولة الذين كانوا فى أمداده وخشى أن يؤمر بالمقام بها وينفرد أبو الفضل صاحبه بالوزارة ببغداد فكان كما ظن ثم انتقض بالبصرة حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين فبعث الوزير أبو الفضل العباس فسار مورّيا بالاهواز ونزل واسط وكتب الى حبشى بأنه جاء ليسلمه البصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ اليه مائتى ألف درهم وأرسل الوزير خلال ذلك الى عسكر الاهواز أن يوافوه بالابلة لموعد ضربه لهم فوافوه وكبسوا حبشيا بالبصرة وحبسوه برامهرمز ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذ له عشرة آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشى ابن أخيه وجعله عند عضد الدولة فأقطعه الى أن مات سنة سبع وستين

لما ولى أبو الفضل وزارة بختيار كثر ظلمه وعسفه وكان محمد بن بقية من حاشية بختيار وكان يتولى له المطبخ فلما كثر شغب الناس من أبى الفضل عزله بختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقية فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحى وظهرت العيارون ووقعت الفتن بين الاتراك وبختيار فأصلح ابن بقية بينهم وركب سبكتكين بالاتراك الى بختيار ثم أفسد بينهم وتحرك الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

كان ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو ثعلب وحبسه سنة ست وخمسين وطمع فى المسير الى بغداد وجاء أخوه حمدان وابراهيم فازعين الى بختيار ومستنجدين به فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وعمان حتى اذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية حمله على ذلك وأغراه به فسار الى الموصل ونزلها فى ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ولحق ابو ثعلب بسنجار بأصحابه وكتابه ودواوينه ثم سار الى بغداد وبعث بختيار فى أثره الوزير ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين بحاربه فى ظاهرها ووقعت الفتنة داخل بغداد فى الجانب الغربى بين أهل السنة والشيعة واتفق سبكتكين وأبو ثعلب على أن يقبضا على الخليفة والوزير وأهل بختيار ويعود سبكتكين الى بغداد مستوليا وأبو ثعلب الى الموصل ثم اقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاءه الوزير ابن بقية وأرسلوا الى أبى ثعلب فى الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه الاماردين وعاد أبو ثعلب الى الموصل ورحل بختيار وسار سبكتكين للقائه واجتمع بختيار وأبو ثعلب على الموصل وطلب أبو ثعلب زوجته ابنة بختيار وأن يحط عنه من الضمان ويلقب لقب السلطانيا فأجيب الى ذلك خشية منه ورحل بختيار الى بغداد وسر أهل الموصل برحيله لما نالهم منه وبلغه فى طريقه ان أبا ثعلب قتل قوما من أصحابه وكانوا استأمنوا لبختيار وزحفوا لنقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب الى الوزير أبى طاهر بن بقية والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما فى العساكر فجاؤا وعادوا الى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو ثعلب فى الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى وحلف على العلم فى قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بختيار الى بغداد وبعث ابنته الى زوجها أبى ثعلب

كان بختيار قد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليجدد ربعه الى مصادرة عاملها وتخلف عنه سبكتكين والاتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز واقتتلوا ولج الاتراك في طلب ثارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقبض رؤساء الاتراك وقوادهم ففعل وكان من جملتهم عامل الاهواز وكاتبه ونهبت أموالهم وبيوتهم ونودي في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فنقض طاعة بختيار وركب في الاتراك وحاصر داره يومين وأحرقها وأخذ أخويه وأمهما فبعثهم الى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرده وترك الاتراك في دور الديلم ونهبوها وثارت العامة مع سبكتكين لان الديلم كانوا شيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

(خلع المطيع وولاية الطائع)

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يتستر به وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعاه الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة عبد الكريم ففعل ذلك منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافته وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

(الصوائف)

وعادت الصوائف منذ استبد ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وأعمالها وملك سيف الدولة أخوه مدينتي حلب وحمص سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فنذكرها في أخبار دولتهم فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنت فيها مدافعته وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الاسلامية دولا نذكر ولايات كل منها في أخبارها عند انفرادها على ما شرطناه

(فتنة سبكتكين ومونه وامارة افتكين)

لما وقع بختيار في الاتراك بالاهواز ما وقع وانتقض سبكتكين ببغداد عمد بختيار الى من حبسه من الاتراك فأطلقهم وولى منهم على الاتراك زادويه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقائه واخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستنجدهما والى أبي ثعلب بن حمدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

Marfat.com

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالبطيحة كذلك فجهز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فتثاقل وتربص بختيار طمعا فى ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره لا يفتكون فى الديلم لما كان بينهم وأما أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين فى عسكر الى تكريت فلما سار الاتراك عن بغداد الى واسط لقتال بختيار وجاء هو اليها لتقيم الحجة فى سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكف القسامة وانتظر ما يقع بختيار فدخل بغداد وملكها ولما سار الاتراك الى واسط حملوا معهم خليفتهم الطائع لله وأباه المطيع المخلوع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع وسبتكين معاون لى الاتراك عليهم افتكين من أكابر قوادهم ومولى معز الدولة فانتظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بختيار خمسين يوما حتى اشتد عليه الحصار وهو يستحث عضد الدولة

(نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه)

لما تتابعت كتب بختيار الى عضد الدولة باستحثاثه سار فى عساكر فارس وجاءه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه الى الاهواز فى عساكر الرى وساروا الى واسط وأجفل عنها افتكين والاتراك الى بغداد ورجع أبو ثعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة الى واسط سار الى بغداد فى الجانب الشرقى وسار بختيار فى الجانب الغربى وحاصروا الاتراك ببغداد من جميع الجهات وأرسل بختيار الى ضبة بن محمد الاسدى من أهل عين التمر والى أبى سنان وأبى ثعلب بن حمدان يقطع الميرة والاغارة على النواحى فغلا السعر ببغداد وثار العيارون ووقع النهب وكبس افتكين المنازل فى طلب الطعام فعظم الهرج وخرج افتكين والاتراك للحرب فلقيهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم وانتباحهم ولحقوا بتكريت وحملوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد فى جمادى سنة أربع وستين وحاول فى رد الخليفة الطائع فرده وأنزله بداره وركب للقائه الماء فى يوم مشهود ثم رضع الجند على بختيار فشغبوا عليه فى طلب أرزاقهم وأشار عليه بالغلظة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط فى الاصلاح فأظهر بختيار التخلى وصرف الكتاب والحجاب ثقة بعضد الدولة وتردد السفراء بينهم ثلاثا ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته ووكل بهم وجمع الناس وأعلمهم بعجز بختيار ووعدهم بحسن النظر وقام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بختيار أميرا بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه بختيار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقه المرض الذى لم يستقل منه وكان ابن بقية وزير بختيار قد سار الى عضد الدولة وضمنه واسط وأعمالها فانتقض عليه بها وداخل عمران بن شاهين فى الخلافة فأجابه وكتب الى مهل بن بشر وزير افتكين بالاهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبعثه اليها مع جيش بختيار فاستماله ابن بقية وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهزمهم وكاتب أباه ركن الدولة بالاحوال وأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحى على عضد الدولة لانكسار إبيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث أبا الفتح بن العميد الى أبيه يعتذر عما وقع وان بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وانه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم ويبعث بختيار واخوته اليه لينزله بأى الاعمال أحب ويخبر أباه فى نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهدد أباه بقتل بختيار واخوته وجميع شيعهم ان لم يوافق على واحدة من هذه فخاف ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار بارسال غيره وأن يمضى هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما ألقى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقتله ثم ردّه بعد أن سكن غضبه وحمله الى عضد الدولة من الشتم والتقريع على مافعله وعلى مايطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهدده ثم لم يزل يسترضيه بجهده واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخلاص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأفرج عن بختيار وردّه الى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لحجز بختيار وردّ عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاغل مع بختيار باللذات ووعده أن يصير الى وزارته بعد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقية فقام بأمر الدولة واحتجن الاموال فاذا طولب بها دس للجند فشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو

(خبر افتكين)

ولما انهزم افتكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشأم ونزل قريبا من حمص وقصد ظالم ابن موهوب أمير بنى عقيل العلوية بالشأم فلم يتمكن منه وسار افتكين الى دمشق وأميرها ريان خادم المعز لدين الله العلوى وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسألوه أن يملكهم ويكف عنهم شرّ الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستحلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للطائع فى شعبان سنة أربع وستين ورجع أيدى العرب من ضواحيها وقتل فيهم وكثرت جموعه وأمواله وكاتب

Marfat.com

المعز بمصر يداريه بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليوليه من جهته فلم يثق اليه فتجهز لقصده ومات فى طريقه سنة خمس وستين كما نذكر بقية خبره فى دولتهم

(ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار)

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرناه أقام بها قليلا ثم مات أبوه ركن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضى عنه وعهد له بالملك كما نذكره فى خبره فلما مات شرع بختيار ووزيره ابن بقية فى استمالة أهل أعماله مثل أخيه فخر الدولة وحسنويه الكردى وطلب ابن حمدان وعمران بن شاهين فى عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستمد حسنويه وابن حمدان فواعداه ولم يبعداه فسار الى الاهواز ثم سار الى بغداد ولقيه بختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط وحمل اليه ابن شاهين أموالا وهدايا ودخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا الى البصرة فملكوها وكانت مصر شيعة له دون ربيعة وجمع بختيار ما كان له ببغداد والبصرة فى واسط وقبض على ابن بقية وأرسل عضد الدولة فى الصلح واختلفت الرسائل وجاءه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه فى ألف فارس مددا فانتقض وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبى الفتح بن العميدى وزير أبيه وجدع أنفه وسمل احدى عينيه لما بلغه عنه فى مقامه بالفرات عند بختيار ولما اطلع عليه من مكاتبته اياه فبعث الى أخيه فخر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بختيار يخيره فى الاعمال فأجاب الى طاعته وأمره بانفاذ ابن بقية اليه ففقأ عينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشأم ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن شئ من ذلك لمن قبله وأمر بابن بقية فرمى بين الفيلة فقتلته ولما سار بختيار الى الشأم ومعه حمدان أخو أبى ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له حمدان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد استخلفه أن لا يدخل ولايه أبى ثعلب فنكث وقصدها وجاءته رسل أبى ثعلب بنكريت فى اسلام أخيه حمدان اليه فيمده بنفسه وبعيده الى ملكه فقبض على حمدان وبعثه مع نوابه فحبسه وسار أبو ثعلب اليه فى عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمهما وأمر بختيار فقتل صبرا فى عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة من ملكه

Marfat.com

(استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان)

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بختيار الى الموصل فملكها منتصف ذى القعدة من سنة سبع وستين وكان حمل معه الميرة والعلوفات فأقام فى رغدوبث السراة فى طلب أبى ثعلب وراسله فى ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسار الى نصيبين ومعه المرزبان بن بختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بختيار وأمهم فبعث عضد الدولة عسكرا الى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبى عمر لحرب طغان وعسكرا الى نصيبين مع أبى الوفاء طاهر بن محمد فطارقها أبو ثعلب الى ميافارقين واتبعه أبو الوفاء اليها فامتنعت عليه ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله فى كواشى وغيرها وعاد الى ميافارقين ثم سار عضد الدولة اليه بنفسه واستأمن اليه كثير من أصحابه ورجع الى الموصل وبعث العسكر فى اتباعه فدخل بلاده فصاهره وردّ الرومى المملك عليهم فى غيبة الملك ليستعين به على أمره واتبعه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا الى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمّل من نصرته اياه واتفق ان وردا انهزم فيئس منه أبو ثعلب وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما يذكر فى أخبار دولتهم واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد وانقطع ملك بنى حمدان عن الموصل حينا من الدهر

(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)

ثم توفى عضد الدولة فى شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القوّاد والامراء على ولاية ابنه كاليجار المرزبان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة وجاءه الطائع معزيا فى أبيه وبعث اخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروزشاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان الى فارس وسبق اليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وتلقب تاج الدولة وبعث اليه صمصام الدولة عسكرا صحبة على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكره مع الامير أبى الاغرّ دبيس بن عفيف الاسدى والتقيا عند قرقوب فانهزم ابن دنقش فى ربيع سنة ثلاث وسبعين وأسر واستولى أبو الحسن على الاهواز ورامهرمز وطمع فى الملك ثم ان اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين واستمال كثيرا من العسكر واتفقوا على ولاية أبى نصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه شرف الدولة وراسلهم صمصام الدولة فى الرجوع عن ذلك فلم يزدهم الا تماديا واجابه فولاد بن مابدوار أنفة من متابعة اسفار وقاتله فهزمه وأخذ أبا مضل أسيرا

وأحضره عند أخيه صمصام الدولة واتهم وزيره ابن سعدان بمداخلتهم فقتله ومضى اسفار الى أبى الحسين بن عضد الدولة وباقى الديلم الى شرف الدولة وسار شرف الدولة الى الاهواز فملكها من يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبى طاهر وراسله صمصام الدولة فى الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث اليه بالخلع والالقاب من الطائع

(نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة)

لما ملك شرف الدولة من يد أخيه أبى طاهر سار الى واسط فملكها وعمد صمصام الدولة الى أخيه أبى نصر وكان محبوسا عنده فأطلقه وبعثه الى أخيه شرف الدولة بواسط يستعطفه به فلم يلتفت اليه وجزع صمصام الدولة واستشار أصحابه فى طاعة أخيه شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود الى عكبرا ثم منها الى الموصل وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله فى فتنة بين الاتراك والديلم أو غير ذلك مما يسهل الصعود وأشار بعضهم بمكاتبة عمه فخر الدولة والمسير على طريق اصبهان فيخالف شرف الدولة الى فارس فربما يقع الصلح على ذلك فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب البحر الى أخيه شرف الدولة فتلقاه وأكرمه ثم قبض عليه لاربع سنين من امارته وسار الى بغداد فى شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة فى اعتقاله واستفحل ملكه واستطال الديلم على الاتراك بكثرتهم فانهم بلغوا خمسة عشر ألفا والاتراك ثلاثة آلاف ثم كثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالاتراك وأرادوا اعادة صمصام الدولة الى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار بعضهم فذهب فى الارض ودخل الآخرون مع شرف الدولة الى بغداد وخرج الطائع لتلقيه وهنأه وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث صمصام الدولة الى فارس فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

(ابتداء دولة بادو بنى مروان بالموصل)

قد تقدم لنا ان عضد الدولة استولى على ملك بنى حمدان بالموصل سنة سبع وستين ثم استولى على ميافارقين وآمد وسائر ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مضر أيضا من اعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بنى حمدان من هذه النواحى وكان فى ثغور ديار بكر جماعة من الاكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله الحسين بن دوستك ولقبه بادو وكان كثير الغزو لتلك البلاد واخافة سبلها وقال ابن الاثير حدثنى بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية أن اسمه بادو وكنيته أبو شجاع

Marfat.com

وان الحسين هو أخوه وان أول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوى اه
ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهنأه بقبضه ثم سأل عنه فافتقده وكف عن طلبه
فلما مات عضد الدولة استفحل أمره واستولى على ميافارقين وكثير من ديار بكر ثم على
نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فملك ثم ميافارقين وبعث صمصام
الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسر جماعة منهم فبعث
عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقيهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل
منهم وأسر ثم قتل الاسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وبادر في اتباعه فثار به أهل
الموصل نفورا من سوء سيرة الديلم فهرب منها ودخل باد وملك الموصل وحدث نفسه
بالمسير الى صمصام الدولة ببغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واحتفل فيه ولقيهم باد
في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل ولحق باد بديار بكر وجمع عليه
عساكر وكان بنو سيف الدولة بن حمدان بحلب قد ملكها معهم سعد الدولة ابنه
بعد مهلكه فبعث اليه صمصام الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله
في مرقده بخيمته من البادية وضربه فاعتل واشفى على الموت وبعث الى سعد وزياد
الاميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبدين لباد
ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهزم باد أمامه ثم توفي سعد
الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين فتجدد لباد الأطماع في ملكها وبعث شرف الدولة
على الموصل أبا نصر خواشاذه فدخل الموصل واستمد العساكر والاموال فأبطأت عنه
فدعا العرب من بني عقيل وبني نمير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى باد
على طور عبدين وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهزم وقتل وبينما
خواشاذه يتجهز لقتال باد جاءه الخبر بموت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
ابنا ناصر الدولة بن حمدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
الى سنة احدى وثمانين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحجاج بن عرمز فملكها
وزحف اليه أبو الروادمحمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعته واستمد
بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة ثنتين وثمانين وكتب
الى أبي جعفر بالقبض عليه بسعاية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الروادورجع
ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

(وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

ثم توفي شرف الدولة أبو الشوارس شرزيل بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

Marfat.com

لسنتين وثمانية أشهر من امارته ودفن بمشهد على بعد أن طالت علته بالاستسقاء وبعث وهو عليل الى أخيه صمصام الدولة بفارس فشمله وبعث ابنه أبا على الى بلاد فارس ومعه الخزائن والعدد وجملة من الاتراك وسئل شرف الدولة فى العهد فملكه وأبى أن يعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور فى حياته فلما مات قعد فى المملكة وجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صالحان على وزارته وبعث أباطاهر ابراهيم وأبا عبد الله الحسن ابنى ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل وكان فى خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعد موته فى الاصعاد الى الموصل فأذن لهما ثم ندم على ما فرط فى أمرهما وكتب الى خواشاذه بمدافعتهما فامتنعا وجاآ ونزلا بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بنى حمدان وقاتلوا الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم الباقون بدار الامارة فأخرجوهم على الامان ولحقوا ببغداد وملك بنو حمدان الموصل وكان أبو على بن شرف الدولة لما انصرف الى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العيال والاموال فى البحر الى أرجان وسار هو اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بها عمه صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقهما الموكلون بهما ومعهما قولاد وجاؤا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو على الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقاتل صمصام الدولة والديلم أياما ثم سار الى نسا فملكها وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال صمصام الدولة فنهبوا البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى على ابن أخيه يستقدمه واستمال الاتراك سرا فحملوا أبا على على المسير اليه فسار فى جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض عليه وقتله ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ثم راسلهم بهاء الدولة فى الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت شوكة الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بنو بويه على ذلك وقبض على بعض الديلم وافترقوا

(خروج القادر الى البطيحة)

كان اسحق بن المقتدر لما توفى ترك ابنه أبا العباس أحمد الذى لقب بالقادر فجرت بينه وبين أخت له منازعة فى ضيعة ومرض الطائع مرضا مخوفا ثم أبل فسعت تلك الاخت بأخيها وانه طلب الخلافة فى مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان فى جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهرى فغلبهم النساء عليه وخرج من داره متسترا ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ فى خدمته الى أن أتاه بشير الخلافة

Marfat.com

(فتنة صمصام الدولة)

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو على شرف الدولة الى عمه بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سار بهاء الدولة من بغداد الى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة قاصدا بلاد فارس واستخلف أبا نصر خواشاذه على بغداد ولما بلغ خوزستان أتاه نعى أخيه أبى طاهر فجلس للعزاء به ثم سار الى أرجان فملكها وأخذ ما فيها من الاموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر وشغب الجند لذلك فأطلق تلك الاموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر صمصام الدولة فانهزموا وثبت أبو العلاء بن الفضل فى نواحى فارس ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابدان فهزموا أبا العلاء وعاد الى ارجان وجاءه صمصام الدولة من شيراز الى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءهما من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع فى بلد صاحبه وتعاقدا على ذلك ورجع بهاء الدولة الى بغداد فوجد الفتنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل سيره الى خوزستان قبض على وزيره أبى منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير فى دولته لابى الحسين ابن المعلم

(خلع الطائع وبيعة القادر)

ثم ان بهاء الدولة قلت عنده الاموال وكثر شغب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه وامتدت عيناه الى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن المعلم الغالب على هواه فتقدم الى الطائع بالجيوش لحضوره فى خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسى ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فجذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة وفشا النهب فى الناس وحمل الطائع الى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة احدى وثمانين لسبع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه الى البطيحة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ليبايعوه فجاؤا به بعد أن بايع مهذب الدولة صاحب البطيحة فى خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقوه برحيل ودخل دار الخلافة لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة اقامته بالبطيحة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بحجرة من قصره ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

Marfat.com

(ملك صمصام الدولة الاهواز وعودها لبهاء الدولة ثم استيلاؤه ثانيا عليها)

قد تقدم لنا ما وقع بين بهاء الدولة وصمصام الدولة من الصلح على أن يكون له فارس ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تحيل بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز على أن يبعث اليه الجيوش مفترقة فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر صمصام الدولة بذلك قبل اجتماع العساكر فبعث عساكره الى خوزستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا فانهزم ابو العلاء وحمل الى صمصام الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر ابن سابور الى واسط يحاول له جمع المال فهرب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة ثم كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستعفى واستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة عسكره الى الاهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركى وانتهوا الى السوس فارتحل عنها أصحاب صمصام الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر أصحاب صمصام الدولة الديلم ومعه تميم وأسد فزحف الى طغان بالاهواز وأسرى من تستر ليكبس الاتراك الذين مع طغان فقتل فى طريقه وأصبح دونهم فرأى منهم فركبوا لقتاله وأكمنوا له ثم قاتلوه فهزموه وفتكوا فى الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبر الى بهاء الدولة بواسط فسار الى الاهواز فترك بها طغان ورجع ولحق صمصام الدولة بفارس فاستلحم من وجد بها من الاتراك وهرب فلهم الى كرمان واستأذنوا ملك السند فى اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز صمصام الدولة عساكره الى الاهواز مع العلاء بن الحسين وكان افتكين براميهرمز من قبل بهاء الدولة مكان أبى كالنجار المرزبان بن سفهيعون وجاء بهاء الدولة الى خوزستان للعلاء قائد صمصام الدولة وكاتبه وكاتب افتكين وابن مكرم الى أن قرب منهم وملك البلد من أيديهم وأقاموا بظاهرها واستمد وا بهاء الدولة فأمدهم بثمانين من الاتراك فقتلوهم عن آخرهم وسار بهاء الدولة نحو الاهواز ثم عاد الى البصرة وعاد ابن مكرم الى عسكر مكرم والعلاء والديلم فى اتباعه الى أن جاوزوا تستر اليه فاقتتلوا طويلا وأصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامهرمز وهم الاتراك وأصحاب صمصام الدولة من تستر الى ارجان فاقتتلوا ستة أشهر ورجعوا الى الاهواز ثم رحل الاتراك الى واسط واتبعهم العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

Marfat.com

(ملك صمصام الدولة البصرة)

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربعمائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقاتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوى وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وحملوه فى السفن فأدخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها لمهذب الدولة ثم عاد السكرستان وقاتلها وكاتب مهذب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجابه وملك البصرة وعسف بهم وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ثم ان العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان توفى بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا على اسمعيل بن أستاذهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الاتراك عن ثغر خراسان جملة وعادوا الى واسط وكاتب جماعة منهم ففزعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والاتراك وجرت بينهم وقائع ثم انتقض أبو على اسمعيل بن أستاذهرمز ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره ودبر أمره واستدعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة توسط فيها بهاء الدولة واستمد بدر بن حسويه فأمده بعض الشئ وكاد يهلك ثم جاء الفرج بقتل صمصام الدولة

(مقتل صمصام الدولة)

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كما ذكرناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوسين ببعض قلاع فارس فجرد الموكلين بهما فى القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليهما من الاكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان فلحقوا بابنى بختيار وقصدوا ارجان وتجهز صمصام الدولة اليهم وكان أبو على ابن استاذهرمز مقيما بنسا فشار به الجند وحبسه ابنا بختيار ثم نجا وقصد صمصام الدولة القلعة التى على شيراز ليمتنع فيها الى أن يأتيه المدد فلم يمكنه أن يأتيها من ذلك وأشار عليه باللحاق بأبى على بن أستاذهرمز أو بالاكراد وجاءته منهم طائفة فخرج معهم بأمواله فنهبوه وسار الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن بختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة وأخذ منه أبو نصر

Marfat.com

وقتله فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

(استيلاء بهاء الدولة على فارس)

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بختيار بلاد فارس كتبا الى أبى على بن أستاذهرمز فى الاهواز يأخذ الطاعة لهما من الديلم ومحاربة بهاء الدولة فخافهما أبو على بما كان من قتله أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة وراسله واستحلفه لهم فحلف وضمن لهم غائلة الاتراك الذين معه وأغراهم بثار أخيه من ابنى بختيار فدخلوا فى طاعته وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولا ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو على بن اسمعيل الى شيراز وقاتلها وتسرب اليه أصحاب ابنى بختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين ولحق أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم بيدر بن حسويه ثم بالبطيحة وكتب أبو على الى بهاء الدولة بالفتح فجاءه وترك شيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه صمصام الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكرا مع أبى الفتح الى جعفر بن أستاذهرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وسار الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والاتراك ثم سار الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزمه الى السرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وأكثر كرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن على ابن اسمعيل فى العساكر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بختيار وملكها وتجرد فى جماعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بختيار فلحقه بدارين وقاتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليها وعاد الى بهاء الدولة فتلقاه وعظمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه وبلغ الموفق فى ذلك فقبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتله سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

(الخبر عن وزراء بهاء الدولة)

قد ذكرنا ان بهاء الدولة كان استوزر أبا نصر بن سابور بن أردشير ببغداد وقبض على وزيره أبى منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وان أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرفت اليه الوجوه فأساء السيرة وسعى فى أبى نصر خواشاده وأبى عبد الله بن طاهر فقبضهما بهاء

الدولة مرجعه من خورستان وشغب الجند وطلبوا تسليمه اليهم ولاطفهم فلم يرجعوا فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبى نصر بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر بعده أبا القاسم على بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لاتهامه بمداخلة الجند فى أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وشغب الجند على أبى نصر وتهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رفيقه ابن صالحان فاستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح أمور الديلم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير فبقى شهرين وفرق أموال بهاء الدولة فى القواد ثم العرب الى البطيحة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسرخس

(ولاية العراق)

كان بهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان والعراق أبا جعفر الحجاج بن هرمز فنزل بغداد ولقيه عميد الدولة فساءت سيرته وفسدت أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار والعيارون فعزله بهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا على الحسن بن أستاذ هرمز ولقيه عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وحمل الى بهاء الدولة أموالا جليلة ثم ولى مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وواثاربه الاتراك ببغداد فهرب منهم ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ والاتراك وكان أهل السنة مع الاتراك ثم مشى الاعلام بينهم فى الصلح فتهادنوا

(انقراض دول وابتداء أخرى فى النواحى)

وفى سنة ثمانين ابتدأت دولة بنى مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقد مر ذكره وفى سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بنى حمدان بالموصل وابتدئت دولة بنى المسيب من عقيب كما نذكرها وفى سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بنى سامان من خراسان وابتدئت دولة بنى سبكتكين فيها وفى سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بنى سامان بما وراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين وملك القان ملك الترك وفى سنة ثمان وثمانين ابتدئت دولة بنى حسنويه الاكراد بخراسان وفى سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة بنى صالح بن مرداس من بنى كلاب بحلب كما نستوفى سياقة أخبارهم فى دولهم منفردة كما شرطناه

Marfat.com

(ظهور بنى مزيد)

وفى سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن على بن مزيد فى قومه بنى أسد ونقض طاعة بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث فى الصلح والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع الى انتقاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع قرواش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بنى عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو جعفر الحجاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الحجاج واستنجد خفاجة فجاء من الشأم وقاتل بنى عقيب وبنى أسد فهزموه ثم خرج اليهم والتقيهم بنواحى الكوفة فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر واستباح ملك بنى مزيد وظهر فى بغداد فى مغيب أبى جعفر من الفتنة والفساد والقتل والنهب مالا يحصى فكان ذلك السبب فى أن بعث بهاء الدولة أبا على بن جعفر أستاذ هرمز كما مر ولقبه عميد الجيوش فسكن الفتنة وأمن الناس ولما عزل أبو جعفر أقام بنواحى الكوفة وارتاب به أبو على فجمع الديلم والاتراك وخفاجة وسار اليه واقتتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين فانهزم أبو جعفر وسار أبو على الى خورستان ثم الى السوس فعاد أبو جعفر الى الكوفة ورجع أبو على فى اتباعه فلم تزل الفتنة بينهما وكل واحد منهما يستنجد ببنى عقيب وبنى أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبى على وبعثه الى البطيحة لفتنة بنى واصل كما نذكره فى دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمده ابن حسنويه أمير الاكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل ابن عنان وكان عدوا لبدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجمع له جموعا من أمراء الاكراد منهم هندى بن سعد وأبو عيسى شادى بن محمد ورزام بن محمد وكان أبو الحسن على بن مزيد الاسدى انصرف عن بهاء الدولة مغاضبا له فسار معهم وكانوا عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عنان شهرا ثم جاءهم الخبر بانهزام ابن واصل بالبطيحة الذى سار عميد الجيوش اليه فافترقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر الى حلوان وأرسل بهاء الدولة فى الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه رغبا لعميد الجيوش

(فتنة بنى مزيد وبنى دبيس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند اصهاره بنى دبيس فى جزيرتهم بخورستان فقتل أبو الغنائم بعض رجالاتهم ولحق بأخيه أبى الحسن فانحدر أبو الحسن اليهم فى ألفى فارس واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل

Marfat.com

(ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل)

وفى أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بنى عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوى فى جميع أعماله وهى الموصل والانبار والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضى أبا بكر الباقلانى الى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب الى عميد الجيوش بمحاورة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعيا فى كتابه المحضر بالطعن فى نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضى والمرتضى وابن البطحاوى وابن الازرق والزكى وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الاكفانى وابن الجزرى وأبو العباس الابى وردى وأبو حامد الاسفرايينى والكسنلى والقدورى والصهيرى وأبو عبد الله البيضاوى وأبو الفضل النسوى وأبو عبد الله النعمان فقيه الشيعة ثم كتب ببغداد محضرا آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه انتسابهم الى الديصانية من المجوس وبنى القداح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعملت به نسخ وبعث بها الى البلاد

(وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك)

كان عميد الجيوش أبو على بن أبى جعفر أستاذهرمز وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا على فى خدمة ابن صمصام الدولة فلما قتل رجع الى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعثه بهاء الدولة عليها فأصلحها وقمع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته الى أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الامور به واتفق لاول قدومه وفاة أبى الفتح محمد بن عنان صاحب طريق خراسان بحلوان لعشرين سنة من امارته وكان كثير الاجلاب على بغداد فلما توفى ولى ابنه أبو الشوك وقام مقامه فبعث فخر الملك العساكر لقتاله فهزموه الى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

(مقتل فخر الملك وولاية ابن سهلان)

كان فخر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بنى بويه وولى نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله فى ربيع سنة ست واربعمائة وولى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع الى بغداد وجرد من الطريق مع طراد بن دشير الاسدى فى طلب مهارش ومضر ابنى دشير وكان مضر قد

Marfat.com

قبض عليه قديما بأمر فخر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه ويوليها طراد افساروا عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن دبيس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له مضرومهارش فأمنهما وأشرك معهما طرادا فى الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل الى واسط والفتنة قائمة فأصلحها ثم بلغه اشتداد الفتن ببغداد فسار وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا الى واسط

(الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبى الفوارس)

قد ذكرنا ان سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فلما سار اليها اجتمع اليه الديلم وحملوه على الانتقاض وانتزاع الملك من يد أخيه فسار سنة ثمان الى شيراز ثم سار منها ولقيه سلطان الدولة فهزمه وعاد الى كرمان واتبعه سلطان الدولة فخرج هاربا من كرمان ولحق محمود بن سبكتكين مستنجدا به فأكرمه وأمده بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائى من أعيان قواده فسار الى كرمان وملكها ثم الى شيراز كذلك وعاد سلطان الدولة لحربه فهزمه وأخرجه من بلاد فارس الى كرمان وبعث الجيوش فى اثره فانتزعوا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان وترك ابن سبكتكين لانه أساء معاملة قائده أبى سعيد الطائى ثم فارق شمس الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه المسير اليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة فى المراجعة وأعاده الى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن فانجس واخوته وولى مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

(خروج الترك من الصين)

وفى سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التى بين الصين وما وراء النهر أمم عظيمة من الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جذ كان ويتخذونها من الجلود وكان معظمهم من الخطا قد ظهروا فى ملك تركستان فعرض ملكها طغان فساروا اليها وعانوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحى وسار اليهم فى مائة وعشرين ألفا فهزموا امامه واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحوا من مائتى ألف وأسر مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأوانى الذهب والفضة من معمول الصين مالا يعبر عنه

(ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة)

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم فى ملكه بالعراق الى سنة احدى عشرة وأربعمائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحبسه فعف عن ذلك وأراد الانحدار الى واسط فطلبه الجند فى الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار الى الاهواز فلما بلغ تستر استوزر سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أترالك واسط وأبا الاغر دبيس ابن على بن مزيد والتقى ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فملكها فى ذى الحجة من سنة احدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط فى خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة الى رفاقه وخطب له ببغداد وقبض على ابن سهلان وكحله وسار سلطان الدولة الى ارجان ثم رجع الى الاهواز وثار عليه الاتراك الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا الى السابلة فأفسدوها وعاد مشرف الدولة الى بغداد فخطب له بها سنة ثنتى عشرة وطلب منه الديلم أن ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا الى الاهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته ولحق الاتراك الذين كانوا معه بطراد بن دبيس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبى غالب وافتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار الى الاهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبى محمد بن أبى مكرم ومؤيد الملك الرخجى على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجى ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبى غالب ومصادرة ابنه أبى العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الاثير الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين ابن على بن الحسين المغربى كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب الى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا الى الشأم وحمل حسان بن المفرج ابن الجراح الطائى على نقض طاعة الحاكم والبيعة لابى الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة فاستقدمه الى الرملة وبايعه ثم خلفه وعاد الى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير فخر الملك وأمره القادر بابعاده فلحق بقرواش أمير الموصل وكتب له ثم عاد الى العراق وتنقلت به الحال الى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجى وكان خبيثا شحتا لا حسود ثم قدم مشرف الدولة الى بغداد سنة أربع عشرة واقبله القادر ولم يلق أحدا قبله

(الخبر عن وحشة الاكراد وفتنة الكوفة)

كان الاثير عنبر الخادم مستوليا فى دولة مشرف الدولة الوزير أبى القاسم المغربى عديله فى حلها فنقم الاتراك عليهما وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفا على

Marfat.com

انفسهما فخرج معهما غضبا على الاتراك ونزلوا على قرواش بالسندية واستعظم الاتراك ذلك وبعثوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد اثنا هو أربعمائة ألف وخرجها ستمائة فاتركوا مائة وأحتمل مائة فأجابوه الى ذلك خداعا وشعر بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت فتنة بالكوفة بين العلوية والعباسية وكان لابي القاسم المغربي صهر وصداقة في العلوية فاستعدى العباسيون المغربي عليهم فلم يعدهم لمكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا الى الكوفة واستمد كل واحد منهم خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم العلوية ولحقوا ببغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابن عمر عن نقابة الكوفة ويردها الى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربي عند قرواش بسر من راى فشرع في ارغام القادر وبعث القادر الى قرواش يطرده فلحق بابن مروان في ديار بكر

(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة)

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع لخمس سنين من ملكه وولي مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له ببغداد واستقدم فبلغ واسط ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب ببغداد في شوال لابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة وهو بخورستان يحارب عمه أبا الفوارس صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر الى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن ماكولا ولقيه عسكرها فردوه أقبح رد ونهبوا خزائنه فعاد الى البصرة واستحثوا أبا كاليجار فتباطأ لشغله بحرب عمه وسار الى كرمان لقتال عمه فملكها واعتصم عمه بالجبال ثم تراسلوا واصطلحا على أن تبقى كرمان لابي الفوارس وتكون بلاد فارس لابي كاليجار

(قدوم جلال الدولة الى بغداد)

ولما رأى الاتراك اختلال الاحوال وضعف الدولة بفتنة العامة وتسلط العرب والاكراد بحصار بغداد وطمعهم فيها وأنهم بقوا فوضى وندموا على ما كان منهم في رد جلال الدولة اجتمعوا الى الخليفة يرغبون اليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليقيم أمر الدولة فبعث اليه القاضي أبا جعفر السمناني بالعهد عليه وعلى القواد فسار جلال الدولة الى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل ونزل التحبي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مغاضبا ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا على الرخجى الى الاثير عنبر الخادم عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الاتراك ثم شغب الاتراك عليه سنة تسع عشرة وحاصروه بداره وطلبوا من الوزير ابى على بن ماكولا أرزاقهم ونهبوا دوره ودور الكتاب والحواشى وبعث القادر من أصلح بينهم وبينه فسكن شغبهم ثم خالفوا أبا كاليجار بن سلطان الدولة الى البصرة فملكها ثم ملك كرمان بعد وفاة صاحبها قوام الدولة أبى الفوارس ابن بهاء الدولة كما تذكر فى أخبارهم فى دولتهم عند افرادها بالذكر فتستوفى أخبارهم ودول سائر بنى بويه وبنى وشمكير وبنى المرزبان وغيرهم من الديلم فى النواحى

(مسير جلال الدولة الى الاهواز)

كان نور الدولة دبيس بن على بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ بمدينة قد خطب لابى كاليجار لمضايقة المقلد بن أبى الاغر الحسن بن مزيد وجمع عليه منيعا أمير بنى خفاجة وعساكر بغداد فخطب هو لابى كاليجار واستدعاه الملك واسط وبها الملك العزيز ابن جلال الدولة فلحق بالنعمانية وتركها وضيق عليه نور الدولة من كل جهة فتفرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أثقاله واستولى أبو كاليجار على واسط ثم خطب له فى البطيحة وأرسل الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يستدعيهما الى بغداد فانحدر عنبر الى الكعيل ومات به وقعد قرواش وجمع جلال الدولة عساكره ببغداد واستمد أبا الشوك وغيره وانحدر الى واسط وأقام هنالك من غير قتال وضاقت عليه الاحوال واعتزم أبو كاليجار على مخالفته الى بغداد وجاءه كتاب أبى الشوك يزحف عساكر محمود بن سبكتكين الى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لمدافعتهم فأنفذ أبو كاليجار الكتاب لجلال الدولة فلم ينته عن قصده ودخل الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتى ألف دينار واستباح العرب والاكراد سائر البلد وحمل حريم كاليجار الى بغداد سبيا فماتت أمه فى الطريق وسار أبو كاليجار لاعتراض جلال الدولة وتخلف عنه دبيس لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا فى ربيع سنة احدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفان ودبيس لما فارق أبا كاليجار وصل الى بلده وجمع اليه جماعة من قومه وكانوا منتقضين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم وردهم الى وفاقه ثم لقى المقلد بن أبى الاغر وعساكر جلال الدولة فانهزم امامهم وأسر جماعة من أصحابه وسار منهزما الى أبى سنان غريب بن مكين فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده الى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا النيل وسورا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد الى أبى الشوك فأصلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة احدى وعشرين عسكره الى المدار فملكها من يد أصحاب أبى كاليجار واستباحوها وبعث أبو كاليجار عسكره لمدافعتهم فهزموهم وثار أهل البلد بهم فقتلوهم ولحق من نجا منهم بواسط وعادت المدار الى أبى كاليجار

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا وانتزاعها منه)

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا على بن ماكولا الى البطائح فملكها ثم بعثه الى البصرة وبها أبو منصور بختيار بن على من قبل أبى كاليجار فسار فى السفن وعليهم أبو عبد الله الشرابى صاحب البطيحة فلقى بختيار وهزمه ثم سار الوزير أبو على فى اثره فى السفن فهزمه بختيار وسيق اليه أسيرا فأكرمه وبعثه الى أبى كاليجار فأقام عنده وقتله غلمانه خوفا منه لقبح منهم اطلع عليه وكان قد أحدث فى ولايته رسوما جائرة ومكوسا فادحة ولما أصيب الوزير أبو على بعث جلال الدولة من كان عنده من جند البصرة فقاتلوا عسكر أبى كاليجار وهزموهم وملكوا البصرة ونجا من كان بها الى أبى منصور بختيار بالابلة وبعث السفن لقتال من بالبصرة فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فسار بختيار بنفسه وقاتلهم وانهزم وقتل وأخذ كثير من السفهاء وعزم الاتراك بالبصرة على المسير الى الابلة وطلبوا المال من العامل فاختلفوا وتنازعوا وافترقوا ورجع صاحب البطيحة واستأمن آخرون الى أبى الفرج ابن مسافجس وزير أبى كاليجار وجاء الى البصرة فملكها ثم توفى بختيار ملك البصرة وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبى كاليجار فى البصرة ثم استوحش وانتقض وبعث بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث الى ابنه العزيز بواسط يستدعيه فسار اليه وأخرج عساكر أبى كاليجار وأقام معه الى سنة خمس وعشرين والحكم لابى القاسم ثم أغراه الديلم به وانه يتغلب عليهم فأخرجه العزيز وامتنع بالابلة وحاربهم أياما وأخرج العزيز عن البصرة ولحق بواسط وعاد أبو القاسم الى طاعة أبى كاليجار

(وفاة القادر ونصب القائم)

ثم توفى القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة لاحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بحسارة الديلم والاتراك عليها فأعاد اليها أبهتها وجدد ناموسها وكان له فى قلوب الناس هيبة ولما توفى نصب للخلافة ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبوه بايع له بالعهد فى السنة قبلها لمرض طرقه وأرجف الناس بموته فبويع الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه الشريف المرتضى وبعث القاضى أبا الحسن الماوردى الى أبى كاليجار ليأخذ عليه

Marfat.com

البيعة ويخطب له فى بلاده فأجاب وبعث بالهدايا ووقعت لاول بيعته فتنة بين أهل السنة والشيعة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيها أسواق وقتل كثير من جباة المكوس وأصيب أهل الكرخ وتطرق الدعار الى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكراهية جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجبهم القائم الى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الاموال فسكنوا وقعد فى بيته وأخرج دوابه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقلة العلف وطلب الاتراك منه أن يحملهم فى كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجارى فطرد الطواشى والحواشى والاتباع وأغلق باب داره والفتنة تتزايد الى آخر السنة

(وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد)

ثم جاء الاتراك سنة ست وعشرين الى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودواوينه وطلبوا الوزير أبا اسحق السهيلى فهرب الى حلة غريب بن مكين وخرج جلال الدولة الى عكبرا وخطبوا ببغداد لابى كاليجار وهو بالاهواز واستقدموه فاشار عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذر اليهم فأعادوا لجلال الدولة وساروا اليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبى المعمر بن الحسين البساسيرى فاعتقله فى داره وجاء الاتراك لمنعه فضربوا الوزير ومن قواشيابه وأدموه وركب جلال الدولة فأطفأ الفتنة وأخذ من البساسيرى ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا فى رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبى القاسم من غير علمهم وانه يريد التعرض لاموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه الى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه الى داره وذهب هو فى الليل الى الكرخ بحرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند فى أمره وأرسلوا اليه بأن يملكوا بعض أولاده الاصاغر وينحدر هو الى واسط وهو فى خلال ذلك يستميلهم حتى فرق جماعتهم وجاء الكثير اليه فأعادوه الى داره واستخلف البساسيرى فى جماعة للجانب الغربى سنة خمس وعشرين لاشتداد أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة الى أن اضمحل وتلاشى وخرج بعض الجند الى قرية فلقيهم اكراد وأخذوا دوابهم وجاؤا الى بستان القائم فتعللوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ونهبوا ثمرة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الاكراد وعقاب الجند وسخط القائم أمره وتقدم الى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب الدينية فرغب جلال الدولة من الجند أن يحملهم الى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا فى حماية الجند وانتشر العرب

Marfat.com

البساسيرى ببغداد للمستنصر العلوى صاحب مصر بجامع المنصور ثم بالرصافة وأمر بالأذان بحى على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى البساسيرى لمذاهب الشيعة وترك أهل السنة للانحراف عن الاتراك فرأى الكندى المطاولة لانتظار السلطان ورأى رئيس الرؤساء المناجزة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم فى غفلة من الكندى فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهب باب الازج وهو باب الخلافة وهرب أهل الحريم الخلافى فاستدعى القائم العميد الكندى للمدافعة عن دار الخلافة فلم يرعهم الا اقتحام العدو عليهم من الباب النوبى فركب الخليفة ولبس السواد والتهب قد وصل باب الفردوس والعميد الكندى قد استأمن الى قريش فرجع ونادى بقريش من السور فاستأمن اليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضا معه وخرجا اليه وسار امعه ونكر البساسيرى على قريش نقضه لما تعاهدا عليه فقال انما تعاهدنا على الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لى ولما حضر رئيس الرؤساء عند البساسيرى وبخه وسأله العفو فأبى منه وحمل قريش القائم الى معسكره على هيئته ووضع خاتون بنت أخى السلطان طغرلبك فى يد بعض الثقات من خواصه وأمره بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به الى بلده حديثة خان وأنزله بها وأقام البساسيرى ببغداد وصلى عيد النحر بالالوية المصرية واحسن الى الناس وأجرى أرزاق الفقهاء ولم يتعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل جرايتها وولى محمود ابن الافرم على الكوفة وسعى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبسه آخر ذى الحجة فصلبه عند النجمى لخمس سنة من تردده فى الوزارة وكان ابن ماكولا قد قبل شهادته سنة أربع عشرة وبعث البساسيرى الى المستنصر العلوى بالفتح والخطبة له بالعراق وكان هنالك أبو الفرج ابن أخى أبى القائم المغربى فاستهان بفعله وخوفه عاقبته وأبطأت أجوبته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسار البساسيرى من بغداد الى واسط والبصرة فملكها وأراد قصر الاهوازفبعث صاحبها هزارسب بن شكر فأصلح أمره على مال يحمله ورجع البساسيرى الى واسط فى شعبان سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدى الى هزارسب وقد كان ولى بغداد أباه على ما يذكر ثم جاء الخبر الى البساسيرى بظفر طغرلبك بأخيه وبعث اليه والى قريش فى اعادة الخليفة الى داره ويقيم طغرلبك وتكون الخطبة والسكة له فأبى البساسيرى من ذلك فسار طغرلبك الى العراق وانتهى الى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه ورحل أهل الكرخ بأهليهم وأولادهم برا وبحرا وكثر عيث بنى شيبان فى الناس وارتحل البساسيرى بأهله وولده سادس ذى القعدة سنة احدى وخمسين لحول كامل

أبى القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتى آلف دينار فاعطاها وجاء الملك أبو كاليجار البصرة فأقام بها أياما وولى فيها ابنه عز الملوك ومعه الوزير أبو الفرج ابن فسانجس ثم عاد الى الاهواز وحمل معه الظهير

* (شغب الاتراك على جلال الدولة) *

ثم شغب الاتراك على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة بظاهر المدونهبوا منها مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربى وأراد الرحيل عن بغداد فمنعه أصحابه فاستمد بيس بن مزيد وفراشا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلحت الاحوال بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وكثر نهبهم وتعديهم وفسدت الامور بالكلية

* (ابتداء دولة السلجوقية) *

قد تقدم لنا أن أمم الترك فى الربع الشرقى الشمالى من المعمور ما بين الصين الى تركستان الى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمذ وان المسلمين أزاحوهم أول الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلبوهم عليها وبقيت تركستان وكاشغر والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزاء ثم أسلموا عليها فكان لهم بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فان استفحالها كان فى دولة بنى سامان جيرانهم فيما وراء النهر وكان فى المفازة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم الا خالقهم لاتساع هذه المفازة وبعد أقطارها فانها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة فكان هنالك احياء بادون منتجعون رجالة غذاؤهم اللحوم والالبان والذرة فى بعض الاحيان ومراكبهم الخيل ومنها كسبهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين الانعام فلم يزالوا بتلك القفار مذودين عن العمران بالحامية المالكين له فى كل جهة وكان من أممهم الغز والخطا والتتر وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة ملوك تركستان وكان ثغرا لى غايتها وأخذت فى الاضمحلال والتلاشى كما هو شأن الدول وطبيعتها تقدم هؤلاء الى بلاد تركستان فأجلبوا عليها بما كان غالب معاشهم فى تخطف الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين وأقاموا بمفازة بخارا ثم انقرضت دولة بنى سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد بنى سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الايام الى بخارا فحضر عنده ارسلان ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به الى بلاد الهند فحبسه وسار الى احيائه فاستباحها ولحق بخراسان وسارت العساكر فى اتباعهم فلحقوا باصبهان وهم صاحبها علاء الدولة ابن كالويه بالغدر بهم وشعروا بذلك فقاتلوه باصبهان فغلبهم فانصرفوا الى أذربيجان

Marfat.com

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بنى المرزبان وكانوا لما قصدوا اصبهان بقى فلهم بنواحى خوارزم فعاثوا فى البلاد وخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين فسار فى اتباعهم من رستاق الى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم يغمر وأنزل ابنه بالرى ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فانتقضوا وبعث اليهم قائدا فى العساكر وكانوا يسمون العراقية وأمراؤهم يومئذ كوكاش ومرقاوكول ويغمر وباصعكى ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها ثم سمنان ثم عانوا فى أعمال الرى واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الرى مع قائد مسعود وقاتلوهم فهزمهم الغز وفتكوا فيهم وقصدوا الرى فملكوه وهرب صاحبه الى بعض قلاعه فتحصن بها وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة واستألفهم علاء الدولة بن كالويه ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أولا ثم انتقضوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم ومقدموهم بوقا وكوكاش ومنصور ودانا فاستألفهم وهشودان ليستظهر بهم فلم يحصل على بغيته من ذلك وساروا الى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ونالوا من الاكراد الهدبانية فحاربوهم وغلبوهم وافترقوا فرقتين فرجع بوقا الى أصحابهم الذين بالرى وسار منصور وكوكاش الى همذان وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كالويه فظاهرهم على حصاره متى خسرو بن مجد الدولة يلم فلما جهدهم الحصار لحق باصبهان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعلوا فى الكرخ مثل ذلك وحاصروا قزوين حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم الى بلد الارمن فاستباحوها وأثخنوا فيها ورجعوا الى أرمينية ثم رجعوا من الرى الى حصار همذان فتركها أبو كاليجار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم متى خسرو المذكور فاستباحوا تلك النواحى الى استراباذ وقاتلهم أبو الفتح بن أبى الشوك صاحب الديلم فهزمهم وأسر منهم وصالحوه على اطلاق أسراهم ثم مكروا بأبى كاليجار أن يكون معهم ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من اصبهان فلقى طائفة منهم فأوقع بهم وأثخن فيهم وأوقع وهشودان بمن كان منهم فى أذربيجان وظفر بهم الاكراد وأثخنوا فيهم وفرقوا جماعتهم ثم توفى كول أمير الفرق الذين بالرى وكانوا لما أجازوا من وراء النهر الى خراسان بقى بمواطنهم الاولى هنالك طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق واخوته داود وسعوا وينال وحقرى فخرجوا الى خراسان من بعدهم وكانوا اشد منهم شوكة وأقوى عليهم سلطانا فسار ينال أخو طغرلبك الى الرى فهربوا الى أذربيجان ثم الى جزيرة ابن عمر وديار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة بمنصور بن عز على منهم فحبسه وافترق أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

جيشه فطردهم وافترقت جموعهم ولحق الغز بديار بكر وأثخنوا فيها وأطلق نصير الدولة أمير هم منصورا من يدا بنه فلم ينتفع منهم بذلك وقاتلهم صاحب الموصل فحاصروه ثم ركب فى السفين ونجا الى السند وملكوا البلد وعاثوا فيها وبعث قرواش الى الملك جلال الدولة يستنجده والى دبيس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الغز على أهل الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكباش قد فارق الموصل فرجع ودخلها عنوة فى رجب سنة خمس وثلاثين وأفحش فى القتل وانتهب وكانوا يخطبون للخليفة ولطغرلبك بعده فكتب الملك جلال الدولة الى طغرلبك يشكوله بأحوالهم فكتب اليه ان هؤلاء الغز كانوا فى خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود ابن سبكتكين ما علمتم ونهضنا اليه وساروا فى خدمتنا فى نواحى خراسان فتجاوزوا حدود الطاعة وملكة الهيبة ولا بد من انزال العقوبة بهم وبعث الى نصير الدولة بعده يكفهم عنه وسار دبيس بن مزيد وبنو عقيل الى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال الدولة عن انجاده لما نزل به من الاثر الذى وسمع الغز بجموع قرواش فبعثوا الى من كان بديار بكر منهم واجتمعوا اليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم أتيحت لهم الكثرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا واتبعهم قرواش الى نصيبين ورجع عنهم فساروا الى ديار بكر وبلاد الارمن والروم وكثر عيثهم فيها وكان طغرلبك واخوته لما جاؤا الى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر بنى سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سباوشى حاجب مسعود آخر هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سباوشى الحاجب ولحق بغزنة وزحف اليهم مسعود ودخلوا البرية ولم يزل فى اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره يوما على الماء فانهزموا وغنموا عسكره وسار طغرلبك الى نيسابور سنة احدى وثلاثين فملكها وسكن الساديا ج وخطب له بالسلطان الاعظم العمال فى النواحى وكان الدعار قد اشتد ضررهم بنيسابور فسد أمرهم وحسم علالهم واستولى السلجوقية على جميع البلاد وسار يقوا الى هراة فملكها وساردا ود الى بلخ وبها القوتاق حاجب مسعود فحاصره وعجز مسعود عن امداده فسلم البلد لداود واستقل السلجوقية بملك البلاد أجمع ثم ملك طغرلبك طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن منوجهر قابوس وضمنها أنوشروان بثلاثين ألف دينار وولى على جرجان مرداويج من أصحابه بخمسين الف دينار وبعث القائم القاضى أبا الحسن الماوردى الى طغرلبك فقرر الصلح بينه وبين جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

(فتنة قرواش مع جلال الدولة)

Marfat.com

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشا بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث الى الاتراك ببغداد يستفسدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان البساسيرى فى صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فمنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السابلة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج الى الانبار وبها قرواش فحاصرها ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع الى مصالحة جلال الدولة

(وفاة جلال الدولة وملك أبى كاليجار)

لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده الى الجوالى فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفى جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة فى شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الاتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الاكابر الى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكاتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة فى واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراوضهم فيها فكاتبهم أبو كاليجار عنها فعدلوا اليه وجاء العزيز من واسط وانتهى الى النعمانية فغدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابى كاليجار وسار العزيز الى دبيس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد ثم فارقه الى أبى الشوك فغدر به فسار الى نيال أخى طغرلبك فأقام عنده مدة ثم قصد بغداد مختفيا فظهر على بعض أصحابه فقتله ولحق هو بنصير الدولة بن مروان فتوفى عنده بميافارقين سنة احدى وأربعين وأما أبو كاليجار فخطب له ببغداد فى صفر سنة ست وثلاثين وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت الى الجند ولقبه القائم بمحيى الدين وخطب له أبو الشوك ودبيس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار الى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس وهم القائم لاستقباله فاستعفى من ذلك وخلع على أرباب الجيوش وهم البساسيرى والنساورى والهمام أبو اللقاء وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فمضى الى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب اصبهان الى طاعته وخطب له على منبره انحرافا عن طغرلبك ثم راجعه بعد الحصار واصطلحا على مال يحمله وبعث أبو كاليجار الى السلطان طغرلبك فى الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

Marfat.com

(وفاة أبى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

كان أبو كاليجار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار اسنة أربعين الى نواحى كرمان وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الحمل فتنكر له أبو كاليجار وبعث الى أبى كاليجار يحتمى به وهو بقلعة بردشير فملكها مريده وقتل بهرام بعض الجند فظهر منهم على الميل لابى كاليجار فسار اليه ومرض فى طريقه ومات بمدينة جنابا فى سنة أربعين لاربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفى نهب الاتراك معسكره وانتقل والده أبو منصور فلاستون الى مخيم الوزير أبى منصور وأرادوا نهبه فمنعهم الديلم وساروا الى شيراز فملكها ابو منصور واستوحش الوزير منه فلحق ببعض قلاعه وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبى كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر حسره فيروز فبايع له الجند وبعث الى الخليفة فى الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابه الى ما سأل الا اللقب بالرحيم للمانع الشرعى من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو على واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أبا سعد فى العساكر فملكها وقبض على أخيه أبى منصور وسار العزيز جلال الدولة من عند قرواش الى البصرة فدافعه أبو على بن كاليجار عنها ثم سار الملك الرحيم الى خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكثرت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

(مسير الملك الرحيم الى فارس)

ثم سار الملك الرحيم من الاهواز الى فارس سنة احدى وأربعين وخيم بظاهر شيراز ووقعت فتنة بين أتراك شيراز وبغداد فرحل أتراك بغداد الى العراق وتبعهم الملك الرحيم لانحرافه عن أتراك شيراز وكان أيضا منحرفا عن الديلم بفارس لميلهم الى أخيه فلاستون باصطخر وانتهى الى الاهواز فأقام بها واستخلف بارجان أخويه أبا سعد وأبا طالب فزحف اليهما أخوهما فلاستون وخرج الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز للقائهم فلقيهم وانهزم الى البصرة ثم الى واسط وسارت عساكر فارس الى الاهواز فملكوها وخيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبى منصور وجاء بعضهم الى الملك الرحيم فبعث الى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار الى الاهواز فملكها وأقام ينتظر عسكر بغداد ثم سار الى عسكر مكرم فملكها سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما وسار هزارسب بن تكير ومنصور بن الحسين الاسدى فيمن معهما من الديلم والاكراد من ارجان الى تستر فسبقهم الملك الرحيم اليها وغلبهم عليها ثم زحف فى عسكر هزارسب فوافاه أميره

أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث عساكر الى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث وأربعين ثم بعث أخاه أباسعد في العساكر الى بلاد فارس لان أخاه أبانصر خسرو كان باصطخر وضجر من تغلب هزارسب بن تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب الى أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث اليه أخاه أباسعد فأدخله اصطخر وملكه ثم اجتمع أبو منصور فلكستون وهزارسب ومنصور بن الحسين الاسدي وساروا للقاء الملك الرحيم بالاهواز واستمد وا السلطان طغرلبك وأبو اطاعته فبعث اليهم عسكرا وكان قد ملك اصبهان واستطال وافترق كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل البساسيري ودبيس ابن مزيد والعرب والاكراد وبقي في الديلم الاهوازية وبعض الاتراك من بغداد ورأى أن يعود من عسكر مكرم الى الاهواز ليتحصن بها وينتظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه أباسعد الى فارس كما ذكرنا ليشغل أبا منصور وهزارسب ومن معهما عن قصده فلم يعرجوا على ذلك وساروا اليه بالاهواز وقاتلهم فانهزم الى واسط ونهب الاهواز وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار أبو منصور وأصحابه الى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقيهم قريبا منها وهزمهم مرات واستأمن اليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور ببعض القلاع واعمدت الخطبة بالاهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين لكشف الامر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الامر وأحرقت مشاهد العظماء من أهل البيت وبلغ الخبر الى دبيس بن مزيد فاتهم القائم بالمداهنة في ذلك فقطع الخطبة له ثم عوتب فاستعتب وعاد الى حاله

(مهادنة طغرلبك للقائم)

قد تقدم لنا شأن الاتراك واستيلائهم على خراسان من يد بني سبكتكين أعوام ثنتين وثلاثين ثم استيلاء طغرلبك على اصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث السلطان طغرلبك ارسلان بن أخيه داود الى بلاد فارس فافتتحها سنة ثنتين وأربعين واستلم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث اليه القائم بأمر الله بالخلع والالقاب وولاه على ما غلب عليه فبعث اليه طغرلبك بعشرة آلاف دينار واعلاق نفيسة من الجواهر والثياب والطيب والى الحاشية بخمسة آلاف دينار وللوزير رئيس الرؤساء بألفين وحضروا العيد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الغز سنة أربع وأربعين الى شيراز

Marfat.com

وبها الامير أبو سعد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما نذكر في أخبارهم

(استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه)

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع بصيرة البساسيري فحاصروا بها أخاه أبا علي وقاتلوا عسكره في السفن فهزموهم وملكوا عليهم دجلة والنهر وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قبائل ربيعة ومضر فأمنهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم ومضى أخوه أبو علي الى شط عمان وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملك عليه شط عمان ولحق بعبادان وسار منها الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرلبك باصبهان فأكرمه وأصهر اليه وأقطع له وأنزله بقلعة من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارسب في تسليم ارجان وتستر فتسلمها واصطلحا وكان المقدم على ارجان فولاد بن خسرو من الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة خمس وأربعين

(فتنة ابن أبي الشوك ثم طاعته)

كان سعدي بن أبي الشوك قد أعطى طاعته للسلطان طغرلبك بنواحي الري وسار في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية وكثر عيثه وراسله ملدم من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الاستظهار له على قريش ومهلهل أخي أبي الشوك فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبرا فساروا الى سعدي وشكوا اليه وهو على سامرا فسار وأوقع بعمه مهلهل وأسره وعاد الى حلوان وهم الملك الرحيم بتجهيز العساكر اليه بحلوان واستقدم دبيس بن مزيد لذلك ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها طوائف من الاتراك وعم الشر واطرحت مراقبة السلطان وركب القواد لحسم العلة فقتلوا علويا من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار في الكرخ بعض الاتراك فاحترق جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل لما أسر سار ابنه بدر الى طغرلبك وابن سعدي كان عنده رهينة وبعث الى سعدي باطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدي من ذلك وانتقض على طغرلبك وسار من همذان الى حلوان وقاتلها فامتنعت عليه فكاتب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر طغرلبك فهزموه ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدر في اتباعه الى شهرزور ثم جاءه الخبر بأن جمعا من الاكراد وطائفة من الاتراك قد أفسدوا السابلة وأكثروا العيث فخرج اليهم

Marfat.com

البساسيرى واتبعهم الى البواريخ وأوقع بالطوائف منهم واستباحهم وعبروا الزاب فلم يمكنه العود اليهم ونجوا

(فتنة الاتراك)

وفى سنة ست وأربعين شغب الاتراك على وزير الملك الرحيم فى مطالبة أرزاقهم واستعدوا عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وباكروا من الغد لحصار دار الخليفة وحضر البساسيرى واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر وكبست الدور فى طلبه فكان ذلك وسيلة للاتراك فى نهب دور الناس واجتمع أهل المحال لمنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم فى أرزاقهم فتمادوا على بغيهم وعسفهم واشتد عيث الاكراد والاعراب فى النواحى فخربت البلاد وتفرق أهلها وأغار أصحاب ابن بدران بالبرد وكبسوا حال كامل بن محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا فى جملتها ظهرا وأنعاما للبساسيرى وانحل أمر الملك والسلطنة بالكلية

(استيلاء طغرلبك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل)

سار طغرلبك سنة أربعين الى أذربيجان فأطاعه صاحب قبريا بومنصور وشهودان ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار ثم تتابع سائر النواحى على الطاعة وأخذ رهنهم وسار الى أرمينية فحاصر ملاذكرد وامتنعت عليه فخرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل فى طاعته من قبل وسار السلطان طغرلبك لغزو بلاد الروم واكتسحها الى أن بلغ أردن الروم ورجع الى أذربيجان ثم الى الرى وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل فى جميع أعماله وزحف الى الانبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيرى فانتقض لذلك وسار فى العساكر الى الانبار فاستعاده من يده

(وحشة البساسيرى)

كان أبو الغنائم وأبو سعد ابنا المجلبان صاحبى قريش بن بدران وبعثهما الى القائم سرا من البساسيرى بما فعل بالانبار فانتقض البساسيرى لذلك واستوحش من القائم ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم وهم بهدم منازل بنى المجلبان ثم أقصر وسار الى الانبار وبها أبو القاسم بن المجلبان وجاءه دبيس بن مزيد عمداله فحاصر الانبار وفتحها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسمائة ومائة من بنى خفاجة

Marfat.com

وأسر أبا الغنائم وجاء به الى بغداد فأدخله على جمل وشفع دبيس بن مزيد فى قتله وجاء الى مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الارض وعاد الى منزله

(وصول الغز الى الدسكرة ونواحى بغداد)

وفى شوّال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو ابراهيم ابن اسحق الى الدسكرة فافتتحها ونهبها وصادر النساء ثم سار الى رسغباذ وقلعة البردان وهى لسعدى بن أبى الشوك وبها أمواله فامتنعت عليه فخرّب ما حولها من القرى ونهبها وقوى طمع الغز فى البلاد وضعف أمر الديلم والاتراك ثم بعث طغرلبك أبا على ابن أبى كاليجار الذى كان بالبصرة فى جيش من الغز الى خورستان فاستولى على الاهواز وملكها ونهب الغز الذين معه أموال الناس واقوامهم عناء

(استيلاء الملك الرحيم على شيراز)

وفى سنة سبع وأربعين سار فولاد الذى كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه الى شيراز فملكها من يد أبى منصور فولاستون بن أبى كاليجار وكان خطب بها للسلطان طغرلبك فخطب فولاد بها للملك الرحيم ولاخيه أبى سعد يخادعهما بذلك وكان أبو سعد بأرّجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز فى طاعة أخيهما الملك واشتد الحصار على فولاد وعدمت الاقوات فهرب عنها الى قلعة اصطخر وملك الاخوان شيراز وخطبا لاخيهما الملك الرحيم

(وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيرى)

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيرى ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقى بين العامة وبين أهل السنة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم فى ذلك وتعرّضوا لبعض سفن البساسيرى منحدرة اليه بواسط وكشفوا فيها عن جرار خمر فجاؤا الى أصحاب الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعوهم لكسرها فكسروها واستوحش لذلك البساسيرى ونسبه الى رئيس الرؤساء واستفتى الفقهاء فى أن ذلك تعدّ على سفينته فأفتاه الحنفية بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيرى باذن من دار الخلافة وأظهر معايبه وبالغوا فى ذلك ثم قصدوا فى رمضان دور البساسيرى باذن من دار الخلافة فنهبوها وأحرقوها ووكلوا بحرمه وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء بذم البساسيرى وانه يكاتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم الى الملك الرحيم

فأمره بابعاده فأبعده

(استيلاء السلطان طغرلبك على بغداد والخلعة والخطبة له)

قدذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرلبك من غزو الروم الى الرى ثم رجع الى همذان ثم سار الى حلوان عازما على الحج والاجتياز بالشام لازالته من يد العلوية وأجفل الناس الى غربى بغداد وعظم الارجاف ببغداد ونواحيها وخيم الاتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيرى عنه كما أمره القائم فسار الى بلد دبيس بن مزيد لصهر بينهما وبعث طغرلبك الى لقائهما بالطاعة والى الاتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم اعادة البساسيرى لانه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة اصلاح أمره مع السلطان طغرلبك فأشار القائم بأن يقوض الاجناد خيامهم ويخيموا بالحريم الخلافى ويبعثوا جميعا الى طغرلبك بالطاعة فقبلوا اشارته وبعثوا الى طغرلبك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخطبة لطغرلبك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن فى لقاء الخليفة وخرج اليه رؤساء الناس فى موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرلبك للقائم وزيره أبانصر الكندرى وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له والملك الرحيم وأمراء الاجناد ودخل طغرلبك بغداد ونزل بباب الشماسية خمس بقين من رمضان وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل فى طاعته

(القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بنى بويه)

ولما نزل طغرلبك بغداد وافترق أهل عسكره فى البلد يقضون بعض حاجاتهم فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجموهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتزم على قتال طغرلبك فتواثبوا بالغز من كل جهة الا أهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغز وأرسل عميد الملك وزير طغرلبك عن عدنان بن الرضى نقيب العلويين وكان مسكنه بالكرخ فشكر دعن السلطان طغرلبك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم الى دار الخلافة فصاللتهدة عنهم وركب أصحاب طغرلبك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقا ونهبوا سائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ودور الخلفاء وكان بها أموال الناس نقلت اليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرلبك الى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع الى الملك الرحيم والديلم وانهم انحرفوا وكانوا برآء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

Marfat.com

عند طغرلبك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبها الغز ونهبوا رسل القائم معهم ثم قبض طغرلبك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السيروان فحبس بها وكان ذلك لست سنين من ملكه ونهب فى تلك الهيعة قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا سليبا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل بطغرلبك خبره فأرسل اليه وخلع عليه وأعاده الى مخيمه وبعث القائم الى طغرلبك بانكار ما وقع فى اخفار ذمته فى الملك الرحيم وأصحابه وانه يتحول عن بغداد فأطلق له بعضهم بلكسالربه وأنزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلحقوا بالبساسيرى وكثر جمعه وبعث طغرلبك الى دبيس بالطاعة وانفاذ البساسيرى فخطب له فى بلاده وطرد البساسيرى فسار الى رحبة مالك وكاتب المستنصر العلوى صاحب مصر وأمر طغرلبك بأخذ أموال الاتراك الجند وأهاليهم وانتشر الغز السلجوقية فى سواد بغداد فنهبوا الجانب الغربى من تكريت الى النيل والجانب الشرقى الى النهر وانات وخرب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن شكر بن عياض بثلثمائة وستين ألف دينار وأقطعه ارجان وأمره أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أبا على بن كاليجار ويسين وأعمالها وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم فى ثناء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة وانتقل اليها فى شوال وتوفى ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله فى ذى القعدة من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرلبك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود واسمها ارسلان خاتون وحضر للعقد عميد الملك الكندى وزير طغرلبك وأبو على ابن أبى كاليجار وهزارسب بن شكر بن عياض الكردى وابن أبى الشوك وغيرهم من أمراء الاتراك من عسكر طغرلبك وخطب رئيس الرؤساء وولى العقد وقبل الخليفة بنفسه وحضر نقيب النقباء أبو على بن أبى تمام ونقيب العلويين عدنان ابن الرضى والقاضى أبو الحسن الماوردى وغيرهم

(انتقاض أبى الغنائم بواسط)

كان رئيس الرؤساء سعى لابى الغنائم بن المجلبان فى ولاية واسط وأعمالها فوليها وصادر أعيانها وجند جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخندق على واسط وخطب للمستنصر العلوى بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لحربه فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى السور فحاصره حتى تسلم البلد ومر أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس ورجع عميد العراق الى بغداد بعد أن ولى على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن فسانجس الى واسط وأعاد خطبة العلوى وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المدار

Marfat.com

وبعث يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بحصار واسط فحاصرها وقاتله ابن فسانجس فهزمه وضيق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فملكها وهرب فسانجس واتبعوه فأدركوه وحمل الى بغداد فى صفر سنة ست وأربعين فشهر وقتل

(الوقعة بين البساسيرى وقطلمش)

وفى سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وجد بنى قليج ارسلان ملوك بلاد الروم فسار ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال البساسيرى ودبيس وسار بهم الى الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلوى صاحب مصر وبعث اليهم بالخلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح ابن ورائر ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

(مسير طغرلبك الى الموصل)

لما كان السلطان طغرلبك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد وفشا الضرر والاذى فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا فى ليلته كان النبى صلى الله عليه وسلم يوبخه على ذلك فبعث وزيره عميد الملك الى القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند من وراء العامة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع البساسيرى وانحراف قريش صاحب الموصل الى العلوية فتجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله عليها ونهبت عساكره أوانا وعكبرا وحاصر تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى الى الدعوة العباسية وقتله السلطان ورجع عنه الى البوازيخ فتوفى نصر وخافت أمه غريبة بنت غريب بن حكن أن يملك البلد أخوه أبو العشائر فاستخلفت أبا الغنائم ابن المجلبان ولحقت بالموصل ونزلت على دبيس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس الرؤساء فأصلح حاله ورجع الى بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوازيخ الى سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوتى فى العساكر فسار الى الموصل وأقطع مدينة بلد هزارشب بن شكر الكردى وأراد العسكر نهبها فمنعهم السلطان ثم أذن لهم فى اللحاق الى الموصل وتوجه الى نصيبين وبعث هزارشب الى البرية فى ألف فارس ليصيب من العرب فسار حتى قارب رحالهم وأكمن الكمائن وقاتلهم ساعة ثم استطرهم واتبعوه فخرجت عليهم الكمائن فانهزموا وأثخن فيهم الغز بالقتل والاسر وكان فيهم جماعة من بنى نمير أصحاب حران والرقة وحمل الاسرى الى السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث دبيس

وقريش الى هزارشب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهما وورد أمر البساسيرى الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن المقلد وجماعة من عقيل الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاء بطاعتهما وبسير هزارشب اليهما فأذن له السلطان فى المسير وجاء اليهما واستحلفهما وحثهما على الحضور فخافا وأرسل قريش أبا السعادة الله بن جهفر ودبيس ابنه منصورا فأكرمهما السلطان وكتب لهما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وباذروبا والانبار وهيت ودحيل ونهر بيطر وعكبرا وأوانا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان الى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمرو بعث اليه يستعطفه ويبذل له المال وجاء ابراهيم ينال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزارشب الى دبيس وقريش يحذرهما فانحدر دبيس الى بلده بالعراق وأقام قريش عند البساسيرى بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قطلمش ما أصاب أهل سنجار منه عند هزيمته أمام قريش ودبيس فبعث العساكر اليها وحاصرها فافتتحها عنوة واستباحها وقتل أميرها على ابن مرجى وشفع ابراهيم فى الباقين فتركهما وسلمها الله وسلم معها الموصل وأعمالها ورجع الى بغداد فى سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه سلامه وهديته وهى جام من ذهب فيه جواهر وألبسه لباس الخليفة وعمامته فقبل السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأسعف وجلس له جلوسا فخما وجاء السلطان فى الصرفقرب له المنازل من السهيرية من مراكب الخليفة والقائم على سرير علوه سبعة أذرع متوشحا البردة وبيده القضيب وقباله كرسى لجلوس السلطان فقبل الارض وجلس على الكرسى وقال له رئيس الرؤساء عن القائم أمير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وولائك ما ولاه الله من بلاده وردّ اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك واجتهد فى نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأفيضت عليه الخلع وخوطب بملك المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ودفع اليه كتاب العهد وخرج فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك منتقين بخيولهم وسلاحهم الى ما فى معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرهما

(فتنة ينال مع أخيه طغرلبك ومقتله)

كان ابراهيم ينال قد ملك بلاد الجبل وهمذان واستولى على الجهات من نواحيها الى حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرلبك بما طلب منه أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع فأبى من ذلك ينال وجمع جموعا وتلاقيا فانهزم

نيال وتحصن بقلعة سرماج فملكها عليه بعد الحصار واستنزله منها وذلك سنة احدى وأربعين وأحسن اليه طغرلبك وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختار المقام ثم لما ملك طغرلبك بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيرى مع قريش بن بدران صاحب الموصل ودبيس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرلبك اليهم من بغداد ولحقه أخوه ابراهيم ينال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها لنظره مع سنجار والرحبة وسائر تلك الاعمال التى لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتابه وكتاب القائم مع العهد الكندى فقدم معه وفى خلال ذلك قصد البساسيرى وقريش ابن بدران الموصل فملكاها وخلوا عنها فاتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم ينال الى همذان فى رمضان سنة خمسين يقال ان العلوى صاحب مصر والبساسيرى كاتبوه واستمالوه وأطمعوه فى السلطنة فسار السلطان فى اتباعه من نصيبين وردّ وزيره عميد الملك الكندى وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همذان ولحق به من كان ببغداد من الاتراك فحاصر همذان فى قلعة من العسكر واجتمع لاخيه خلق كثير من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرلبك ولا يدخل بهم العراق لكثرة نفقاته وجاءه محمد وأحمد ابنا أخيه ارباش بأمداد من الغز فقوى بهم ووهن طغرلبك فأفرج عنه الى الرىّ وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة احدى وخمسين كما ذكر فى أخبارهم فزحف اليه فى العساكر ومعه أخواه ياقوت وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فيمن معه فانهزم وجىء به وبابنى أخيه محمد وأحمد أسرى الى طغرلبك فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

* (دخول البساسيرى بغداد وخلع القائم ثم عوده) *

قد ذكرنا أن طغرلبك سار الى همذان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندى ببغداد مع الخليفة وكان البساسيرى وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف السلطان طغرلبك اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه بهمذان خالفه البساسيرى وقريش الى بغداد فكثر الارجاف بذلك وبعث عن دبيس بن مزيد ليكون حاجبه ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقى وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستدعى هزارسب من واسط للمدافعة واستمهل فى ذلك فقال العرب لا تشير فأشيروا بنظركم وجاء البساسيرى ثامن ذى القعدة سنة خمسين فى أربعمائة غلام على غاية من سوء الحال ومعه أبو الحسن بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران فى مائة فارس وخيموا مفترقين عن البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا ازاء البساسيرى وخطب

Marfat.com

فى النواحى فنهبوها وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء فى المقبرة ولحق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبى الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذه الجند وجاؤا به الى دار الملك حاسرا عاريا الا من قميص خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة ثم ثار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن استمهلهم ثلاثا فأبوا ورموه بالحجارة فأصابوه ومضى الى دار المرتضى بالكرخ وسار منها الى رافع بن الحسين بن مكن بتكريت ونهب الاتراك داره وقلعوا أبوابها ثم أصلح القائم شأنه مع الجند وأعاده وقبض على وزيره أبى سعيد بن عبد الرحيم وهى وزارته السادسة وفى هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المعزية وتقدم الى الشهود ان لا يذكروها فى كتب التعامل

(الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار)

تردّدت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبى كاليجار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضى أبى الحسن الماوردى وأبى عبد الله المرزوسنى واستحلف كل واحد منهما للآخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوك فردّ ذلك الى الفقيا وأجازه القاضى أبو الطيب الطبرى والقاضى أبو عبد الله الصهيرى والقاضى بن البيضاوى وأبو القاسم الكرخى ومنع منه القاضى أبو الحسن الماوردى وردّ عليهم فأخذ بفتواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردى من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردّد اليه ثم انقطع عنه بهذه الفقيا ولزم بيته من رمضان الى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفا وشكره على القول بالحق وعدم المحاباة وقد عدت الى ما تحب فشكره ودعا له وأذن للحاضرين بالانصراف معه وكان الاذن لهم بعد له

(استيلاء أبى كاليجار على البصرة)

وفى سنة احدى وثلاثين بعث أبو كاليجار عساكره الى البصرة مع العادل أبى منصور مسافيه وكانت فى ولاية الظهير أبى القاسم بن وليها بعد بختيار انتقض عليه مرّة ثم عاد وكان يحمل الى أبى كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرّض ملا الحسين بن أبى القاسم بن مكرم صاحب عمان فكاتب أبا كاليجار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كاليجار العساكر مع ابن مسافيه كما ذكرنا وجاء المدد من عمان الى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

من دخوله وكثر الهرج فى المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرلبك الى بغداد بعد أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران بالشكر على فعله فى القائم وفى خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبا بكر بن فورك جاء باحضارهما والقيام بخدمتهما وقد كان قريش بعث الى مهارش بأن يدخل معهم الى البريه بالخليفة ليصد ذلك طغرلبك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى مهارش لنقض البساسيرى عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن نقضه ورحل بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورك الى بدر فحمله معه الى الخليفة وأبلغه رسالة طغرلبك وهداياه وبعث طغرلبك للقائه وزيره الكندرى والامراء والحجاب بالخيام والسرادقات والمقربات بالمراكب الذهبية فلقوه فى بلد بدر ثم خرج السلطان فلقيه بالنهروان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود بخراسان وعصيان ابراهيم بهمذان وانه قتله على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود فى مملكته وقال انه يسير الى الشأم فى اتباع البساسيرى وطلب صاحب مصر فقلده القائم سيفه اذ لم يجد سواه وأبدى وجهه للامراء فحيوه وانصرفوا وتقدم طغرلبك الى بغداد فجلس فى الباب النوبى مكان الحاجب وجاء القائم فأخذ طغرلبك بلجام بغلته الى باب داره وذلك لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وسار السلطان الى معسكره وأخذ فى تدبير أموره

(مقتل البساسيرى)

ثم أرسل السلطان طغرلبك خمارتكين فى ألفين الى الكوفة واستقر معه سرايا بن منيع فى بنى خفاجة وسار السلطان طغرلبك فى اثرهم فلم يشعر دبيس وقريش والبساسيرى وقد كانوا نهبوا الكوفة الا والعساكر قد طلعت عليهم من طريق الكوفة فاجفلوا نحو البطيحة وسار دبيس ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف البساسيرى وقريش فقتل من أصحابهما جماعة وأسر أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحماد بن دبيس وأصاب البساسيرى سهم فسقط عن فرسه وأخذ رأسه لمتنكبرز وأتى العميد الكندرى وحمله الى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهليهم وحمل رأس البساسيرى الى دار الخلافة فعلق قبالة النوبى فى منتصف ذى الحجة ولحق دبيس بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيرى من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة اسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه فى الترك وهذه النسبة المعروفة له نسبة الى مدينة بفارس حرفها الاول متوسط بين الفاء والباء والنسبة اليها فسوى ومنها أبو على الفارسى صاحب الايضاح وكان أولا ينسب اليها فلذلك قيل فيه

Marfat.com

(مسير السلطان الى واسط وطاعة دبيس)

ثم انحدر السلطان الى واسط أول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزارسب بن شكر من الاهواز وأصلح حال دبيس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين أحضرهما عند السلطان وضمن واسط أبو على بن فضلان بمائتى ألف دينار وضمن البصرة الاغر أبو سعد سابور بن المظفر وأصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجبل فى ربيع سنة ثنتين وخمسين وأنزل ببغداد الامير برسوشحنة وضمن أبو الفتح المظفر بن الحسين فى ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار وردّ الى محمود الاحرم امارة بنى خفاجة وولاه الكوفة وسقى الفرات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار فى كل سنة

(وزارة القائم)

ولما عاد القائم الى بغداد ولى أبا تراب الاشيرى على الانهار وحضور المراكب ولقبه حاجب الحجاب وكان خدمه بالحديثة ثم سعى الشيخ أبو منصور فى وزارة أبى الفتح بن أحمد ابن دارست على أن يحمل مالا فأجيب وأحضر من الاهواز فى منتصف ربيع من سنة ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجرا الا انه كالبجار ثم ظهر عجزه فى استيفاء الاموال فعزله وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك أبو نصر بن جهير وزير نصير الدولة بن مروان نازعا منه الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه فخر الدولة

(عقد طغرلبك على ابنة الخليفة)

كان السلطان طغرلبك قد خطب من القائم ابنته على يد أبى سعد قاضى الرىّ سنة ثلاث وخمسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمى فى الاستعفاء من ذلك والا فيشترط ثلثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها فلما ذكر التميمى ذلك للوزير عميد الملك بنى الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر السلطان بذلك فسرّ به وأشاعه فى الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعها مائة ألف ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار وبعث معهم قرامرد بن كاكويه وغيره من امراء الرىّ فلما وصلوا الى القائم استشاط وهمّ بالخروج من بغداد وقال له العميد ما جمع لك فى الاول بين الامتناع والاقتراح وخرج مغضبا الى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وكتب من الديوان الى خمارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب بالرفق ولم يزل عميد الملك يريض الخليفة وهو يتمنع الى أن رحل فى جمادى من سنة

أربع وخمسين ورجع الى السلطان وعرفه بالحال ونسب القضية الى خمارتكين فتنكر له السلطان وهرب واتبعه أولاد نيال فقتلوه بثأر أبيهم وجعل مكانه سارتكين وبعث للوزير بذلك أنه وكتب السلطان الى قاضى القضاة والشيخ أبى منصور بن يوسف بالعتب وطلب بنت أخى زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاصهار وفوض الى الوزير عميد الكندرى عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى أبى الغنائم المجلبان فعقد عليها فى شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحمل السلطان للخليفة أموالا كثيرة وجواهر لولى العهد وللمخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجته خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة وتوجه السلطان فى المحرم سنة خمس وخمسين من ارمينية الى بغداد ومعه من الامراء أبو على بن أبى كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارو أبو منصور بن قرامرد بن كاكويه وخرج الوزير ابن جهير فتلقاه وترك عسكره بالجانب الغربى ونادى الناس بهم وجاء الوزير ابن العميد لطلب المخطوبة فأفرد له القائم دورا السكاه وسكنى حاشيته وانتقلت المخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض وحمل لها مالا كثيرا من الجواهر وأولم أياما وخلع على جميع امرائه وأصحابه وعقد ضمان بغداد على أبى سعد الفارسى بمائة وخمسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقين من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابى سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على أبى جعفر بن فضلان بمائتى ألف

(وفاة السلطان طغرلبك وملك ابن أخيه داود)

ثم سار السلطان طغرلبك من بغداد فى ربيع الآخر الى بلد الجبل فلما وصل الرى أصابه المرض وتوفى ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديبس بن مزيد وهزارسب صاحب الاهواز وبنى ورام وبدر بن مهلهل فقدموا وأقام أبو سعد الفارسى ضامن بغداد سورا على قصر عيسى وجمع الغلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فنهب النواحى وسار ديبس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكراد لقتاله ثم استتيب ورجع الى الطاعة وتوفى أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجاوانية وحمل العامة السلاح لقتال الاعراب فكانت سببا لكثرة الذعار ولما مات طغرلبك بايع عميد الدولة الكندرى بالسلطنة لسليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرلبك خلف أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختلف عليه الامر وسار باغى سيان وارذم الى قزوين فخطب لاخيه الب ارسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذكور وسال الناس اليه وشعر

الكندرى باختلال أمره فخطب بالرى للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان
وزحف الب ارسلان فى العساكر من خراسان الى الرى فلقيه الناس جميعا ودخلوا
فى طاعته وجاء عميد الملك الكندرى الى وزيره نظام الملك فخدمه وهاداه فلم يغن عنه
وخشى السلطان غائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبسه بمرو الروذ ثم بعث بعد
سنة من محبسه بقتله فى ذى الحجة من سنة سبع وخمسين وكان من اهل نيسابور كاتبا
بليغا فلما ملك طغرلبك نيسابور وطلب كاتبا فدله عليه الموفق والد أبى سهل فاستكتبه
واستخلصه وكان خصيا يقال ان طغرلبك خصاه لانه تزوج بامرأة خطبها له وغطى عليه
فظفر به فخاصره وأقره على خدمته وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك
فخصى نفسه ليأمن من غائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والاشعرية واستأذن
السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف اليهم الأشعرية فاستعظم ذلك
أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيرى ثم أبو المعالى الى مكة فأقام أربعة سنين
يترقد بين الحرمين يدرس ويفتى حتى لقب امام الحرمين فلما جاءت دولة الب ارسلان
أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن اليهم وأعاد السلطان الب ارسلان السيدة بنت
الخليفة التى كانت زوجة طغرلبك الى بغداد وبعث فى خدمتها الامير ايتكين السليمانى
وولاه شحنة ببغداد وبعث معها أيضا أبا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب
الخطبة ببغداد فمات فى طريقه وكان من رؤساء الشافعية بنيسابور وبعث السلطان
مكانه العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا فى طريقه فبعث وزيره نظام
الملك وخريج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم وجاس لهم القائم جالوسا
فخما فى جمادى الاولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة
وسلمت اليهم الخلع بمشهد من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد
وأن يخاطب بالولد المؤيد حسب اقتراحه فأرسل الى الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد
الزينبى فأرسل اليه بنقجوان من اذربيجان وبايع وانتقض على السلطان الب ارسلان
من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان فسار اليهم وظفر بهم كما نذكر فى أخبارهم
ودولتهم عند افرادها بالذكر انتهى

(فتنة قطلمش والجهاد بعدها)

كان قطلمش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسبا الى السلطان طغرلبك ومن أهل بيته
وكان قد استولى على قومة واقصراى وملطية وهو الذى بعثه السلطان طغرلبك أول
ما ملك بغداد سنة تسع وأربعين لقتال البساسيرى وقريش ابن بدران صاحب الموصل
ولقيهم على سنجار الرى فهزم الب ارسلان العساكر من نيسابور فى المحرم من سنة
سبع وخمسين وساروا على المفارقة فسبقوا قطلمش الى الرى وجاء كتاب السلطان اليه

Marfat.com

ولقيه فلم يثبت ومضى منهزما واستباح السلطان عسكره قتلا وأسرا وأجلت الواقعة عنه قتيلا فخر له السلطان وبدفنه ثم سار الى بلاد الروم معتزما على الجهاد ومر باذربيجان ولقيه طغرتكين من أمراء التركمان فى عشيرة وكان ممارسا للجهاد فحثه على قصده وسلك دليلا بين يديه فوصل الى نجران على نهر ارس وأمر بعمل السفن لعبوره وبعث عساكر لقتال خوى وسلماس من حصون اذربيجان وسار هو فى العساكر فدخل بلاد الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كما ذكر فى أخبارهم ودوخ بلادهم وأحرق مدنهم وحصونهم وسار الى مدينة اى من بلاد الديلم فافتتحها وأثخن فيها وبعث بالبشائر الى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع الى اصبهان ثم سار منها الى كرمان فأطاعه أخوه قاروت بن داود جعفر بك ثم سار الى مرو وأصهر اليه خاقان ملك ماوراء النهر بابنته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بابنته لابنه الآخر انتهى

(العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب ارسلان)

وفى سنة ثمان وخمسين عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستخلف له الامراء وخلع عليهم وأمر بالخطبة له فى سائر أعماله وأقطع بلخ لاخيه سليمان وخوارزم لاخيه ارزا ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس ومازندران للامير ابناخ وبيغو وجعل ولاية تشتوان ونواحيها لمسعود بن ازناس وكان وزيره نظام الملك قد ابتدأ سنة سبع وخمسين بناء المدرسة النظامية ببغداد وتمت عمارتها فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ ابا اسحق الشيرازى واجتمع الناس لحضور درسه وتخلف لانه سمع أن فى مكانها عصيا وبقى الناس فى انتظاره حتى يتسوا منه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفصل هذا الجمع الا عن تدريس وكان أبو منصور الصباغ حاضرا فدرس وأقام مدرسا عشرين يوما حتى سمع أبو اسحق الشيرازى بالتدريس فاستقر بها

(وزراء الخليفة)

كان فخر الدولة ابن جهير وزير القائم كما ذكرناه ثم عزله سنة ستين وأربعمائة فلحق بنور الدولة دبيس بن مزيد بالفلوجة وبعث القائم عن أبى يعلى والد الوزير أبى شجاع وكان يكتب لهزارسب بن عوض صاحب الاهواز فاستدعه ليوليه الوزارة فقدم ومات فى طريقه ونفع دبيس بن مزيد فى فخر الدولة بن جهير فأعيد الى وزارته سنة احدى وستين فى صفر

(الخطبة بمكة)

وفى سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبى هاشم بمكة للقائم وللسلطان الب ارسلان وأسقط خطبة العلوى صاحب مصر وترك حى على خير العمل من الاذان وبعث ابنه وافدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نفيسة ورتب كل سنة عشرة آلاف دينار

(طاعة دبيس ومسلم بن قريش)

كان مسلم بن قريش منتقضا على السلطان وكان هزارسب بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بدبيس بن مزيد لأخذ بلاده فانتقض ثم هلك هزارسب سنة ثنتين وستين باصبهان منصرفا من وفادته على السلطان بخراسان فوفد دبيس على السلطان ومعه مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما السلطان ورجعا الى الطاعة

(الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها)

كان محمود بن صالح بن مرداد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوى صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة الب ارسلان وقوتها خافه على بلده فحملهم على الدخول فى دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك الى القائم فبعث اليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبى بالخلع ثم سار السلطان الب ارسلان الى حلب ومر بديار بكر فخرج اليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة ألف دينار ومر بآمد فامتنعت عليه وبالرها كذلك ثم نزل على حلب وبعث اليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فالح فى ذلك وحاصره فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا الى السلطان ومعه أمه منيعة بنت رتاب النميرى ملقيا بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعاده الى بلده فقام بطاعته

(واقعة السلطان مع ملك الروم وأسره)

كان ملك الروم فى القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين الى بلاد الشأم فى عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف اليه محمود بن صالح ابن مرداس وابن حسان الطائى فى بنى كلاب وطيئ ومن اليهم من جموع العرب فهزمهم وطال عليه المقام على منبج وعزت الاقوات فرجع الى بلاده واحتشد وسار فى مائتى ألف من الزنج والروم والروس والكرخ وخرج فى احتفال الى أعمال خلاط ووصل الى ملازجرد وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خوى من اذربيجان عند عوده من حلب فتشوق الى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أثقاله وزوجته مع نظام الملك

Marfat.com

الى همذان وسار فيمن حضر من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على الاستمانة فلقيته مقدمته عند خلاط جموع الروسية فى عشرة آلاف فانهزموا وجى بملكهم الى السلطان فحبسه وبعث بالاسلاب الى نظام الملك ليرسلها الى بغداد ثم تقارب العسكران وجنح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء وعفر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلأت الارض بأشلائهم واسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضربه السلطان على رأسه ثلاثا وبخه ثم فاداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير عنده وأن تكون عساكر الروم مددا للسلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة خمسين سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب ميخائيل على الروم فملك عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتى ألف دينار وجىء بطبق مملوء بجواهر قيمته تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال الارمن وبلادهم

(شحنة بغداد)

قد ذكرنا أن السلطان الب ارسلان ولى لاول ملكه ايتكين السليمانى شحنة ببغداد سنة ست وخمسين فأقام فيها مدة ثم سار الى السلطان فى بعض مهماته واستخلف ابنه مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فأنفذ قيصه من الديوان الى السلطان وخوطب بعزله وكان نظام الملك يعنى به فكتب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين فقصد دار الخلافة وسأل العفو فلم يجب وبعث الى تكريت ليسوغها باقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرايين اتساعا لمرضاة الخليفة ولما ورد بغداد خرج الناس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

(مقتل السلطان ألب أرسلان وملك ابنه ملكشاه)

سار السلطان الب ارسلان محمد الى ماوراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين وذلك سنة خمس وستين وعبر على جسر عقده على جيحون فى نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على مائتى ألف وجىء له بمحتفظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمى فأمر بعقابه على ارتكابه فأفحش فى سب السلطان فغضب وأمر باطلاقه ورماه بسهم فأخطأه فسير اليه يوسف وقام السلطان عن سريره فعثر ووقع فضربه بسكينة وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيمته جريحا وقتل الاتراك يوسف هذا ومات السلطان من جراحته

Marfat.com

عاشر ربيع سنة خمس وستين لتسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمرو عند أبيه وكان كريما عادلا كثير الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان العالم ولما مات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك وأخذله البيعة وزيره نظام الملك وأرسل الى بغداد فخطب له على منابرها وكان الب ارسلان أوصى أن يعطى أخوه قاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن يعطى ابنه اياس بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد بقتال من لم يقض بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ماوراء النهر فعبر الجسر فى ثلاثة أيام وزاد الجند فى أرزاقهم سبعمائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل الى ملوك الاطراف بالطاعة والخطبة فأجابوا وأنزل أخاه اياس بن الب ارسلان ببلخ وسار الى الرى ثم فوض الى نظام الملك وأقطعه مدينة طوس التى هى منشؤه وغيرها ولقبه ألقابا منها أتابك ومعناها الامير الوالد فحمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة وبعث كوهرايين الشحنة الى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه حافده وولى عهده المقتدى بأمر الله وسلم الى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه بعد ان قرأ الوزير أوله فى المحفل وعقد له اللواء بيده ودفعه اليه

(وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة)

ثم توفى القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر اقتصد منتصف شعبان من سنة سبع وستين ونام فانفجر فصاده وسقطت قوته ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهير والنقباء والقضاة وغيرهم وعهد له بالخلافة ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدى وبويع بعهد جده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة وأبو اسحق الشيرازى وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الاعيان والاماثل ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غيره لان ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمدا توفى فى حياته ولم يكن له غيره فاعتمد القائم لذلك ثم جاءت جاريته ارجوان بعد موته لستة أشهر بولد ذكر فعظم سرور القائم به ولما كانت حادثة البساسيرى حمله أبو الغنائم بن المجلبان الى حران وهو ابن أربع سنين وأعاده عند عود القائم الى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب المقتدى وأقر فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية جده القائم بذلك وبعث ابن عميد الدولة الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة فى رمضان من سنة سبع وستين

Marfat.com

وبعث معه من الهدايا مايجل عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان وستين الى بغداد شحنة ومعه العميد أنصر ناظرا فى أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك ابن نظام الملك سنة سبعين للاقامة ببغداد. ونزل بالدار التى بجوار مدرستهم

(عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبى شجاع)

كان أبو نصر بن الاستاذ أبى القاسم قشيرى قدج سنة تسع وستين فورد بغداد منصرفا من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفى رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب الاشعرى فأنكر عليه الحنابلة وكثر التعصب من الحنابلة وحدثت الفتنة والنهب عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك الى العميد والشحنة فحضروا فى الجند وعظمت الفتنة ونسب ذلك الى الوزير فخر الدولة بن جهير وعظم ذلك على عضد الدولة فأعاد كوهرايين الى الشحنة ببغداد وأوصاه المقتدى بعزل فخر الدولة من الوزارة وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه بنى الخبر الى بنى جهير فبادر عميد الدولة ابن الوزير الى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك الى المقتدى أمر فخر الدولة بلزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة بداستصلح نظام الملك فى الشفاعة لهم فأعيد عميد الملك الى الوزارة دون أبيه فخر الدولة وذلك فى صفر سنة ثنتين وسبعين

(استيلاء تتش بن ألب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة ابنيه فيها)

كان أتسز بهمزة وسين وزاى ابن ن الخوارزمى من أمراء السلطان ملكشاه وقد سار سنة ثلاث وستين الى فلسطين الشأم ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس وفتحها من يد العلويين أصحاب مصر وملك مايجاورها ماعدا عسقلان ثم حاصر دمشق حتى جهدها الحصار فرج وبقى يردد الغزوات اليها كل سنة ثم حاصرها سنة سبع وستين وبها المعلى بن حمة من قبل المنتصر العبيدى فأقام عليها شهرا ثم أقلع ديار أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب الى بانياس ثم الى صور ثم أخذ الى مصر وجلس بها ومات محبوسا واجتمع الصامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم انتصار ابن يحيى المصمودى ولقبوه زير دولة ثم اختلفوا عليه ووقعت الفتنة وغلت الاسعار ورجع أتسز الى حصارها فنزه عنها انتصار على الامان وعوضه عنها بقلعة بانياس ومدينة بافا من الساحل وخلف فيها أتسز للمقتدى العباسى فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وتغلب على أكثر البلد ومنع من الاذان بحى على خير العمل ثم سار سنة تسع وستين الى مصر وحاصرها ثم أشرف على أخذها ثم انهزم من غير قتال ورجع الى دمشق وقد انتقض عليه أكثر الشأم فشكر لاهل دمشق صونهم لمخلفه وأهله

Marfat.com

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه ان أهل القدس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصروهم
فى محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقاتله فلكهم عنوة وقتلهم فى كل مكان
الا من كان عند الصخرة ثم ان السلطان ملكشاه أقطع أخاه تاج الدولة تتش سنة
سبعين وأربعمائة بلاد الشأم وما يفتحه من نواحيها فسار الى حلب سنة احدى وسبعين
وحاصرها وضيق عليها وكانت معه جموع كثيرة من التركمان وكان صاحب مصر
قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها وبعث أتسز الى تتش
وهو على حلب يستمده فسار اليه وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق وجاء اليها تتش
فخرج أتسز للقائه بظاهر البلد فتحنى عليه حيث يستعد للقائه وقبض عليه وقتله لوقته
وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة احدى وسبعين فيما قال الهمذانى
وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الاثير
والشاميون فى هذا الاسم افسلس والصحيح أنه أتنزوه واسم تركى

(سفارة الشيخ أبى اسحق الشيرازى عن الخليفة)

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبى الليث قد ساء سيرة وأساء الى الرعايا وعسفهم
واطرح جانب الخليفة المقتدى وحواشيه فادعى المقتدى الشيخ أبا اسحق
الشيرازى وبعثه الى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد
فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشى وغيره وذلك سنة
خمس وخمسين وتنافس أهل البلاد فى لقائه لتمسح بأطرافه والتماس البركة
فى ملبوسه ومركوبه وكان أهل البلاد اذا مر بهم يتهالون اليه ويزدحمون على ركابه
وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك وصار الامر باهانة ابن العميد ورفع
يده عما يتعلق بحواشى المقتدى وجرى بينه وبين ام الحرمين مناظرة بحضرة نظام
الملك ذكرها الناس فى كتبهم انتهى

(عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته بديار بكر)

ثم ان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير عزله الخليفة تمتدى عن الوزارة وواصل
من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بنى جهير فأذن لهم سار وا بأهلهم الى السلطان
فلقاهم كرامة وبراوعقد لفخر الدولة على ديار بكر كان بنى مروان وبعث معه
العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ويكتب اسمه فى السكة
فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنجر وسبعين بعدد العساكر
مع الامير ارتق بن اكسب جل أصحاب ماردين لها المهد وكان ابن مروان

Marfat.com

قد استمد فخر الدولة بن جهير بنواحيها وكان معه جماعة من التركمان فتقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهزم أمامهم وغنم التركمان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد فحصره بها فخر الدولة وأرتق فراسل ارتق وذل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخرج ورجع ابن جهير الى ميافارقين ومعه بها فخر الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنيل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة فضايقوه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انهزام مشرف الدولة وحصاره بآمد بعث عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير فى عسكره الى الموصل ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين العادل فكاتب امراء التركمان بطاعته وساروا الى الموصل فملكوها وسار السلطان بنفسه اليها وقارن ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى له فسعى له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خيله فصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل فخر الدولة بن جهير فى طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى بيوت النصارى بيتهم فنهبوها بما كانوا عمال بنى مروان وكان لهم جور على الناس وكان فخر الدولة مقيما على ميافارقين محاصرا لها وجاءه سعد الدولة كوهرايين فى العسكر مددا من عند السلطان فخرج فى حصارهما وسقط بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملكشاه واقتحم فخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبنى مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه باصبهان سنة ثمان وسبعين ثم بعث فخر الدولة أيضا عسكرا الى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بعاملها وفتحوا الباب ودخل مقدم العسكر فملك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بنى مروان من ديار بكر واستولى عليها فخر الدولة بن جهير ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفى بها وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقلة وسفر عنه الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لمعز الدولة أبى هال بن صالح ثم مضى الى ماطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر فى آخر ما ذكرنا وتوفى سنة ثلاث وثمانين انتهى

(خبر الوزارة)

لما عزل الخليفة المقتدى عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب فى الديوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل فى الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعرض لابى سعد بن سمحاء اليهودى كان وكيلا للسلطان ونظام

Marfat.com

الملك وسار كوهرايين الشحنة الى السلطان باصبهان فمضى اليهودى فى ركابه وسمع المقتدى بذلك فخرج توقيعه بالزام أهل الذمة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان ممن أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرابته ولما وصل كوهرايين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعايتهما فى الوزير أبى شجاع فكتب السلطان وتظلم الملك الى المقتدى فى عزه فعزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدى اليهما فى عميد الدولة بن جهير فبعثا به اليه واستوزره سنة أربع وثمانين وركب اليه نظام الدولة فهنأه بالوزارة فى بيته وتوفى الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين

(استيلاء السلطان على حلب)

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان ألب ارسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود ابن صالح بن مرداس على منابره باسمه سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة العلوية بمصر ثم انتقضت دولة بنى مرداس بها وعادت رياستها شورى فى مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحشيش واستقر ملك سليمان ابن قطلمش ببلاد الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين وكتب الى أهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستمهلوه الى أن يكاتبوا السلطان ملك شاه فان الكل كانوا فى طاعته وكتبوا الى تتش أخى السلطان وهو بدمشق أن يملكوه فسار اليهم ومعه ارتق بن أكسب كان قد لحق به عند ما جاء السلطان الى الموصل وفتحها خشية مما فعله فى خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعه تتش بيت المقدس فلما جاء تتش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران بن عم مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحشيش وأهل حلب قد كاتبوا السلطان ملك شاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان فى جمادى سنة تسع وسبعين ومر بالموصل ثم بحران فتسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فملكها من يد الروم ثم بقلعة جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بنى قشير ثم بمنبج فملكها ثم عبر الفرات الى حلب فأجفل أخوه تتش الى البرية ومعه ارتق ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك امتنع بالقلعة فاستنزله منها وأقطعه قلعة جعبر فلم تزل بيده وبيد بنيه حتى ملكها منهم نور الدين العادل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيرازو ولى السلطان على حلب قسيم الدولة صاحب شيراز نصر بن على بن منقذ الكنانى وسلم اليه الاذقية وكفر طاب وفامية فأقر على شيرازو ولى السلطان على حلب قسيم الدولة فاستقر بحلب نور الدين العادل ورحل

Marfat.com

الى العراق وطلب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحشيش فحمله معه وأنزله بديار بكر فتوفى فيها بحال املاق ودخل السلطان بغداد فى ذى الحجة من سنة تسع وسبعين وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له فى مجلس حفل ونظام الملك قائم يقدم أمراء السلطان واحدا بعد واحد آخر للسلام للخليفة ويعرف بأسمائهم وأنسابهم ومراتبهم ثم فوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبل يده وانصرف ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس فى خزانة الكتب واسمع جزء حديث وأملى آخر وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل فى صفر من سنة ثمانين الى اصبهان وجاء الى بغداد مرة أخرى فى رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه تاج الدولة تتش وقسيم الدولة اقسنقر من حلب وغيرهما من أمراء النواحى وعمل ليلة المعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الامراء فى بناء الدور ببغداد لكاهم عند قدومهم فلم تمهلهم الايام لذلك

(فتنة بغداد)

كانت مدينة بغداد قد احتفلت فى كثرة العمران بما لم تنته اليه مدينة فى العالم منذ مبدء الخليقة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون من الرعاع وأعيا على الحكام امرهم وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويخشون فيهم فلم يحسم ذلك من علتهم شيأ وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف فى الامامة ومذاهبها وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه فى الذات والصفات ونسبتهم ذلك الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدال والنكير ثم يفضى الى الفتنة بين العوام وتتكرر ذلك منذ عصر الخلفاء ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها لسكنى أولئك بفارس وهؤلاء باصبهان وبعدهم عن بغداد والشوكة التى تكون بها لحسم العلل لاتفاقهم وانما تكون ببغداد فتحتة تحسم ما خف من العلل ما لم ينته الى عموم الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بما هو أعظم منه فى الدولة والنواحى وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا اهمتهم عن العظائم اليهم فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها وبقى طراز فى ردائها لم تذهبه الايام

(مقتل نظام الملك وأخباره)

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو على الحسين بن على بن اسحق فشب وقرأ بها وسمع

Marfat.com

الحديث الكبير وتعلق بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن الطوسى وكان أمير الذى يستخدمه يصادر كل سنة فهرب منه الى داود وحقرى بك وطلبه مخدومه الامير فمنعه وخدم أباعلى بن شادان متولى الاعمال ببلخ لحقرى بك أخى السلطان طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان ولما مات أبوعلى وقد عرف نظام الملك هذا بالكفاية والامانة أوصى به الب ارسلان فأقام بأمور دولته ودولة ابنه ملكشاه من بعده و بلغ المبالغ كما مر واستولى على الدولة وولى أولاده العمال وكان فيمن ولاه منهم ابن ابنه عثمان جمال وولى على مرو وبعث السلطان اليها محنة من أعظم أمرائه وقع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الحداثة والادلال بجاهه على أن قبض على الامير وعاقبه فانطلق الى السلطان مستغيثا وامتعض لها السلطان وبعث الى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعديد حقوقه على السلطان واطلاق القول فى العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأرادوا طى ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين والسلطان على نهاوند عائدا من اصبهان الى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه صبى قيل انه من الباطنة فى صورة مستغيث فطعنه بسكينة فمات وهرب الصبى فأدرك وقتل وجاء السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك لثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر لابيه الب ارسلان أيام امارته بخراسان

(وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود)

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنته ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهير واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذى سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان العيد عاد الى بيته وقد طرقه المرض وتوفى منتصف شوال فكتمت زوجته تركمان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة وارتحلت الى اصبهان وسلموا السلطان معها فى تابوته وقد بذلت الاموال للامراء على طاعة ابنها محمود والبيعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذى ملك الموصل من بعد ذلك فسار بخاتم السلطان لنائب القلعة وتسلمها ولما بايعت لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت الى الخليفة المقتدى فى الخطبة له فاجابها على شرط أن يكون أتابكه من أمرائه أيهم هو القائم بتدبير الملك وأن يصدر عن رأى الوزير تاج الملك و يكون له ترتيب العمال وجباية الاموال فأبت أو[illegible] قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبوحامد الغزالى

Marfat.com

وأخبرها أن الشرع لا يجيز تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب ناصر الدولة والدين وكتب الى الحرمين الشريفين فخطب له بهما

(ثورة بركيارق بملك شاه)

كانت تركان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتمت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت الى اصبهان سرا في القبض على بركيارق ابن السلطان ملك شاه خوفا من أن ينازع ابنها محمودا الحبس فلما ظهر موت ملك شاه وثب مماليك بركيارق نظام الملك على سلاح كان له باصبهان وثاروا في البلد وأخرجوا بركيارق من محبسه وبايعوه وخطبوا له باصبهان وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو يا قولى خائفة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم الى اصبهان وطالبه العسكر بالاموال فطلع الى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفا من مماليك نظام الملك ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان جاءها فقبلت عذره وكان بركيارق لما أقامت خاتون ابنها محمودا باصبهان خرج فيمن معه من النظامية الى الري واجتمع معه بعض أمراء أبيه وبعثت خاتون العساكر الى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الامراء الى بركيارق واشتد القتال فانهزم عسكر محمود وخاتون وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق في أثرهم فحاصرهم بها

(مقتل تاج الملك)

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بركيارق فلما انهزموا سار الى قلعة يزدجرد فحبس في طريقه وحمل الى بركيارق وهو محاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها ونمى ذلك الى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الاصاغر عليه الطالبين ثأر سيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعا وذلك في المحرم سنة ست وثمانين ثم خرج الى بركيارق من اصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه ثم كان ملكهما فأقام هو باصبهان وخرج الى بركيارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض اليه أمر دولته انتهى

(الخطبة لبركيارق ببغداد)

ثم قدم بركيارق بغداد سنة ست وثمانين وطلب من المقتدي الخطبة فخطب له على

Marfat.com

منابرها ولقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير اليه الخلع فلبسها وتوفى المقتدى وهو مقيم ببغداد

* وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة *

ثم توفى المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله فى منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة أحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم عليه فقرأه ووضعه ثم قدم اليه طعام فأكل منه ثم غشى عليه فمات وحضر الوزير فجهزوا جنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولا أنه كان مغلبا وعظمت عمارة بغداد فى أيامه وأظن ذلك لاستفعال دولة بنى طغربك ولما توفى المقتدى وحضر الوزير أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير الى بركيارق وأخذ بيعته للمستظهر ثم حضر بركيارق لتالثة من وفاته ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا وحضر النقيبان طراد العباسى والمعمر العلوى وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى والغزالى والشاشى وغيرهم فحلفوا فى العراء وبايعوا

* (أخبار تتش وانتقاضه وحروبه ومقتله) *

قد ذكرنا فيما تقدم أن تتش ابن السلطان الب ارسلان استقل بملك دمشق وأعمالها وانه وفد على السلطان ملك شاه ببغداد قبل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته فهيت فملكها وسار الى دمشق فجمع العساكر وزحف الى حلب فأطاعه صاحبها فسيم الدربة فاستقر وسار معه وكتب الى ناعيسان صاحب انطاكية والى برار صاحب الرها وحران يشير عليهم بطاعة تتش حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه وخطبوا له فى بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها فى المحرم سنة ست وثمانين وخطب فيها لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها لمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل ولقيه الكافى فخر الدولة بن جهير وكان فى جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث الى ابراهيم بن مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسهيل طريقه الى بغداد فأبى من ذلك وزحف اليه تتش وهو فى عشرة آلاف واقتتلوا على ميسرته وتوزران على ميسرته وابراهيم فى ستين ألفا والتقوا فانهزم ابراهيم وأخذ أسيرا وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تتش الموصل وولى عليها على ابن مشرف الدولة وأمر صفية عمة تتش وبعث الى بغداد يطلب مساعدة كوهرايين

الشحنة فجاء العذر بانتظار الرسل من العسكر فسار الى ديار بكر وملكها ثم الى اذربيجان وبلغ خبره الى بركيارق وقد استولى على همذان والرى فسار لمدافعته فلما التقى العسكران جنح اقسنقر الى بركيارق وفاوض توران فى ذلك وانهما انما اتبعا تتش حتى يظهر أمر أولاد ملكشاه فوافقه على ذلك وسارا معا الى بركيارق فانهزم تتش وعاد الى دمشق واستفحل بركيارق وجاءه كوهرايين يعتذر من مساعدته لتتش فى الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الامير كبرد شحنة بغداد مكانه ثم خطب لبركيارق ببغداد كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تتش من اذربيجان الى الشأم جمع العساكر وسار الى حلب لقتال اقسنقر وبعث بركيارق كربوقا الذى صار أمير الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تتش قريبا من حلب فهزمهم وأسر اقسنقر فقتله صبرا ولحق توران وكربوقا حلب وحاصرهما تتش فملكها وأخذهما أسيرين وبعث الى حران والرها فى الطاعة وكانتا لتوران فامتنعوا فبعث برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوقا فى حمص الى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تتش ثم سار تتش الى الجزيرة فملكها ثم ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم اذربيجان ثم سار الى همذان فملكها وكان بها فخر الدولة نظام الملك سار من حران لخدمة بركيارق فلقيه الامير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه باصبهان فنهب ماله ونجا بنفسه الى همذان وصادف بها تتش وشفع فيه باغسيان وأشار بوزارته فاستوزره وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق التركمانى شحنته الى بغداد فى جمع من التركمان فمنع من دخولها وكان بركيارق قد سار الى نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل الى اربل ثم الى بلد سرخاب بن بدر حتى اذا كان بينه وبين عمه تسعة فراسخ وهو فى ألف رجل وعمه فى خمسين ألفا فبيته بعض الامراء من عسكر عمه فانهزم الى اصبهان وبها محمود ابن أخيه وقد مات أمه تركمان خاتون فأدخله امراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين واستولى بركيارق على الامر وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجة واستمال الامراء فرجعوا اليه وكثر جمعه وكان تتش بعد هزيمة بركيارق قد اختلف عليه الامراء وراسل امراء اصبهان يدعوهم الى طاعته فواعدوه انتظار بركيارق وكان قد أصابه الجدرى فلما أبل تنبذوا اليه عهده وساروا مع بركيارق من اصبهان وأقبلت اليهم العساكر من كل مكان وانتهوا الى ثلاثين ألفا والتقوا قريبا من الرى فانهزم تتش وقتله بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزيره فخر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك اليوم واستفحل أمر بركيارق وخطب له ببغداد

(ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد)

Marfat.com

كان السلطان بركيارق قد ولى على خراسان وأعمالها أخاه لابيه سنجر فاستقل باعمال خراسان كما يذكر في أخبار دولتهم عند انفرادها بالذكر وانما نذكر هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم ببغداد لان مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولة بني العباس ومن وزر لهم أو تغلب خاصة وكان لسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد ولما هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وتركان خاتون الى اصبهان فلما حاصرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأقطعه دجلة وأعمالها وبعث معه قطلغ تكين أتابك فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجره ثم لحق به مؤيد الملك بن عبيد الله بن نظام الملك كان مع الامير انز وداخلها في الخلاف على السلطان بركيارق فلما قتل أنز كما نذكر في أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه وأشار عليه ففعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله مجد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمراؤه ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق الى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عساكر وبينما هو في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد اليه فأجفل راجعا الى اصبهان فمنعه أهلها الدخول فسار الى خورستان وجاء السلطان محمد الى الري أول ذي القعدة من سنة ثنتين وتسعين ووجد بها بركيارق وهي زبيدة خاتون فحبسها مؤيد الملك وقتلها واستفحل ملك محمد وجاءه سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد وكان مستوحشا من بركيارق وجاء معه كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب ابن بدر صاحب كرد فلقوه جميعا بتم وسار كربوقا وجكرمس معه الى اصبهان وورد كوهرايين الى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون شحنة بها فاجابه المستظهر الى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدنيا والدين

(اعادة الخطبة لبركيارق)

لما سار بركيارق مخففا من الري الى خورستان امام أخيه محمد وأمير عسكره يومئذ نيال بن أنوش تكين الحسامي ومعه جماعة من الامراء أجمع المسير الى العراق فسار الى واسط وجاءه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد فخطب له بها منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هنالك ومعه ابو الغازي بن ارتق وغيره من الامراء وأرسل الى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك يخصهما في الوصول فبعث اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة فلم يرضه وطلب جكرمس العود الى بلده فأطلقه ثم نزع كوهرايين ومن معه من الامراء

Marfat.com

الى بركيارق باغزاكر بوقا صاحب الموصل وكاتبوه فخرج اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الاغزا بو المحاسن عبد الجليل بن على بن محمد الدهستانى وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل فى ولايته وولاية أبيه وصادره على مائة وستين ألف دينار فحملها اليه وخلع المستظهر على السلطان بركيارق واستقر أمره

(المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد)

ثم سار بركيارق من بغداد الى شهرزور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركمان وكاتبه رئيس همذان بالمسير اليه فعدا عنه ولقى أخاه محمدا على فراسخ من همذان ومحمد فى عشرين ألف مقاتل ومعه الامير سرخو شحنة اصبهان وعلى ميمنته أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بركيارق فى القلب وزيره أبو المحاسن وفى ميمنته كوهرايين وصدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفى ميسرته كربوقا وغيره من الامراء فحمل كوهرايين من ميمنة بركيارق على ميسرة محمد فانهزموا حتى نهبت خيامهم ثم حملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق فانهزمت وحمل محمد معهم فانهزم بركيارق ورجع كوهرايين لما انهزموا فكبا به فرسه وقتل وافترقت عساكر بركيارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأنزله وأعاده الى بغداد ليخاطب المستظهر فى اعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له ببغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين وابتداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصار خادما للملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة وحظى عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبى نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار الى خدمة السلطان ألب أرسلان فحظى عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتله يوسف الخوارزمى ووقاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملك شاه الى بغداد لاحضار الخلع والتقليد واستقر شحنة ببغداد الى أن قتل ورأى مالم يره خادم قبله من نفوذ الكلمة وكمال القدرة وخدمة الامراء والاعيان وطاعتهم انتهى

(مصاف بركيارق مع أخيه سنجر)

ولما انهزم السلطان بركيارق من أخيه محمد لحق بالرى واستدعى شيعته وأنصاره من الامراء فلحقوا به ثم ساروا الى اسفراين وكاتب الامير داود حبشى بن التونتاق يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه باللحاق

بنيسابور حتى يأتيه فدخل نيسابور وقبض على رؤسائها ثم أطلقهم وأساء التصرف ثم أعاد الكتاب الى داود حبشى بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سنجر زحف اليه فى عساكر بلخ ثم سأل منه المدد فسار بركيارق اليه فى ألف فارس وهو فى عشرين ألفا والتقوا بسنجر عند النوشجان وفى ميمنة سنجر الامير برغش وفى ميسرته كوكر ومعه فى القلب رستم فحمل بركيارق على رستم فقتله وانهزم أصحابه ونهب عسكرهم وكادت الهزيمة تتم عليهم ثم حمل برغش وكوكر على عسكر بركيارق وهم مشتغلون بالنهب فانهزموا وانهزم بركيارق وجاء بعض التركمان بالاميرداود حبشى أسيرا الى برغش فقتله ولحق بركيارق بجرجان ثم بالدامغان وقطع البرية الى اصبهان بمراسلة أهلها فسبقه أخوه محمد اليها فعاد سميرهم انتهى

(عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته)

قد ذكرنا أن وزير السلطان بركيارق وهو الاغر أبو المحاسن أسر فى المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وان مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطنعه وضمنه عمارة بغداد وحمله طاب الخطبة لمحمد ببغداد من المستظهر فخطب له وكان فيما حمله للمستظهر عزل وزيره عميد الدولة بن جهير وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاغر ويقتله فامتنع بعقر بابل ثم صالحه ذلك الذى اعترضه وطلب لقاءه فلقيه ودس الاغر الى ابى الغازى بن ارتق وكان وصل معه وسبقه الى بغداد فرجع اليه ليلا ويئس منه ذلك الذى اعترضه ووصل الاغر بغداد وبلغ الى المستظهر رسالة مؤيد الدولة فى عزل عميد الدولة فقبض عليه فى رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى اخوته وصودر على خمسة وعشرين ألف دينار وبقى محبوسا بدار الخلافة الى أن هلك فى محبسه

(المصاف الثانى بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركيارق)

قد ذكرنا أن بركيارق لما انهزم امام أخيه محمد فى المصاف الاول سار الى اصبهان ولم يدخلها فمضى الى عسكر مكرم الى خورستان وجاءه الاميران زنكى والبكى ابنا برسق ثم سارا الى همذان فكاتبه ايازمن كبار أمراء محمد بما كان استوحش منه فجاءه فى خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن اليه سرخاب بن كنجسرو صاحب آوة فاجتمع له خمسون ألفا من المقاتلة وبقى أخوه فى خمسة عشر ألفا ثم اقتتلوا أول جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يغدون على محمد شيأ فشيأ مستأمنين ثم انهزم آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك وأحضره عند بركيارق غلام لجد الملك السلجوقى ثار منه مولاه فلما حضر وبخه بركيارق وقتله وبعث الوزير أبو

Marfat.com

المحاسن من يسلم اليه أمواله وصادر عليها قرابته والى غير بغداد من بلاد العجم ويقال كان فيما أخذ له قطعة من البلخش زنة احدى وأربعين مثقالا ثم سار بركيارق الى الرى ولقيه هناك بوقا صاحب الموصل ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم البلاد ففرق العساكر وعاد دبيس الى أبيه وسار كربوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتا كان خرج على السلطان هناك وسار ايازا الى همذان ليقضى الصوم عند أهله ويعود فبقى بركيارق فى خف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهزم لجهات همذان سار الى شقيقه بخراسان فانتهى الى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأمده بالمال أولا ثم سار اليه بنفسه الى جرجان وسار معه الى الدامغان وخرب عسكر خراسان ما مر وابه من البلاد وانتهوا الى الرى واجتمعت اليهم النظامية وبلغهم افتراق العساكر عن بركيارق فأغذوا اليه السير فرحل الى همذان فبلغه أن ايازا راسل محمدا فقصد خورستان وانتهى الى تستر واستدعى بنى برسق فقعدوا عنه لما بلغهم مراسلة ايازا للسلطان فسار بركيارق نحو العراق وكان ايازا راسل محمدا فى الكون معه فلم يقبله فسار من همذان ولحق بركيارق الى حلوان وساروا جميعا الى بغداد واستولى محمد على مخلف ايازا بهمذان وحلوان وكان شيأ مما لا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب ايازا من أهل همذان ووصل بركيارق الى بغداد منتصف ذى القعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر لتلقيه أمين الدولة بن موصلايا فى المراكب وكان بركيارق مريضا فلزم بيته وبعث المستظهر فى عيد الاضحى الى داره منبرا خطب عليه باسمه وتخلف بركيارق عن شهود العيد لمرضه وضاقت عليه الاموال فطلب الاعانة من المستظهر وحمل اليه خمسين ألف دينار بعد المراجعات ومديده الى أموال الناس وصادرهم فضجوا وارتكب خطيئة شنعاء فى قاضى جبله وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أنا أباه منصورا كان قاضيا بجبلة فى ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت فى يد أبى الحسن على بن عمار صاحب طرابلس أقره على القضاء بها وتوفى فقام ابنه أبو محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندية وكان شهما فهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر فانتقض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر وطالت منازلة الفرنج بحصن جبلة الى أن ضجر أبو محمد هذا وبعث الى صاحب دمشق وهو يومئذ طغتكين الاتابك أن يسلم اليه البلد فبعث ابنه تاج الملوك بوري وتسلم منه البلد وجاء به الى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا باختفار ذمتهم وسار عنهم الى بغداد ولقى بها بركيارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطالبه

Marfat.com

فى الاثنين ألف دينار فأجاب وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أتاه بجميع مافيه وكان لايعبر فكانت من المنكرات التى أتاها بركارق ثم بعث الوزير الى صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار مخلفة من مال الجباية وتهدده عليها فغضب وانتقض وخطب لمحمد وبعث اليه بركارق الامير اياز يستقدمه فلم يجب وبعث الى الكوفة وطرد عنها نائب بركارق واستضافها اليه

(استيلاء محمد على بغداد)

قد ذكرنا استيلاء محمد على همذان فى آخر ذى الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجر وذهب بركارق الى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر الى محمد فسار من همذان فى عشرة آلاف فارس وانضم بحلوان أبو الغازى بن أرتق صحنته ببغداد فى عساكره وأتباعه وكان بركارق فى شدة من المرض قد أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربى حتى اذا وصل محمد بغداد وترآى الجمعان من عدوتى دجلة ذهب بركارق وأصحابه الى واسط ودخل محمد بغداد وجاءه توقيع المستظهر بالانتقاض مما وقع به بركارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الحلة فأخرج الناس اليه فلقيه ونزل سنجر بدار كوهرايين واستوزر محمد بعد مؤيد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين فقدم اليه فى المحرم سنة خمس وتسعين انتهى

(المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم)

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجر خراسان ومحمد همذان فاعترض بركارق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمدا القتال بركارق فجاءه اليه وقال انا أكفيكه ورتب أبا المعالى شحنة ببغداد وكان بركارق بواسط كما قلنا فلما أبل من مرضه عبر الى الجانب الشرقى بعد جهد وصعوبة لفرار الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم سار الى بلاد بنى برسق حتى أطاعوا واستقاموا وسار وا معه فاتبع أخاه محمدا الى نهاوند وتصافوا يومين ومنعهما شدة البرد من القتال ثم اجتمع اياز والوزير الاغر من عسكر بركارق وبلداجى وغيرهم من الامراء من عسكر محمد وتفاوضوا فى شكوى ما نزل بهم من هذه الفتنة ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بالعراق لبركارق ويكون لمحمد من البلاد الجبل وأعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمده بركارق بالعسكر متى احتاج اليه على من يمتنع عليه منها وتحالفوا على ذلك وافترقوا فى ربيع الاول سنة خمس وتسعين ثم سار

Marfat.com

بركيارق الى ساوة ومحمد الى قزوين وبداله فى الصلح واتهم الامراء الذين سعوا فيه وأسر الى رئيس قزوين أن يدعوهم الى صنيع عنده ويغدر بهم محمد فقتل بعضا وسهل بعضا وأظهر الفتنة وكان الامير نيال بن أنوش تكين قد فارق بركيارق وأقام مجاهدا للباطنية فى الجبال والقلاع فلقى محمدا وسار معه الى الرى وبلغ الخبر الى بركيارق فأغذ اليه السير فى ثمان ليال واصطفوا فى التاسع وكلا الفريقين فى عشرة آلاف مقاتل وحمل سرخاب بن كنجر والديلمى صاحب آوة من أصحاب بركيارق على نيال بن أنوش تكين فهزمه وانهزم معه عسكر محمد وافترقوا فلحق فريق بطبرستان وآخر بقزوين ولحق محمد باصبهان فى سبعين فارسا واتبعه ايازوا لبكى بن برسق فنجا الى البلد وبها نوابه فلم ما تشعث من السور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين لقتال طغرلبك وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للحصار وجاء بركيارق فى جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والاتباع فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعدمت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد فى عيد الاضحى من سنته فى مائة وخمسين فارسا ومعه نيال ونزل فى الامراء وبعث بركيارق فى اتباعه الامير ايازوكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتفت الى ايازيذكره العهود فرجع عنه بعد ان نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد الى بركيارق ثم شد بركيارق فى حصار اصبهان وزحف بالسلاليم والدبابات وجمع الايدى على الخندق فطمه وتعلق الناس بالسور فاستمات أهل البلد ودفعوهم وعلم بركيارق امتناعها فرحل عنها ثامن عشر ذى الحجة وجهز عسكرا مع ابنه ملكشاه وترشذ الصولى على البلد القديم الذى يسمى شهرستان وسار الى همذان بعد ان كان قتل على اصبهان وزيره الاغر أبو المحاسن عبد الجليل الدهستانى اعترضه فى ركوبه من خيمته الى خدمة السلطان متظلم فطعنه وأشواه ورجع الى خيمته فمات وذهب للتجار الذين كانوا يعاملونه أموال عظيمة لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة ونفر منه التجار لذلك ثم عاد له بعضهم فذهب مالهم بموته وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار الى بغداد لينوب عنه حين عقد الامراء الصلح بين بركيارق ومحمد فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازى ابن ارتق وكان على طاعة محمد

(الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق)

كان ابو الغازى بن ارتق شحنة ببغداد وولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه فى المصاف الاول وكان طريق خراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب فارس من أصحابه بعض المتلاصين من شيعهم فى ملاحات وقعت بينهم عند العبور فقتله

Marfat.com

ثارت بهم العامة وأمسكوا القاتل وجاؤا به الى باب النوبة فى دار الخلافة ولقيهم ولد
ى الغارى فاستنقذه من أيديهم فرجعوه وجاء الى أبيه مستغيثا وركب الى محلة
الملاحين فنهبها وعطف عليه العيارون فقتلوا من أصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
الملاحون وتركوهم فغرقوا وجمع ابو الغازى التركمانى لنهب الجانب الغربى فبعث اليه
المستظهر قاضى القضاة والكيا الهراسى مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فاقتصر
ابو الغازى اثناء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
اصبهان واستولى بركيارق على الرى بعث فى منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
من همذان كستكين القيصرانى شحنة الى بغداد فلما سمع أبو الغازى بعث الى أخيه
سقمان يحضن كيفا يستدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومر بتكريت فنهبها ووصل
كستكين ولقيه شحنة بركيارق وأشاروا عليه بالعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
وخرج أبو الغازى وأخوه سقمان الى دجيل ونهبا بعض قراها واتبعهما طائفة من
عسكر كستكين ثم رجعوا عنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد وبعث كستكين الى
سيف الدولة صدقة بالحلة عنه وعن المستظهر بطاعة بركيارق فلم يجب وكشف القناع
وسار الى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم يذكر أحد عليها من
السلاطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابى الغازى وسقمان
بأنه جاء لنصرتهما فعادوا الى دجيل وعاثوا فى البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
والاكراد مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر فى الاصلاح وخيموا جميعا بالرملة
وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضى القضاة أبا الحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرياسة
ابن الموصلايا الى سيف الدولة بكف الايدى عن الفساد فاشترطوا خروج كستكين
القيصرانى شحنة بركيارق واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الامر على ذلك وعاد سيف
الدولة الى الحلة وعاد القيصرانى الى واسط وخطب بها لبركيارق فسار اليه صدقة
وابو الغازى وفارقهما القيصرانى فاتبعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليه فأكرمه
وخطب للسلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وابى الغازى واستناب كل واحد ولده
ورجع ابو الغازى الى بغداد وسيف الدولة الى الحلة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
يخطب رضاه بما كان منه فى هذه الحادثة فأجيب الى ذلك

* (استيلاء نيال على الرى بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق) *

كانت الخطبة بالرى للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من الحصار باصبهان
بعث نيال بن أنوش تكين الحسامى الى الرى فاقيم الخطبة له بها فسار ومعه أخوه
على وعسف الرعايا ثم بعث السلطان بركيارق اليه برسق بن برسق فى العساكر

Marfat.com

فقاتله لى الرى وانهزم نيال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على الى قزوين وسلك نيال على الجبال الى بغداد وتقطع أصحابه فى الاوعار وقتلوا ووصل الى بغداد فى سبعمائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازى وسقمان ابنا ارتق بمشهد أبى حنيفة فاستحلفوه على طاعة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة صدقة واستحلفوه على ذلك واستقر نيال ببغداد فى طاعة السلطان محمد وتزوج أخت أبى الغازى كانت تحت تاج الدولة تتش وعسف بالناس وصادر العمال واستطال أصحابه على العامة بالضرب والقتل وبعث اليه المستظهر مع القاضى الدامغانى بالنهى عن ذلك وتقبيح فعله ثم مع ابلغارى فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم واستمر على قبح السيرة فبعث المستظهر الى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه فجاء الى بغداد فى شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالمنجمى ودعا نيالا للرحلة عن العراق على أن يدفع اليه وعاد الى الحلة وسار نيال مستهل ذى القعدة الى أوانا ففعل من النهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد فبعث المستظهر الى صدقة فى ذلك فأرسل ألف فارس وساروا اليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبى الغازى الشحنة وذهب نيال أمامهم الى أذربيجان قاصدا الى السلطان محمد ورجع أبو الغازى والعساكر عنه

(المصاف الخامس بين السلطانين)

كانت كنجة وبلاد أرزن للسلطان محمد وعسكره مقيم بها مع الامير عز على فلما طال حصاره باصبهان جاؤا لنصرته ومعهم منصور بن نظام الملك ومحمد ابن أخيه مؤيد الملك ووصلوا الى الرى آخر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وفارقه عسكر بركيارق ثم خرج محمد من اصبهان فساروا اليه واقوه بهمذان ومعه نيال وعلى ابنا أقوش تكش فاجتمعوا فى ستة آلاف فارس وسار نيال وأخوه على الرى وأزعجتهم عنها عساكر بركيارق كما مر ثم جاءهم الخبر فى همذان بزحف بركيارق اليهم فسار محمد الى بلاد شروان ولما انتهى الى أردبيل بعث اليه مودود بن اسمعيل بن ياقوتى وكان أميرا على بيلقان من أذربيجان وكان أبوه اسمعيل خال بركيارق وانتقض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يطالبه بثار أبيه وكانت أخته تحت محمد فبعث اليه وجاءه الى بيلقان وتوفى مودود اثر قدومه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سقمان القطبى صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غازى كان أبوه صاحب انطاكية وكان الب ارسلان ابن السبع الاحمر ولما بلغ بركيارق اجتماعهم لحربه أغذ السير اليهم فوصل وقاتلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب الى العشاء ثم حمل اياز من أصحاب بركيارق على عسكر محمد فانهزموا وسار الى خلاط ومعه سقمان القطبى

ولقيه الامير على صاحب ارزن الروم ثم سار الى وبها منوجهر آخو فضلون
الروادى ثم سار الى تبريز ولحق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها الى بغداد وكان
من خبره انه كان مقيما ببغداد مجاورا للمدرسة النظامية فشكا الجيران منه الى أبيه
فكتب الى كوهرايين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى
محمد الملك الباسلانى وأبوه حينئذ بكنجة عند السلطان محمد قبل أن يدعو لنفسه ثم سار
بعد أن قتل محمد الملك الى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بركيارق بعد هزيمة محمد فانه
نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا كان خليفة المستظهر سديد الملك
أبو المعالى كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
وحبس بدار الخليفة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من اصبهان وسبب عزله جهله بقواعد
ديوان الخلافة لانه كان يتصرف فى أعمال السلاطين وليست فيها هذه القوانين
ولما قبض عماد أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا الى النظر فى الديوان وبعث المستظهر
عن زعيم الرؤساء أبى القاسم بن جهير من الحلة وكان ذهب اليها فى السنة قبلها مستجيرا
بسيف الدولة صدقة لان خاله أمين الدولة أبى سعد بن الموصلايا كان الوزير الاعز
وزير بركيارق يشيع عنه أنه الذى يحمل المستظهر على موالاة السلطان محمد والخطبة له
دون بركيارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخته هذا أبو القاسم بن جهير
مستجيرا بصاحب الحلة فاستقدمه الخليفة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله
وخلع عليه للوزارة ولقبه قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجار سيف
الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجازه وبعث عنه الى الحلة وذلك لثلاث سنين ونصف
من وزارته وناب فى مكانه القاضى أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر مكانه
أبا المعالى بن محمد بن المطلب فى المحرم سنة احدى وخمسمائة ثم عزله سنة ثنتين
باشارة السلطان محمد وأعاده بأذنه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
أحدا من أهل الذمة ثم عزل فى رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر ابا القاسم بن
جهير سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الربيع أبا منصور بن الوزير أبى شجاع محمد
ابن الحسين وزير السلطان

(الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد)

ولما تطاولت الفتنة بين السلطانين وكثر النهب والهرج وخربت القرى واستطال الامر
عليهم وكان السلطان بركيارق بالرى والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان
وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة له بها

و بلاداران وأرمينية واصبهان والعراق جميعه الا تكريت واما البطائح فبعضها لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهما جميعا وأما خراسان من جرجان الى ماوراء النهر فكان يخطب فيها للسنجر بعد أخيه السلطان محمد فلما استبصر بركيارق فى ذلك ورأى تحكم الامراء عليه وقلة المال جنح الى الصلح وبعث القاضى أبا المظفر الجرجانى الحنفى وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذانى المعروف بصاحب قراتكين الى أخيه محمد فى الصلح فوصلا اليه بمراغة وذكراه ووعظاه فأجاب الى الصلح على أن السلطان لبركيارق ولا يمنع محمدا من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحد منهما مع صاحبه الخطبة فى البلاد التى صارت اليه وتكون المكاتبة من وزيريهما فى الشؤن لا يكاتب أحدهما الآخر ولا يعارض أحد من العسكر فى الذهاب الى أيهما شاء ويكون للسلطان محمد من نهر اسبندرو الى الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وأن يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله فى خلفه و بلاده والسلطنة كلها وبقية الاعمال والبلاد كلها للسلطان بركيارق و بعث محمد الى أصحابه باصبهان بالافراج عنها الاصحاب أخيه وجاؤا بحريم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بركيارق الى خدمته فامتنعوا فأكرمهم وحمل حريم أخيه وزودهم بالاموال و بعث العساكر فى خدمتهم ثم بعث السلطان بركيارق الى المستظهر بما استقر عليه الحال فى الصلح بينهم وحضر أبو الغازى بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة لبركيارق فأمر بهم المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط فى جمادى سنة سبع وتسعين وتنكر الامير صدقة صاحب الحلة الخطبة لبركيارق وكان شيعة لمحمد وكتب الى الخليفة بالنكير على أبى الغازى وأنه سار لاخراجه عن بغداد فجمع أبو الغازى التركمان وفارق بغداد الى عقرقوبا وجاء سيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الارض وخيم بالجانب الغربى وأرسل اليه أبو الغازى يعتذر عن طاعة بركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه بحلوان فى جملة بلاده التى وقع الصلح عليها و بغداد التى هو شحنه فيها قد صارت له فقبل ورضى وعاد الى الحلة و بعث المستظهر فى ذى القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع للسلطان بركيارق والامير ايازوالخطبة وزير بركيارق و بعث معهما العهد له بالسلطنة واستحلفه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

* (وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملكشاه) *

كان السلطان بركيارق بعد الصلح وانعقاده أقام باصبهان أشهرا وطرقه المرض فسار الى بغداد فلما بلغ بلد يزدجرد اشتد مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشفى على الموت فأحضر ولده ملكشاه وجماعة الامراء وولاه عهده فى السلطنة وهو ابن خمس سنين

Marfat.com

وجعل الامير ايازا تابكه وأوصاهم بالطاعة لهما واستحلفهم على ذلك وأمرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير ايازعلى اثنى عشر فرسخا من بلد يزدجرد فرجعوا وحضروا والتجهيزه وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها فى تربة أعدها وأحضر ايازالسراد قات والخيام والخفر والشمسة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازى شحنة ببغداد وقد حضر عند السلطان بركيارق باصبهان فى المحرم وحثه على المسير الى بغداد فلما مات بركيارق سار مع ابنه ملك شاه والامير ايازووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر فى خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم على بن جهير لتلقيهم فلقيهم بدبالى وأحضر أبو الغازى والامير طمايدل بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بركيارق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطب له ولقب بالقاب جده ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل ايباز) •

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركيارق قد اعتزم على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكرمس لما كانت من البلاد التى عقد عليها وكان بتبريز ينتظر وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره فى حفظ اصبهان ثم رحل فى صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمس فاستعد للحصار وأمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيرة من قسمته وأراه ايمانه بذلك ووعده بأن يقره على ولايتها فقال جكرمس قد جاءتنى كتب بركيارق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتد محمد فى حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور ليلة فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكرمس وفاة بركيارق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة فى طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردّه بجيشه لما توقع من ارتياب أهل البلد بخروجه وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره ولما بلغ وفاة أخيه بركيارق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبى نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتا بن داود وداود هو حقريك وأبو الب ارسلان وسار معه جكرمس وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صاحب الحلة قد جمع عسكرا خمسة عشر ألفا من الفرسان وعشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران ودبيس الى السلطان محمد يستحثه على بغداد ولما سمع الامير ايباز بقدومه خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد

واستشار أصحابه فصمموا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم فى حربه وأطمعه فى زيادة الاقطاع وتردد اياز فى أمره وجمع السفن عنده وضبط المثار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربى وخطب له هنالك وللملك شاه بالجانب الشرقى واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر والسلطان العالم فقط وجمع اياز أصحابه لليمين فأبوا من المعاودة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب اياز بهم وبعث وزيره المصفى أبا المحاسن الى السلطان محمد فى الصلح وتسليم الامر فلقى أولا وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بركيارق فقبله السلطان وأعتبه وأجابه الى اليمين وحضر من الغد القاضى والنقيبان واستحلف الكيا الهراسى مدرس النظامية بحضر القاضى وزير اياز بحضرهم لملك شاه ولاياز وللامراء الذين معه فقال أما ملك شاه فهو ابنى وأما اياز والامراء فأحلف لهم الاذيال بن أنوش وسار واستحلفه الكيا الهراسى مدرس النظامية بحضر القاضى والنقيبين ثم حضر اياز من الغد ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائهما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة فى داره وهى دار كوهرايين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها حبل البلخش الذى كان أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه فى السخرية وألبسوه درعا تحت قميصه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان ورآه السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه فالتمسوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكرمس وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم ان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر ليملكها فأشيروا بمن نسيره لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هو من سيف الدولة صدقة معه فاستدعى اياز وصدقة ليفاوضهم فى ذلك فنهضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه لقتل اياز فلما دخلوا ضرب اياز فقطع رأسه ولف شلوه فى مشلح وألقى على الطريق وركب عسكره فنهبوا داره وأرسل السلطان لحمايتها فافترقوا واختفى وزيره ثم حمل الى دار الوزير سعد الملك وقتل فى رمضان من سنته وكان من بيت رياسة بهمذان وكان اياز من مماليك السلطان ملك شاه وصار بعد موته فى جملة أمير آخر فاتخذه ولدا وكان شجاعا حسن الرأى فى الحرب واستبد السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

الضرائب وكتب بها الالواح ونصبت فى الاسواق وعظم فساد التركمان بطريق خراسان وهى من أعمال العراق فبعث أبو الغازى بن ارتق شحنة بغداد بدل ابن أخيه بهرام بن ارتق على ذلك البلد فحماه وكف الفساد منه وسار الى حصن من أعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه ثم ولى السلطان محمد سنقر البرسقى شحنة بالعراق وكان معه فى حروبه وأقطع الامير قايماز الكوفة وأمر صدقة صاحب الحلة أن يحمى أصحابه من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد الى اصبهان وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الايدى العادية

(الشحنه ببغداد)

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبى القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابن الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهما وصادرهما على مال يحملانه وأرسل مجاهد الدين لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها وأحسن السيرة فى الناس وقدم السلطان انر ذلك الى بغداد فشكر سيرته وولاه شحنة بالعراق وعاد الى اصبهان

(وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود)

ثم توفى السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة من سنة احدى وخمسمائة وقد كان عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتلم وأمره بالجلوس على التخت بالتاج والسوارين وذلك لثنتى عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه وولى بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية ودبر دولته الوزير الرسب أبو منصور ابن الوزير أبى شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث الى المستظهر فى الخطبة فخطب له على منابر بغداد منتصف المحرم سنة ثنتى عشرة وكان اقسنقر البرسقى مقيما بالرحبة استخلف بها ابنه مسعودا وسار الى السلطان محمد يطلب الزيادة فى الاقطاع والولاية ولقيه خبر وفاته قريبا من بغداد فمنعهم بهروز الشحنة من دخولها وسار الى اصبهان فالقيه بحلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسعى الامراء له فى ذلك تعصبا على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لمكانه عند السلطان محمد ولما رجع اقسنقر الى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز الى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل السلطان محمود اقسنقر وولى شحنة بغداد الامير سنكبرس حاكما فى دولته باصبهان فبعث نائبا عنه ببغداد والعراق الامير حسين بن أرو بك أحد أمراء الاتراك ورغب البرسقى من المستظهر بالعراق فلم يتوقف فسار اقسنقر اليه وقاتله وانهزم الامير حسين

Marfat.com

وقتل أخوه وعاد الى عسكر السلطان وذلك فى ربيع الاول من سنة ثنتى عشرة

(وفاة المستظهر وخلافة المسترشد)

ثم توفى المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله أبو القاسم عبد الله بن القائم بالله فى منتصف ربيع الآخر سنه ثنتى عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولى عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبايعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدى وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدى وغيرهم من الامراء والقضاة والائمة والاعيان وتولى أخذ البيعة القاضى أبو الحسن الدامغانى وكان نائبا عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة قاض غيره هذا للمسترشد وأحمد بن أبى داود للواثق والقاضى أبو على اسمعيل ابن اسحق للمعتضد ثم عزل المسترشد قاضى القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا شجاع محمد بن الرسب أبى منصور خاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد فى شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا على بن صدقة وهو عم جلال الدين أبى الرضى بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الامير أبو الحسن فى السفن مع ثلاثة نفر وانحدر الى المدائن ومنها الى الحلة فأكرمه دبيس وأهم ذلك المسترشد وبعث الى دبيس فى اعادته مع النقيب على بن طراد الزينى فاعتذر بالذمام وأنه لا يكره نخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة فى الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الامان ثم حدث من البرسقى ودبيس ما نذكره فتأخر ذلك الى صفر من سنته وهى سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر الى واسط وملكها فبادر المسترشد الى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتى عشرة سنة نخطب له وكتب الى البلاد بذلك وكتب الى دبيس بمعالجة أخيه أبى الحسن فانه فارق ذمامه فبعث دبيس العساكر الى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاكراد والاتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به الى دبيس فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل

انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار حكمه من شحنة ببغداد

كان السلطان محمد قد أنزل ابنه مسعودا بالحلة وجعل معه جيوش بك اتابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولى المسترشد الخلافة بعد أبيه وكان دبيس صاحب الحلة ممن ضاق طاعته وكان استقر البرسقى شحنة بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

Marfat.com

وأخلى دبيس عنها وجمع لذلك جموعا من العرب والاكراد وبرز من بغداد
فى جمادى سنة ثنتى عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل وان العراق خال من
الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلا مانع دونها فسار فى جيوش
كثيرة ومعه وزيره فخر الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس وسيأتى خبره
وقسيم الدولة زنكى بن اقسنقر ابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبو الهيجاء صاحب
اربل وكربادى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيخ ولما قربوا من العراق خافهم
اقسنقر البرسقى بمكان جيوس بك من الملك المسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله
أتابك لابنه مسعود فسار البرسقى لقتالهم وبعثوا اليه الامير كربادى فى الصلح وأنهم
انما جاؤا بحدة له على دبيس فقبل وتعاهدوا ورجعوا الى بغداد كما مر خبره وسار البرسقى
لقتاله فاجتمع مع دبيس بن صدقة واتفقا على المعاضدة وسار الملك مسعود ومن معه
الى المدائن للقاء دبيس ومنكبرس ثم بلغهم كثرة جموعهما فعاد الملك مسعود والبرسقى
وجيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظ المخاضات وأخفش الطائفتان فى نهب السواد
واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك
مسعود والبرسقى بالنكير عليهم فأنكر البرسقى وقوع شئ من ذلك واعتزم على العود
الى بغداد وبلغه ان دبيس ومنكبرس قد جهزا العساكر اليهما مع منصور أخى دبيس
وحسن بن أوربك ربيب منكبرس فأغذ السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
على العسكر بصرصر واستصحب عماد الدين زنكى بن اقسنقر وجاؤا بغداد ليلا
فنعوا عساكر منكبرس ودبيس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكبرس والملك مسعود
وكان سببه أن جيوس بك كاتب السلطان محمودا وهو بالموصل فى طلب الزيادة له وللملك
مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم
بالانتقاض وجهز العساكر الى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبرس وكان على أم
الملك مسعود فبعث به الى جيوس بك وداخله فى الصلح والرجوع عما هم فيه فاصطلحوا
واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسقى فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد
فخيم بجانب منها وجاء الملك مسعود وجيوس بك فخيما فى جانب آخر وأصعد دبيس
ومنكبرس فخيما كذلك وتفرق على البرسقى أصحابه وجموعه وسار عن العراق الى
الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبرس شحنة ببغداد وعاد دبيس الى الحلة وأساء
منكبرس السيرة فى بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدى أصحابه بالفساد حتى ضجر
الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفى الناس شره

(استقامة الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

Marfat.com

كان الملك طغرل قد اقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسمائة سارة واوة وزنجان وجعل أتابكه الامير شركير وكان قد افتتح كثيرا من قلاع الاسماعيلية فاتسع ملك طغرل بها ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الامير كتبغرى أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له المخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة فبعث اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودّعه باقطاع كثيرة وطلبه فى الوصول فنعه كتبغرى وأجاب بأننا فى الطاعة ومعنا العساكر والى أىّ جهة أراد السلطان قصدنا فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همذان فى جمادى سنة ثلاث عشرة فى عشرة آلاف غازيا وجاء النذير الى كتبغرى بمسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء السلطان الى العسكر بزنجان فنهبه وأخذ من خزانة طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام بزنجان وتوجه منها الى الرىّ وكتبغرى من سرجهان بكجة وقصده أصحابه وقويت شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

(الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر)

كان الملك سنجر أميرا على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقة السلطان محمد الاولى مع بركيارق ولما توفى السلطان محمد جزع له جزعا شديدا حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وبلغه ملك ابنه محمود مكانه وتغلب الامراء عليه فنكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجيل والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان يلقب بناصر الدين فتلقب بمعز الدين لقب أبيه ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان ابن خالد وفخر الدولة طغايرك بن أكفربن وبذل عن مازندران مائتى ألف دينار كل سنة فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزيره أبى منصور وأمير حاجب على بن عمر عليه وسار وعلى مقدمته الامير أنز وجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه فى عشرة آلاف فارس وأقام هو بالرى فلما قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الامير انز بجرجان راسله باللين والخشونة وان السلطان محمدا وصانا بتعظيم أخيه سنجر واستحلفنا على ذلك الا أنا لا نقضى على زوال ملكنا ثم تهدده بكثرة العساكر وقوتها فرجع انز عن جرجان واتبعه بعض العساكر فنالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود فشكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالرى فلم يقبل ثم ضجر وسار الى حرقان ووافت اليه الامداد من العراق منكبرس شحنة بغداد فى عشرة آلاف فارس ومنصور أخو دبيس وأمراء البطيحة وغيرهم وسار الى همذان فأقام بها وتوفى بها وزيره الربيب واستوزر مكانه أبا طالب السميرى ثم جاء السلطان سنجر الى الرىّ فى عشرين ألفا وثمانية عشر

Marfat.com

فيلا ومعه ابن الامير أبى الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والامير ايتز والامير قتاج واتصل به علاء الدولة كرشاسف بن قرامرد بن كاكويه صاحب يزد وكان صهر محمد وسنجر على أختهما واختص بمحمد ودعاه محمود فتأخر عنه فأقطع بلاده لقراجا الساقى الذى ولى بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سنجر وعرفه حال السلطان محمود واختلاف أصحابه وفساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همذان فى ثلاثين ألفا ومعه على بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابكه غرغلى وبنو برسق وسنجق البخارى وقراجا الساقى ومعه تسعمائة حمل من السلاح والتقيا على ساوة فى جمادى سنة ثلاث عشرة فانهزمت عساكر السلطان سنجر أولا وثبت هو بين الفيلة والسلطان محمود واجتمع أصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل دبيس بن صدقة الى المسترشد فى الخطبة للسلطان سنجر فخطب له آخر جمادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السميرى والامير على بن عمر وقراجا واجتمعت عليه العساكر وقوى أمره وسار السلطان سنجر من همذان ورأى قلة عساكره فراسل ابن أخيه فى الصلح وكانت والدته وهى جدة محمود تحرضه على ذلك فأجاب اليه ثم وصل اليه اقتمر البرسقى الذى كان شحنة ببغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرافه عنها وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود السلطان سنجر الى خراسان فأنف من ذلك وسار من همذان الى الكرج وأعاد مراسلة السلطان محمود فى الصلح وأن يكون ولى عهده فأجاب الى ذلك وتحالفا عليه وجاء السلطان محمود الى عمه سنجر ونزل فى بيت والدته وهى جدة محمود وحمل اليه هدية حفلة وكتب السلطان سنجر الى أعماله بخراسان وغزنة وماوراء النهر وغيرها من الولايات بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى الرى لئلا تحدث محمود نفسه بالانتقاض ثم قتل السلطان محمود الامير منكبرس شحنة بغداد لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليدخلها منعه دبيس فعاد فى البلاد ورجع وقد استقر فى الصلح فقصد السلطان مستجيرا به فأبى من اجارته ومؤاخذته وبعثه الى السلطان محمود فقتله صبرا الماكان يستبد عليه بالامور وسار شحنة الى بغداد على زعمه فحقد له ذلك وأمر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق وكان بها نائب دبيس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه على بن عمر وكان قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله وماله ثم لحق بخورستان وكان بيد بنى برسق فاقتضى عهودهم وسار اليهم فلما كان على تستر بعثوا من يقبض عليه فقاتلهم فلم يقدر عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محمودا

Marfat.com

(انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما)

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود على بأول ملكه وكان استقر البرسقى مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعه مراغة مضافة الى الرحبة وكان دبيس يكاتب حيوس بك الاتابك فى القبض عليه ويبعثه الى مولاه السلطان محمود ويبذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرسقى ففارقه الى السلطان محمود وعاد الى جميل رأيه فيه وكان دبيس مع ذلك يعزى الاتابك حيوس بك بالخلاف على السلطان محمود ويعدهم من نفسه المناصرة لينال باختلافهم فى تمهيد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركيارق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبى اسمعيل الحسين بن على الاصبهانى يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهى العلامة على مراسيمه ومناهيه وجاء والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره أبا على بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذى كان دبيس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمودا خبرهم فكتب يحذرهم فلم يقبلوا وخلعوا وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وذلك سنة أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة فبادروا اليه والتقوا فى عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول والبرسقى فى مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتتلوا يوما كاملا وانهزمت عساكر مسعود فى عشيته وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائى فأمر السلطان بقتله لسنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف فى الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جبلا على اثنى عشر فرسخا من مكان الوقعة فاختفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث اليه البرسقى يؤمنه ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به فى الجبل وأشار عليه باللحاق بالموصل واستمد دبيسا فسار لذلك وأدركه البرسقى على ثلاثين فرسخا من مكانه وأمنه عن أخيه وأعاده اليه فأرتب العساكر للقائه وبالغ فى اكرامه وخلعه بنفسه وأما أتابكه حيوس بك فلما افتقد السلطان مسعودا سار الى الموصل وجمع العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمذان فأمنه وأحسن اليه وأمد دبيسا فلما بلغه خبر الهزيمة عاث فى البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد بالتكبر فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخاطبه السلطان فى ذلك فلم يقبل وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأظهر انه يثأر منهم بأبيه ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان فى رجب فبعث دبيس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهير بمال وهدايا

نفيسة وأجيب الى الصلح على شروط امتنع منها فسار اليه السلطان فى شوال ومعه ألف سفينة ثم استأمن الى السلطان فأمنه وأرسل نساءه الى البطيحة وسار الى أبى الغازى مستجيرا به ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل دبيس عند أبى الغازى وبعث أخاه منصورا الى أصحابه من أمراء النواحى ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث اليه أخوه منصور يستدعيه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلة سنة خمس عشرة وملكها وأرسل الى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعد بالطاعة فلم يقبل منه وسارت اليه العساكر مع سعد الدولة بن تتش ففارق الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكرا وبالكوفة آخر ثم راجع دبيس الطاعة على أن يرسل أخاه منصورا رهينة فقبل ورجع العسكر الى بغداد سنة ست عشرة

(اقطاع الموصل للبرسقى وميافارقين لابى الغازى)

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار وما يضاف الى ذلك للامير اقسنقر البرسقى شحنة بغداد وذلك انه كان ملازما للسلطان فى حروبه ناصحا له وهو الذى حمل السلطان مسعودا على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر جيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت بدون أمير فولى عليها البرسقى سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمره بمجاهدة الفرنج فاقام فى امارتها دهرا هو وبنوه كما يأتى فى أخبارهم ثم بعث الامير أبو الغازى بن ارتق ابنه حسام الدين تمرتاش شافعا فى دبيس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وفرس فى كل يوم ولم يتم ذلك فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازى مدينة ميافارقين وتسلمها من يد سقمان صاحب خلاط سنة خمس عشرة وبقيت فى يده ويد بنيه الى أن ملكها منهم صلاح الدين ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكر فى أخبارهم

(طاعة طغرل لاخيه السلطان محمود)

قد تقدم ذكر انتقاض الملك طغرل بساوة وزنجان على أخيه السلطان محمود بعد اخلة أتابكه كنبغرى وان السلطان محمودا المشار اليه أزعجه الى كنجة وسار الى أذربيجان يحاول ملكها ثم توفى أتابكه كنبغرى فى شوال سنة خمس عشرة وكان اقسنقر الاحمديلى صاحب مراغة قد طمع فى رتبة كنبغرى وسار الى طغرل واستدعاه الى مراغة وقصدوا أردبيل فامتنعت عليهم فجاؤا الى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان لجيوس بك وبعثه فى العساكر وأنه سبقهم الى مراغة فعدلوا عنها وكاتبوا صاحب زنجان فأجابهم وسار معهم الى ابهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان فى الطاعة

واستقر حالهم وأما حيوس بك فوقعت بينه وبين الامراء من عسكره منافرة فسعوا به عند السلطان فقتله بتبريز فى رمضان من سنته وكان تركيا من مماليك السلطان محمد وكان حسن السيرة مضطلعا بالولاية ولما ولى الموصل والجزيرة كان الاكراد قد عاثوا فى نواحيها وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها ببلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد النسوية وبلد النحسة حتى خاف الاكراد واطمأن الناس وأمنت السبل

(أخبار دبيس مع المسترشد)

قد ذكرنا مسير العساكر الى دبيس مع برسق الكركوى سنة أربع عشرة وكيف وقع الاتفاق وبعث دبيس أخاه منصورا رهينة فجاء برتقش به الى بغداد سنة ست عشرة ولم يرض المسترشد ذلك وكتب الى السلطان محمود بأن دبيس لا يصلحه شئ لانه مطالب بثار أبيه وأشار بأن يبعث عن البرسقى من الموصل لتشديد دبيس ويكون شحنة ببغداد فبعث اليه السلطان وأنزله شحنة ببغداد وأمره بقتال دبيس فأقام عشرين شهرا ودبيس معمل فى الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير اليه واخراجه من الحلة فاستقدم البرسقى عساكره من الموصل وسار الى الحلة والتقيه دبيس فهزم عساكره ورجع الى بغداد فى ربيع من سنة ست عشرة وكان معه فى العسكر مضر بن النفيس بن مدهب الدولة أحمد بن أبى الخير عامل البطيحة فغدا عليه عمه المظفر بن عماد بن أبى الخير وقتله فى انهزامهم وسار الى البطيحة فتغلب عليها وكاتب دبيس فى الطاعة وأرسل دبيس الى المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخاص يقبضون دخلها على أن يقبض المسترشد على وزيره جلال الدين بن على بن صدقة فتم بينهما ذلك وقبض المسترشد على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى الى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة الى السلطان محمود فقبض على منصور أخى دبيس وحبسه وأذن دبيس لاصحاب الاقطاع بواسط فى المسير الى اقطاعهم فمنعهم الاتراك بها فجهز اليهم عسكرا مع مهلهل ابن أبى العسكر وأمر مظفر بن أبى الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقى المدد الى أهل واسط فلقيهم مهلهل بن أبى المظفر فهزموه وأسروه وجماعة من عسكره واستلحموا كثيرا منهم وجاء المظفر أبو الخير على أثره وأكثر النهب والعيث وبلغه خبر الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوها مع مهلهل بخط دبيس فأمره بالقبض على المظفر فمال اليهم وانحرف عن دبيس ثم بلغ دبيس ان السلطان محمودا سئل أخاه منصورا فانتقض ونهب ما كان للخليفة باعماله وسار أهل واسط الى النعمانية فأجلوا عنها أصحاب دبيس وتقدم المسترشد الى البرسقى بالمسير لحرب دبيس

فسار لذلك كما ذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرسقي مضافة الى ولاية الموصل فبعث عماد الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

(نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك)

قد ذكرنا آنفا أن دبيس اشترط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزينبي وهرب جلال الدين أبو الرضى ابن أخي الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أبا نصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قتل الباطنية بهمذان وزيره الكمال أبا طالب السميري فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزر للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرجه طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش بحديثة عانة فأذن له فسار ونهب في طريقه وأسر ثم خلص الى مأمنه في واقعة عجيبة ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى مكانه

(واقعة المسترشد مع دبيس)

كان دبيس في واقعته مع البرسقي قد أسر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحمله الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال يهدده بذلك على ما بلغه من عمل أخيه وحلف لينهبن بغداد فاستطار المسترشد غضبا وأمر البرسقي بالمسير لحربه فسار في رمضان من سنته ثم تجهز للخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاءه سليمان ابن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل وقرواش بن مسلم وغيرهما ونهب دبيس نهر الملك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخلف أحد وفرقت فيهم الاموال والسلاح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشر ذي الحجة وبرز لاربع بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ووزيره معه نظام الدين ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل بخيمة وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالحديثة بنهر الملك واستخلف البرسقي والامراء على المناصحة وسار فنزل المباركة وعبى البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعبى دبيس أصحابه صفا واحدا وبين يديهم

Marfat.com

الاماء تعزف وأصحاب الملاهى وعسكر الخليفة تجاذب القراءة والتسبيح مع جنباته ومع اعلامه كرباوى خراسان وفى الساقة سليمان بن مهارش وفى ميمنة البرسقى أبو بكر ابن الياس مع الامراء البلجية فحمل عنتر بن أبى العسكر من عسكر دبيس على ميمنه البرسقى فدحرجها وقتل ابن أخى أبى بكر ثم حمل ثانية كذلك فحمل عماد الدين زنكى ابن اقسنقر فى عسكر واسط على عنتر بن أبى العسكر فأسره ومن معه وكان من عسكر المسترشد كمين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب وجرد المسترشد سيفه وكبر وتقدم فانهزمت عساكر دبيس وجىء بالاسرى فقتلوا بين يدى الخليفة وسبى نساؤهم ورجع الخليفة الى بغداد فى عاشوراء من سنة سبع عشرة وذهب دبيس وخفى أثره وقصد غزية من العرب فأجابوا من ذلك ايثار الرضا المسترشد والسلطان فسار الى المشقر من البحرين فأجابوه وسار بهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا أميرها وتقدم المسترشد للبرسقى بالانحدار اليه بعد أن عنفه على غفلته عنه وسمع دبيس ففارق البصرة وبعث البرسقى عليها زنكى بن اقسنقر فأحسن حمايتها وطرد العرب عن نواحيها ولحق دبيس بالفرنج فى جعبر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا عنها سنة ثمان عشرة فلحق دبيس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وبملك العراق كما نذكر

(ولاية برتقش شحنة بغداد)

ثم ان المسترشد وقعت بينه وبين البرسقى منافرة فكتب الى السلطان محمود فى عزله عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقى بالمسير الى الموصل لجهاد الافرنج وبعث اليه بابن صغير من أولاده يكون معه وولى على شحنة بغداد برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فسلم اليه البرسقى العمل وسار الى الموصل بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكى أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه بالموصل فاكرمه وأقطعه البصرة وأعاده اليها

(وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق)

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة من الشأم الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه فى خاص أمرائه وجعل دبيس يغريه بالعراق ويضمن له ملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة ووصلوا دقوقا فكتب مجاهد الدين مهروز من تكريت الى المسترشد يخبره بهما فتجهز الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الشحنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت عدة العسكر اثنى عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرز خامس صفر سنة تسع عشرة وسار

Marfat.com

فنزل الخالص وعدل طغرل الى طريق خراسان وأكثرت عساكره النهب ونزل رباط جلولاء وسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة فى العساكر فنزل الدسكرة وجاء المسترشد فنزل معه وتوجه طغرل ودبيس فنزلا الهارونية واتفقا أن يقطعا جسر النهروان فيقيم دبيس على المعابر ويخالفهم طغرل الى بغداد ثم عاقتهم جميعا عوائق المطر وأصابت طغرل الحمى وجاء دبيس الى النهروان ليعبر وقد لحقهم الجوع فصادف احمالا من البرّ والاطعمة جاءت من بغداد للمسترشد فنهبها وأرجف فى معسكر المسترشد انّ دبيس ملك بغداد فأجفلوا من الدسكرة الى النهروان وتركوا أثقالهم ولما حلوا بالنهروان وجدوا دبيس وأصحابه نياما فاستيقظ وقبل الارض بين يدى المسترشد وتذلل فهمّ بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فثناه عن ذلك ثم مدّ المسترشد الجسر وعبر ودخل بغداد لفتنة خمسة وعشرين يوما وسار دبيس الى طغرل ثم اعتزموا على المسير الى السلطان سنجر ومرّوا بهمذان فعاثوا فى أعمالها وصادروا واتبعهم السلطان فانهزموا بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والشحنة برتقش

(الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود)

ثم وقعت بين برتقش الزكوى وبين نواب المسترشد نبوة فبعث اليه المسترشد يتهدده فخافه على نفسه وسار الى السلطان محمود فى رجب سنة عشرين فحذرمنه وانه ثاور العساكر ولقى الحروب وقويت نفسه وأشار بمعاجلته قبل أن يستفحل أمره ويمتنع عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث اليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها من الغلاء من فتنة دبيس وبذل له المال وأن يسير الى العراق مرّة أخرى فارتاب السلطان وصدق ماظنه برتقش وأغذ السير فعبر المسترشد الى الجانب الغربى مغضبا يظهر الرحيل عن بغداد اذ قصدها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطاف وسؤاله فى العود فأبى فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترشد بالجانب الغربى وبعث عفيفا الخادم من خواصه فى عسكر الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان فأرسل السلطان اليه عماد الدين زنكى بن اقسنقر وكان على البصرة كما ذكرناه فسار اليه وهزمه وقتل من عسكره ونجا عفيف الى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السفن وسدّ أبواب دار الخلافة الا باب النوبى ووصل السلطان فى عشر ذى الحجة من سنة عشرين ونزل باب الشماسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترشد فى العود والصلح فأبى ونجا جماعة من عسكر السلطان فنهبوا التاج فى أوّل المحرّم سنة احدى وعشرين فضج العامّة لذلك واجتمعوا وخرج المسترشد والشمسية على رأسه والوزير بين يديه وأمر بضرب الطبول ونفخ الابواق ونادى بأعلى صوته يالهاشم ونصب الجسر

Marfat.com

وعبر الناس دفعة واحدة وكان فى الدار رجال مختفون فى السراديب فخرجوا على العسكر وهم مشتغلون فى نهب الدار فأسروا جماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقى فى ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحفر الخنادق فحفرت ليلا ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كبس السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكى من البصرة فى حشود عظيمة ملأت البر والبحر فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذعن المسترشد الى الصلح فاصطلحوا وأقام السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومرض فأشير عليه بمفارقة بغداد فارتحل الى همذان ونظر فيمن يوليه شحنة العراق مضافا الى ما بيده ويثق به فى سد تلك الخلة وحمل اليه الخليفة عند رحيله الهدايا والتحف والالطاف فقبل جميعها ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبى القاسم على بن الناصر النشابادى لاتهامه بمالأة المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان مقيما ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخليفة وسار من بغداد فى شعبان فوصل الى السلطان باصبهان وخلع عليه ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد الى بغداد ولم يزل الوزير أبو القاسم محبوسا الى أن جاء السلطان سنجر الى الرى فى السنة بعدها فأطلقه وأعاده الى وزارة السلطان

(أخبار دبيس مع السلطان سنجر)

لما وصل دبيس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود وانهما عاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الرى واستدعى السلطان محمودا يختبر طاعته بذلك فبادر للقائه ولما وصل أمر سنجر العساكر فتلقوه وأجلسه معه على سريره وأقام عنده مدة وأوصاه بدبيس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان منتصف ذى الحجة ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى بغداد فقدمها فى تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد لدبيس فرضى عنه على شريطة أن يوليه غير الحلة فبذل فى الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكى فجاء بنفسه الى السلطان وهجم على السرادق متذمما وحمل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاده السلطان الى الموصل وأعاد بهروز شحنة على بغداد وجعلت الحلة لنظره وسار السلطان الى همذان فى جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلحق دبيس بالعراق وحشد المسترشد لمدافعته وهرب بهروز من الحلة فدخلها دبيس فى رمضان من سنة ثلاث وعشرين وبعث السلطان فى اثره الاميرين اللذين ضمناه له وهما كزل والاحمدلى فلما سمع دبيس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه ويتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

Marfat.com

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاحمدیلی بغداد فی شوّال وسار فی اثر دبیس ثم جاء السلطان الی العراق فبعث الیه دبیس بالهدایا وبذل الاموال علی الرضا فأبی ووصل الی بغداد ودخل دبیس البریة وقصد البصرة فأخذ ما کان فیها للخلیفة والسلطان وجاءت العساکر فی اتباعه فدخل البریة انتهی

(وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود)

ثم توفی السلطان محمود فی شوّال من سنة خمس وعشرین لثلاث عشرة سنة من ملکه واتفق وزیره أبو القاسم النشاباذی واتابکه اقسنقر الاحمدیلی علی ولایة ابنه داود مکانه وخطب له فی جمیع بلاد الجبل واذربیجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحیها ثم سکنت فسار الوزیر بأمواله الی الری لیأمن فی ایالة السلطان سنجر ثم ان الملك داود سار فی ذی القعدة من سنة خمس وعشرین من همذان الی ربکان وبعث الی المسترشد ببغداد فی الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعودا سار من جرجان الی تبریز وملکها فسار الیه وحصره فی تبریز الی سلخ المحرم من سنة ست وعشرین ثم اصطلحا وأفرج داود عن تبریز وخرج السلطان مسعود منها واجتمعت علیه العساکر فانتقض وسار الی همذان وأرسل الی المسترشد فی الخطبة فأجابهم جمیعا بأن الخطبة للسلطان سنجر صاحب خراسان ویعین بعده من یراه وبعث الی سنجر بأن الخطبة انما ینبغی أن تکون للملك وحده فوقع ذلك منه أحسن موقع وکاتب السلطان مسعود عماد الدین زنکی صاحب الموصل فأجابه وسار الیه وانتهی الی المعشوق وبینما هم فی ذلك اذ سار قراجا الساقی صاحب فارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد وکان اتابکه فدخل بغداد فی عسکر کبیر ونزل دار السلطان واستحلفه المسترشد لنفسه ووصل مسعود الی عباسة فبرزوا للقائه وجاءهم خبر عماد الدین زنکی فعبر قراجا الی الجانب الغربی للقائه وواقعه فهزمه وسار منهزما الی تکریت وبها یومئذ نجم الدین أیوب أبو السلطان صلاح الدین فهیأ له الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء السلطان مسعود من العباسة للقاء أخیه سلجوق ومن معه مدلا بمکان زنکی وعسکره من ورائهم وبلغه خبر انهزامهم فنکص علی عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر وصل الی وطلب الاتفاق من المسترشد وأخیه سلجوق شاه وقراجا علی قتال سنجر علی أن یکون العراق للمسترشد یتصرف فیه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولی عهده فأجابوه الی ذلك وجاء الی بغداد فی جمادی الاولی سنة ست وعشرین وتعاهدوا علی ذلك

(واقعة مسعود مع سنجر وهزیمته وسلطنة طغرل)

Marfat.com

لما توفى السلطان محمود وولى ابنه داود مكانه نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم وسار
الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع دبيس
فوصل الى الرى ثم الى همذان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقراجا الساقى
اتابك سلجوق للقائه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وألزموه ذلك ثم ان
السلطان سنجر بعث الى دبيس وأقطعه الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى عماد
الدين زنكى بولايته شحنكية بغداد والسير اليها فبلغ المسترشد خبر مسيرهما فرجع
لمدافعتهما وسار السلطان مسعود وأصحابه للقاء السلطان سنجر ونزل استراباذ فى مائة
ألف من العسكر فخامروا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فاتبعهم سنجر وتراءى
الجمعان عند الدينور ثامن رجب فاقتتلوا وعلى ميمنة مسعود قراجا الساقى ونزل
وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس فحمل قراجا الساقى فى عشرة آلاف على
السلطان سنجر حتى تورط فى مصافه فانعطفوا عليه من الجانبين وأخذ أسيرا بعد
جراحات وانهزم مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يومئذ يوسف حاروس وأسر
آخرون فيهم قراجا فأحضر عند السلطان سنجر فوبخه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
مسعود اليه فأكرمه وعاتبه على مخالفته وأعاده أميرا الى كنجة وولى الملك طغرل
ابن أخيه محمد فى السلطنة وجعل وزيره أبا القاسم النشاباذى وزير السلطان محمود
وعاد الى خراسان ووصل نيسابور فى عشرى رمضان من سنته وأما الخليفة فرجع الى
بغداد كما قلناه لمدافعة دبيس وزنكى وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فعبر الى
الجانب الغربى وسار الى العباسة ولقيهما بجص من البر امكة آخر رجب وكان
فى ميمنته جمال الدولة اقبال وفى ميسرته مطر الخادم فانهزم اقبال لحملة زنكى وحمل
الخليفة ومطر على دبيس فانهزم وتبعه زنكى فاستمرت الهزيمة عليهم وافترقوا ومضى
دبيس الى الحلة وكانت يد اقبال وجاءه المدد من بغداد فلقى دبيس وهزمه ثم تخلص
بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
اقبال وبرتقش باردار وزحفوا فى العساكر برا وبحرا فانهزمت أهل واسط ولما
استقر طغرل بالسلطنة وعاد عمه سنجر الى خراسان خلاف أحمد خان صاحب ماوراء
النهر عليه وكان داود بيلاد اذربيجان وكنجة فانتقض وجمع العساكر وسار الى همذان
وبرز اليه طغرل وفى ميمنته ابن برسق وفى ميسرته كزل وفى مقدمته اقسنقر وسار اليه
داود وفى ميمنته برتقش الزكوى والتقيا فى رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش
عن القتال واستراب التركمان منه فنهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
اتابكه اقسنقر الاحديلى واستمرت الهزيمة عليهم وأسر برتقش الزكوى ومضى داود

Marfat.com

ثم قدم بغداد ومعه اتابكه اقسنقر الاحمدیلی فأنزله الخلیفة بدار السلطان وأكرمه ولما بلغ السلطان مسعودا هزیمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقيه وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة فی صفر سنة سبع وعشرين وخطب له على منابر بغداد ولداود بعده واتفق مع المسترشد الى اذربيجان وان يمدهما وسارا لذلك وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء باردبيل ثم هزمهم وقتل منهم وسار الى همذان وبرز أخو طغرل للقائه فانهزم واستولى مسعود على همذان وقتل اقسنقر قتله الباطنية ويقال بدسيسة السلطان محمود ولما انهزم طغرل قصد الرى وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليمتنع بها وسار أخوه مسعود للحصار فارتاب طغرل بأهل أصبهان وسار الى بلاد فارس فاتبعه مسعود واستأمن اليه بعض أمراء طغرل فارتاب بالباقين وانهزم الى الرى فی رمضان من سنته واتبعه مسعود فلحقه بالرى وقاتله فانهزم طغرل وأسر جماعة من أمرائه وعاد مسعود الى همذان ظافرا وعند ما قصد طغرل الرى من فارس قتل فی طريقه وزيره أبا القاسم النشابادی فی شوال من سنته لوجدة وجدها عليه

(مسير المسترشد لحصار الموصل)

لما انهزم عماد الدين زنكی امام المسترشد كما قلنا لحق بالموصل وشغل سلاطين السلجوقية فی همذان بالخلف الواقع بينهم وجماعة من امراء السلجوقية الى بغداد فرارا من الفتنة فقوی بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكی بعض شيوخ الصوفية من حضرته فأغلظ له فی الموعظة فأهانه زنكی وحبسه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين فی ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل فارقها زنكی ونزل بها نائبه نصير الدين حقر ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ورحل عائدا الى بغداد فوصل يوم عرفة من سنته يقال ان مطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قاصد العراق فارتحل لذلك

(مصاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود)

ولما عاد مسعود الى همذان بعد انهزام اخيه طغرل بلغه انتقاض داود ابن أخيه محمود باذربيجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فخافه طغرل الى بلاد الجبل واجتمعت عليه العساكر ففتح كثيرا من البلاد وقصد مسعودا وانتهى الى قزوين فسار مسعود للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

Marfat.com

منهزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد فى دخول بغداد وكان نائبه باصبهان البقش السلامى ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم مسعود بعدهم ولقى فى طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد بالمقام والخيام والاموال والثياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهمذان

(وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود)

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمه المسترشد ووعده بالمسير معه لقتال أخيه طغرل وازاح علل عسكره واستحثه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد ضجروا من الفتنة ولحقوا بالمسترشد فسار وامعه ودس اليهم طغرل بالمواعيد فارتاب المسترشد ببعضهم واطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلحق الباقون بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فمنعهم السلطان فحدثت بينهم الوحشة لذلك وبعث السلطان الى الخليفة يلزمه المسير معه وبيناهما على ذلك اذ جاءه الخبر بوفاة طغرل فى المحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همذان وأقبلت اليه العساكر فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالدا وكان قد سار معه بأهله

(فتنة السلطان مسعود مع المسترشد)

لما استولى السلطان مسعود على همذان استوحش منه جماعة من أعيان الامراء منهم برتقش وكزل وسنقر والى همذان وعبد الرحمن بن طغرلبك ففارقوه ودبيس بن صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بخورستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة المسترشد وحذر المسترشد من دبيس وبعث شديد الدولة بن الانبارى بالامان للامراء دون دبيس ورجع دبيس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرته للمسترشد فاعتزم المسترشد على قتاله وبرز من بغداد فى عشرى رجب وأقام بالشفيع وعصى عليه صاحب البصرة فلم يجبه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على المسير فبعث مقدمته الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا خادمه فى ثلاثة آلاف فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاعراب يكاتبون المسترشد بالطاعة فاستصلحهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

Marfat.com

ألفا وتسلل اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقى فى خمسة آلاف وبعث اليه داود ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدينور ليلقاه بها بعسكره فجعل اللقاء السلطان مسعود وسار وفى ميمنته برتقش باردار وكور الدولة سنقر وكزل وبرسق ابن برسق وفى ميسرته جاولى برسق وسراب سلار واعلبك الذى كان قبض عليه من امراء السلجوقية بموافقتهم السلطان

عاشر رمضان سنة تسع وعشرين وانحازت ميسرة المسترشد اليه وانطبقت عساكره عليه وانهزم أصحاب المسترشد وأخذ هو أسيرا بموكبه وفيهم الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبى وقاضى القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل المسترشد فى خيمة وحبس الباقون بقلعة سرخاب وعاد السلطان الى همذان وبعث الامير بك آى المحمدى الى بغداد شحنة فوصل سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا أملاك الخليفة وأخذوا غلاته وضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعول النساء ثم عمد العامة الى المنبر فكسروه ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا فى الاسواق يحثون التراب على رؤسهم وقاتلوا أصحاب الشحنة فأثخن فيهم بالقتل وهرب الوالى والحاجب وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان فى شوال أن داود ابن أخيه محمود عصى عليه بالمراغة فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهما فى الصلح

(مقتل المسترشد وخلافة الراشد)

قد ذكرنا مسير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو فى خيمة موكل به وتردد الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مالا للسلطان ولا يجمع العساكر لحرب ولا فتنة ولا يخرج من داره فانعقد على ذلك بينهما وركب المسترشد وحملت الغاشية بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بموافاة رسول من السلطان سنجر فتأخر مسيره لذلك وركب السلطان مسعود للقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد منفردة عن العسكر فدخل عليه عشرون رجلا أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدعوه وصلبوه وذلك سابع عشر ذى القعدة من سنة تسع وعشرين اسبع عشرة ونصف من خلافته وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بعهد أبيه اليه بذلك فجددت له البيعة ببغداد فى ملا من الناس وكان اقبال خادم المسترشد فى بغداد فلما وقعت هذه الحادثة عبر الى الجانب الغربى وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل المسترشد بأيام قتل دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى أمر السلطان مسعود غلاما ارمنيا بقتله فوقف على رأسه فضربه وأسقط رأسه واجتمع الى أبيه صدقة بالحلة عساكره وما لكه واستأمن اليه قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود بك

آى شحنة بغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وخام عن لقائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه

(الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاق الموصل وخلعه)

وبعد بيعة الراشد واستقراره فى الخلافة وصل برتقش الزكوى من عند السلطان محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربعمائة ألف دينار فأجابه بأنه لم يخلف شيأ وان ماله كان معه فنهب ثم نمى الى الراشد أن برتقش تهجم على دار الخلافة وفتش المال فجمع الراشد العساكر وأصلح السور ثم ركب برتقش ومعه الامراء البلخية وجاؤا لهجم الدار وقاتلهم عسكر الخليفة والعامة فساروا الى طريق خراسان وانحدر بك آى الى خراسان وسار برتقش الى البندنيجين ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس عن طاعة السلطان الى الخليفة وساردا ودابن السلطان فى عسكر اذربيجان الى بغداد ونزل بدار السلطان فى صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكى من الموصل ووصل برتقش باردار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان وصدقة بن دبيس صاحب الحلة وابن برسق وابن الاحمدلى وجذل الملك داود برتقش باردار شحنة ببغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أبى عبد الله الحسن بن جهير استاداروعلى جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فشكر له أصحابه وخانوه وشفع زنكى فى اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا ابن صدقة لتلقى زنكى فأقام عنده ثم شفع فيه وأعاده الى وزارته ولحق قاضى القضاة الزينبى بزنكى أيضا وسار معه الى الموصل ووصل سلجوقشاه الى واسط وقبض بها بك آى ونهب ماله فانحدر زنكى اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو طريق خراسان ومعه زنكى لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقيل مسعود من وراء السور وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتبعهم الخليفة فى ذلك ورجاه مسعود فنزل على بغداد وحصرهم فيها وثار العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك نيفا وخمسين وامتنعوا وأقلع السلطان عنهم ثم وصله مقرنطاى صاحب واسط بالسفن فعاد وعبر الى الجانب الغربى فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان زنكى بالجانب الغربى فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد منتصف ذى القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستدعى القضاة والفقهاء والشهود وعرض عليهم يمين الراشد بخطه انى متى جندت جندا وخرجت واتبت

Marfat.com

أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فافترقوا بخلعه ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على بيعته فتقدم السلطان بخلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من خلافته

(خلافة المقتفي)

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعود أعيان بغداد فيمن يوليه فأشاروا بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محضر في خلع الراشد وذكروا ما ارتكبه من أخذ الاموال ومن الافعال القادحة في الامامة وختموا آخر المحضر بان من هذه صفته لا يصلح أن يكون اماما وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك وحكم بخلعه ونفذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة غائبا عند زنكي بالموصل وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن ابن العسقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل اليه السلطان والوزير واستخلفاه ثم أدخلوا الامراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة ولقبوه المقتفي واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم بخلع الراشد الى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعاده الى منصبه وكمال الدين حمزة بن طلحة صاحب المخزن كذلك

(فتنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل الراشد)

ولما بويع للمقتفي والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره بطلب الملك داود فلقيه عند مراغة فانهزم داود وملك قراسنقر اذربيجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصر تستر وكان السلطان سلجوق شاه بواسط بعث الى أخيه مسعود يستنجده فأنجده بالعساكر وسار الى تستر فقاتله داود وهزمه وكان السلطان مسعود مقيما ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من الموصل وكان قد بعث لزنكي يخطب للمقتفي في رجب سنة احدى وثلاثين وسار الراشد من الموصل فلما بلغ خبر مسيره الى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود الى بلادهم وانصرف صدقة بن دبيس صاحب الحلة بعد ان زوجه ابنته ثم قدم على السلطان مسعود جماعة الامراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلامي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر خمارتكين شحنة همذان فرضي عنهم وولى البقش شحنة ببغداد فظلم الناس وعسفهم ولما فارق الراشد زنكي من الموصل سار الى اذربيجان وانتهى

Marfat.com

الى مراغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرلبك صاحب خلخال والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس وتعاهدوا على بيعة داود وان يردوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ الخبر الى السلطان فسار من بغداد فى شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله وصول الراشد اليهم فقاتلهم بخورستان فانهزموا وأسر منكبرس صاحب فارس فقتله السلطان مسعود صبرا وافترقت عساكره للنهب وفى طلب المنهزمين ورآه بوزابة وعبد الرحمن طغرلبك فى فل من الجنود فحملوا عليه وقتل بوزابة جماعة من الامراء منهم صدقة بن دبيس وابن قراسنقر الاتابك صاحب اذربيجان وعنتر بن أبى العسكر وغيرهم كان قبض عليهم لاول الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس قتلهم جميعا وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود أذربيجان وداود هذان وجاء اليه الراشد بعد الوقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بمسيرهم فسار بهم الى فارس فملكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوقشاه ابن السلطان مسعود ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوقشاه واستقر البقش الشحنة فتك فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن دبيس ولى السلطان على الحلة محمدا أخاه وجعل معه مهلهلا أخا عنتر بن أبى العسكر يدبره ولما وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ماذكرنا وملكوا فارس ساروا الى العراق ومعهم خوارزمشاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود لمدافعتهم فافترقوا ومضى الملك داود الى فارس وخوارزمشاه الى بلاده وبقى الراشد وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه فى طريقه نفر من الخراسانية الذين كانوا فى خدمته فقتلوه فى القيلولة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الاحوال والمواسم وانقطعت كسوة الكعبة فى هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام بكسوتها تاجر فارسى من المتردين الى الهند أنفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماؤهم الخيول وجمعوا الجموع وتسترالوالى ببغداد بلباس ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل فى جملتهم وحتى هم زعيمهم بنقش اسمه فى سكة بانبار فحاول الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمر العيارين الى البقش الشحنة لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحبسه بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود فى ربيع

Marfat.com

سنة ثلاث وثلاثين فى الشتاء وكان ينتقى بالعراق ويصيف بالجبال فلما قدم أزال المكوس وكتب بذلك فى الالواح فنصبت فى الاسواق وعلى أبواب الجامع ورفع عن العامة نزول الجند عليهم فكثر الدعاء له والثناء عليه

(وزارة الخليفة)

وفى سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتفى ووزيره على بن طراد الزينبى وحشة بما كان يعترض على المقتفى فى أمره فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره وشفع الى المقتفى فى اعادته فامتنع وأسقط اسمه من الكتب واستناب المقتفى ابن عمه قاضى القضاة والزينبى ثم عزله واستناب شديد الدولة الانبارى ثم وصل السلطان الى بغداد سنة ست وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزينبى فى داره فبعث وزيره الى المقتفى شفيعا فى اطلاق سبيله الى بيته فأذن له انتهى

(الشحنة ببغداد)

وفى سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كزل أميرا آخر من مماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف اليه شحنكية بغداد ولما وصل السلطان مسعود الى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة ولم ينتفع الناس بذلك لان العيارين كانوا يتمسكون بالجاه من أهل الدول فلا يقدر بهروز على منعهم وكان ابن الوزير وابن قاروت صهر السلطان يقاسمانهم فيما يأخذون من النهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنكية ووبخه على فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبنه ان لم يصلبهما فأخذ خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن قاروت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر العيارين وافترقوا وكفى الناس شرهم

(انتقاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم)

وفى سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره الى قاشان ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ولقى بوزابة الامير عباس صاحب الرى وتآمروا فى الانتقاض على السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده فسار السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الامير مهلهل وأخاه مطر وجماعة من غلمان بهروز وسار معه الأمير عبد الرحمن طغرلبك وكان حاجبه ومتحكما فى دولته وكان هواه مع ذينك المكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

Marfat.com

العسكران فلقى سليمان شاه أخاه مسعودا فخنق عليه وجرى عبد الرحمن فى الصلح بين الفريقين وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية الى ما بيده وسار أبو الفتح ابن هزارسب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة فاستبدوا على السلطان وحجروه عن التصرف فيما يريده وكان بك ارسلان بن بلنكرى المعروف بخاص بك خالصة للسلطان بما كان من تربيته فداخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى وكان صاحب خلخال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أسر السلطان الى خاص بك بقتل عبد الرحمن فدس ذلك الى جماعة من الامراء وقتلوه فى موكبه ضربه بعضهم بمقرعة حديد فسقط الى الارض ميتا وبلغ الى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس صاحب الرى فى عسكر أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطف له السلطان واستدعاه الى داره فلما انفرد عن غلمانه أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى الرى وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وبلغ مقتل عباس الى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخوزستان وسار الى اصبهان فحاصرها ثم سار الى السلطان مسعود والتقيا بمرج قراتكين فقتل بوزابة قيل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيرا وقتل صبرا وانهزمت عساكره الى همذان وخراسان

(انتقاض الامراء ثانية على السلطان)

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الامير خاص بك وأنفذ كلمته فى الدولة ورفع منزلته فحسده كثير من الامراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم ايلدكز المسعودى صاحب كنجة وارانيه وقيصر والبقش كون صاحب أعمال الجبل وقتل الحاجب وطرنطاى المحمودى شحنة واسط وابن طغابرك ولما بلغوا حلوان خاف الناس بأعمال العراق وعنى المقتفى باصلاح السور وبعث اليهم بالنهى عن القدوم فلم ينتهوا ووصلوا فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقى وفارق مسعود جلال الشحنة ببغداد الى تكريت ووصل اليهم على ابن دبيس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربى وجند المقتفى أجنادا وقتلوهم مع العامة فكانوا يستطردون للعامة والجند حتى يبعدوا ثم يكرون عليهم فيثخنوا فيهم ثم كثر عيثهم ونهبهم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل ورحلوا الى النهروان وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت الى بغداد وافترق هؤلاء الامراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل وأرسل عمه سنجر الى الرى سنة أربع وأربعين فبادر اليه مسعود وترضاه فأتبه وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الامراء وهم البقش كون والطرنطاى وابن دبيس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتفى فى الخطبة لملك شاه فلم يجبهم وجمع العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعودا بالوصول الى بغداد فشغله عمه سنجر الى الرى ولما علم البقش مراسلة المقتفى الى مسعود نهب النهروان وقبض على على بن دبيس وهرب الطرنطاى الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن دبيس

(وزارة المقتفى)

وفى سنة أربع وأربعين استوزر المقتفى يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام وظهرت منه كفاية فى حصار بغداد فاستوزره المقتفى

(وفاة السلطان مسعود وملك ملك شاه ابن أخيه محمود)

ثم توفى السلطان مسعود أول رجب سنة سبع واربعين وخمسمائة لاحدى وعشرين سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد منازعة اخوته وكان خاص بك بن سلكرى متغلبا على دولته فبايع لملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة فى همذان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث السلطان ملك شاه الامير شكاركرد فى عسكر الى الحلة فدخلها وسار اليه مسعود جلال الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتفى اليه العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة اليهم الفرات وقاتلهم فانهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتفى ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد الى تكريت ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر الى الكوفة وواسط فملكوها وجاءت عساكر السلطان الى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتفى فتجهز بنفسه وانتزعها من ايديهم وسار منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد فى عشر ذى القعدة ثم ان خاص بك المتغلب على السلطان ملك شاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد بخورستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى اليه وهو مضمر القتل فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثانى يوم البيعة ايدغدى التركمانى المعروف بشملة من أصحاب خاص بك ونهاه عن الدخول الى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك نهب شملة عسكره ولحق بخورستان وكان خاص بك صيرا من التركمان اتصل بالسلطان مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الامراء

(حروب المقتفى مع أهل الخلاف وحصار البلاد)

Marfat.com

ثم بعث المقتفى عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والأمير ترشك من خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشى لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والامراء وحبسهم صاحب تكريت وغرق كثير منهم وسار ترشك والشحنة الى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتفى فى اتباعهم فهربا بين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع الى بغداد وبعث سنة تسع وأربعين تكريت فى ابن الوزير وغيره من المأسورين فقبض على الرسول فبعث اليهم عسكرا فامتنعوا عليه فسار المقتفى بنفسه فى صفر من سنته وملك تكريت وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ورجع فى ربيع ثم بعث الوزير عون الدين فى العساكر لحصارها واستكثر من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك وصلا فى العساكر ومعهم الامير البقش كون وانهما استحثا الملك محمدا لقصد العراق فلم يتهيأ له فبعث هذا العسكر معهم وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فسار المقتفى للقائهم وبعث الشحنة مسعود عن ارسلان ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محجوبا بتكريت فأحضره عنده ليقاتل به المقتفى والتقوا عند عقر بابل فتنازلوا ثمانية عشر يوما ثم تناجزوا آخر رجب فانهزمت ميمنة المقتفى الى بغداد ونهبت خزائنه ونبت هو واشتد القتال وانهزمت عساكر العجم وظفر المقتفى بهم وغنم أموال التركمان وسبى نساءهم وأولادهم ولحق البقش كون ببلد الحلو وقلعة المهاكين وارسلان بن طغرل ورجع المقتفى الى بغداد أول شعبان وقصد مسعود الشحنة وترشك بلد واسط للعيث فيها فبعث المقتفى الوزير ابن هبيرة فى العساكر فهزمهم ثم عاد فلقيه المقتفى سلطان العراق وارسلان بن طغرل وبعث اليه السلطان محمد فى احضاره عنده ومات البقش فى رمضان من سنته وبقى ارسلان مع ابن البقش وحسن الخازندار فحملاه الى الجبل ثم سارا به الى الركن زوج أمه وهو أبو البهلوان وارسلان وطغرل الذى قتله خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم اخوة لام ثم سار المقتفى سنة خمس الى دقوقا فحاصرها أياما ثم رجع عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل تجهز لمدافعته عنها فرحل

(استيلاء شملة على خورستان)

قد ذكرنا من قبل شأن شملة وأنه من التركمان واسمه ايدغدى وانه كان من أصحاب خاص بك التركمانى وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحبه خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ونجا من الواقعة فجمع جموعا وسار يريد خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتفى عساكره لذلك فلقيهم شملة فى رجب وهزمهم وأسر وجوههم ثم أطلقهم وبعث الى الخليفة يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان

Marfat.com

(اشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدا دولة بنى خوارزم شاه)

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بركيارق بن ملك شاه على خورستان سنة تسعين وأربعمائة من يد عمه ارسلان أرغون كما تذكر فى أخبارهم عند تفرد ها مستوفى ولى عليها أخاه سنجر وولى على خوارزم محمد بن انوش تكين من قبل الامير داود حبشى بن اليوساق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بركيارق وتعاقبا فى الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فولاه على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شوراهم اذا خلف له ببغداد مقدما اسمه على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أمم الخطا من الترك من مفازة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الجابية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كما تذكر فى أخبارهم وسار سنجر لمدافعتهم فهزموه فوهن لذلك فانتبذ عليه خوارزم شاه بعض الشئ وكان الخلفاء لما ملكوا بلاد تركستان أزعجوا الغز عنها الى خراسان وهم بقية السلجوقية هنالك وأجاز السلجوقية لاول دولتهم الى خراسان فملكوها وبقى هؤلاء الغز بنواحى تركستان فأجازوا امام الخطا الى خراسان وأقاموا السلطان بها حتى عتوا وبغوا ثم كثر عيثهم وفسادهم وسار اليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان وافترق أمراؤه على النواحى ثم ملكوه وهو أسير فى أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة احدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم ثم توفى سنة ثنتين وخمسين وافترقت بلاد خراسان على أمرائه كما يذكر فى أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى اصبهان والرى من وراثها وعلى أعمال غزنة من يد بنى سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية الى أن انقرضت دولتهم على يد جنكر خان ملك التتر من أمم الترك فى أوائل المائة السابعة كما يذكر ذلك كله فى أخبار كل منهم عند ما نفردها بالذكر ان شاء الله تعالى

الخطبة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان محمد وسيره به مع السلطان محمد بن محمود

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولى عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبتهم الغز فلحق بخوارزم شاه فصاهره أولا بابنة أخيه ثم تنكر فسار الى اصبهان فمنعه شحنتها من

Marfat.com

الدخول فسار الى قاشان فبعث اليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصد اللحف ونزل على السيد محسن وبعث الى المقتفى ليستأذنه فى القدوم وبعث زوجته وولده رهنا على الطاعة والمناصحة فأذن له وقدم فى خف من العساكر ثلثمائة أو نحوها وأخرج الوزير عون الدين بن هبيرة ولده لتلقيه ومعه قاضى القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه الشمسة وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة احدى وخمسين حضر عند المقتفى بحضر قاضى القضاة وأعيان العباسيين واستحلفه على الطاعة وأن لا يتعرض للعراق ثم خطب له ببغداد ولقب أبيه السلطان محمد وبعث عسكرا نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحلة فجعل له أمر الحجابة وسار نحو الجبل فى ربيع وسار المقتفى الى حلوان وسار الى ملك شاه بن محمود أخى سليمان صاحب خورستان فاستحلفه لسليمان شاه وجعله ولى عهده وأمدهما بالمال والاسلحة وساروا الى همذان واصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثر جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث الى قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستنجدهما فأجاباه وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا فى جمادى وانهزم سليمان شاه وافترقت عساكره وسار المذكر الى بلاده وسار سليمان شاه الى بغداد وسلك على شهرزور فاعترضه زين الدين على كوجك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهرزور الامير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرا وحمل زين الدين الى الموصل فحبسه بقلعتها وبعث الى السلطان محمد بالخبر

(حصار السلطان محمد بغداد)

كان السلطان محمد قد بعث الى المقتفى فى الخطبة له ببغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لعمه سليمان وخطب له وكان ما قدمناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همذان فى العساكر نحو العراق فقدم فى ذى الحجة سنة احدى وخمسين وجاءته عساكر الموصل مددا من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتفى عن فضلوا بواش صاحب واسط فجاء فى عسكره وملك مهالهل الحلة فاهتم ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحى وقطع الجسر وأجفل الناس من الجانب الغربى ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وفرق المقتفى السلاح فى الجند والعامة ومكثوا أياما يقتتلون ومد السلطان جسرا على دجلة فعبر على الجانب الشرقى حتى كان القتال فى الجانبين ونفدت الاقوات فى العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لان نور الدين محمود بن زنكى وهو أخو قطب الدين الاكبر بعث الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

السلطان محمدا ان أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أران وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همذان وملكوها فارتحل عن بغداد فى آخر ربيع سنة ثنتين وخمسين وسار الى همذان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همذان صار ملك شاه والمذكر ومن معهما الى الرى فقاتلهم شحنتها آبنا بخ وهزموه وأمده السلطان محمد بالامير سقمان بن قيمار فسار لذلك ولقيهما منصرفين عن الرى قاصدين بغداد فقاتلهما وانهزم أمامهما فسار السلطان فى اثرهما الى خورستان فلما انتهى الى حلوان جاءه الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث اليه آبنا بخ بأنه استولى على همذان وأعاد خطبته فيها فافترقت جموع ملك شاه والمذكر وفارقهم شملة صاحب خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همذان

(حروب المقتفى مع أهل النواحى)

كان سنقر الهمذانى صاحب اللحف وكان فى هذه الفتنة قد نهب سواد بغداد وطريق خراسان فسار المقتفى لحربه فى جمادى سنة ثلاث وخمسين وضمن له الامير خلطوا براس اصلاحه فسار اليه خاله على أن يشرك المقتفى معه فى بلد اللحف الامير ازغش المسترشدى فأقطعها لهما جميعا ورجع ثم عاد سنقر على ازغش وأخرجه وانفرد ببلده وخطب للسلطان محمد فسار اليه خلطوا براس من بغداد فى العساكر وهزمه وملك اللحف وسار سنقر الى قلعة الماهكى للامير قايماز العميدى ونزلها فى أربعمائة ألف فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخمسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتفى الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر فى الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماهكى ثم عاد الى البندنجين وبعث بالخبر الى بغداد ولحق سنقر بملك شاه فأمده بخمسمائة فارس وبعث ترشك الى المقتفى فى المدد فأمده وبعث اليه سنقر فى الاصلاح فحبس رسوله وسار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجا سنقر جريحا الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاء بها سنة أربع وخمسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فرضى عنه المقتفى وأذن له فى دخول دار الخلافة ثم زحف الى قايماز السلطان فى ناحية بادرايا سنة ثلاث وخمسين فهزمه وقتله وبعث المقتفى عساكره لقتال شملة فلحق بملك شاه

(وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل)

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل وطال به وتوفى بهمذان فى ذى الحجة سنة أربع وخمسين لسبع سنين ونصف من ملكه وكان له ولد فيئس من طاعة الناس له ودفعه لاقسنقر الاحمدلى وأوصاه عليه فرحل به الى

مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامر فيمن يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه عمه وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذى مع الدكز ببلاد أران وبادر ملكشاه أخوه فسار من خورستان ومعه شملة التركمانى وكلا صاحب فارس ورحل الى اصبهان فأطاعه ابن الخجندى وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر همذان فى الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكابر الامراء من همذان الى قطب الدين مودود ابن زنكى صاحب الموصل فى سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة خمس وخمسين فأطلقه على أن يكون اتابكاله وجمال الدين وزيره وزيرا وجهزه بجهاز السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين على كوجك فى عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد الجبل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فارتاب كوجك لذلك وعاد الى الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ودخل همذان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جموع ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد فى الخطبة وان يقطع خطبة عمه ويراجع القواعد بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبيرة جارية بعث بها اليه فسمته فمات سنة خمس وخمسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا لسليمان شاه وعاد شملة الى خراسان فذلك كل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد وشغل باللهو والسكر ومنادمة الصفاعين وفوض الامور الى شرف الدين دوادار من مشايخ السلجوقية كان ذا دين وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل عليه وعذله وهو سكران فأمر الصفاعين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحا سليمان فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان الى ابناخ صاحب الرى يستقدمه فاعتذر بالمرض الى أن يفيق وفى الخبر الى كربازه الخادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره أبى القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدى وعلى أصحابه فى شوال من سنة ست وخمسين فقتل وزيره وخواصه وحبسه أياما وخرج ابناخ صاحب الرى ونهب البلاد وحاصر همذان وبعث كردبازا الى الدكز يستدعيه ليبايع لربيبه ارسلان شاه بن طغرل فسار فى عشرين ألف فارس ودخل همذان وخطب لربيبه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة وجعل الدكز اتابكاله وأخاه من أمه البهلول بن الدكز حاجبا وبعث الى المقتفى فى الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله وعاد اليه على أقبح حالة وبعث الى ابناخ صاحب الرى تخالفه على الاتفاق وصاهره فى ابنته على البهلوان وجاءت اليه بهمذان وكان الدكز من مماليك السلطان مسعود وأقطعه اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيأ من الفتنة وتزوج أم ارسلان شاه

Marfat.com

وزوجه طغرل فولدت له محمدا البهلوان وعثمان كزل ارسلان ثم بعث الدكز الى اقسنقر الاحديلى صاحب مراغة فى الطاعة لارسلان شاه ربيبه فامتنع وهدده بالبيعة للطفل الذى عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة أطمعه فى الخطبة لذلك الطفل فيما بينهم فجهز الدكز العساكر مع ابنه البهلوان وسار الى مراغة واستمد اقسنقر ساهر من صاحب خلاط فأمده بالعساكر والتقى اقسنقر والبهلوان فانهزم البهلوان وعاد الى همذان وعاد اقسنقر الى مراغة ظافرا وكان ملك شاه بن محمود لما مات باصبهان سمع ما كان ذكرناه لحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومعه ابنه محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكى بن دكلا السلغرى بقلعة اصطخر ولما بعث الدكز الى بغداد فى الخطبة لربيبه ارسلان وشرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة فى التصريف بينهم بعث ابن دكلا وأطمعه فى الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذى عنده ان ظفر بالدكز فأطلقه ابن دكلا وبايع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى ابناخ صاحب الرى فوافقه وسار اليه فى عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاحديلى وجمع الدكز العساكر وسار الى اصبهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكى بن دكلا فى الطاعة لربيبه ارسلان فأبى وقال ان المقتفى أقطعنى بلاده وأنا سائر اليه واستمد المقتفى وابن هبيرة فواعدوه وكاتبوا الامراء الذين مع الدكز بالتوبيخ على طاعته والانحراف عنه الى زنكى بن دكلا صاحب فارس وابناخ صاحب الرى وبدأ الدكز بقصد ابناخ ثم بلغه أن زنكى بن دكلا نهب سميرم ونواحيها فبعث عسكرا نحوا من عشرة آلاف فارس لحفظها فلقيهم زنكى فهزمهم فبعث الدكز عن عساكر اذربيجان فجاء بها ابنه كزل ارسلان وبعث زنكى بن دكلا العساكر الى ابناخ ولم يحضر بنفسه خوفا على بلاده لمجاورة صاحب خورستان ثم التقى الدكز وابناخ فى شعبان سنة ست وخمسين فانهزم ابناخ واستباح عسكره وحاصره الدكز ثم صالحه ورجع الى همذان

وفاة المقتفى وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بنى العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان

ثم توفى المقتفى لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر فى ربيع الاول سنة خمس وخمسين لاربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقى لملكتهم من البلدان بعد استبداد الملوك فى الاعمال والنواحى ولما اشتد مرضه تطاول كل من أم ولده الى ولاية ابنها وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه على ترويم ولاية ابنها واعتزمت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وقد جمعت جواريها وآلت كل

واحدة منهن سكينا لقتله وأمسكت هى وابنها سيفين وبلغ الخبر الى يوسف المستنجد فأحضر استاذدار أبيه وجماعة من الفراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار وثار به الجوارى فضرب احداهن وأمسكنها فهربوا وقبض على أخيه على وأمه فحبسهما وقسم الجوارى بين القتل والتغريق حتى اذا توفى المقتفى جلس للبيعة فبايعه أقاربه وأولهم عمه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضى القضاة وأرباب الدولة والعلماء وخطب له وأقر ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استاذدارا رفيع منزلته عند الواحد المقتفى وبعث عن الامير تركمان سنة ست وخمسين من بلد اللحف وكان مقتطعا بها فاستدعاه لقتال جمع من التركمان أفسدوا فى نواحى البندنيجين فامتنع من المجىء وقال يأتينى العسكر وانا أقاتلهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكى من يد مولى سنقر الهمذانى ولاه عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركمان والاكراد حولها فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدى التركمان والاكراد

(فتنة خفاجة)

اجتمعت خفاجة سنة ست وخمسين الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام والقروكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قيصر وهما من مماليك المستنجد فمنعوهما فعاثوا فى تلك البلاد والنواحى فخرجوا اليهم فى أثرهم واتبعوهم الى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجبهم أرغش ولا قيصر فقاتلوهم فانهزمت العساكر وقتل قيصر وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شحنتها وبعثوه الى بغداد ومات أكثر الناس عطشا فى البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة فى العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية ورجعوا وانتهت خفاجة الى البصرة وبعثوا بالعدو وسألوا الصلح فأجيبوا

(اجلاء بنى أسد من العراق)

كان فى نفس المستنجد بالله من بنى أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان محمد فى الحصار فأمر يزدن بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين فى البطائح فجمع العساكر وأرسل الى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه فى جموع وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد يعاتبه ويتهمه بالتشيع فجهز هو وابن معروف فى قتالهم وسد مسالكهم فى الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودى عليهم

بالملامن الحلة فتفرقوا فى البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن معروف

(الفتنة بواسط وما جرت اليه)

كان مقطع البصرة منكبرس من موالى المستنجد وقتله سنة تسع وخمسين وولى مكانه كستكين وكان ابن سنكاه ابن أخى شملة صاحب خورستان فانتهز الفرصة فى البصرة ونهب قراها وأمر كستكين بقتاله فعجز عن اقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه الى واسط ونهب سوادها وكان مقطعها خلطوا برس فجمع وخرج لقتاله واستمال ابن سنكاه الامراء الذين معه فخذلوه وانهزم وقتله ابن سنكاه سنة احدى وستين ثم قصد البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كستكين وواقعه وسار ابن سنكاه الى واسط وخافه الناس ولم يصل اليها

(مسير شملة الى العراق)

سار شملة صاحب خورستان الى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى الى قلعة الماهكى وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط فى الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكز وربيبه السلطان ارسلان شاه أقطعا الملك الذى عنده وهو ابن ملك شاه بلاد البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك وقال أنا أقنع بالثلث منه فأمر المستنجد حينئذ بلعنه وانه من الخوارج وتعبت العساكر الى ارغمش المسترشدى بالنعمانية والى شرف الدين أبى جعفر البلدى ناظر واسط ليجتمعا على قتال شملة وكان شملة أرسل مليح ابن أخيه فى عسكر لقتال بعض الاكراد فركب اليه ارغمش وأسره وبعض أصحابه وبعث الى بغداد وطلب شملة الصلح فلم يجب اليه ثم مات ارغمش من سقطة سقطها عن فرسه وبقى العسكر مقيما ورجع شملة الى بلاده لاربعة أشهر من سفره

(وفاة الوزير يحيى)

ثم توفى الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن هبيرة سنة ستين وخمسمائة فى جمادى الاولى وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنيابة ثم استوزر المستنجد سنة ثلاث وستين شرف الدين أبا جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن دبيس قد تحكم فى الدولة فأمره المستنجد بكف يده وأيدى أصحابه وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بنهر الملك من أيام المقتفى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموال الجهة

(وفاة المستنجد وخلافة المستضئ)

كان الخليفة المستنجد قد غلب على دولته استاذدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان أكبر الامراء ببغداد وكان يرادفه قطب الدين قايماز المظفرى ولما ولى المستنجد أبا جعفر البلدى على وزارته غص من استاذدار وعارضه فى احكامه فاستحكمت بينهما العداوة وتنكر المستنجد لاستاذدار وصاحبه قطب الدين فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة واشتد مرضه فصيلا فى اهلاكه يقال انهما واضعا عليه الطبيب وعلم أن هلاكه فى الحمام فأشار عليه بدخوله فدخله وأغلقوا عليه بابه فمات وقيل كتب المستنجد الى الوزير ابن البلدى بالقبض على استاذدار وقايماز وقتلهما وأطلعهما الوزير على كتابه فاستدعيا يزدن وأخاه يمانش وفاوضاهما وعرضا عليهما كتابه واتفقوا على قتله فحملوه الى الحمام وأغلقوا عليه الباب وهو يصيح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لاحدى عشرة سنة من خلافته ولما أرجف بموته قبل أن يقبض ركب الامراء والاجناد متسلحين وغشيتهم العامة واحتفت بهم وبعث اليه استاذدار بأنه انما كان غشيا عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف مابه فخشى الوزير من دخول الجند الى دار الخلافة فعاد الى داره وافترق الناس فعند ذلك أغلق استاذدار وقايماز أبواب الدار وأحضرا ابن المستنجد أبا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه المستضئ بأمر الله وشرطا عليه أن يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذدارا وقطب الدين قايماز أمير العسكر فأجابهم الى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم توفى المستنجد وبايعه الناس من الغد فى التاج البيعة العامة وأظهر العدل وبذل الاموال وسخط فى يد الوزير وندم على ما فرط واستدعى للبيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستضئ على القاضى ابن مرحم وكان ظلوما جائرا واستصفاه وردّ الظلامات منه على أربابها وولى أبا بكر بن نصر بن العطار صاحب المخزن ولقبه ظهير الدين

(انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها)

ولاول خلافة المستضئ كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخطبة بها للمستضئ من بنى العباس فى شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر الخلفاء العبيديين بها العاضد بن الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد الحميد وخافوا المستضئ معه ثامن خلفائهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقلت وطأته عليهم فاستقدم ابن شاور من أهل الدولة من الاسكندرية وقرشاور الى الشأم مستنجدا

Marfat.com

بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى من اقسنقر وكان من مماليك السلجوقية
وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
الكردى هو وأبوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
فى جماعة من الاكراد فى خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستجدا بعث
معه هؤلاء الامراء الايوبية وكبيرهم أسد فأعاده الى وزارته وقتل الضرغام ولم يوف له
وشاور بما ضمن له عند مسيره الشأم فى نجدته وكان الفرنج قد ملكوا سواحل مصر
والشأم وزاحموا ما يليهم من الاعمال وضيقوا على مصر والقاهرة ان ملكوا بلبيس
وايلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية فى الضرائب والطلبات وأصبحوا
مأوى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور فى مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث عز
الدين مستصرخا به على الفرنج فى ظاهر أمره ويسرحون فى ارتعاء من ابادة شاور
والتمكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقلده ما وراء بابه فقتل الوزير شاور
وحسم داءه وكان مهلكه قريبا من وزارته بقال لسنة وبقال لخمسين يوما فاستوزر
العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالامر وأخذ فى اصلاح الاحوال
وهو بعد نفسه وعمه من قبله نائبا عن نور الدين محمود بن زنكى الذى بعثه وعمه للقيام
بذلك ولما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
فى اموره وأقام خادمه قراقوش للولاية عليه فى قصره والتحكم عليه فبعث اليه نور
الدين محمود الملك العادل بالشأم أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضى ففعل
ذلك على توقع النكير من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاغتباط وانمحت آثار الدولة
العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدأ الدولة ابنى أيوب بمصر ثم ملكوا من
بعدها أعمال نور الدين بالشأم واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر
فى أخبارهم ولما خطب للمستضى بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق مبشرا بذلك
فضربت البشائر ببغداد وبعث بالخلع الى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
من خواص المقتفى وهو استاذدار المستضى فجاء الى نور الدين بدمشق وبعث الخلع
الى صلاح الدين وللخطباء بمصر وباسلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
الى المستضى رسوله القاضى كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى قاضى
بلاده يطلب التقليد لما بيده من الاعمال وهى مصر والشأم والجزيرة والموصل وبما هو
فى طاعته كديار بكر وخلاط وبلاد الروم التى لقليج ارسلان وان يقطع صريعين
ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كانتا لابيه فأكرم الرسول وزاد فى الاحسان

Marfat.com

(خبر يزدن من امراء المستضئ)

كان يزدن قد ولاه المستضئ الحلة فكانت فى أعماله وكانت حمايتها لخفاجة وبنى حزن منهم فجعلها يزدن لبنى كعب منهم وأمرهم الغضبان فضب بنو حزن وأغاروا عليهم على السواد وخرج يزدن فى العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما هم ليلة يسيرون رمى الغضبان بسهم فمات فعادت العساكر الى بغداد وأعيدت حفاظة السواد الى بنى حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطاعه فاقتطعت لاخيه ايتامش ولقب علاء الدين

(مقتل سنكاه بن أحمد اخى شملة)

قد ذكرنا فى دولة المستنجد فتنة سنكاه هذا وعمه شملة صاحب خورستان ثم جاء ابن سنكاه الى قلعة الماهكى فبنى بازائها قلعة ليتمكن بها من تلك الاعمال فبعث المستضئ العسكر من بغداد لمنعه فقاتلهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت القلعة

(وفاة قايماز وهربه)

قد ذكرنا شأن قطب الدين قايماز وانه الذى بايع للمستضئ وجعله أمير العسكر وجعله عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيرا ثم استقل أمر قايماز وغلب على الدولة وحمل المستضئ على عزل عضد الدين أبى الفرج من الوزارة فلم يمكنه مخالفته وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولا وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين ان يعيده الى الوزارة فمنعه قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضئ أبواب داره مما يلى بغداد وبعث الى قايماز ولاطفه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من اخراجه من بغداد فاستجار برباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجاره واستطال قايماز على الدولة وأصهر على علاء الدين يتامش فى أخته فزوجها منه وحملوا الدولة جميعا ثم سخط قايماز ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن وكان خاصا بالخليفة وطلبه فهرب فأحرق داره وجمع الامراء فاستحلفهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضئ ليخرجوا منها ابن العطار فقصد المستضئ على سطح داره وخدامه يستغيثون وينادى فى العامة بطلب قايماز ونهب داره فهرب من ظهر بيته ونهبت داره وأخذ منها ما لا يحصى من الاموال واقتتل العامة على ولحق قايماز بالحلة وتبعه الامراء وبعث اليه المستضئ شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسرع عن الحلة الى الموصل تخوفا من

Marfat.com

عوده الى بغداد فيعود استيلاؤه لمحبة العامة فيه وطاعتهم له فسار الى الموصل وأصابه ومن معه فى الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك فى ذى الحجة من سنة سبعين وأقام صهره علاء الدين يتامش بالموصل ثم استأذن الخليفة فى القدوم الى بغداد فقدم وأقام بها عاطلا بغير اقطاع وهو الذى حمل قايماز على ما كان منه وولى الخليفة استاذداره سنجر المقتفوى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن على ابن الصاحب

(فتنة صاحب خورستان)

قد ذكرنا أن ملك شاه بن محمود ابن السلطان محمد استقر بخورستان وذكرنا فتنة شمله مع الخلفاء ثم مات شمله سنة سبعين وملك ابنه مكانه ثم مات ملك شاه بن محمود وبقى ابنه بخورستان فجاء سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى البندنجين وعاث فى الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج فى العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط مع طاش تكين أمير الحاج وعزعلى وساروا للقاء العدو وكان معه جموع من التركمان فاجفلوا ونهبتهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعسكر أياما ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

(مقتل الوزير)

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبى الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة كان أبوه استاذدار المقتفى ولما مات ولى ابنه مكانه ولما مات المقتفى أقره المستنجد ورفع قدره ثم استوزره المستضىء وكان بينه وبين قايماز ما قدمناه وأعاده المستضىء للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن المستضىء فى الحج فأذن له وعبر دجلة فسافر فى موكب عظيم من أرباب المناصب واعترضه متظلم ينادى بظلامته ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوذ صاحب الباب ليكشف خبره فطعن الآخر وحملا الى بيتهما فماتا وولى الوزير ظهير الدين أبو منصور ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

(وفاة المستضىء وخلافة الناصر)

ثم توفى المستضىء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار فى البيعة لابنه أبى العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار وحبسه واستصفاه ثم أخرجه من عشر ذى القعدة من محبسه ميتا وفطن به العامة

Marfat.com

فتناولها العامة وبعثوا به وتحكم فى الدولة استاذدار مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب وكان تولى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار وبعث الرسل الى الآفاق لاخذ البيعة وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همذان واصبهان والرى فامتنع من البيعة فأغلظ له صدر الدين فى القول وحرض اصحابه على نقض طاعته ان لم يبايع فاضطر الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وثمانين على استاذدار أبى الفضل ابن الصاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذله أموالا عظيمة وكان الساعى فيه عند الناصر عبيد الله بن يونس من أصحابه وصنائعه فلم يزل يسعى فيه عند الناصر حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشى أرباب الدولة فى خدمته حتى قاضى القضاة

(هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية)

قد ذكرنا فيما تقدم ملك ارسلان شاه بن طغرل ربيب الدكز واستيلاء الدكز عليه وحروبه مع ابناء خ صاحب الرى ثم قتله سنة أربع وستين واستولى على الرى ثم توفى الدكز الاتابك بهمذان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقى أخوه السلطان ارسلان بن طغرل فى كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل ثم توفى البهلوان سنة ثنتين وثمانين وفى مملكته همذان والرى واصبهان وأذربيجان وأرانيه وغيرها وفى كفالته السلطان طغرل بن ارسلان ولما مات البهلوان قام مكانه أخوه كزل ارسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة ولحق به جماعة من الامراء والجند واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستنجده ويبذل الطاعة على ما يختاره المستضىء رسوله فأمر بعمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتفى فأكرم رسول كزل ووعده بالنجدة وانصرف رسول طغرل بغير جواب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فعمى أثرها ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيد الله بن يونس فى العساكر لانجاد كزل ومدافعة طغرل عن البلاد فسار لذلك فى صفر لسنة أربع وثمانين واعترضهم طغرل على همذان قبل اجتماعهم بكزل واقتتلوا ثامن ربيع وانهزمت عساكر بغداد وأسروا الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبسه ببعض القلاع ودانت له البلاد وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثم قتل على فراشه سنة سبع وثمانين ولم يعلم قاتله

Marfat.com

(استيلاء الناصر على النواحى)

توفى الامير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتله اخوته فبعث الناصر العساكر فحصروها حتى فتحوها على الامان وجاؤا باخوة عيسى الى بغداد فسكنوها وأقطعهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره الى مدينة غانة فحاصروها مدة وقاتلوها طويلا ثم جهدهم الحصار فنزلوا عنها على الامان واقطاع عيونها ووفى لهم الناصر بذلك

(نهب العرب البصرة)

كانت البصرة فى ولاية طغرل مملوك الناصر كان مقطعها واستناب بها محمد بن اسمعيل واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة للنهب والعيث وخرج اليهم محمد بن اسمعيل فى صفر فقاتلهم سائر يومه ثم ثلموا فى الليل ثلما فى السور ودخلوا البلد وعاثوا فيها قتلا ونهبا ثم بلغ بنى عامر أن خفاجة والمشقوق ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقاتلوهم فهزموهم وغنموا أموالهم وعادوا الى البصرة وقد جمع الامير أهل السواد فلم يقوموا للعرب وانهزموا ودخل العرب البصرة فنهبوها ورحلوا عنها

(استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والرى وهمذان)

كان الناصر قد استناب فى الوزارة بعد أسر ابن يونس مؤيد الدين أبا عبد الله محمد ابن على المعروف بابن القصاب وكان قد ولى الاعمال فى خورستان وغيرها ولقبه الاصحاب ولما توفى صاحبها شملة واختلف أولاده راسله بعضهم فى ذلك فطلب من الناصر أن يرسل معه العساكر ليملكها فأجابه وخرج فى العساكر سنة احدى وتسعين وحارب أهل خورستان فملك أولا مدينة تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع وأخذ بنى شملة ملوكها فبعث بهم الى بغداد وولى الناصر على خورستان طاش تكين مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير الى جهات الرى سنة احدى وتسعين وجاءه قطلغ ابنا يخ بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجان وملك الرى من يده وجاء قطلغ الى الوزير مؤيد ورحل معه الى همذان وبها ابن خوارزم شاه فى العساكر فأجفل عنها الى الرى وملك الوزير همذان ورحل فى اتباعهم وملك كل بلد مر وابها الى الرى وأجفل عسكر خوارزم الى دامغان وبسطام وجرجان ورجع الوزير الى الرى فأقام بها ثم انتقض قطلغ بن البهلوان وطمع فى الملك فامتنع بالرى وحاصره الوزير فخرج عنها الى مدينة آوه فمنعهم الوزير منها ورحل الوزير فى أثرهم من الرى الى همذان وبلغ

Marfat.com

ان قطلغ قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همذان فجاءه رسول خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير فى أخذ البلاد ويطلب اعادتها فلم يجبه الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همذان وقد توفى الوزير ابن القصاب خلال ذلك فى شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التى كانت معه بهمذان وهزمهم وملك همذان وترك ولده باصبهان وكانوا يبغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخجندى رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعى العساكر لملكها فجهز الناصر العساكر مع سيف الدين طغرل يقطع بلاد اللحف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل ظاهر البلد وفارقها عسكر الخوارزمية فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من مماليك البهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الرى وقدموا عليهم كركه من أعيانهم وساروا الى اصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقها عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان وبعث كركه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له الرى وساوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين فكتب له بما طلب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيجاء السمين من أكابر أمراء بنى أيوب وكان فى اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق من الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيجاء عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر وبعثه بالعساكر الى همذان سنة ثلاث وتسعين فالتقى بها أزبك بن البهلوان وأمير علم وابنه سطلمش وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدا خل أمير علم وقبض على ازبك وابن سطلمش بموافقته وأنكر الناصر ذلك على أبى الهيجاء وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم يأمنوا وفارقوا أبا الهيجاء فخشى من الناصر ودخل الى اربل لانه كان من أكرادها ومات قبل وصوله اليها وأقام كركه ببلاد الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه ووثق به فاصطنع ايدغمش المماليك وانتقض عليه آخر المائة السادسة وحاربه فقتله واستولى على البلاد ونصب أزبك بن البهلوان للملك وكفل ثم توفى طاش تكين أمير خورستان سنة ثنتين وستمائة وولى الناصر كانه صهره سنجر وهو دون من والاه وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جبال منيعة بين فارس وعمان واصبهان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبى طاهر وكان للناصر مولى اسمه قشتمر من أكابر من والاه وزير الدولة ببعض الاحوال فلحق بأبى طاهر صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية قشتمر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان يعضده فى العساكر فسار اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقيه وقاتله فانهزم سنجر وقوى قشتمر

Marfat.com

على أمره وأرسل الى ابن دكلا صاحب فارس والى ايدغمش صاحب الجبل فاتفق معهما على الامتناع على الناصر واستزحاله

(عزل الوزير نصير الدين)

كان نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى من أهل الرى من بيت امارة وقدم الى بغداد عند ما ملك الوزير ابن القصاب الرى فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة ثم استوزره وجعل اليه صاحب المخزن فتحكم فى الدولة وأساء الى أكابر موالى الناصر فلما جاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أميرا ففارق الحاج ومضى الى الشام وبعث الى الناصر ان الوزير ينفى عليك موالیك ويريد أن يدعى الخلافة فعزله الناصر وألزمه بيته وبعث من كل شئ ملكه ويطلب الاقامة بالمشهد فأجابه الناصر بالامان والاتفاق وان المعزلة لم تكن لذنب وانما أكثر الاعداء المقالات فوقع ذلك واحترز لنفسه موضعا ينتقل اليه موقرا محترما فاختار اباله الناصر خوفا أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحاج وعاد أيضا فشمر وأقيم نائبا فى الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمينا الواسطى ولم يكن له ذلك التحكم وقارن ذلك وفاة صاحب المخزن ببغداد أبو فراس نصر بن ناصر ابن مكى المدائنى فولى مكانه أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبى الفرج بن رئيس الرؤساء وأعلى محله وذلك فى المحرم سنة خمس وستمائة ثم عزل آخر السنة لعجزه ثم عزل فى ربيع من سنة ست وستمائة فخر الدين بن اسمينا ونقل الى المخزن وولى نيابة الوزارة مكانه مكين الدين محمد بن محمد بن محمد بن بدر القمر كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

(انتقاض سنجر بخورستان)

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد طاش تكين أمير الحاج ثم استوحش سنة ست وستمائة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث اليه العساكر مع مؤيد الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجاح الشرابى من خواص الخليفة فلما قاربته العساكر لحق بصاحب فارس أتابك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر الخليفة خورستان فى ربيع من سنته وبعثوا الى سنجر فى الرجوع الى الطاعة فأبى وساروا الى ارجان لقصد ابن دكلا بشيراز والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا فى شوال يريدون شيراز فبعث ابن دكلا الى الوزير والشرابى بالشفاعة فى سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه الى ذلك وأعادوا سنجر الى بغداد فى المحرم سنة ثمان وستمائة ودخلوا به مقيدا وولى الناصر مولاه ياقوتا أمير الحاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر فى صفر

استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهرب ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية غلمش

قد ذكرنا استيلاء ايدغمش من أمراء البهلوانية على بلاد الجبل همذان واصبهان والرى وما اليها فاستفحل فيها وعظم شأنه وتخطى الى أذربيجان وأرانيه فحاصر صاحبها أزبك بن البهلوان ثم خرج سنة ثمان وستمائة منكلى من البهلوانية ونازعه الملك وأطاعه البهلوانية فاستولى على سائر تلك الاعمال وهرب شمس الدين ايدغمش الى بغداد وأمر الناصر بتلقيه فكان يوما مشهودا وخشى منكلى من اتصاله فأوفد ابنه محمدا فى جماعة من العسكر وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع فى امداد ايدغمش فأمده وسار الى همذان فى جمادى من سنة عشر ووصل الى بلاد ابن برجم من التركمان الايوبية وكان الناصر عزله عن امارة قومه وولى أخاه الاصغر فبعث الى منكلى يخبر ايدغمش فبعث العساكر بطلبه فقتلوه وافترق جمعه وبعث الناصر الى أزبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأرانيه يغريه به وكان مستوحشا منه وأرسل أيضا الى جلال الدين صاحب الموت وغيرها من قلاع الاسماعيلية من بلاد العجم بمعاضدة أزبك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه الدين واستقدم مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك وهو على اربل وشهرزور وأعمالها وجعله مقدم العساكر جميعا وساروا الى همذان فهرب منكلى الى جبل قريب الكرج وأقاموا عليه يحاصرونه ونزل منكلى فى بعض الايام فقاتل أزبك وهزمه الى مخيمه ثم جاء من الغد وقد طمع فيهم فاشتدوا فى قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع وافترقت عساكره واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الاسماعيلية منها ما شاء من القسمة وولى أزبك بن البهلوان على بقية البلاد غلمش مملوك أخيه وعادت العساكر الى بلادها ومضى منكلى منهزما الى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتله وبعث أزبك برأسه الى بغداد وذلك فى جمادى سنة ثنتى عشرة

(ولاية حافد الناصر على خوزستان)

* كان للناصر ولد صغير اسمه على وكنيته أبو الحسن قد رشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه الاكبر وكان هذا أحب ولده اليه فمات فى ذى القعدة سنة عشر فتفجع له وحزن عليه حزنا لم يسمع بمثله وشمل الاسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين انتهى ما المؤيد

Marfat.com

والموفق فبعثهما الناصر الى تستر من خورستان بالعساكر فى المحرم سنة ثلاث عشرة وبعث معهما مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشرابى فأقاما بها أياما ثم أعاد الموفق مع الوزير والشرابى الى بغداد فى شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد)

كان اغمش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفحل أمره وقوى ملكه فيها ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع فى اضافة هذه البلاد اليه فسار فى عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتابك سعد بن دكلا على اصبهان وقد ساقه من الطمع فى البلاد مثل الذى ساقه فقاتله وهزمه خوارزم وأخذه أسيرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجان وابهر ثم همذان ثم اصبهان وقم وقاشان وخطب له صاحب أذربيجان وأرانيه وكان يعث فى الخطبة الى بغداد ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير اليها وقدم أميرا فى خمسة عشر ألف فارس وأقطعه حلوان فنزلها ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همذان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو عكام من الاكراد واعتزم خوارزم شاه على الرجوع الى خراسان وولى على همذان طابسين وجعل امارة البلاد كلها لابنه ركن الدين وأنزل معه عماد الملك المساوى متوليا أموره وأمته وعاد الى خراسان سنة خمس عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

(اجلاء بنى معروف عن البطائح)

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمهم معلى وكانت محالهم غربى الفرات قرب البطائح فكثر عيثهم وافسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان منهم فرسم للشريف سعد متولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلائهم فجمع العساكر من تكريت وهيت والحديثة والانبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة فهزمهم واستباحهم وتقسموا بين القتل والاسر والغرق وحملت الرؤس الى بغداد فى ذى القعدة سنة عشر

(ظهور التتر)

ظهرت هذه الامة من أجناس الترك سنة ست عشرة وستمائة وكانت جبال طمغاج من أرض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

Marfat.com

جنكزخان من قبيلة يعرفون نوحى فسار الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها من أيدى الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على مافى يده من خراسان وبلاد الجبل ثم تخطى أرانيه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلد اللان والكزفاستولوا على الامم المختلفة بتلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قبجاق وسارت طائفة أخرى الى غزنة ومايجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان فملكوا ذلك كله فى سنة أونحوها وفعلوا من العيث والقتل والنهب مالم يسمع بمثله فى غابر الازمان وهزموا خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فلحق بجزيرة فى بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة احدى وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة واتبعه جنكزخان الى نهر السند فعبر الى بلاد الهند وخلص منهم وأقام هنالك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين الى خوزستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المظفر حسبما ذكر ذلك كله مقسما بين دولتهم ودولة بنى خوارزم شاه أومكررا فيهما فهنالك تفصيل هذا المحل من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه

(وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه)

ثم توفى أبو العباس أحمد الناصر بن المستضىء فى آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين سنة وستمائة لسبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركة ثلاث سنين من آخر عمره وذهبت احدى عينيه وضعف بصر الاخرى وكانت حاله مختلفة فى الجد واللعب وكان متفننا فى العلوم وله تآليف فى فنون منها متعددة ويقال انه الذى أطمع التتر فى ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثيرا مايشتغل برمى البندق واللعب بالحمام المناسيب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين من أهل بغداد وكان له فيها سند الى زعمائها يقتصه على من يلبسه اياها وكان ذلك كله دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكها منهم ولما توفى بويع ابنه أبو نصر محمد ولقب الظاهر وكان ولى عهده عهد له أولا سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم خلعه من العهد وعهد لاخيه الصغير على لميله اليه وتوفى سنة ثنتى عشرة فاضطر الى اعادة هذا فلما بويع بعد أبيه أظهر من العدل والاحسان ماحمد منه ويقال انه فرق فى العلماء ليلة الفطر التى بويع فيها مائة ألف دينار

(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

ثم توفى الظاهر أبو نصر محمد فى منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة لتسعة أشهر ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره فى العدل مأثورة ويقال انه قبل

وقائه كتب بخطه الى الوزير توقيعا يقرؤه على أهل الدولة بما ارسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمرسوم وأنفذ مثال ثم لا يتبين له أثر بل أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال ثم تناولوا الكتاب وقرؤه فاذا فيه بعد البسملة انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاؤنا اغفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ماسلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السنة واظهار الباطل الجلى فى صورة الحق الخفى حيله ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكا للاغراض انتم زتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل وأنياب أسد مهيب تنطقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناؤه وثقاته فتميلون رأيه الى هواكم ماطلتم بحقه فيطيعكم وأنتم له عاصون ويوافقكم وأنتم له مخالفون والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وبفقركم غنى وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانا يضل العثرة ولا يؤاخذ الامن أصر ولا ينتقم الا ممن استمر يأمركم بالعدل وهو رينهاكم عن الجور وهو يكرهه يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم فى طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله فى أرضه وأمنائه على خلقه والا هلكتم والسلام ولما توفى بويع ابنه أبو جعفر المستنصر وسلك مسالك أبيه الا أنه وجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقصت والجباية قد انتقصت أوعدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيرا من الجند واختلفت الاحوال وهو الذى أعاده محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وستمائة كما يذكر فى أخبارهم ولآخر دولته ملك التتر بلاد الروم من يد غياث الدين كيخسرو آخر ملوك بنى قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فملكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولوه من قبلهم وفى طاعتهم كما يذكر فى أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

(وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد)

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد فى النطاق الذى بقى لهم بعد استبداد أهل النواحى كما قدمنا ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروة وتملك التتر سائر البلاد وتغلبوا على ملوك النواحى ودولهم أجمعين ثم زاحموهم فى هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفى المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقيها محدثا وكان وزيره ابن العلقمى رافضيا وكانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدعار والمفسدين مبدأ الامر الاول فلا تجدد فتنة

Marfat.com

بين الملوك وأهل الدول الا ويحدث فيها بين هؤلاء ما يعني أهل الدولة خاصة زيادة لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضاقت الاحوال على المستعصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والاسواق وفى المعايش فاضطرب الناس وضاقت الاحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة وكان مسكن الشيعة بالكرخ فى الجانب الغربى وكان الوزير ابن العلقمى منهم فسطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بنهب بيوتهم بالكرخ ولم يراع فيه ذمة الوزير فأنف ذلك وتربص بالدولة وأسقط معظم الجند بموته بأنه يدافع التتر بما يتوفر من أرزاقهم فى الدولة وزحف هلاكو ملك التتر سنة ثنتين وخمسين الى العراق وقد فتح الرى واصبهان وهمذان وتتبع قلاع الاسماعيلية ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخمسين فبلغه فى طريقه كتاب ابن الصلايا صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم الى هلاكو يستحثه لقصد بغداد ويهون عليه أمرها فرجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى أمراء التتر فجاءه بنحو مقدم العسكر ببلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما قاربوا بغداد برز للقائهم ايلك الدوادار فى العساكر فانكشف التتر أولا ثم تدامروا فانهزم المسلمون واعترضتهم دون بغداد أوحال مياه من شوق انتشت من دجلة فتبعهم التتر دونها وقتل الدوادار وأسر الامراء الذين معه ونزل هلاكو بغداد وخرج اليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وانه يقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شدخا بالعمد ووطأ بالاقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين وركب الى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر وماتوا أجمعون ويقال ان الذى أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعدد وألقيت كتب العلم التى كانت بخزائنهم جميعها فى دجلة وكانت شيأ لا يعبر عنه مقابلة فى زعمهم بما فعله المسلمون لاول الفتح فى كتب الفرس وعلومهم واعتزم هلاكو على اضرام بيوتها نارا فلم يوافقه أهل مملكته ثم بعث العساكر الى ميافارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقتحموها عنوة وقتل حاميتها جميعا وأميرهم من بنى أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازى بن العادل أبى بكر بن أيوب وبايع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

Marfat.com

ثم بعث بالعساكر الى اربل فحاصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها ثم وصل اليه صاحبها ابن الصلايه فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها وتاخم الشأم جميع جهاته حتى زحف اليه بعد كما يذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية لبنى العباس ببغداد وأعادلها ملوك الترك رسما جديدا فى خلفاء نصبوهم هنالك من اعقاب الخلفاء الاولين ولم يزل متصلا لها العهد على ماذكر الآن ومن العجب أن يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب فى ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن الذى دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام الستين والستمائة فكان كذلك وكانت دولة بنى العباس من يوم بويع للسفاح سنة ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة خمسمائة سنة وأربعا وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد تسعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

Marfat.com

لز لو له لد لج لب لا ل كط كح

المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي الراشد بن المسترشد بن المستظهر المقتدي بأمر الله بن محمد

ح ز و ه د ج ب

بن المعتصم المأمون الامين بن الرشيد الهادي بن المهدي بن المنصور السفاح محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الاسلامية فافترق شمل الجماعة واسترسل الخلافة وهرب القرابة المرشحون وغير المرشحين من قصور بغداد فذهبوا في الارض طولا وعرضا ولحق بمصر كبيرهم يومئذ أحمد ابن الخليفة الظاهر وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر بقدومه وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة وحضر القاضي يومئذ تاج ابن بنت الاعز فاثبت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفيا وبايع له الظاهر وسائر الناس ونصبه للخلافة الاسلامية ولقبوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وفوض هو للسلطان الملك الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاني يومه الى خارج البلد ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخلافية من كل طبقة واجرى الارزاق السنية وأقام له الفسطاط والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف ألف دينار من الذهب العين واعتزم على بعثه الى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الاسلام من يد أهل الكفر وقد كان وصل على اثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لؤلؤ أخرجه التتر من ملكه بعد هلك أبيه فأمده من له الملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه وخرج آخر هذه السنة مشيعا للخليفة ولصالح بن لؤلؤ ووصل بهما الى دمشق فبالغ هنالك في تكرمتهما وبعث معهما أميرين من أمرائه مددا لهما وأمرهما أن ينتهيا معهما الى الفرات فلما وصلوا الفرات بادر الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لؤلؤ الموصل واتصل الخبر بالتتر فجردوا العساكر لقتاله والتقا الجمعان بغانة وصدموه هنالك فصادمهم قليلا ثم تكاثروا عليه فلم يكن له بهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلا ثم استشهد رحمه الله وسارت عساكر التتر الى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله وتطاب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الاسلامية وبينما هو يسائل الركبان عن ذلك اذ وصل رجل من بغداد ينسب الى الراشد بن المسترشد قال صاحب حماة في تاريخه عن نسابة مصر انه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الامير أبي علي ابن الامير حسن بن الراشد

Marfat.com

وعند العباسيين السليمانيين فى درج نسبهم الثابت انه أحمد بن أبى بكر بن على بن أحمد بن
الامام المسترشد انتهى كلام صاحب حماة ولم يكن فى آبائه خليفة فيما بينه وبين الراشد
وبايع له بالخلافة الاسلامية ولقبه الحاكم وفوض هو اليه الامور العائمة والخاصة
وخرج هو له عن العهدة وقام حافظا لسياج الدين باقامة رسم الخلافة وعمرت بذكره
المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
أيام الصالح قلاون وابنه الاشرف وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاون الى
أن هلك سنة احدى وسبعمائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
المستكفى وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون للقاء التتر
فى النوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه
عن لقاء الناس عاما أو نحوه ثم أذن له فى النزول الى بيته ولقائه الناس اذا شاء وكان ذلك
سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغرب به الى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمهما الله تعالى وكان عهد
بالخلافة لابنه أحمد فبويع له ولقب الحاكم ثم بدا للسلطان فى امضاء عهد أبيه بذلك
فعزله واستبدل منه بأخيه ابراهيم ولقبه الواثق وكان مهلك الناصر لاشهر قريبة من
ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولى عهد أبيه سنة احدى وأربعين وأقام فى الخلافة الى
سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ولم يزل
مقيما لرسم الخلافة الى أن هلك لعشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ونصب بعده
ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الاشرف شعبان
ابن حسين بن الملك الناصر عام انتقض عليه لترك فى طريقه الى الحج وفسد أمره
ورجع الفل الى مصر وطلبه أمراء الترك فى البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع
من ذلك ثم خلعه ايبك من أمراء الترك المستبدين أيام سلطانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين
لمغاصبة وقعت بينهما ونصب للخلافة زكريا ابن عمه ابراهيم الواثق فلم يطل ذلك وعزل
زكريا الايام قليلة وأعاده الى منصبه الى أن كانت واقعة قرط التركمانى من أمراء
العساكر بمصر ومداخلته للمفسدين فى الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق
سنة خمس وثمانين وسعى عند السلطان بأنه ممن داخله قرط هذا فاستراب به وحبسه
بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعمر ابن عمه الواثق ابراهيم ولقبه فأقام ثلاثا
أو نحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
الذى كان ايبك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليقبا الناصرى صاحب حلب
سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتعالى على السلطان بحبسه الخليفة وأطال النكير

Marfat.com

فى ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمدا المتوكل من محبسه بالقلعة وأعاده الى الخلافة على رسمه الاول وبالغ فى تكرمته وبرت فيما بين ذلك خطوب نذكر أخبارها مستوفاة فى دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر وانما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المنصوب الآن لرسم الخلافة والمعين لاقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والمبرك بذكره على منابر هذه الايالة تعظيما لابيهم الظاهر وجريا على سنن التبرك بسلفهم ولكمال الايمان فى محبتهم وتوفية لشروط الامامة سعتهم ومازال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الاسلام بالنواحى يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمصر ويكاتبون فى ذلك ملوك الترك بها من بنى قلاون وغيره فيجيبونهم الى ذلك ويبعثون اليهم بالتقليد والخلع والالوية ويمدون القائمين بأمورهم بمواد التأييد والاعانة بمن الله وفضله

Marfat.com

Marfat.com

محمد المتوكل بن أبي بكر المعتضد بن سليمان المستكفي بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المسترشد بن المستظهر

عمر بن إبراهيم الهاشمي

أول من بويع بمصر من العباسيين

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي

الخليفة الثالث والثلاثون وولده الخليفة الرابع والثلاثون وأولاده أخبارهم
م
٥٤٣

Marfat.com

Marfat.com

صحيفة
٤ بعث معاوية العمال الى الامصار
٥ قدوم زياد
٦ عمال ابن عامر على الثغور
٧ عزل ابن عامر
٧ استخلاف زياد
٨ ولاية زياد البصرة
٩ طوائف الشام
١٠ وفاة المغيرة
١٤ وفاة زياد
١٥ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة
١٥ العهد ليزيد
١٦ عزل الضحاك عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير
١٧ ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
١٧ بقية الصوائف
١٩ بيعة يزيد
٢١ عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
٢١ مسير الحسين الى الكوفة ومقتله
٢٣ مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
٢٤ مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه
٢٦ شأن المختار مع ابن الزبير
٢٨ مقتل ابن زياد
٢٩ مسير مصعب الى المختار وقتله اياه
٣١ خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله
٣٣ مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب
٣٥ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
٣٦ مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها

Marfat.com

صحيفة
٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
٤١ ولاية الحجاج العراق
٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
٤٤ مقتل ابن محنّف وحرب الخوارج
٤٤ ضرب السكة الاسلامية
٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
٤٦ مقتل بجير بن زياد
٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
٤٧ أخبار ابن الاشعث ومقتله
٥٣ بناء الحجاج مدينة واسط
٥٤ عزل يزيد عن خراسان
٥٤ مقتل موسى بن عازم
٥٧ البيعة للوليد بالعهد
٥٨ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد
٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
٦٠ عمارة المسجد
٦٠ فتح السند
٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم
٦٤ خبر يزيد بن المهلب واخوته
٦٥ ولاية خالد القسري على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها وقتله
٦٥ وفاة الحجاج
٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
٦٧ فتح مدينة كاشغر
٦٨ وفاة الوليد وبيعة سليمان
٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية

Marfat.com

صحيفة

٧٢ فتح جرجان وطبرستان
٧٤ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
٧٥ عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله
٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيرى على خراسان
٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
٨٠ غزوة الترك
٨١ غزوة الصغد
٨٢ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
٨٤ ولاية عبد الواحد القسرى على المدينة ومكة
٨٤ عزل الحريشى وولاية مسلم الكلبى على خراسان
٨٥ وفاة يزيد وبيعة هشام
٨٥ غزو مسلم الترك
٨٦ ولاية أسد القسرى على خراسان
٨٦ ولاية أشرس على العراق
٨٦ عزل أشرس
٨٨ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
٨٩ مقتل الجراح الحكمى
٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان
٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان
٩٢ خلع الحرث بن شريح بخراسان
٩٢ ولاية أسد القسرى الثانية بخراسان
٩٣ مقتل خاقان
٩٦ وفاة أسد

Marfat.com

صحيفة
٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفى على العراق وعزل خالد
٩٧ ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد
٩٨ ظهور زيد بن على ومقتله
١٠٠ ظهور أبى مسلم بالدعوة العباسية
١٠٣ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
١٠٤ ولاية نصر للوليد على خراسان
١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسرى
١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
١٠٩ ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
١١٠ انتقاض أهل اليمامة
١١٠ اختلاف أهل خراسان
١١١ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
١١٢ انتقاض مروان لما قتل الوليد
١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم
١١٢ مسير مروان الى الشأم
١١٣ انتقاض الناس على مروان
١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
١١٥ غلبة الكرمانى على مرو وقتله الحرث بن شريح
١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
١١٩ مقتل الكرمانى
١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبى مسلم
١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
١٢٤ مسير قحطبة للفتح
١٢٥ هلال نصر بن سيار
١٢٥ استيلاء قحطبة على الرى
١٢٦ استيلاء قحطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور
١٢٧ حرب الذناح ابن هبيرة مع قحطبة ومقتلهما وفتح الكوفة

Marfat.com

صحيفة
١٢٨ بيعة السفاح
١٣٠ مقتل ابراهيم بن الامام
١٣٠ هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٣٣ بقية الصوائف فى الدولة الاموية
١٣٤ عمال بنى أمية على النواحى
١٤١ الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرر خروجهم فى الملة الاسلامية
١٤٨ خبر ابن المحرّ ومقتله
١٥٠ حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٥٢ حروب الصفرية وشبيب مع الحجاج
١٥٩ خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
١٦٠ اختلاف الازارقة
١٦٢ خروج سودب
١٦٦ خبر أبى حمزة وطالب واسحق
١٧٠ الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة
١٧٠ مبدأ دولة الشيعة
١٧٣ الخبر عن بنى العباس من دول الاسلام فى هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية أمرهم وانشاء دولتهم والالمام بنكت أخبارهم وعيون أحاديثهم
١٧٣ دولة السفاح
١٧٤ حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله
١٧٦ مقتل أبى مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير
١٧٦ عمال السفاح
١٧٨ الثوار بالنواحى
١٧٩ حج أبى جعفر وأبى مسلم
١٨٠ موت السفاح وبيعة المنصور
١٨٠ انتقاض عبد الله بن على وهزيمته
١٨٥ حبس عبد الله بن على
١٨٥ وقعة الراوندية
١٨٦ انتقاض خراسان ومسير المهدى اليها

Marfat.com

صحيفة
١٨٧ أمر بني العباس
١٩٠ ظهور محمد المهدى ومقتله
١٩٤ شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
١٩٦ بناء مدينة بغداد
١٩٧ العهد للمهدى وخلع عيسى بن موسى
١٩٨ خروج استادسيس
١٩٨ ولايته هشام بن عمر التغلبي على السند
١٩٩ بناء الرصافة للمهدى
١٩٩ مقتل معن بن زائدة
١٩٩ العمال على النواحى أيام السفاح والمنصور
٢٠٢ الصوائف
٢٠٤ وفاة المنصور وبيعة المهدى
٢٠٦ ظهور المقنع ومهلكه
٢٠٧ الولاة أيام المهدى
٢٠٨ العهد للهادى وخلع عيسى
٢٠٨ فتح باربد من السند
٢٠٩ حج المهدى
٢٠٩ نكبة الوزير أبى عبد الله
٢١٠ ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢١٠ غزو المهدى
٢١١ العهد لهرون
٢١١ نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢١٢ مسير الهادى الى جرجان
٢١٢ العمال بالنواحى
٢١٣ الصوائف
٢١٤ وفاة المهدى وبيعة الهادى
٢١٥ ظهور الحسين المقتول بفخ
٢١٦ حديث الهادى فى خلع الرشيد

Marfat.com

صحيفة
٢١٧ وفاة الهادى وبيعة الرشيد
٢١٨ خبر يحيى بن عبد الله فى الديلم
٢١٨ ولاية جعفر بن يحيى مصر
٢١٩ الفتنة بدمشق
٢٢٠ فتنة الموصل ومصر
٢٢٢ ابداع كتاب العهد
٢٢٣ أخبار البرامكة ونكبتهم
٢٢٤ الصوائف وفتوحاتها
٢٢٧ الولاية على النواحى
٢٢٨ خلع رافع بن الليث بما وراء النهر
٢٢٩ وفاة الرشيد وبيعة الامين
٢٣١ أخبار رافع وملوك الروم
٢٣١ الفتنة بين الامين والمأمون
٢٣٢ خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
٢٣٤ مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله
٢٣٤ بيعة المأمون
٢٣٤ ظهور السفيانى
٢٣٥ مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
٢٣٦ أمر عبد الملك بن صالح ومونته
٢٣٦ خلع الامين واعادته
٢٣٧ استيلاء طاهر على البلاد
٢٣٧ بيعة الحجاز للمأمون
٢٣٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
٢٤٢ ظهور ابن طباطبا العلوى
٢٤٤ بيعة محمد بن جعفر بمكة
٢٤٥ مقتل هرثمة
٢٤٥ انتقاض بغداد على الحسن بن سهل
٢٤٦ أمر المطوعة

Marfat.com

صحيفة

٢٤٧ العهد لعلى الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدى
٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
٢٥١ ولاية طاهر على خراسان ووفاته
٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربته نصر بن شبث
٢٥٢ الظفر بابن عائشة وبابراهيم بن المهدى
٢٥٣ انتقاض مصر والاسكندرية
٢٥٣ العمال بالنواحى
٢٥٥ الصوائف
٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
٢٥٧ حرب الزط
٢٥٧ بناء سامرا
٢٥٨ نكبة الفضل بن مروان
٢٦٢ فتح عمورية
٢٦٤ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
٢٦٥ انتقاض مازيار وقتله
٢٦٧ ولاية ابن السيد على الموصل
٢٦٨ نكبة الافشين ومقتله
٢٧٠ ظهور المبرقع
٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
٢٧١ وقعة بغا فى الاعراب
٢٧٢ مقتل أحمد بن نصر
٢٧٢ الفداء والصائفة
٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
٢٧٣ نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
٢٧٣ نكبة اتياخ ومقتله
٢٧٤ شأن ابن البغيث
٢٧٥ بيعة العهد

Marfat.com

صحيفة
٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
٢٧٥ انتقاض أهل أرمينية
٢٧٦ عزل ابن ابى دواد وولاية ابن أكثم
٢٧٦ انتقاض أهل حمص
٢٧٧ اغارة البجاة على مصر
٢٧٧ الصوائف
٢٧٨ الولاية فى النواحى
٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه
٢٨٠ الخبر عن الخلفاء من بنى العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاة فى النواحى من لدن المنتصر الى أيام المستكفى
٢٨٢ دولة المنتصر
٢٨٣ وفاة المنتصر وبيعة المستعين
٢٨٤ فتنة بغدادوسامرا
٢٨٤ مقتل أتامش
٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر ومقتله
٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
٢٨٦ مقتل باغر
٢٨٧ بيعة المعتز وحصار المستعين
٢٩٠ خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك
٢٩٢ أخبار مساور الخارجى
٢٩٣ مقتل وصيف ثم بغا
٢٩٣ ابتداء دولة الصفار
٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
٢٩٦ خبر كرخ اصبهان وأبى دلف
٢٩٦ خلع المعتز وموته وبيعة المهتدى
٢٩٧ مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
٣٠٠ الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهتدى

Marfat.com

صحيفة
٣٠١ أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته
٣٠٣ خلع المهتدى وقتله وبيعة المعتمد
٣٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
٣٠٦ بقية أخبار الزنج
٣٠٦ مسير الموفق لحرب الزنج
٣٠٧ مقتل منصور الخياط
٣٠٧ مسير الموفق لحرب الزنج
٣٠٧ مقتل البحرانى قائد الزنج
٣٠٨ مسير ابن بغا لحرب الزنج
٣٠٨ استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
٣٠٩ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بنى طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان
٣١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
٣١٠ فتنة الموصل
٣١٠ حروب ابن واصل بفارس
٣١١ مبدأ دولة بنى سامان وراء النهر
٣١٢ مسير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
٣١٢ وقعة الصفار والموفق
٣١٣ سياقة أخبار الزنج
٣١٦ استيلاء الصفار على الاهواز
٣١٦ استيلاء الزنج على واسط
٣١٧ استيلاء ابن طولون على الشأم
٣١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه
٣١٩ أخبار الزنج مع اغرتمش
٣١٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
٣٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنيعة والمنصورة
٣٢١ حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها
٣٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

صحيفة

٣٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
٣٢٧ مقتل صاحب الزنج
٣٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
٣٢٩ حروب الخوارج بالموصل
٣٣٠ أخبار رافع بن هرثمة من بعد النجستانى
٣٣٠ مغاضبة المعتمد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك
٣٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشأم
٣٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
٣٣٣ فتنة ابن كنداج وابن أبى الساج وابن طولون
٣٣٤ أخبار عمرو بن الليث
٣٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجبل
٣٣٥ قبض الموفق على ابنه أبى العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبى العباس بالامر بعده
٣٣٥ ابتداء أمر القرامطة
٣٣٦ فتنة طرسوس
٣٣٧ فتنة أهل الموصل مع الخوارج
٣٣٧ الصوائف أيام المعتمد
٣٣٩ الولايات بالنواحى أيام المعتز
٣٤٦ وفاة المعتمد وبيعة المعتضد
٣٤٦ مقتل رافع بن الليث
٣٤٧ خبر الخوارج بالموصل
٣٤٧ ايقاع المعتضد ببنى شيبان واستيلاؤه على ماردين
٣٤٧ الولاية على الجبل واصبهان
٣٤٨ عود حمدان الى الطاعة
٣٤٨ هزيمة هرون الشارى ومهلكه
٣٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
٣٥٠ خبر ابن أبى الساج
٣٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشأم

Marfat.com

صحيفة

٣٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسره ثم مقتله
٣٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوى ومقتله
٣٥٢ ولاية على بن المعتضد على الجزيرة والثغور
٣٥٣ حرب الاعراب
٣٥٣ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه
٣٥٣ الولايات فى النواحى
٣٥٤ الصوائف
٣٥٤ وفاة المعتضد وبيعة ابنه
٣٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الرى ثم أسره وقتله
٣٥٥ استيلاء المكتفى على مصر وانقراض دولة ابن طولون
٣٥٦ ابتداء دولة بنى حمدان
٣٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
٣٥٧ الصوائف
٣٥٧ الولايات بالنواحى
٣٥٨ وفاة المكتفى وبيعة المقتدر
٣٥٨ خلع المقتدر بابن المعتز واعادته
٣٦٠ ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بافريقية
٣٦٢ وفاة الحبيب وايصاؤه لابنه عبيد الله
٣٦٤ بيعة المهدى بسجلماسة
٣٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
٣٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدى
٣٦٦ ولاية العهد
٣٦٦ ظهور الاطروش وملكه خراسان
٣٦٧ غلب المهدى على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر
٣٦٨ انتقاض الحسين على ابن حمدان بديار ربيعة وأسره
٣٦٨ وزارة ابن الفرات الثانية
٣٦٨ خبر ابن أبى الساج بأذربيجان
٣٧٠ خبر سجستان وكرمان

Marfat.com

صحيفة
٣٧٠ وزارة حامد بن العباس
٣٧١ وصول ابن المهدى وهو أبو القاسم الى ابنه
٣٧٢ بقية خبر ابن أبى الساج
٣٧٢ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
٣٧٧ أخبار القرامطة فى البصرة والكوفة
٣٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
٣٧٩ خلع المقتدر وعوده
٣٨١ أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة
٣٨٤ ابتداء حال أبى عبد الله البريدى
٣٨٤ الصوائف أيام المقتدر
٣٨٧ الولايات على النواحى أيام المقتدر
٣٩٠ استيحاش مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
٣٩١ مقتل المقتدر وبيعة القاهر
٣٩١ خبر ابن المقتدر وأصحابه
٣٩٢ مقتل مؤنس وبليق وابنه
٣٩٤ ابتداء دولة بنى بويه
٣٩٦ خلع القاهر وبيعة الراضى
٣٩٨ مقتل هرون
٣٩٨ نكبة ابن ياقوت
٣٩٨ خبر البريدى
٣٩٩ مقتل ياقوت
٤٠٠ مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان
٤٠٠ نكبة ابن مقلة وخبر الوزارة
٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
٤٠٢ وصول بجكم مع ابن رائق
٤٠٢ مسير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدى
٤٠٤ استيلاء بجكم على الاهواز
٤٠٤ استيلاء معز الدولة على الاهواز

Marfat.com

صفحة
٤٠٥ وزارة ابن مقلة ونكبته
٤٠٦ استيلاء بجكم على بغداد
٤٠٦ دخول أذربيجان فى طاعة وشكير
٤٠٧ ظهور ابن رائق ومسيره الى الشأم
٤٠٧ وزارة ابن البريدى
٤٠٧ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
٤٠٨ مسير بجكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاؤه عليها
٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشأم
٤٠٩ الصوائف أيام الراضى
٤٠٩ الولايات أيام الراضى والقاهر قبله
٤٠٩ وفاة الراضى وبيعة المتقى
٤١٠ مقتل بجكم
٤١٠ امارة البريدى ببغداد وعوده الى واسط
٤١١ امارة كورتكين الديلمى
٤١١ عود ابن رائق الى بغداد
٤١٢ وزارة ابن البريدى واستيلاؤه على بغداد وفرار المتقى الى الموصل
٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه
٤١٣ عود المتقى الى بغداد وفرار البريدى
٤١٣ استيلاء الديلم على أذربيجان
٤١٤ خبر سيف الدولة بواسط
٤١٥ امارة توزون ثم وحشته مع المتقى
٤١٥ مسير المتقى الى الموصل
٤١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها
٤١٦ قتل ابن البريدى أخاه ثم وفاته
٤١٧ الصوائف أيام المتقى
٤١٨ الولايات أيام المتقى
٤١٨ خلع المتقى وولاية المستكفى
٤١٩ وفاة توزون وامارة ابن شيرزاد

Marfat.com

صحيفة
٤١٩ استيلاء معز الدوله بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة فى سلطانهم
٤٢٠ الخبر عن الخلفاء من بنى العباس المغلبين لدولة بنى بويه من السلجوقية من بعدهم من لدن المستكفى الى المتقى وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها
٤٢٠ خلع المستكفى وبيعة المطيع
٤٢١ انقلاب حال الدولة بما تجدد فى الجباية والاقطاع
٤٢٢ مسير ابن حمدان الى بغداد
٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة
٤٢٣ ابتداء أمر بنى شاهين بالبطيحة
٤٢٤ موت الصميرى ووزارة المهلبى
٤٢٤ حصار البصرة
٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد
٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد
٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
٤٢٦ وفاة الوزير المهلبى
٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار
٤٢٧ عزل أبى الفضل ووزارة ابن بقية
٤٢٧ الفتنة بين بختيار وسبكتكين والاتراك
٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع
٤٢٨ الصوائف
٤٢٨ فتنة سبكتكين ومونته وامارة افتكين
٤٢٩ نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه
٤٣٠ خبر افتكين
٤٣١ ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار
٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان
٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
٤٣٣ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

Marfat.com

صحيفة
٤٣٣ ابتداء دولة بادو بنى مروان بالموصل
٤٣٤ وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة
٤٣٥ خروج القادر الى البطيحة
٤٣٦ فتنة صمصام الدولة
٤٣٦ خلع الطائع وبيعة القادر
٤٣٧ ملك صمصام الدولة الاهواز وعودها البهاء الدولة ثم استيلاؤه ثانيا عليها
٤٣٨ ملك صمصام الدولة البصرة
٤٣٨ مقتل صمصام الدولة
٤٣٩ استيلاء بهاء الدولة على فارس
٤٣٩ الخبر عن وزراء بهاء الدولة
٤٤٠ ولاية العراق
٤٤٠ انقراض دول وابتداء أخرى فى النواحى
٤٤١ ظهور بنى مزيد
٤٤١ فتنة بنى مزيد و بنى دبيس
٤٤٢ ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
٤٤٢ وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك
٤٤٢ مقتل فخر الملك وولاية ابن سهلان
٤٤٣ الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبى الفوارس
٤٤٣ خروج الترك من الصين
٤٤٣ ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
٤٤٤ الخبر عن وحشة الاكراد وفتنة الكوفة
٤٤٥ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
٤٤٥ قدوم جلال الدولة الى بغداد
٤٤٦ مسير جلال الدولة الى الاهواز
٤٤٧ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا وانتزاعها منه
٤٤٧ وفاة القادر ونصب القائم
٤٤٨ ونوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد
٤٤٩ الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار

Marfat.com

صحيفة
٤٤٩ استيلاء أبى كاليجار على البصرة
٤٥٠ شغب الاتراك على جلال الدولة
٤٥٠ ابتداء دولة السلجوقية
٤٥٢ فتنة قرواش مع جلال الدولة
٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبى كاليجار
٤٥٤ وفاة ابى كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم
٤٥٤ مسير الملك الرحيم الى فارس
٤٥٥ مهادنة طغرلبك للقائم
٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
٤٥٦ فتنة ابن أبى الشوك ثم طاعته
٤٥٧ فتنة الاتراك
٤٥٧ استيلاء طغرلبك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
٤٥٧ وحشة البساسيرى
٤٥٨ وصول الغزالى الدسكرة ونواحى بغداد
٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
٤٥٨ وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيرى
٤٥٩ استيلاء السلطان طغرلبك على بغداد والخطبة له
٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بنى بويه
٤٦٠ انتقاض أبى الغنائم بواسط
٤٦١ الوقعة بين البساسيرى وقطلمش
٤٦١ مسير طغرلبك الى الموصل
٤٦٢ فتنة نيال مع أخيه طغرلبك ومقتله
٤٦٣ دخول البساسيرى بغداد وخلع القائم ثم عوده
٤٦٥ مقتل البساسيرى
٤٦٦ مسير السلطان الى واسط وطاعة دبيس
٤٦٦ وزارة القائم
٤٦٦ عقد طغرلبك على ابنة الخليفة
٤٦٧ وفاة السلطان طغرلبك وملك ابن أخيه داود

Marfat.com

صحيفة
٤٦٨ فتنة قطلمش والجهاد بعدها
٤٦٩ العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب ارسلان
٤٦٩ وزراء الخليفة
٤٦٩ الخطبة بمكة
٤٧٠ طاعة دبيس ومسلم بن قريش
٤٧٠ الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها
٤٧٠ واقعة السلطان مع ملك الروم وأسره
٤٧١ شحنة بغداد
٤٧١ مقتل السلطان الب ارسلان وملك ابنه ملكشاه
٤٧٢ وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة
٤٧٣ عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع
٤٧٣ استيلاء تتش بن الب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بنيه فيها
٤٧٤ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
٤٧٤ عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر
٤٧٥ خبر الوزارة
٤٧٦ استيلاء السلطان على حلب
٤٧٧ فتنة بغداد
٤٧٧ مقتل نظام الملك وأخباره
٤٧٨ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
٤٧٩ ثورة بركيارق بملكشاه
٤٧٩ مقتل تاج الملك
٤٧٩ الخطبة لبركيارق ببغداد
٤٨٠ وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة
٤٨٠ أخبار تتش وانتقاضه وحروبه ومقتله
٤٨١ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد
٤٨٢ اعادة الخطبة لبركيارق
٤٨٣ المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد
٤٨٣ مصاف بركيارق مع أخيه سنجر

Marfat.com

صحيفة
٤٨٤ عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته
٤٨٤ المصاف الثانى بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركيارق
٤٨٦ استيلاء محمد على بغداد
٤٨٦ المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم
٤٨٧ الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق
٤٨٨ استيلاء نيال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق
٤٨٩ المصاف الخامس بين السلطانين
٤٩٠ الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد
٤٩١ وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملكشاه
٤٩٢ وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
٤٩٤ الشحنة ببغداد
٤٩٤ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
٤٩٥ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
٤٩٥ انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار حكم شحنة بغداد
٤٩٦ انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
٤٩٧ الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر
٤٩٩ انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما
٥٠٠ اقطاع الموصل للبرسقي وميافارقين لابى الغازى
٥٠٠ طاعة طغرل لاخيه السلطان محمود
٥٠١ أخبار دبيس مع المسترشد
٥٠٢ نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك
٥٠٢ واقعة المسترشد مع دبيس
٥٠٣ ولاية برتقش شحنة بغداد
٥٠٣ وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق
٥٠٤ الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود
٥٠٥ أخبار دبيس مع السلطان سنجر
٥٠٦ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود

Marfat.com

صحيفة
٥٠٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل
٥٠٨ مسير المسترشد لحصار الموصل
٥٠٨ مصاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود
٥٠٩ وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود
٥٠٩ فتنة السلطان مسعود مع المسترشد
٥١٠ مقتل المسترشد وخلافة الراشد
٥١١ الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه
٥١٢ خلافة المقتفى
٥١٢ فتنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل الراشد
٥١٤ وزارة الخليفة
٥١٤ الشحنة ببغداد
٥١٤ انتقاض الاعياص واستبدادالامراء على الامير مسعود وقتله اياهم
٥١٥ انتقاض الامراء ثانية على السلطان
٥١٦ وزارة المقتفى
٥١٦ وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ابن أخيه محمود
٥١٦ حروب المقتفى مع أهل الخلاف وحصار البلاد
٥١٧ استيلاء شملة على خوزستان
٥١٨ اشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخوزستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه
٥١٨ الخطبة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد ابن محمود
٥١٩ حصار السلطان محمد ببغداد
٥٢٠ حروب المقتفى مع أهل النواحي
٥٢٠ وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل
٥٢٢ وفاة المقتفى وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان

Marfat.com

صحيفة
٥٢٣ فتنة خفاجة
٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
٥٢٤ الفتنة بواسط وما جرت اليه
٥٢٤ مسير شملة الى العراق
٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
٥٢٥ وفاة المستنجد وخلافة المستضىء
٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
٥٢٧ خبر يزدن من أمراء المستضىء
٥٢٧ مقتل سنكاه بن أحمد أخى شملة
٥٢٧ وفاة قايماز وهربه
٥٢٨ فتنة صاحب خوزستان
٥٢٨ مقتل الوزير
٥٢٨ وفاة المستضىء وخلافة الناصر
٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية
٥٣٠ استيلاء الناصر على النواحى
٥٣٠ نهب العرب البصرة
٥٣٠ استيلاء الناصر على خوزستان ثم اصبهان والرى وهمذان
٥٣٢ عزل الوزير نصير الدين
٥٣٢ انتقاض سنجر بخوزستان
٥٣٣ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهرب ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية اعلمش
٥٣٣ ولاية حافد الناصر على خوزستان
٥٣٤ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
٥٣٤ ظهور التتر
٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد

Marfat.com

صحيفة
٥٤٠ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد ومبادى امورهم وتصاريف أحوالهم
٥٤٣ خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)

Marfat.com

تاريخ ابن خلدون

المسمى

بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

يشتمل على سيرة جميع الأمم وقبائلها وملوكها وأسمائها
الذي سمته ٨٠٨ هـ

الجزء الثالث

Marfat.com